

مجلد الأخبار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

السلم لعلمة اللمة فزاة المرفق

الشيخ محمد باقر المجلد

مطبقة منقحة ومزودة بتأليف

العلامة الشيخ علي التماري الشاهرووي قنده

المجلد الثالث والعشرون

٤٥-٤٦

منشورات

مؤسسة الأعللى للمطبوعات

بيروت - لبنان



مَجْلَدُ الْأَخْوَافِ
الْجَامِعَةُ لِلدِّعَةِ أَخْبَارِ الْأُمَمَةِ الْأَطْمَارِ وَالْمَجْمُوعَةِ

جمل الأخبار

الجامعة للدراسة أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم بقائمة الحجّة فزادته المؤلف
الشيخ محمد باقر المجلسي قيسه

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

طبعة منقحة ومزدانة بتعليق

العلم بقائمة الشيخ علي التمازي الشاهرودي قيسه

الجزء الخامس والأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠ : ٢١٢٠

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأalami للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

هاتف: ٠١ / ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١ / ٤٥٠٤٢٧

صندوق بريد: ٧١٢٠

E-mail: alaalami@yahoo.com

<http://www.alaalami.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧ - بقية الباب سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس

ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه

فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة، ثم دخل ليطلّي فروي أنّ بُرير بن خضير الهمدانيّ وعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاريّ وقفا على باب الفسطاط ليطلّيا بعده، فجعل بُرير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: يا بُرير أتضحك؟ ما هذه ساعة باطل، فقال بُرير: علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيا فنانا نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين.

رجعنا إلى رواية المفيد قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إني جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها وعندّي عمتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده فلان مولى أبي ذرّ الغفاريّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفت لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدّهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين، أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمتي فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمّي فاطمة، وأبي عليّ وأخي الحسن يا خليفة الماضي، وثمان الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي، ثمّ لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها وشقته وخرّت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلّ مسلم برسول الله أسوة، فعزّاها بهذا ونحوه،

وقال لها: يا أختاه إني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، وعن أيماهم، وعن شمائلهم قد حفت بهم، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم، ورجع ﷺ إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون^(١).

وقال في المناقب: فلما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا بن رسول الله؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إني رأيته بعد ذلك جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخرها فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيته وقد أظف الأمر واقتراب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك^(٢).

وقال المفيد: قال الضحاك بن عبد الله: ومّرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً ﷺ ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّامُ تُمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (١٧٩) فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال: نحن وربّ الطيبين ميّزنا بكم، فقال له برير بن الخضير: يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيبين؟ قال له: من أنت ويلك، قال: أنا برير بن الخضير فتساباً.

وأصبح الحسين فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وقال محمد بن أبي طالب: وفي رواية أخرى اثنان وثمانون راجلاً وقال السيد: روي عن الباقر ﷺ أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل وكذا قال ابن نما؛ وقال المفيد: فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٢٥١.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٠.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٨-١٧٩.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت فعبأ أصحابه، وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرِّجالة شيبث بن ربعي وأعطى الراية دُرَيْدًا مولاة، وقال محمد بن أبي طالب: وكانوا نيتاً على اثنين وعشرين ألفاً، وفي رواية عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألفاً.

قال المفيد: وروي عن علي بن الحسين أنه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدَّة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت [فيه] العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرَّجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة.

قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا: نعم، فقال له: يا بن راعية المعزى^(١) أنت أولى بها صلياً، ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بقتال.

وقال محمد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد، فقرب إلى الحسين فرسه فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين عليه السلام: كَلِّمِ الْقَوْمَ، فتقدم برير فقال: يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد، فيرى رأيهم فيهم، فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات بشس ما خلّفتهم نبيكم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبشس القوم أنتم. فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟ فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة

(١) وعن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي: ان امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة، فعطشت في الطريق ولاقت راعياً يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالاصابة منها، فتمكّنته فواقعها الراعي فحملت بشمر لعنهم الله. [مستدرک السفينة ج ٦ لغة «شمر»].

اللَّهُمَّ إِنِّي أBRأ إِلَيْكَ مِنْ فَعَال هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ أَلْق بِأَسْهَم بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَلْقَوْكَ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ غَضَبَان، فَجْعَل الْقَوْمَ يَرْمُونَهُ بِالسَّهَامِ فَرَجِعْ بَرِيرَ إِلَى وَرَائِهِ.

وَتَقَدَّمَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ، فَجْعَل يَنْظُرُ إِلَى صَفْوَتِهِمْ كَأَنَّهُمْ السَّيْلُ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ وَاقِفًا فِي صِنَادِيدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ، مُتَصَرِّفَةً بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَالْمَغْرُورُ مِنْ غُرَّتِهِ وَالشَّقِيُّ مِنْ فِتْنَتِهِ، فَلَا تَغُرُّكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَتَخْتِيبُ طَمَعَ مَنْ طَمَعَ فِيهَا، وَأَرَاكُمْ قَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَسْخَطْتُمْ اللَّهَ فِيهِ عَلَيْكُمْ وَأَعْرَضَ بَوَاجْهِهِ الْكَرِيمُ عَنْكُمْ، وَأَحْلَى بِكُمْ نَقْمَتَهُ، وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ، فَنَعَمْ الرَّبُّ رَبَّنَا، وَبِئْسَ الْعَبِيدَ أَنْتُمْ! أَقَرَّرْتُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَمْتَمْتُمْ بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ إِنَّكُمْ زَحَفْتُمْ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَعُتْرَتِهِ تَرِيدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدْ اسْتَحُوذَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ، فَأَنْسَاكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَتَبًّا لَكُمْ وَلِمَا تَرِيدُونَ، إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ: وَيْلَكُمْ كَلَّمُوهُ فَإِنَّهُ ابْنُ أَبِيهِ، وَاللَّهُ لَوْ وَقَفَ فِيكُمْ هَكَذَا يَوْمًا جَدِيدًا لَمَا انْقَطَعَ وَلَمَا حَصَرَ، فَكَلَّمُوهُ فَتَقَدَّمَ شَمْرُ لَعْنَهُ اللَّهُ فَقَالَ: يَا حُسَيْنُ مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ؟ أَفَهْمُنَا حَتَّى نَفْهَمَ، فَقَالَ: أَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَلَا تَقْتُلُونِي، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي، وَلَا انْتِهَاكَ حَرَمَتِي، فَإِنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَجَدَّتِي خَدِيجَةُ زَوْجَةَ نَبِيِّكُمْ وَلَعَلَّهُ قَدْ بَلَغَكُمْ قَوْلَ نَبِيِّكُمْ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي بِرَوَايَةِ الْمَفِيدِ^(١).

وَقَالَ الْمَفِيدُ: وَدَعَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ - وَجَلَّاهُمْ يَسْمَعُونَ - فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعْظِمَ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى أَعْذَرَ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ أُعْطِيتُمُونِي النِّصْفَ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمَعُوا رَأْيَكُمْ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾^(٢) ﴿إِنَّا وَلِيُّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

ثُمَّ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنُ عَلَيْهِ وَذِكْرُ اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى مَلَائِكَتِهِ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ، فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْكُمْ قَطُّ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَبْلَغَ مِنْهُ فِي مَنْطِقٍ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَانْسُبُونِي فَانْظُرُوا مِنْ أَنَا، ثُمَّ رَاجِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَعَاتِبُوا فَانْظُرُوا هَلْ يَصْلَحُ لَكُمْ قَتْلِي وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِي؟ أَلَسْتُ ابْنِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنِ وَصِيَّتِهِ وَابْنِ عَمَّتِهِ؟ وَأَوَّلُ مُؤْمِنٍ مُصَدِّقٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أَوَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِّي؟ أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي؟ أَوَلَمْ يَبْلُغَكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي وَلِأَخِي:

(٢) سورة يونس، الآية: ٧١.

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٧٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإنّ فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخُدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟.

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول: فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شكّ من هذا افتشّكون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم، ولا في غيركم ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه فنأدى يا شُبث بن ربعي يا حَجّار بن أبجر يا قيس بن الأشعث يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجتد؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمّك، فإنهم لن يُروك إلا ما تحبّ، فقال لهم الحسين عليه السلام: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد.

ثمّ نادى: يا عباد الله إنّني عدت برّتي وربكم أن ترجمون، وأعوذ برّتي وربكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثمّ إنّهُ أناخ راحلته وأمر عُقبة بن سَمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه^(١).

وفي المناقب روى بإسناده، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن عليّ عليه السلام ورتبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا، وأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتّى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرّشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاص لأمر غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين عليه السلام ثمّ قال: تبا لكم أيّها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختم مؤذّين مستعدّين، سلّتم علينا سيفاً في رقابتنا، وحششتم علينا نار الفتنة

خبأها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلماً على أوليائكم وبدأ عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلأ الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا، فهلاً - لكم الويلات - إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإتما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضيماً.

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم.

ألا إن الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين: بين القلة والذلة، وهيهات ما آخذ الدّنية، أباي الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أيّة لا تؤثر مصارع اللّثام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إني زاحف بهذه الأسرة، على قلة العتاد، وخذلة الأصحاب ثم أنشأ يقول:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمينا
وما إن طبنا جبن ولكن مناينا ودولة آخرينا

ألا، ثم لا تلبثون بعدها إلأ كريث ما يركب الفرس، حتّى تدور بكم الرّحى، عهد عهده إليّ أباي عن جدّي فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع فيهم أحداً إلأ قتله قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمراً فدعي له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني، تزعم أن يولييك الدّعيّ ابن الدّعيّ بلاد الرّيّ وجرجان؟ والله لا تنهأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة، ثم إنَّ الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه، وعباً أصحابه^(١).

أقول: قد روى الخطبة في تحف العقول^(٢) نحوه مما مرَّ ورواه السيد^(٣) بتغيير واختصار وستأتي برواية الاحتجاج أيضاً^(٤).

ثم قال المفيد رحمته الله: فلما رأى الحرُّ بن يزيد أنَّ القوم قد صمَّموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إليَّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحرُّ حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال له: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى ولا يشهد القتال، فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين.

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إنَّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحرُّ: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت.

ثم ضرب فرسه فلاحق الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجمعجت بك في هذا المكان، وما ظننت أنَّ القوم يردُّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنَّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما وكبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل فقال: أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأتكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الضالِّح حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنَّكم قاتلو أنفسكم دونه ثمَّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكتم بنفسي، وأخذتم بكللكه، وأحطتم به من كلِّ جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٩٨. (٢) تحف العقول، ص ١٧١.

(٣) اللهوف، ص ٣٧. (٤) سيأتي في هذا الباب ح ١٠.

العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وما هم قد صرعهم العطش، بشئ ما خلقتهم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظما.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام ونادى عمر بن سعد، : يا ذريد أدن رايك فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا أنني أول من رمى الناس ^(١).

وقال محمد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم، قيل: فلما رموهم هذه الرمية، قل أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً، وقال السيد: فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته، وجعل يقول: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى، وأنا مخضبٌ بدمي.

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل النصر حتى رفر على رأس الحسين عليه السلام ثم خبر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله تعالى. قال الراوي: ثم صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ^(٢).

وقال المفيد رحمته الله: وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبي سفيان وبرز إليه عبد الله بن عمير، فقال له يسار: من أنت فانتسب له فقال: لست أعرفك حتى يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب ابن مظاهر، فقال له عبد الله بن عمير: يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، وإنه لمشغول بضربه إذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد، فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه، فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه، ثم شد عليه فضربه حتى قتله، وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن كلب أنا امرؤ ذو مرة وعصب
ولست بالخوار عند النكب

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين وجاء رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمك؟ فقال: إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ فقبل له: هذا ابن حوزة التميمي، فقال: اللهم جره إلى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوق وتعلقت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى وشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه فضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار، ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة^(١).

وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب وابن الأثير في الكامل ورواياتهم متقاربة: إن الحرّ أتى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله كنت أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصفح جدك غداً، وإنما قال الحرّ: لأكون أول قتيل بين يديك والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين وإلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر، فكان أول من تقدّم إلى براز القوم، وجعل ينشد ويقول:

إني أنا الحرّ وماوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من خيف

وروي أن الحرّ لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو لحقته لأتبعته السنان، فينما هو يقاتل وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل إذ قال الحصين: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمناه، قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحرّ أن قتله، وقتل أربعين فارساً وراجلاً، فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه، وبقي راجلاً وهو يقول:

إني أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذي لب هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفرّ

ثم لم يزل يقاتل حتى قُتل عليه السلام، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: أنت الحرّ كما سمّتك أمك،

وَأَنْتَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ الْحَرُّ فِي الْآخِرَةِ وَرِثَاءَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقِيلَ :
بَلْ رِثَاءَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام :

لنعم الحرُّ حرُّ بني رباح صبور عند مختلف الرِّماح
ونعم الحرُّ إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصِّياح
فيا ربِّي أضفه في جنان وزوجه مع الحُور الملاح
وروي أنَّ الحرَّ كان يقول :

أَلَيْتَ لَا أَقْتُلُ حَتَّى أَقْتُلَا أَضْرِبُهُم بِالسَّيْفِ ضَرْباً مُعْضِلاً
لَا نَأْكُلُ عَنْهُمْ وَلَا مَعْلَلَا لَا عَاجِزٌ عَنْهُمْ وَلَا مُبَدِّلَا
أَحْمِي الْحُسَيْنَ الْمَاجِدَ الْمُؤَمِّلَا ^(١)

قال المفيد رحمته الله : فاشترك في قتله : أيوب بن مسرَّح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة،
انتهى كلامه .

وقال ابن شهر آشوب : قتل نيّفاً وأربعين رجلاً منهم ، وقال ابن نما : ورويت بإسنادي أنَّه
قال للحسين عليه السلام : لَمَّا وَجَّهَنِي عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي : أبشريا
حرُّ بخير ، فالتفتُ فلم أرَ أحداً فقلت والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين ، وما أحدث
نفسي باتباعك ، فقال عليه السلام : لقد أصبت أجراً وخيراً ^(٢) .

ثم قالوا : وكان كلُّ من أراد الخروج ودَّع الحسين عليه السلام وقال : السَّلام عليك يا ابن رسول
الله ! فيجيبه عليك السَّلام ونحن خلفك ، ويقرأ عليه السلام : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ
وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴾ .

ثم برز بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ بَعْدَ الْحُرِّ وَكَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَبَرَزَ وَهُوَ يَقُولُ :
أَنَا بُرَيْرٌ وَأَبِي خُضَيْرٌ لَيْثٌ يَرُوعُ الْأَسَدَ عِنْدَ الزُّئِيرِ
يَعْرِفُ فِينَا الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ ضَيْرِ
كَذَاكَ فَعَمِلَ الْخَيْرَ مِنْ بُرَيْرِ

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا مِنِّي يا قتلة المؤمنين ! اقتربوا مِنِّي يا قتلة أولاد
البدرين ! اقتربوا مِنِّي يا قتلة أولاد رسول ربِّ العالمين وذريته الباقيين ! وكان برير أقرأ أهل
زمانه ، فلم يزل يقاتل حتَّى قتل ثلاثين رجلاً ، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبُرَيْرِ :
أشهد أنك من المضلِّين ، فقال له برير : هَلُمَّ فلندع الله أن يلعن الكاذب منا وأن يقتل المحقُّ
منا المبطل ، فتصاولا فضرب يزيد لبُرَيْرِ ضربة خفيفة لم تعمل شيئاً ، وضربه برير ضربة قدَّت
المغفر ، ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلاً ، قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل
بُرَيْراً رحمته الله وكان يقال لقاتله : بحير بن أوس الضبيُّ فجال في ميدان الحرب وجعل يقول :

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ١٠٠ .

(١) نسليّة المحالس ، ج ٢ ص ٢٨٠ .

سلي تخبري عني وأنت ذميمة غداة حُسين والرُّماح شوارع
 ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل غداة الوغى والرُّوع ما أنا صانع
 معي مزنيُّ لم تخنه كعوبه وأبيض مشحوذ الغرارين قاطع
 فجرّدته في عصابة ليس دينهم كديني وإني بعد ذاك لقانع
 وقد صبروا للطعن والضرب حُسرًا وقد جالدوا لو أنّ ذلك نافع
 فأبلغ عُبيد الله إذما لقيته بأنني مطيع للخليفة سامع
 قتلت بُريراً ثمّ جُلت لهمة غداة الوغى لما دعا من يقارع

قال : ثمّ ذكر له بعد ذلك أنّ بريراً كان من عباد الله الصالحين وجاءه ابن عمّ له ، وقال :
 ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأيّ وجه تلقى ربك غداً؟ قال : فندم الشقي وأنشأ يقول :

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جائر
 لقد كان ذا عاراً عليّ وسُبة يعبر بها الأبناء عند المعاشر
 فيا ليت إني كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
 فيا سواتا ماذا أقول لخالقي وما حجتني يوم الحساب القماطر

ثمّ برز من بعده وهب بن عبد الله بن حباب الكلبيّ وقد كانت معه أمّه يومئذ فقالت : قم يا
 بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله ، فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصر فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
 وحملتني وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحتي
 وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللّعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أمّه وامرأته فوقف عليهما فقال : يا
 أمّاه أرضيت؟ فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت امرأته : بالله لا
 تفجعني في نفسك! فقالت أمّه : يا بنيّ لا تقبل قولها وارجع ، فقاتل بين يدي ابن رسول الله
 فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله ، فرجع قائلاً :

إنّي زعيم لك أمّ وهب بالطعن فيهم تارة والضرب
 ضرب غلام مؤمن بالرّب حتّى يذيق القوم مرّ الحرب
 إنّي امرؤ ذو مرّة وعصب ولست بالخوار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً ثمّ قُطعت يدها فأخذت امرأته
 عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأمي قاتل دون الطيّين حرم رسول الله ، فأقبل كي
 يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه ، وقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين :
 جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك الله ، فانصرفت ، وجعل يقاتل حتّى قتل

رضوان الله عليه، قال: فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين.

ورأيت حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين فقتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً واثنى عشر فارساً ثم أخذ أسيراً فأُتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك! ثم أمر فضربت عنقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أمّه الرأس فقبلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر بن سعد فأصابته به رجلاً فقتلته، ثم شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين، فقال لها الحسين: ارجعي يا أم وهب أنت وابنتك مع رسول الله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاك يا أم وهب.

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

إليك يا نفس إلى الرّحمان	فأبشري بالروح والرّيحان
السيوم تجزيين على الإحسان	قد كان منك غابر الزّمان
ما خطّ في اللّوح لدى الدّيان	لا تجزعي فكلّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأمان	يا معشر الأزد بني قحطان

ثم قاتل حتّى قتل عليه السلام (١).

وفي المناقب: ثمّ تقدّم ابنه خالد بن عمرو، وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الموت بني قحطان	كيما تكونوا في رضى الرّحمان
ذي المجد والعزّة والبرهان	وذي العلى والطّول والإحسان
يا أبتا قد صرّت في الجنان	في قصر ربّ حسن البنيان

ثمّ تقدّم فلم يزل يقاتل حتّى قتل - رحمة الله عليه - (٢).

وقال محمّد بن أبي طالب: ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنة	صبراً عليها لدخول الجنّة
وحُور عيّن ناعمات ههنا	لمن يريد الفوز لا بالظنّة
يانفس للراحة فاجهدنّه	وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمّ قُتل رضوان الله عليه.

وخرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحيّ مذحج	أنّي لدى الهيجاء ليث مُحرج
أعلو بسيفي هامة المذحج	وأترك القرن لدى التمرج

فريسة الضبع الأزل الأعرج

(١) تسليّة المجالس، ج ٢ ص ٢٨٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٠١.

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضَّبَّايُّ وعبد الله البجليُّ .

ثم برز من بعده مسلم بن عوسجة رضي الله عنه وهو يرتجز :

إن تسألوا عني فإني ذولبِد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد
ثم قاتل قتالاً شديداً^(١) .

وقال المفيد وصاحب المناقب بعد ذلك : وكان نافع بن هلال البجليُّ يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي
ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قُطَيْعة، وقال المفيد : هو مزاحم بن حريث، فقال : أنا على دين عثمان، فقال له نافع : أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله .

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلا قتلوه على قتلهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال له عمر بن سعد - لعنه الله - : الرأي ما رأيت فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال : لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة .

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين رضي الله عنه فقال : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام، فقال الحسين رضي الله عنه : يا بن الحجاج أعلني تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم تبثم عليه؟ والله لتعلمن أننا المارق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار .

ثم حمل عمرو بن الحجاج لعنه الله في ميمته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة وأنصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغيرة فإذا مسلم صريع^(٢) .

وقال محمد بن أبي طالب : فسقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين، ومعه حبيب ابن مظاهر فقال له الحسين رضي الله عنه : رحمك الله يا مسلم رضي الله عنه فمن قضى نحبهم ومنهم من ينطير وما بدّلوا بديلاً^(٣) ثم دنا منه حبيب فقال : يعز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة، فقال له قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير، فقال له حبيب : لولا أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أمرك . فقال مسلم : فإني أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين رضي الله عنه - فقاتل دونه حتى تموت، فقال حبيب : لأنعمتك عيناً! ثم مات رضوان الله عليه .

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٨ . (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٣٨ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٢٣ .

قال: وصاحت جارية له يا سيّده يا بن عوسجته فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شيب بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرُبّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيت يوم آذريجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين.

ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبتوا له وقاتلهم أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً وإنّما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلّا كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نُمير في خمسمائة من الرّماة، فاقبلوا حتّى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتّى انتصف النهار، واشتدّ القتال، ولم يقدرُوا أن يأتوهم إلّا من جانب واحد لا اجتماع أبنيهم، وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرّجال ليقوّضوها عن أيّمانهم وشمائهم، ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون فيشدّون على الرّجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه.

فقال ابن سعد: أحرّقوها بالنار فأضرموا فيها فقال الحسين عليه السلام: دعوهم يحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم فكان كما قال عليه السلام. وقيل: أتاه شيب بن ربعي وقال: أفرعنا النساء ثكلتك أمك، فاستحيا وأخذوا لا يقاثلونهم إلّا من وجه واحد، وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداويّ قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقربوا منك، ولا والله لا تقتل حتّى أقتل دونك وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتّى نصلي، فقال الحصين بن نُمير: إنّها لا تقبل، فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختار، فحمل عليه حصين بن نُمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّما أمامي حتّى أصلي الظهر فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي أنّ سعيد بن عبد الله الحنفيّ تقدّم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ أبلغ نيّتك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم

الجراح، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح^(١).

وقال ابن نما، وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء، ثم قالوا: ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل^(٢).

وقال السيد: فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبألف في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين سهم إلا اتقاء بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أثنى بالجراح، فالتفت إلى الحسين وقال: يا بن رسول الله أوفيت؟ قال: نعم، أنت أمامي في الجنة، فأقرئ رسول الله مني السلام، وأعلمه أنني في الأثر، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.
وفي المناقب أنه كان يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري^(٣)

وقال السيد: ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين: أنت في إذن مني فإنا تبعنا طلباً للعافية، فلا تبطل بطريقنا، فقال: يا بن رسول الله أنا في الرخاء الحس قضاكم، وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمتن، وإن حسبي للثيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة، فتطيب ريحي ويشرف حسبي، ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم.

وقال محمد بن أبي طالب: ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد.

وروي عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام أن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه^(٤).

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٨٩. (٢) مشير الأحزان، ص ٦٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٠٥. (٤) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٢٩٣.

وقال صاحب المناقب: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرقي القاطع المهند
بالسيف صلتاً عن بني محمد أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الأحد الموحّد
إذ لا شفيع عنده كأحمد

وقال السيّد: ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلِكَ قتيلاً فقال له الحسين: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقاتل حتّى قتل.

[قال:] وجاء حنظلة بن سعد الشباميّ فوقف بين يدي الحسين يقبه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل داب قوم نوح وعاد، وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى.

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا بن سعد إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟ فقال له: رُح إلى ما هو خير لك من الدُّنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك يا بن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيتنا وبينك في جتّه قال: آمين آمين، ثمّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

وقال السيّد: فتقدّم سُويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالع في الصبر على الخطب النازل، حتّى سقط بين القتلى وقد أشخّن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك، حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتّى قتل.

وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازنيّ وهو يرتجز ويقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العداة معجلا
لا عاجزاً فيها ولا مؤلّولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا
لكنني كالليث أحمي أشبلا

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل عليه السلام.

ثمّ خرج من بعده قُرّة بن أبي قُرّة الغفاريّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار

بأني اللَّيْثُ لَدَى الْغِيَارِ لَاضْرِبَنَّ مَعْشَرَ الْفَجَّارِ
بِكُلِّ عَضْبٍ ذَكَرَ بَسَّارِ ضَرْباً وَجِيعاً عَنِ بَنِي الْأَخْيَارِ
رَهْطَ النَّسَبِيِّ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ

قال: ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ ۞.

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي وهو يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمْتَ مَالِكُهَا وَالذُّودَانَ وَالخَنْدَفِيَّونَ وَقَيْسَ عِيْلَانَ
بَأَنَّ قَوْمِي آفَةٌ لِلْأَقْرَانِ لَدَى الْوُغَى وَسَادَةُ الْفُرْسَانِ
مُبَاشِرُو الْمَوْتِ بَطْعَنَ أَنْ لَسْنَا نَرَى الْعَجْزَ عَنِ الطَّعْمَانِ
آلَ عَلِيٍّ شِيعَةَ الرَّحْمَانِ آلَ زِيَادِ شِيعَةَ الشَّيْطَانِ

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ ۞، وقال ابن نما: اسمه أنس بن حارث الكاهلي.

وفي المناقب: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ عَمْرُو بْنُ مَطَاعٍ الْجَعْفِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا ابْنُ جُعْفٍ وَأَبِي مُطَاعٍ وَفِي يَمِينِي مَرْهَفٌ قَطَاعٍ
وَأَسْمَرُ فِي رَأْسِهِ لَمَاعٍ يَرَى لَهُ مِنْ ضَوْئِهِ شَمَاعٍ
الْيَوْمَ قَدْ طَابَ لَنَا الْقِرَاعُ دُونَ حَسِينِ الضَّرْبِ وَالسَّطَاعِ
يَرْجَى بِذَاكَ الْفُوزَ وَالذَّفَاعُ عَنْ حَرِّ نَارِ حِينَ لَا انْتِفَاعُ
ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ ۞.

وقالوا: ثُمَّ خَرَجَ الْحُجَّاجُ بْنُ مَسْرُوقٍ، وَهُوَ مُؤَذِّنُ الْحُسَيْنِ ۞ وَ[هُوَ] يَقُولُ:

أَقْدَمَ حُسَيْنٌ هَادِيًا مَهْدِيًا الْيَوْمَ تَلْقَى جَدُّكَ النَّبِيَّا
ثُمَّ أَبَاكَ ذَا النُّدَا عَلِيًّا ذَاكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ وَصِيَّا
وَالْحُسْنَ الْخَيْرِ الرُّضِيِّ الْوَلِيَّا وَذَا الْجَنَاحِينَ الْفَتَى الْكَمِيَّا
وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيَّا

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ ۞.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ ^(١) وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ أَذُودُكُمْ بِالسَّيْفِ عَنْ حُسَيْنِ
إِنَّ حُسَيْنًا أَحَدَ السَّبْطَيْنِ مِنْ عَشْرَةِ الْبِرِّ التَّقِيِّ الزُّيْنِ

(١) وعن الطبري في ذكر يوم عاشوراء أَنَّ زُهَيْرَ بْنَ الْقَيْنِ ۞ يَعْظُ أَصْحَابَ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ وَيَنْذِرُهُمْ، فَرَمَاهُ شَمْرُ بِسَهْمٍ وَقَالَ: اسْكُتْ! فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ ۞: يَا بَنَ الْبَوَالِ عَلَى عَقِيهِ مَا آيَاكَ اخَاطَبُ، إِنَّمَا أَنْتَ بِهِيمَةٌ، وَاللَّهُ مَا أَظْنُكَ تَحْكُمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ آيَتَيْنِ، فَايْشُرْ بِالْخَزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شمر»].

ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

وقال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدَّ عليه كثير بن عبد الله
الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: لا يبعدك الله
يا زهيراً ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

ثم خرج سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحداً وشيخك الحبر علياً ذا الندا
وحسناً كالبدور وافي الأسعداً وعمك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسداً وذا الجناحين تبواً مقعداً
في جنة الفردوس يعلو صعداً

وقال في المناقب: وقيل: بل القائل لهذه الأبيات هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع قال:
فلم يزل يقاتل حتى قتل. ثم برز حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
وانتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وانتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأنمي منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً وقال أيضاً:

أقسم لو كنا لكم أعداء أو شطركم ولئتم الأكنادا
يا شر قوم حسباً وآدا وشرهم قد علموا أندادا

ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على
رأسه بالسيف فوقع ونزل التميمي فاجتزأ رأسه فهدم مقتله الحسين عليه السلام، فقال: عند الله أحسب
نفسي وحماة أصحابي وقيل: بل قتله رجل يقال له بُذيل بن صُريم وأخذ رأسه فعلقه في عنق
فرسه، فلما دخل مكة رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه ^(١).

وقال محمد بن أبي طالب: فقتل اثنين وستين رجلاً فقتله الحصين بن نمير وعلق رأسه في
عنق فرسه. ثم برز هلال بن نافع البجلي وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملاً أرضها رشاقها
فلم يزل يرميهم حتى فئت سهامه، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول:

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ١٨.

أنا الغلام اليماني البجلي ديني علي دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً فكسروا عضديه وأخذ أسيراً فقام إليه شمر فضرب عنقه .

قال : ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه ، فقالت له أمه : اخرج يا بني
وقاتل بين يدي ابن رسول الله ! فخرج فقال الحسين : هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره
خروجه فقال الشاب : أمي أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل وجز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت أمه رأسه ، وقالت :
أحسن يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة عيني ، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود
خيمته ، وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها .

وفي المناقب ثم خرج جنادة بن الحارث الأنصاري وهو يقول :

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوار ولا بناكث
عن بيعتي حتى يرثني وارث اليوم شلوي في الضعيد ماكث
قال : ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل عليه السلام .

قال : ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول :

أضيق الخناق من ابن هند وارمه من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار
نخضبت على عهد النبي محمد فاليوم تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء أراذل رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم بسدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطار
والله ربّي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمرهف بثار
هذا على الأزدي حق واجب في كل يوم تعانق وكرار

قال : ثم خرج عبد الرحمن بن عروة فقال :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجار بكلّ غضب ذكر بثار

يا قوم ذودوا عن بني الأخيار بالمشرفي والقنا الخطار

ثم قاتل حتى قتل ﷺ .

وقال محمد بن أبي طالب: وجاء عابس بن [أبي] شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكرا، وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أقاتل حتى أقتل قال: ذاك الظن بك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما تقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدم فسلم على الحسين ﷺ وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنني على هداك وهدى أبيك، ثم مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن [أبي] شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كل جنب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شدد على الناس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة هذا يقول: أنا قتلت، والآخر يقول كذلك فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد، حتى فرّق بينهم بهذا القول.

ثم جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال: مرحباً بكما أدنوا مني، فدنوا منه، وهما يكيان فقال: يا بني أخي ما يكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين، فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك، ولا نقدر على أن ننفك، فقال: جزاكم الله يا بني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيتاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدا وقالوا: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا.

قال: ثم خرج غلام تركي كان للحسين ﷺ وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة ثم سقط صريعاً فجاءه الحسين ﷺ فبكى ووضع خده على خده ففتح عينه فرأى الحسين ﷺ فتبسم ثم صار إلى ربه ﷻ .

قال . ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلما رمى قال الحسين عليه السلام : اللهم سدّ درميته ، واجعل ثوابه الجنة فحملوا عليه فقتلوه ^(١) . وقال ابن نما : حدّث مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرّشد تلقى أحمداً في جنة الفردوس تعلو سعداً
فقلت : من هذا؟ فقالوا : أبو عمرو النهشليّ وقيل : الخثعميّ فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللّات من ثعلبة فقتله واجتزأ رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجّداً كثير الصّلاة .
وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنّشاب ، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول :

أنا يزيد وأبي المهاجر كأنني ليث بغيل خادر
يا ربّ إنّي للحسين ناصر ولا بن سعد تارك ومهاجر
وكان يكتي أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة .

قال : وجاء رجل فقال : أين الحسين؟ فقال : ها أنا ذا قال : أبشر بالنار تردها الساعة ، قال : بل أبشر برّب رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت؟ قال : أنا محمّد بن الأشعث قال : اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذ به إلى النار ، واجعله اليوم آية لأصحابه . فما هو إلّا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض ، فوالله لقد عجبت من سرعة دعائه .

ثمّ جاء آخر فقال : أين الحسين؟ فقال : ها أنا ذا ، قال : أبشر بالنار ، قال : أبشر برّب رحيم ، وشفيع مطاع ، من أنت؟ قال : أنا شمر بن ذي الجوشن ، قال الحسين عليه السلام : الله أكبر قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي . وقال الحسين : رأيت كأنّ كلاباً تنهشني وكان فيها كلباً أبقع كان أشدّهم عليّ ، وهو أنت ، وكان أبرص .
ونقلت من الترمذي : قيل للصادق عليه السلام : كم تأخر الرؤيا؟ فذكر منام رسول الله ﷺ فكان التأويل بعد ستين سنة .

وتقدّم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريّان - بطن من همدان يقال لهم : بنو جابر - أمام الحسين عليه السلام ثمّ التقيا فقالا : عليك السّلام يا ابن رسول الله ! فقال : وعليكما السّلام ثمّ قاتلا حتّى قتل ^(٢) .

ثمّ قال محمّد بن أبي طالب وغيره : وكان يأتي الحسين عليه السلام الرّجل بعد الرّجل فيقول : السّلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين ، ويقول : عليك السّلام ونحن خلفك ، ثمّ

يقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ولم يبق مع الحسين إلا أهل بيته.

وهكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه، وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وإن قتل، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. ولما وقف رسول الله ﷺ على شهداء أحد وفيهم حمزة رضوان الله عليه وقال: أنا شهيدٌ على هؤلاء القوم زملوهم بدمائهم فإنهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً فاللون لون الدَّم، والريح ريح المسك.

ولما قتل أصحاب الحسين ولم يبق إلا أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر وولد عقيل، وولد الحسن، وولده ﷺ اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب فأول من برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب

وقال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثم قتل عمرو بن ضبيح الصيداوي وأسد بن مالك.

وقال أبو الفرج: عبد الله بن مسلم أمه رقية بنت علي بن أبي طالب ﷺ قتلته عمرو بن ضبيح فيما ذكرناه عن المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجهته، ومحمد بن مسلم بن عقيل أمه أم ولد قتلته فيما روينا عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ أبو جرهم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني.

وقال محمد بن أبي طالب وغيره: ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الدوائب هذا حسين أطيب الأطايب
من عترة البرّ التقى العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً وقال ابن شهر آشوب: وقيل قتل رجلين ثم قتلته بشر بن سوط الهمداني وقال أبو الفرج: أمه أم الثغر بنت عامر العامري قتلته عروة بن عبد الله الخثعمي فيما روينا عن أبي جعفر الباقر ﷺ وعن حميد بن مسلم.

وقالوا: ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً ثم قتل عثمان بن خالد الجهني.

وقال أبو الفرج: وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد وقتله عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي فيما ذكر سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، وعبد الله الأكبر ابن عقيل أمه أم ولد قتلته فيما ذكر المدائني عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان، ولم يذكر عبد الرحمن أصلاً.

ثم قال: ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول وأمّه أم ولد قتلته لقيط بن ياسر الجهني رماء بسهم فيما روينا عن المدائني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل، ووصف أنه قد سمع أيضاً من يذكر أنه قد قتل يوم الحرّة.

وقال أبو الفرج: [ما رأيت] في كتب الأنساب لمحمد بن عقيل ابناً يسمى جعفرأ، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة، عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد، ابن عقيل بن أبي طالب أن علي بن عقيل وأمّه أم ولد قتل يومئذ.

ثم قالوا: وخرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان

قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطفيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس، ثم قتل عامر بن نهشل التميمي.

ثم خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثم قتلته عبد الله بن بطة الطائي.

قال أبو الفرج بعد ذكر قتل محمد وعون: وإن عوناً قتلته عبد الله بن قطنة التيهاني وعبيد الله

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني [به] أحمد بن سعيد عنه أنه قتل مع الحسين عليه السلام بالطف.

ثم قال أبو الفرج ومحمد بن أبي طالب وغيرهما: ثم خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليه السلام وفي أكثر الروايات أنه القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم

يلبغ الحلم، فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعل يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن

الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى

أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
 هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سُقوا صوب المزن
 وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً
 قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد
 انقطع شمع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن
 عليه، فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، ويكفيه هؤلاء
 الذين تراهم قد احتوشوه قال: والله لأفعلن فشداً عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف
 ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

قال: فجاء الحسين كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشداً شدة الليث الحرب فضرب
 عمراً قاتله بالسيف، فاتّقاء بيده فاطنّها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل أهل
 الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها، وجرحته بحوافرها، ووطئته حتى
 مات. فانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال
 الحسين: يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يُعينك، أو يعينك فلا يغني
 عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثم احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض، وقد وضع صدره على
 صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً؛
 صبراً يا بني عمومي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثم خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً وهو الأصح أنه برز بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حبيدة ضرغام أجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ربح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثم قتله هاني بن ثابت الحضرمي فاسود وجهه.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله، وروي
 عن هاني بن ثابت القابضي أن رجلاً منهم قتله.

ثم قال: وأبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد، ذكر المدائني في إسنادنا
 عنه، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله، وفي حديث
 عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أن عقبة الغنوي قتله.

قالوا: ثم تقدّمت إخوة الحسين عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبو بكر
 ابن علي واسمه عبيد الله وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي التميمية فتقدّم وهو يرتجز:

شيخي عليّ ذو الفخار الأطول من هاشم الصديق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبي المرسل عنه نحامي بالحُسام المصقل
تفديته نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي وقيل عبد الله بن عقبة الغنوي قال أبو الفرج:
لا يعرف اسمه، وذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام في الإسناد الذي تقدم أن رجلاً من همدان قتله،
وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يدري من قتله.

قالوا: ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زحريا زحر تدان من عمر لعلك اليوم نبواً من سقر
شر مكان في حريق وسعر لأنك الجاحد يا شر البشر
ثم حمل على زحر قاتل أخيه فقتله، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو
يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنجحر
فلم يزل يقاتل حتى قتل.

ثم برز من بعده أخوه عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو
يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الظاهر
وابن عم للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخابر
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه، وجز رأسه رجل من بني أبان
ابن حازم، قال أبو الفرج: قال يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن
وعبد الله بن العباس قالا: قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقال الضحاك
بإسناده: إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأسقطه وشد عليه رجل من بني أبان دارم
وأخذ رأسه، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: إنما سميت باسم أخي عثمان بن مظعون.

أقول: ولم يذكر أبو الفرج عمر بن علي في المقتولين يومئذ.

قالوا: ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي، وأمه أم البنين أيضاً، وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذو النوال
حسبي بعمي شرفاً وخالي أحمي حسناً ذي الندى المفضال

ثم قاتل فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه.

ثم برز أخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كلّ قوم ظاهر الأهوال
فقتله هانيء بن ثابت الحضرمي.

قال أبو الفرج: حدّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس قالا: قُتل عبد الله بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له، وقتل جعفر بن عليّ وهو ابن تسع عشر سنة، حدّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبد الله بن عاصم، عن ضحّاك المشرقيّ قال: قال العباس بن عليّ لأخيه من أبيه وأمه عبد الله بن عليّ: تقدّم بين يدي حتّى أراك وأحتسبك فإنّه لا ولد لك، فتقدّم بين يديه وشدّ عليه هانيء بن ثابت الحضرمي فقتله، وبهذا الإسناد أنّ العباس بن عليّ قدّم أخاه جعفرأ بين يديه فشدّ عليه هانيء بن ثابت الذي قتل أخاه فقتله، وقال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام أنّ خوليّ بن يزيد الأصبحيّ قتل جعفر بن عليّ عليه السلام.

ثمّ قال: ومحمد الأصغر ابن عليّ بن أبي طالب وأمه أمّ ولد، حدّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وحدّثني أحمد بن أبي شيبة، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني أنّ رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله رضوان الله عليه.

قال: وقد ذكر محمد بن عليّ بن حمزة أنّه قتل يومئذ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمه أمّ ولد، وما سمعت بهذا عن غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً، وذكر يحيى بن الحسن أنّ أبا بكر بن عبيد الله الطلحيّ حدّثه عن أبيه أنّ عبيد الله بن عليّ قتل مع الحسين، وهذا خطأ وإنّما قتل عبيد الله يوم المذار، قتله أصحاب المختار، وقد رأيت بالمذار.

وقال: كان العباس بن عليّ يكنى أبا الفضل وأمه أمّ البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من إخوته لأبيه وأمه فحاز موارثهم ثمّ تقدّم فقتل، فورثهم وإياه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمّه عمر بن عليّ، فصولح على شيء أرضي به.

وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه، حدّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن بكر بن عبد الوهاب، عن ابن أبي أويس عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: عبأ الحسين بن عليّ أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس، حدّثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائيّ قتلوا العباس بن عليّ عليه السلام وكانت أمّ البنين أمّ هؤلاء

الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ذكر ذلك محمد بن علي بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهني، عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد عليه السلام (١).

قالوا: وكان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا حتى أوارى في المصاليق لقي
نفسى لنفس المصطفى الظهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين
فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلبهم يا رب حر النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله، فلما رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعذبتُم يا شر قوم ببغيكم وخالفتم دين النبي محمد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حر نار توقد (٢)

أقول: وفي بعض تأليفات أصحابنا أن العباس لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري! فقال العباس: قد ضاق صدري وسمعت من الحياة وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام : فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء . فذهب العباس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون : العطش العطش ! فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة ، وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكّلين بالفرات ، ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء .

فلما أراد أن يشرب غرفةً من الماء ، ذكر عطش الحسين وأهل بيته ، فرمى الماء وملاً القربة وحملها على كتفه الأيمن ، وتوجّه نحو الخيمة ، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب ، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها ، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند ، فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره ، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين : أدركني ، فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة ^(١) .

ثم قالوا : ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي . قال ابن شهر آشوب : ثم برز القاسم بن الحسين وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام أجسام وليث قسورة
على الأعادي مثل ربح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وذكر هذا بعد أن ذكر القاسم بن الحسن سابقاً وفيه غرابة .

قالوا : ثم تقدّم عليّ بن الحسين عليه السلام وقال محمد بن أبي طالب وأبو الفرج : وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو يومئذ ابن ثمانين سنة وقال ابن شهر آشوب : ويقال : ابن خمس وعشرين سنة .

قالوا : ورفع الحسين سبّابه نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك ، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقاً ، ومزّقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا .

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد : ما لك ؟ قطع الله رحمتك ! ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ ، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ .

ثم حمل عليّ بن الحسين على القوم ، وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن علي من عصابة جدّ أبيهم النبي

(١) المنتخب للطريحي ، ص ٣٠٥-٣٠٧ مع اختلاف .

والله لا يحكم فينا ابن الدّعي أطعنكم بالرّمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيّ يعزّ على محمّد وعلى عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بنيّ هات لسانك، فأخذ بلسانه فمضه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإنّي أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا نظماً بعدها أبداً فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين ثمّ ضربه مُنقذ بن مرّة العبديّ على مفرق رأسه ضربة صرخته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعه بسيفهم إرباً إرباً.

فلما بلغت الرّوح التراقي قال رافعاً صوته: يا ابتاه هذا جدّي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فإنّ لك كأساً مذكورة حتى تشربها الساعة، فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجراهم على الرّحمان وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرّسول، وعلى الدّنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حيّاه يا ثمرة فؤاده، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت عليّ عليها السلام وجاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احمّلوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه^(١).

وقال المفيد وابن نما بعد ذلك: ثمّ رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له: عمرو بن ضبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به، فلم يستطع تحريكها ثمّ انحنى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه، فقتله.

وحمل عبد الله بن قُطبة الطائيّ على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وحمل

عامر بن نهشل التميمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشد عثمان بن خالد الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتله^(١).

وقال أبو الفرج في المقاتل: حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن بكر بن عبد الوهاب، عن إسماعيل بن أبي زياد إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي. وحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن غير واحد، عن محمد بن أبي عمير وعن أحمد بن عبد الرحمن البصري عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن ثابت قال: لما برز علي بن الحسين إليهم، أرخى الحسين عليه السلام عينيه فبكى ثم قال: اللهم فكن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله ﷺ فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبا العطش ا فيقول له الحسين: اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله بكأسه، وجعل يكر كرة بعد كرة، حتى رمى بسهم فوقه في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدِّي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجل القدوم علينا، وشهق شهقة فارق الدنيا.

قال أبو الفرج: علي بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له، ويكنى أبا الحسن وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وهو أول من قتل في الواقعة وإياه عنى معاوية في الخبر الذي حدثني به محمد بن محمد بن سليمان، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن مغيرة قال: قال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي جد رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف.

وقال يحيى بن الحسن العلوي: وأصحابنا الطالبيون يذكرون أن المقتول لأُم ولد، وأن الذي أمه ليلي هو جدّهم، وولد في خلافة عثمان^(٢).

ثم قالوا: وخرج غلام ويده عمود من تلك الأبنية وفي أذنيه دُرَّتَان وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا، وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن ثبيت فقتله فصارت شهر بانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة.

ثم التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحدا من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحدا، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضا لا يقدر أن يقل سيفه وأُم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع فقال: يا عمّاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: يا أُم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد ﷺ.

(١) الارشاد للمفيد، ص ٢٣٥، مشير الأحزان ص ٦٧.

(٢) مقاتل الطالبين، ص ٧٦ و ٥٢.

ولما فجع الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: ناولوني علياً ابني الطفل حتى أودعه، فناولوه الصبي.

وقال المفيد: دعا ابنه عبد الله قالوا: فجعل يقبله وهو يقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره، إذ رماه حرمة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به إلى السماء.

وقال السيد: ثم قال: هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله، قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدّم قطرة إلى الأرض.

قالوا: ثم قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا^(١).

أقول: وفي بعض الكتب أن الحسين لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينه! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكم مني السلام، فنادته سكينه: يا أبة استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟ فقالت: يا أبة ردنا إلى حرم جدنا فقال: هيهات لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء فسكتهن الحسين، وحمل على القوم^(٢).

وقال أبو الفرج: وعبد الله بن الحسين وأمه الرّباب بنت امرئ القيس وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينه والرّباب
أحبهما وأبذل جُلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينه التي ذكرها ابنته من الرّباب، واسم سكينه أمينة، وإنما غلب عليها سكينه، وليس باسمها، وكان عبد الله يوم قتل صغيراً جاءه نثابة وهو في حجر أبيه فذبحته، حدّثني أحمد بن شبيب، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعا الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عتبة بن بشر فذبحه، وحدّثني محمد بن الحسين الأشناني بإسناده عن شهد الحسين قال: كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوق في نحره قال: فجعل الحسين يمسح الدّم من نحر لبتة فيرمي به إلى السماء فما رجع منه شيء ويقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل^(٣).

ثم قالوا: ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه وتقدّم إلى القتال وهو يقول:

(٢) المنتخب للطريحي، ص ٤٤٠.

(١) تسليّة المجالس، ص ٢٨٨-٣١٤.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٥٩.

كفر النقوم وقدماً رغبوا
 قتلوا النقوم علياً وابنه
 حنقاً منهم وقالوا اجمعوا
 يا النقوم من أناس رُذِلَ
 ثم ساروا وتواصوا كلهم
 لم يخافوا الله في سفك دمي
 وابن سعد قد رماني عنوة
 لا لشيء كان مني قبل ذا
 بعلي الخير من بعد النبي
 خيرة الله من الخلق أبي
 فضة قد خلصت من ذهب
 من له جدُّ كجدي في الوري
 فاطم الزهراء أمي وأبي
 عبد الله غلاماً يافعاً
 يعبدون اللات والعزى معاً
 فأبي شمس وأمي قمر
 وله في يوم أحد وقعة
 ثم في الأحزاب والفتح معاً
 في سبيل الله ماذا صنعت
 عترة البر النبي المصطفى
 ثم وقف عليه السلام قبالة النقوم وسيفه مُصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم
 وجدي رسول الله أكرم من مضي
 وفاطم أمي من سلالة أحمد
 وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
 ونحن أمان الله للناس كلهم
 ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا
 وشيعتنا في الناس أكرم شيعة
 كفاني بهذا مَفخراً حين أفخر
 ونحن سراج الله في الخلق نزهة
 وعمي يُدعى ذا الجناحين جعفر
 وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
 نسراً بهذا في الأنعام ونجهر
 بكأس رسول الله ما ليس ينكر
 ومبغضنا يوم القيامة يخسر^(١)

أقول: روي في الاحتجاج أنه لما بقي فرداً ليس معه إلا ابنته علي بن الحسين عليه السلام وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله أخذ الطفل ليودّعه فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول إلى آخر الأبيات.

وقال محمد بن أبي طالب: وذكر أبو علي السلمي في تاريخه أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن يكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
ثم إنه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل عليه السلام على الميمنة، وقال: «الموت خير من ركوب العار» ثم على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي أليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي ^(١)

قال المفيد والسيد وابن نما رحمهم الله: واشتدّ العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات والعبّاس أخوه بين يديه، فاعترضه خيل ابن سعد فرمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في حنكه الشريف، فانتزع عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، حتى امتلأت راحته من الدّم ثم رمى به، وقال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، ثم اقتطعوا العبّاس عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه، وكان المتولّي لقتله زيد ابن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل النسبي، فبكى الحسين لقتله بكاءً شديداً ^(٢).

قال السيد: ثم إن الحسين عليه السلام دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ^(٣).

(٢) الإرشاد ص ٣٣٥، منير الأحزان ص ٧١.

(١) تسليّة المجالس، ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) اللهوف، ص ٤٤.

وقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهم فحالوا بينه وبين رحله^(١).

وقال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد: فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دياركم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً، فناداه شمر فقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً، فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم، قال: فقصدوه القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه.

وقال ابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان والله لا أدقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام، فقال الحسين عليه السلام: فأنا أشرب فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرملك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة^(٢).

قال أبو الفرج: قال: وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النار فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً فقال الحسين عليه السلام: اللهم أمته عطشاً قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى مات^(٣).

فقالوا: ثم رماه رجل من القوم يكتي أبا الحتوف الجعفي بسهم فوق السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال عليه السلام: اللهم إني ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كالليث الم غضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهم تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمة السوء بنس ما خلفتم

محمّداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيتاي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا بن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم. ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة^(١).

وقال صاحب المناقب والسيد: حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة، وقال ابن شهر آشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن عليّ عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة، وقال الباقر عليه السلام: أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاث مائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أورمية بسهم، وروي ثلاثمائة وستون جراحة، وقيل: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه^(٢).

قالوا: فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدّم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات على قلبه - فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدّم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدّم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطنخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان.

ثم ضعف عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن اليسر فشمّ الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه وعليه برّنس فامتلاً دماً فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها وقد أعيا وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خزّ، فلما قدم بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدّم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ أخرج عني حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال ويست يداه وكانت في الشتاء تنضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان^(٣).

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٠.

(١) تسليّة المجالس، ج ٢ ص ٣١٩.

(٣) تسليّة المجالس، ج ٢ ص ٣٢١.

وقال المفيد والسيد: فلبثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب - وقيل حرملة بن كاهل - إلى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا بن الخيثة أقتل عمي؟ فضربه بالسيف، فأتقاه الغلام بيده فأطنتها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا أماء فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين. قال السيد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام.

ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرُمح ثم قال: علي بالنار أحرقه علي من فيه فقال له الحسين عليه السلام: يا بن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق علي أهلي، أحرقك الله بالنار، وجاء شبت فربّخه فاستحى وانصرف.

قال: وقال الحسين عليه السلام: ابعثوا إليّ ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي، لئلا أجرد، فأتي بتيان فقال: لا، ذاك لباس من ضربت عليه بالذلة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه - فلما قتل جرّده منه - ثم استدعى الحسين عليه السلام بسرّاويل من حبرة ففرّزها ولبسها وإنما فرّزها لئلا يسلبها، فلما قتل سلبها أبجر بن كعب وتركه عليه السلام مجرداً، فكانت يدا أبجر بعد ذلك يبسان في الصيف كأنهما عودان وبترطبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى.

قال: ولما أثنى بالجراح وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عليه عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن، ثم قام صلوات الله عليه.

قال: وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه واسيداه وأهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، وقال: وصاح الشمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كل جانب فضربه زُرعة بن شريك على كتفه وضرب الحسين زُرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدّس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه، وكان قد أعيا، وجعل عليه ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرُمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نحره فسقط عليه السلام وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلّما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً على حقي.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليجتزأ رأسه فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي فضربه بالسيف في حلقه

الشريف، وهو يقول: والله إني لأجتزُّ رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، ثم احتزَّ رأسه المقدَّس المعظم صلى الله عليه وسلم وكرَّم. وروى أن سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدرًا فيها زيت ورماء فيها وهو يضطرب^(١).

وقال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: ولما ضعف عليه السلام نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثختته الجراح والسَّهام احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كلِّ جانب، فرماه الحصين بن تميم في فيه وأبو أيوب الغنويُّ بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميميُّ على كتفه [اليسرى] وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعيُّ في صدره، وطعنه صالح بن وهب المزنيُّ على خاصرته فوق عليه السلام إلى الأرض على خذه الأيمن، ثم استوى جالساً ونزع السَّهم من حلقه ثم دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام.

قال حميد: وخرجت زينب بنت علي عليها السلام وقرطاهما يجولان بين أذنيها وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد أبقت أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين عليه السلام جالس، وعليه جبة خزر، وقد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فضربه زرعة ابن شريك فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه ثم انصرفوا عنه، وهو يكبو مرة ويقوم أخرى. فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرُّمح فصرعه، وقال لخوليُّ بن يزيد: احتزَّ رأسه! فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فتَّ الله عضدك، وأبان يدك. فنزل إليه شمر لعنه الله وكان اللعين أبرص، فضربه برجله فألقاه على قفاه ثم أخذ بلحيته، فقال الحسين عليه السلام: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي؟ فقال: أتشبهني بالكلاب؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين عليه السلام^(٢) وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم
ولا مجال لا ولا تكسَّم أن أباك خير من تكلم^(٣)

وروى في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال: كنَّا مع الحسين بنهر كربلاء ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص فقال: الله أكبر الله أكبر، صدق الله ورسوله قال رسول الله: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَلْبٍ أَبْقَعَ يَلْغُ فِي دَمِ أَهْلِ بَيْتِي. ثم قال: فغضب عمر بن سعد لعنه الله ثم قال لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فنزل إليه خوليُّ بن يزيد الأصبحي لعنه الله فاجتزَّ رأسه وقيل: بل جاء إليه شمر وسنان

(٢) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢٢.

(١) اللهوف، ص ٤٦.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٥.

ابن أنس والحسين عليه السلام بآخر رُمق يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر لعنه الله برجله، وقال: يا ابن أبي تراب ألسنت تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ثم قال لسان: احتز رأسه من قفاء، فقال سنان: والله لا أفعل، فيكون جدّه محمد عليه السلام خصمي.

فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهمم بقتله، فضحك الحسين عليه السلام فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟ فقال: أعرفك حق المعرفة: أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك العلي الأعلى أقتلك ولا أبالي، فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم جز رأسه صلوات الله وسلامه عليه، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرين إليه بجمعهم^(١).

وقال ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الجلودي أنه كان صرع الحسين عليه السلام فجعل فرسه يحامي عنه، ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه، ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثم تمرغ في دم الحسين عليه السلام وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب يديه الأرض^(٢).

وقال السيد عليه السلام: فلما قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع قال: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، قال: فخرجت بين الصنفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضطجاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الكفرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماء، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فسمعت يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل أرد على جدي رسول الله عليه السلام وأسكن معه في داره ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾، وأشرب من ﴿مَاءٍ غَيْرِ غَاسِقٍ﴾، وأشكو إليه ما ركبتم مني وفعلتم بي قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزأوا رأسه وإنه ليكلّمهم فتعجبت من قلّة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبدأ.

قال: ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي فلبسه فصار أبرص، وامتعط شعره وروى أنه وجد في قميصه مائة ويضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة، وقال الصادق عليه السلام: وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربعة وثلاثون

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٦. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ح ٢ ص ٣٦.

ضربة، وأخذ سراويله أبجر بن كعب التيمي وروي أنه صار زميماً مقعداً من رجله، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي وقيل: جابر بن يزيد الأودي فاعتم بها فصار معنوها، وفي غير رواية السيد: فصار مجذوماً، وأخذ درعه مالك بن بشير الكندي فصار معنوها.

فقال السيد: وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع إصبعة عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشخط في دمه حتى هلك، وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خرّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلمّا قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي ويقال رجل من بني تميم، يقال له الأسود بن حنظلة، وفي رواية ابن سعد أنه أخذ سيفه القلافس النهشلي وزاد محمد بن زكريّا أنه وقع بعد ذلك إلى بنت حبيب بن بديل، وهذا السيف المنهوب ليس بذی الفقار، وإنّ ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة، وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.

قال: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل: يا أمة الله إنّ سيّدك قتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيّدتي وأنا أصبح، فقمي في وجهي وصحني، قال: وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرسول وحرمة يتساعدن على البكاء، ويندبن لفراق الحماة والأحباء.

وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنّ، وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلاّ الله يا ثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله.

قال: ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلّبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلّة، وقلن بحقّ الله إلاّ ما مررتن بنا على مصرع الحسين، فلمّا نظرت النسوة إلى القتلى، صحن وضربن وجوههنّ قال: فوالله لا أنسى زينب بنت عليّ عليها السلام وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمّدها صليّ عليك ملك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى وإلى حمزة سيّد الشهداء، وا محمّدها هذا حسين بالعراء، يسفي عليه الصّبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناء يا كرباء، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمّدها، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: يا محمّدها بناتك سبايا، وذريّتك مقتلة، تسفي عليهم ريح الصّبا، وهذا حسين مجزور الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرّداء، بأبي من عسكره في يوم

الاثنين نهياً، بأبي من فسطاطه مقطوع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح
فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى،
بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى،
بأبي محمّد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة
النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى.

قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق ثم إن سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع
عدّة من الأعراب حتى جرّوها عنه، قال: ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من يتدب
للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن خويّة الذي سلب
الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبي، وعمرو بن صبيح
الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواظ بن ناعم، وصالح
ابن وهب الجعفي، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام
بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره.

قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:
نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا
جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زناء وهؤلاء أخذهم
المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(١).
أقول: المعتمد عندي ما سيأتي في رواية الكافي أنه لم يتيسر لهم ذلك^(٢).

وقال صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: قتل الحسين عليه السلام باتفاق الروايات يوم
عاشوراء عاشر المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف
قالا: وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم
الحسين عليه السلام ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند
الخيمة حتى مات، فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن
أصواتهن بالبكاء والعيول، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وا محمّداً، وا
جدّاه، وا نبيّاه، وا أبا القاسم، وا عليّاه، وا جعفراه وا حمزاه، وا حسناه، هذا حسين
بالعراء، صريع بكر بلا، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها.
فأقبل أعداء الله لعنهم الله حتى أهدقوا بالخيمة، ومعهم شمر، فقال: ادخلوا فاسلبوا

(١) تسليّة المجالس، ج ٢ ص ٣٢٧. اللهوف ص ٤٨. (٢) سيأتي في باب ٣٩ ح ١٧

بَزَّتْهُمْ، فدخل القوم لعنهم الله فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قُرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها، حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه، وأخذ قيس بن الأشعث لعنه الله قطيفة الحسين عليه السلام فكان يسمى قيس القطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود، يقال له الأسود، ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها^(١).

أقول: رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابي مجرزين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلونا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يُلْدُن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه وا علياه، وا قلّة ناصراه، وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذاند يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجبل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة، وأنا أظن أنني أسلم منه، وإذا به قد تبني، فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولّى راجعا إلى الخيم، وأنا مغشي عليّ، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقامت وقلت: يا عمتاه هل من خرقه أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفة، ومثنها قد اسودّ من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي عليّ بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه وببكي علينا.

وقال المفيد رحمته الله قال حميد بن مسلم: فانتبهنا إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به فلم أزل حتى دفعتهم عنه، وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرّضوا لهذا الغلام المريض فسأله النسوة أن يسترجع ما أخذ منهنّ ليسترن به، فقال: من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه فوالله ما ردّ أحد منهم شيئا، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعليّ بن الحسين جماعة متن كان معه، وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا يساء إليهم^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٣٧. (٢) الإرشاد، ص ٣٣٥.

وقال محمد بن أبي طالب: ثم إنَّ عمر بن سعد سرح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصمحي، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثم أمر برؤوس الباقيين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبذين بالعراء، فلما ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاصرية من بني أسد، فصلّوا عليهم ودفنهم، وقال ابن شهر آشوب: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً.

وقال محمد بن أبي طالب: وروي أنَّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بعشرين وصاحبهم شمر لعنه الله، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة عشر، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً وفي رواية ابن شهر آشوب بتسعة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً، وقال ابن شهر آشوب وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس ولم يذكر مذحج، قال: فذلك سبعون رأساً ثم قال: وجاءوا بالحرم أسارى إلا شهر بانويه فإنها أتلقت نفسها في الفرات.

وقال ابن شهر آشوب وصاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالأكثررون على أنهم كانوا سبعة وعشرين: سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل، ومحمد بن مسلم، وعبد الله ابن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل - وزاد ابن شهر آشوب: عوناً ومحمداً ابني عقيل - وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون الأكبر ابن عبد الله وعبيد الله بن عبد الله، ومن ولد علي عليه السلام تسعة: الحسين عليه السلام، والعباس، ويقال: وابنه محمد بن العباس، وعمر بن علي، وعثمان بن علي، وجعفر بن علي، وإبراهيم بن علي، وعبد الله بن علي الأصغر ومحمد بن علي الأصغر وأبو بكر شك في قتله، وأربعة من بني الحسن: أبو بكر، وعبد الله والقاسم، وقيل: بشر، وقيل: عمر وكان صغيراً، وستة من بني الحسين مع اختلاف فيه: علي الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله، ومحمد، وحمزة، وعلي، وجعفر، وعمر وزيد، وذبيح عبد الله في حجره، ولم يذكر صاحب المناقب إلا علياً وعبد الله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيداً وعمر^(١).

وقال ابن شهر آشوب: ويقال: لم يقتل محمد الأصغر ابن علي عليه السلام لمرضه، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله وقال أبو الفرج: جميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب

(١) تسلية المجالس، ج ٢ ص ٣٢٨. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٢.

سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً وقال ابن نما رحمته الله: قالت الرواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أم علي عليه السلام.

٣ أقول: روى الشيخ في المصباح عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فآلفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه، كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا بن رسول الله مم بكاؤك لا أبكي الله عينيك؟ فقال لي: أوفي غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم؟ قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي: صومه من غير تبيت، وأفطره من غير تسميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة عن آل رسول الله عليه السلام وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم، يعز على رسول الله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: إن الله تعالى لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم، يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره، وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً، إلى آخر الخبر^(١).

وروى صاحب المناقب من كتاب بستان الطرف عن الحسن البصري قال: قتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه، وروي عن الحسن بإسناد آخر سبعة عشر من أهل بيته.

وقال ابن شهر آشوب: المقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولى نعيم بن عجلان، وعمران بن كعب بن حارث الأشجعي، وحنظلة بن عمرو الشيباني وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق، وعمرو بن مشيعة، وضرمغة بن مالك، وعامر بن مسلم، وسيف بن مالك النميري، وعبد الرحمن الأرحبي، ومجمع العائذي، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندعي، والجلال بن عمرو الراسبي وسوار بن أبي حمير الفهمي، وعقار بن أبي سلامة الدالاني، والنعمان بن عمرو الراسبي وزاهر بن عمرو مولى ابن الحقيق، وجبلة بن علي، ومسعود بن الحجاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشير الخثعمي، وعقار بن حسان، وعبد الله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم، وعبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصري، وعشرة من موالى الحسين عليه السلام واثنان من موالى أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

(١) مصباح المتعجب، ٥٤٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٣.

ولنذكر هنا زيارة أوردها السيّد في كتاب الإقبال يشتمل على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم وأسماء قاتليهم لعنهم الله.

قال: رويّا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي، عن محمّد بن أحمد بن عيّاش، عن الشيخ الصّالح أبي منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغداديّ رحمهم الله قال: خرج من النّاحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن غالب الإصفهانيّ حين وفاة أبي الله عليه السلام وكنت حديث السنّ، وكنت أستاذ في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليّ منه.

بسم الله الرّحمن الرّحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام وهو قبر عليّ بن الحسين عليه السلام فاستقبل القبلة بوجهك فإنّ هناك حومة الشهداء وأومئ وأشار إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وقل:

السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أهلك، إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بني! ما أجراهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرّسول على الدنيا بعدك العفا، كأنّي بك بين يديه مائلاً، وللكافرين قائلاً:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينشني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتّى قضيت نحبك، ولقيت ربك، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله، وحقته وأمينه وابن حجّته وأمينه حكم الله على قاتلك مرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا الله من ملائكتك، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأملك المظلومة، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريح المتشحط دماً، المصعد دمه في السّماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميّه حرمله بن كاهل الأسديّ وذويه.

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمنادي بالولاء، في عرصة كربلاء، المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هاني بن ثابت الحضرميّ.

السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقى السّاعي إليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهنيّ، وحكيم بن الطفيل الطائيّ.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً،

المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هاشم بن ثابت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمّي عثمان بن مظعون، لعن الله راميّه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي، والأباني الداري.

السلام على محمد^(١) بن أمير المؤمنين، قتل الأباني الداري لعنه الله، وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن بن عليّ الزكيّ الوليّ، المرمي بالسهم الرديّ، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرمله بن كاهل الأسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ، المضروب [على] هامته المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه، فجلى عليه عمّه كالصقر، وهو يفحص برجليه التراب، والحسين يقول: «بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك» ثم قال: «عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو أن يجيبك وأنت قتل جديلاً فلا ينفعك، هذا والله يوم كثر واثره وقل ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبؤاني مبؤأكما، ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن [عروة بن] نفيل الأزديّ، وأصلاه جحيماً، وأعد له عذاباً أليماً.

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنان، حليف الإيمان، ومنازل الأقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني.

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر، الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه، وواقيه بيده، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه بشر بن حوط الهمداني.

السلام على عبد الرحمن بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه عثمان بن خالد بن أشيم الجهني.

السلام على القليل، ابن القليل: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة - وقيل أسد بن مالك - . السلام على أبي عبيد الله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيدأوي. السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل، ولعن الله قاتله لقيط ابن ناشر الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي. السلام على قارب مولى الحسين بن عليّ. السلام على منجح مولى الحسين بن عليّ.

(١) هو محمد الشهيد؛ محمد الأصغر.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي، القاتل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر عند الله من أداء حقك، لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولولم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتى أموت معك.

وكنت أول من شرى نفسه، وأول شهيد شهد الله وقضى نجه ففزت ورب الكعبة. شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع، فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا﴾ لعن الله المشتركين في قتلك: عبد الله الضبابي، وعبد الله بن خشكارة البجلي، ومسلم بن عبد الله الضبابي.

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي، القاتل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو أعلم أنني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق ثم أذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك وإنما هي موة - أو قتلة واحدة، ثم هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. فقد لقيت حمامك، وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.

السلام على بشر بن عمر الحضرمي، شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حياً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الأعوان، لا يكون هذا أبداً.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري، المجدل بالمشرفي.

السلام على عمر بن كعب الأنصاري. السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري.

السلام على زهير بن القين البجلي، القاتل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أترك بن رسول الله أسيراً في يد الأعداء، وأنجو؟ لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاري السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي السلام على الحر بن يزيد الرياحي. السلام على عبد الله بن عمير الكلبي.

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجلي المرادي.

السلام على أنس بن كاهل الأسدي.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبد الله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين.

السلام على جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري.

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي السلام على الحجاج بن زيد السعدي السلام على قاسط وكرش ابني ظهير التغلبيين.

السلام على كنانة بن عتيق السلام على ضرغامة بن مالك .
السلام على حوي بن مالك الضبعي السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي السلام على زيد
ابن ثبيت القيسي . السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي .
السلام على عامر بن مسلم السلام على قعنب بن عمرو التمرى .
السلام على سالم مولى عامر بن مسلم السلام على سيف بن مالك .
السلام على زهير بن بشر الخثعمي . السلام على زيد بن معقل الجعفي .
السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي .
السلام على مسعود بن الحجاج وابنه . السلام على مجمع بن عبد الله العائدي . السلام
على عمار بن حسان بن شريح الطائي .
السلام على حباب بن الحارث السلماني الأزدي .
السلام على جندب بن حجر الخولاني . السلام على عمر بن خالد الصيداوي . السلام
على سعيد مولاة . السلام على يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي . السلام على زاهد مولى
عمرو بن الحنق الخزاعي . السلام على جبلة بن علي الشيباني .
السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي . السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج .
السلام على زهير بن سليم الأزدي .
السلام على قاسم بن حبيب الأزدي . السلام على عمر بن جندب الحضرمي . السلام
على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي .
السلام على حنظلة بن سعد الشامي . السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر
الأرحبي . السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني . السلام على عابس بن أبي شبيب
الشاكري . السلام على شاذب مولى شاكر . السلام على شبيب بن الحارث بن سريع .
السلام على مالك بن عبد بن سريع . السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي
الهمداني السلام على المرتق معه عمرو بن عبد الله الجندعي .
السلام عليكم يا خير أنصار . السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، بؤاكم الله ميوأ
الأبرار ، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ، ومهد لكم الوطاء ، وأجزل لكم العطاء ، وكنتم عن
الحق غير بطاء . وأنتم لنا فرطاء ، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته^(١) .

أقول: قوله «وقيل» لعلة من السيد أو من بعض الرواة .

٤ - وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب : فعذل الحسين إلى كربلاء وهو في مقدار

ألف فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل فلم يزل يقاتل حتى قتل صلوات الله عليه وكان الذي تولى قتله رجلاً من مذحج، وقتل وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك، ووجد به عليه السلام يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وضرب زرعة بن شريك التميمي لعنه الله كفه اليسرى، وطعنه سنان بن أسس النخعي لعنه الله ثم نزل واجتزأ رأسه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل معه سبعة وثمانين، وكان عدّة من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلاً^(١).

أقول: ولنوضح بعض مشكلات ما تقدّم في هذا الباب.

قوله عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء» أي قرب الآجال أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح أو أنه يصير سبباً لتقارب الفرج، وغلبة أهل الحق ولما يأت أوانه وفي بعض النسخ: لولا تفاوت الأشياء، أي في الفضل والثواب.

قوله عليه السلام: فلم يبعد، أي من الخير والنجاح والفلاح، وقد شاع قولهم: بعداً له وأبعده الله، والإغذاذ في السير الإسراع، وقال الجزري: في حديث أبي قتادة فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت ولا يعطف عليه والوى برأسه ولوّاه إذا أماله من جانب إلى جانب انتهى.

والوله الحيرة، وذهاب العقل حزناً، والمراد هنا شدة الشوق، وقال الفيروزآبادي: غسل الذئب أو الفرس يغسل غسلاناً اضطرب في عدوه وهز رأسه والغسل الناقة السريعة، وأبو عسلة بالكسر الذئب انتهى أي يتقطعها الذئب الكثيرة العدو السريعة أو الأعم منه ومن سائر السباع، والكرش من الحيوانات كالمعدة من الإنسان، والأجربة جمع الجراب، وهو الهميان أطلق على بطونها على الاستعارة، ولعلّ المعنى أنني أصير بحيث يزعم الناس أنني أصير كذلك بقرينة قوله عليه السلام «وهي مجموعة له في حظيرة القدس» فيكون استعارة تمثيلية أو يقال: نسب إلى نفسه المقدسة ما يعرض لأصحابه أو يقال: إنها تصير ابتداء إلى أجوافها لشدة الابتلاء ثم تنتزع منها وتجتمع في حظيرة القدس، ويقال: انكمش أي أسرع.

قوله: كأنما على رؤوسنا الطير أي بقينا متحيرين لا نتحرك قال الجزري: في صفة الصحابة كأنما على رؤوسهم الطير، وصفهم بالسكون والوقار، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن انتهى.

والتقويض نقض من غير هدم أو هو نزع الأعواد والأطناب، والإرقال ضرب من الخبب، وهو ضرب من العدو، وهوادي الخيل أعناقها.

قوله كأنَّ أسْتَهَم اليعاسيب، هو جمع يعسوب أمير النحل شَبَّهَهَا فِي كَثَرَتِهَا بِأَنَّ كَلًّا مِنْهَا كَأَنَّهُ أَمِيرُ النَحْلِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَسْكَرُهُ قَالَ الْجَزْرِيُّ: فِي حَدِيثِ الذَّجَالِ فَتَتَّبِعُهُ كَنُوزُهَا كِيَعَاسِيبِ النَحْلِ جَمَعَ يَعُسوبُ أَي تَظْهَرُ لَهُ وَتَجْتَمِعُ عِنْدَهُ كَمَا تَجْتَمِعُ النَحْلُ عَلَى يَعَاسِيبِهَا أَنْتَهَى. وَكَذَا تَشْبِيهِ الرَّاياتِ بِأَجْنَحَةِ الطَّيْرِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْكَثْرَةِ وَاتِّصَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ.

وقال الجوهري: وقولهم هم زهاء مائة أي قدر مائة، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ ورشفوا الخيل أي اسقوهم قليلاً قال الجوهري: الرشف المص، وفي المثل الرشف أنقع أي إذا ترشفت الماء قليلاً قليلاً كان أسكن للعطش، والطساس بالكسر جمع الطس وهو لغة في الطست، ولا تغفل عن كرمه عليه الصلاة والسلام حيث أمر بسقي رجال المخالفين ودوابهم.

قوله: والراوية عندي السقاية أي كنت أظن أن مراده عَلَيْهِ السَّلَامُ بالراوية المزادة التي يسقى به، ولم أعرف أنها تطلق على البعير، فصرح عَلَيْهِ السَّلَامُ بذكر الجمل قال الفيروزآبادي: الراوية المزادة فيها الماء، والبعير والبغل والحمار يستقى عليه وقال الجزري: فيه نهى عن اختناث الأسقية، خنثت السقاء إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه وقبعته إذا ثنيت إلى داخل، والخميس: الجيش، والوغى: الحرب والعرمم الجيش الكثير، والباتر السيف القاطع، وقال الجوهري الجعجة: الحبس، وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن جمع بحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الأصمعي: يعني احبسه، وقال ابن الأعرابي: يعني ضيق عليه، وقال: العراء بالمد الفضاء لاستربه، قال الله تعالى: ﴿لَنُيَذِّبَ الرَّعْءَ﴾ ويقال مالي به قبل بكسر القاف أي طاقة والصُّبابة بالضمُّ البقية من الماء في الإناء.

وقال الجوهري: الويلة بالتحريك الثقل والوخامة، وقد وبُل المرتع وبُلاً وبُلاً فهو وبيل أي وخيم، والبَرَم بالتحريك ما يوجب السامة والضجر والوثر الفراش الوطيء اللين، والخمير الخبز البائت، والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدَ مَنًّا﴾ أي ليس الحين حين مناص و«لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على «رب» و«ثم» وخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم، وقيل: للفعل، والتصب بإضماره، أي ولا أرى حين مناص والمناص المنجا^(١).

قوله «قد خشيت»: أي ظننت أو علمت، وكبد السماء وسطها، والبحر بالتحريك داء وعطش، قال الأصمعي: هو عطش يأخذ الإبل فتشرب فلا تروى وتمرض عنه فتموت، تقول منه بَغِرْ بالكسر، والرَّحِف المشي. المناجزة المبارزة والمقاتلة، والشمال بالكسر الغياث، يقال: فلان ثمال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم، ويقال: حلأت الإبل عن الماء

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٠٦.

تحلته إذا طردتها عنه ومنعتها أن تردّه قاله الجوهري. وقال: تقول تبّاً لفلان، تنصبه على المصدر بإضمار فعل أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً، والترج بالتحريك، ضدّ الفرح، والمستصرخ: المستغيث وحششت النار أحشها حشاً أو قدتها.

قوله: جناها أي أخذها وجمع خطبها، وفي رواية السيّد: فأصرخناكم موحفين سلّتم علينا سيفاً لنا في أيما نكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوكم وعدونا. وقال الجوهري: ألّبت الجيش إذا جمعته، وتألّبوا تجمّعوا، وهم ألّب والّب إذا كانوا مجتمعين، وتقيّل رأيه أخطأ وضعف، والجأش رواج القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونفس الإنسان، وقد لا يهمز.

قوله **عَلَيْهِ السَّلَام**: «طامن» أي ساكن مطمئن، واستحصف الشيء استحكّم، وشذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم.

قوله **عَلَيْهِ السَّلَام**: «ونفثة الشيطان» أي ينفث فيهم الشيطان بالوساوس أو أنهم شرك شيطان، قال الفيروزآبادي: نفث ينفث وينفث وهو كالنفخ ونفث الشيطان الشعر والثفافة ككناسة ما ينفثه المصدور من فيه، والشطبية من السواك تبقى في الفم فتنفث وفي تحف العقول بقية الشيطان.

قوله **عَلَيْهِ السَّلَام**: «جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» قال الجوهري: هو من عضوته أي فرّقه لأنّ المشركين فرّقوا أقاويلهم [فيه] فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً وقيل أصله عِضَةٌ لأنّ العضة والعضين في لغة قريش السحر.

قوله **عَلَيْهِ السَّلَام**: «قد ركز» أي أقامنا بين الأمرين من قولهم ركز الرُمح أي غرزه في الأرض وفي رواية السيّد والتحف «ركن» بالنون أي مال وسكن إلينا بهذين والأظهر تركني كما في الاحتجاج والقلة قلة العدد بالقتل، وفي رواية السيّد والاحتجاج السلة وهي بالفتح والكسر استلال السيوف، وهو أظهر.

قوله: فغير مهزينا على صيغة المفعول أي إن أرادوا أن يهزمونا فلا نهزم أو إن هزمونا وأبعدونا فليس على وجه الهزيمة، بل على جهة المصلحة والأول أظهر، والطب بالكسر العادة والحاصل أنا لم نقتل بسبب الجبن فإنّه ليس من عادتنا ولكن بسبب أن حضر وقت مناينا ودولة الآخرين.

قوله **عَلَيْهِ السَّلَام**: «إلا ريشما يركب» أي إلا قدر ما يركب، وطاح يطوح ويطيح هلك وسقط، والهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته أمّه أي ثكلته، والكلكل الصدر وفي بعض النسخ بكظمه، وهو بالتحريك مخرج النفس، وهو أظهر، والزّئير صوت الأسد في صدره.

قوله: - لعنه الله «مزني» أي رمح مزني، وكعوب الرُمح: التواشز في أطراف الأنايب، وعدم خيانتها كناية عن كثرة نفوذها وعدم كلالها والغراران: شفرتا السيف، والحاسر الذي

لا مغفر عليه ولا درع، ويوم قُماطر بالضم شديد، قوله «هته» الهاء للسكت، وكذا في قوله فاجهدته، وفارغبته ورجل مدجج أي شاك في السلاح ويقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه وأقام، وكذلك التعرج ذكره الجوهري، وقال: قال أبو عمرو. الأزل الخفيف الوركين والسَّمع الأزل الذئب الأرسح يتولد بين الذئب والضبع، وهذه الصفة لازمة له كما يقال الضبع العرجاء، وفي المثل هو أسمع من الذئب الأزل و«اللبد» بكسر اللام وفتح الباء جمع اللبدة، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد، ويقال للأسد: ذو لبد.

قوله: «لأنعمتك عينا» أي نعم أفعل ذلك إكراماً لك وإنعاماً لعينك، وشبّ الفرس يشبّ ويشبّ شباباً وشبيباً إذا قمص ولعب، وأشييته أنا: إذا هتجته واحتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

وقال الجوهري: قولهم «فلان حامي الذمار» أي إذا ذمر وغضب حمي وفلان أمنع ذماراً من فلان، ويقال: الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، قوله: شاري أي شري نفسه وباعها بالجنة، والمهند السيف المطبوع من حديد الهند، وأصلت سيفه أي جرّده من غمده، فهو مصلت وضربه بالسيف صلناً وصلناً إذا ضربه به، وهو مُصلت، والباسل: البطل الشجاع، والفيصل الحاكم والقضاء بين الحق والباطل، واللولولة الإعوال، والأشبُل جمع الشبل ولد الأسد والغيار بالكسر من الغيرة أو الغارة وقد يكون بمعنى الدخول في الشيء، والغضب بالفتح السيف القاطع.

وقال الجوهري: سيف ذكر ومذكر أي ذو ماء قال أبو عبيد: هي سيوف شفراتها حديد ذكر، ومتونها أنيث، قال: ويقول الناس إنها من عمل الجنّ ودودان بن أسد أبو قبيلة قوله: «بطعن أن» أي حارّ شديد الحرارة، ويقال: أرهفت سيفي أي رققته فهو مرهف، والأسمر: الرُّمَح، والسطاع لعله من سطوع الغبار، والكمي الشجاع المتكفي في سلاحه لأنه كتم نفسه أي سترها بالدرع والبيضة.

والقَرَم السيّد، والأكتاد جمع الكتد، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر والآد القوة، والأخفاق. لعله جمع الخفق بمعنى الاضطراب أو الخفق بمعنى ضربك الشيء بدرّة أو عريض، أو صوت النعل أو من أخفق الطائر ضرب بجناحيه والرشق الرمي بالنبل وغيره وبالكسر الاسم، والخَوَر الضعف والجبن، والشلو بالكسر العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفرق.

قوله: «من عاميه» أي متحير ضالّ، ولعله بيان لابن هند، والعجاجة الغبار، والدّواب جمع الدّابة وهي من العزّ والشرف وكلّ شيء: أعلاه، والصوب نزول المطر، والمزن جمع المزنة وهي السحابة البيضاء، والفلة بالكسر القطعة وأسد حرب بكسر الراء أي شديد الغضب

قوله: فأطتها أي قطعها، والضرغام بالكسر الأسد، وقال الجزريّ فيه: «واقتلهم بدداً»

يروى بكسر الباء جمع بدة وهي الحصة والنصيب أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه، ويروى بالفتح أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد انتهى. والقسورة العزيز والأسد، والرّماة، والرماة من الصيادين ويقال: أجحرت أي ألجأته إلى أن دخل جحره فأنجحر.

قوله عليه السلام: «إذا الموت رقا» أي صعد كناية عن الكثرة أو القرب والإشراف وفي بعض النسخ زقا بالزاء المعجمة أي صاح، والمصاليات جمع المصلات وهو الرجل الماضي في الأمور، واللقا بالفتح الشيء الملقى لهوانه، وقال الجوهري: القذة الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة، يقال: كنا طرائق قدداً.

وقال الجوهري: العفاء بالفتح والمد التراب، وقال صفوان بن مُحرز: إذا دخلت بيتي فأكلت رغيفاً وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء وقال أبو عبيدة: العفاء الدُّروس والهلاك، قال: وهذا كقولهم عليه الدُّبار إذا دعا عليه أن يُدبر فلا يرجع والتذبذب التحرك، والوكوف القطرات، والهطل تتابع المطر، والفيلق بفتح الفاء واللام الجيش، والورد بالفتح الأسد، والجحفل الجيش، ونفحه بالسيف تناوله من بعيد، وفي بعض النسخ بعجه، من قولهم بعج بطنه بالسكين إذا شقه.

وقال الجوهري: البقع في الطير والكلاب بمنزلة البلق في الدواب، والرّفس الضرب بالرجل، وسفت الريح التراب تسفيه سفيماً أذرت، واليعبوب الفرس الكثير الجري، وشددنا أسره أي خلقه، والجناجن عظام الصدر.

٥ - نبي: ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن التفليسي، عن السمندي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنه قال: المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومراثيها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة، ثم قال: كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين^(١).

٦ - ييج: سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلاب عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَنَّا كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا.

(١) الغية للنعماني، ص ٢١١.

قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين، وقيام قائمنا [وحياة رسول الله ﷺ] ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إليّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعليّ وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب: جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزّن محمد ﷺ لواءه، وليدفعه إلى قائمنا مع سيفه.

ثم إننا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من ماء، وعيناً من لبن، ثم إن أمير المؤمنين يدفع إليّ سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوّ الله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقت، حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين ﷺ بقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم، فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلن كلّ دابة حرّم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى، ولا مقعد، ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة، ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء، وذلك قوله ﷺ: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١).

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون^(٢).

بيان: «لتقصف» أي تنكسر أغصانها لكثرة ما حملت من الثمرة.

٧ - لي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي الجارود، وابن بكير، وبريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: أصيب الحسين بن عليّ ﷺ ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم، فروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه ﷺ كان لا يولي^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٣٩ مجلس ٣١ ح ١.

٨ - ماء: أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن فضال عن العباس بن عامر، عن أبي عمارة، عن معاذ بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدنا الحسين بن علي عليه السلام يتف وسبعون طعنة ويتف وسبعون ضربة بالسيف، صلوات الله عليه^(١).

٩ - لي: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود: زياد بن المنذر، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قال: دخلت العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله فقلت: لا تسلبني قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه، قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا^(٢).

١٠ - ج: عن مصعب بن عبد الله قال: لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: تباً لكم أيها الجماعة وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا فأصبحتم البأ على أوليائكم، وبدأ لأعدائكم، من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم. فهلاً - لكم الويلات - إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذبي، وتهاقتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبهة الكتاب، ومطفيء السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضيض، وعصاة الأمم، وملحق العهرة بالنسب، لبس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. أفهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم وتأزّرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث شجر للناظر، وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً.

ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد تركني بين السّلة والدّلة، وهيئات له ذلك، هيئات منّي الدّلة! أبا الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طهرت، وحجور طابت، أن تؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسيرة على قلّة العدد، وكثرة العدو، ونخلة الناصر، ثم تمثّل فقال:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمين^(٣)

بيان: يقال: شمت السيف أغمدته، وشمته سلته وهو من الأضداد.

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٦ مجلس ٣٧ ح ١٤٣١. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٣٩ مجلس ٣١ ح ٢

(٣) الاحتجاج، ص ٩٧.

١١ - فس: أبي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين بن علي عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحت في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، وأصبح خير البرية بعد محمد عليه السلام يلعن على المنابر، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف، وأصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً كان منها، وأصبحتنا أهل بيت محمد لا يعرف لنا حق؟ فهكذا أصبحنا^(١).

١٢ - ثو: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن عمرو بن قيس المشرقى قال: دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقلت: إني رجل كبير السنّ كثير الدّين كثير العيال، وفي يدي بضائع الناس، ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك، قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً، فإنّه من سمع واعيتنا أوراى سوادنا فلم يحبنا ولم يغثنا، كان حقاً على الله تعالى أن يكبه على منخريه في النار^(٢).

كش: وجدت بخط محمد بن عمر السمرقندي وحديثي بعض الثقات عن الأشعري مثله^(٣).

١٣ - يرو: أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية عنه قال: قال أبو عبد الله: يا حمزة إني سأحدثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا إن الحسين لما فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح والسلام»^(٤).

١٤ - كاه: علي، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام خرج قبل التروية يوم إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً^(٥).

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٤. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٨.

(٣) رجال الكشي، ص ١١٣ ح ١٨١. (٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٢ ح ١٠ باب ٩ ح ٥.

(٥) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٤ باب ٣٣٤ ح ٣.

١٥ - كاه علي بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المتمتع مرتبط بالحج، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين في ذي الحجة ثم راح يوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج^(١).

١٦ - مل: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي سعيد عقيصا قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبد الله بن الزبير ففاجاه طويلاً قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: إن هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبين وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل وبين وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إلي من أن أقتل بالحرم^(٢).

١٧ - مل: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي عليه السلام: لو جئت إلى مكة فكنت بالحرم؟ فقال الحسين بن علي عليه السلام: لا نستحلها، ولا تستحل بنا، ولأن أقتل على تل أعفر أحب إلي من أن أقتل بها^(٣).

بيان: قال الجوهرى: الأعفر الرمل الأحمر، والأعفر الأبيض، وليس بالشديد البياض انتهى، وقال المسعودي: «تل أعفر» موضع من بلاد ديار ربيعة.

١٨ - مل: أبي، وابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم، فشيّعه عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق؟ فقال: يا بن الزبير لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة^(٤).

١٩ - مل: أبي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بن علي عليه السلام قال لأصحابه يوم أصيبوا: أشهد أنه قد أذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا^(٥).

مل: محمد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، عن علي بن النعمان، عن الحسين بن أبي العلا مثله^(٦).

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٦٤ باب ٣٣٤ ح ٤.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٥١ باب ٢٣ ح ١٨٢-١٨٣.

(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٥٢ باب ٢٣ ح ١٨٤-١٨٥.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٤٩ باب ٢٢ ح ١٦٨.

٢٠ - مل: الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الحسين عليه السلام صلى بأصحابه الغداة ثم التفت إليهم فقال: إنَّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر^(١).
بيان: أي قدّر قتلكم في علمه تعالى.

٢١ - مل: الحسن، عن أبيه: عبد الله بن محمد، [عن محمد بن عيسى] عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن حسين بن أبي العلا قال: قال: والذي رفع إليه العرش لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل وقتل يوم السبت يوم عاشوراء^(٢).
أقول: هكذا وجدنا الخبر ولعله سقط منه شيء.

٢٢ - مل: أبي وجماعة مشايخي، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى ابن عمران الحلبي، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين صلى بأصحابه يوم أضيوا ثم قال: أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم فأتقوا الله واصبروا^(٣).

٢٣ - مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن علي بن إسماعيل وابن أبي الخطاب معاً، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة إلى محمد بن علي:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام».

قال محمد بن عمرو: وحدثني كرام عبد الكريم بن عمرو، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي إلى محمد بن علي من كربلاء «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد فكان الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لهم تزل والسلام»^(٤).

٢٤ - مل: جماعة مشايخي منهم علي بن الحسين ومحمد بن الحسن، عن سعد عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن ابن عبد ربه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً، قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيتها في المنام، قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليّ كلب أبقع^(٥).

٢٥ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن يحيى الخثعمي،

(١) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٥٢ باب ٢٣ ح ١٨٧ ١٨٩ و ١٩٥.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٥٦ باب ٢٣ ح ١٩٤.

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال: والذي نفسي حسين بيده لا يتهي بني أمية ملكهم حتى يقتلوني، وهم قاتلي، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً، إنّ أول قتيل هذه الأمة أن وأهل بيتي، والذي نفسي حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف^(١).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن طلحة عن جعفر عليه السلام مثله^(٢).

بيان: لعلّ المعنى: لم يوفق الناس للصلاة جماعة مع إمام الحق ولا أخذ الزكاة وحقوق الله على ما يحبّ الله إلى قيام القائم عليه السلام وآخر الخبر إشارة إلى ما يصيب بني هاشم من الفتن في آخر الزمان.

٢٦ - مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن الحسن ابن موسى الأصم، عن عمرو، عن جابر، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال: لما همّ الحسين بالشخص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنّ الله، أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله، قالت له نساء بني عبد المطلب: فلننستقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم، فنشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً

أذل رقاباً من قريش فذلت
أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً:

بگوا حسينا سيّداً ولقتله شاب الشعر
واحمرّت آفاق السماء من العشية والسحر
والتفتل زلزلتم ولقتله انكسف القمر
وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر
أورثنا ذلاً به جدع الأنوف مع الغرور^(٣)

٢٧ - بي: من معجزاته صلوات الله عليه أنّه لما أراد العراق قالت له أمّ سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله يقول: يقتل ابني الحسين بأرض العراق؛ وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة، فقال: إني والله مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي، ثمّ مسح بيده على وجهها ففسح الله عن

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٥٦ باب ٢٣ ح ١٩٢-١٩٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٩٤ باب ٢٩ ح ٢٧٥.

بصرها حتى رآيا ذلك كله وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى وقال عليه السلام : إذا فاضت دماً فاعلمي أنني قتلت .

فقالت أم سلمة : فلما كان يوم عاشورا نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً، فصاحت . ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط .

ومنها ، ما روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : لما كانت الليلة التي قتل الحسين في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام : إن هؤلاء يريدوني دونكم ، ولو قتلوني لم يصلوا إليكم ، فالنجا النجا ، وأنتم في حل فإنكم إن أصبحتم معي قُلتُم كلكم ، فقالوا : لا نخذلك ، ولا نختار العيش بعدك ، فقال عليه السلام : إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم أحد ، فكان كما قال عليه السلام ^(١) .

٢٨ - شاء روى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً وما ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقلته ، وقال يوماً : ومن هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغني من بغايا بني إسرائيل . ومضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمان صابراً محتسباً ، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة ، أقام بها مع جدّه سبع سنين ، ومع أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين ، وكانت مدة خلافته بعد أخيه أحد عشر سنة .

وكان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم ، وقتل عليه السلام وقد نصل الخضاب من عارضيه ^(٢) .

٢٩ - م : قال الإمام عليه السلام : ولما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه ، وحملوا رأسه ، قال لعسكره : أنتم في حل من بيعتي ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حل من مفارقتي فإنكم لا تطبقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم ، وما المقصود غيري فدعوني والقوم ، فإن الله تعالى يعطيني ولا يخليني من حسن نظره ، كما داته في أسلافنا الطيبين ، فأمل عسكره ففارقوه ، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا وقالوا : لا نفارقك ، ويحزننا ما يحزنك ، ويصينا ما يصيبك ، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك .

فقال لهم : فإن كنتم قد وطنت أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه ، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وإن الله وإن كان خصني - مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا - من الكرامات بما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات ، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حُلُم ، والانتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها ، والشقي من شقي فيها ^(٣) .

(١) الحرائج والجرائح ، ج ١ ص ٢٣٥ . (٢) الإرشاد للمفيد ، ص ٢٥١ .

(٣) تفسير الإمام العسكري ، ص ٢١٨ .

أقول: تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام^(١).

٣٠ - كتاب النوادر لعلي بن أسباط: عن بعض أصحابه رواه قال: إن أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليهما وكان في الخيمة وكنت أرى مواليك كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء يشدُّ على الميمنة مرّة وعلى الميسرة مرّة، وعلى القلب مرّة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله ﷺ أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا ولقد أوطأوه الخيل بعد ذلك^(٢).

٣١ - قب: الحسن البصري وأُم سلمة: إنَّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله ﷺ وبين يديه جبرئيل فجعلاً يدوران حوله، يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرئيل يومئ يده كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهللت وجوههما، وسعيا إلى جذهما فأخذ منهما فشمها، ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب، فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي إليهم فأكلوا جميعاً.

فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله ﷺ قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرُّمَّان، وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل، وبقي التفاح على هيئته عند الحسن، حتى مات في سعة، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشمها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلما اشتدَّ علي العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتصت فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليتمسك ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً^(٣).

٣٢ - قب: أنشأ صلوات الله عليه يوم الطفّ «كفر القوم وقدماً رغبوا» إلى آخر ما مرَّ من الأبيات وزاد فيما بينها:

فساطم الزَّهراء أُمِّي وأبي	وارث الرُّسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لما برزوا	يوم بدر وبأحد وحنير
وأخو خيبر إذ بارزهم	بحسام صارم ذي شفرتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا	يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عمُّ كعمِّي جعفر	وهب الله له أجنحتين

(١) مر في ج ١١ من هذه الطبعة.

(٢) الأصول الستة عشر ص ١٢٢.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٣٩١.

جُدِّي المرسل مصباح الهدى وأبي الموفى له بالبيعتين
 بطل قرم هزبر ضيغم ماجد سمح قوي الساعدين
 عسرة الدين علي ذاكم صاحب الحوض مصلي القبلتين
 مع رسول الله سبعا كاملاً ما على الأرض مصل غير ذين
 ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشأ طرفه عين
 وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرُمح فيطعن طعنيتين
 كنمشي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين^(١)

٣٣ - كش: جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسدي، عن فضيل بن الزبير قال: مرّ ميشم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب: لكأنني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه ﷺ يقر بطنه على الخشبة.

فقال ميشم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له صفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه ويقتل ويجال برأسه بالكوفة ثم افترقا. فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميشماً نسي «ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم» ثم أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين ورأينا كل ما قالوا.

وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصرُوا الحسين ﷺ، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال، فيأبون فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومتاعين تطرف، حتى قتلوا حوله.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان يقال له سيّد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأني موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطّعام بسيوفهم، فنعانق الحور العين، قال الكشي: هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة^(٢).

توضيح: قوله «اختلفت أعناق فرسيهما» أي كانت تجيء وتذهب وتتقدّم وتتأخّر كما هو شأن الفرس الذي يريد صاحبه أن يقف وهو يمتنع، أو المعنى حاذى عنقاهما على الخلاف، والبقر الشقّ والصفيرة العقيصة يقال صفرت المرأة شعرها.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٧٩. (٢) رجال الكشي، ص ٧٨ ح ١٣٣.

٣٤ - كاء: علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي على جدّي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون^(١).

٣٥ - كاء: العدة، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن يوسف بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أصيب الحسين وعليه جبة خز^(٢).

٣٦ - كاء: أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قتل الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خز دكنا، فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة سيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم^(٣).

٣٧ - كاء: العدة، عن البرقي، عن عده من أصحابه، عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب ابن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة^(٤).

٣٨ - كاء: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن بونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخضاب بالوسمة، فقال: لا بأس، قد قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة^(٥).

٣٩ - كاء: الحسن بن علي الهاشمي، عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدثنا جعفر بن عيسى أخوه قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشوراء وما يقول الناس فيه فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني؟ ذلك يوم صامه الأعداء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشاءم به آل محمد عليه السلام ويتشاءم به أهل الإسلام، واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به، ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله تعالى فيه نبيه، وما أصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به، وتبرك به عدونا، ويوم عاشوراء قتل الحسين عليه السلام وتبرك به ابن مرجانة، وتشاءم به آل محمد، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب، وكان محشره مع الذين ستوا صومهما والتبرك بهما^(٦).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٧ باب أن مستقى العلم... ح ٢.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٦ باب ٣٤٣ ح ٧ في وسط الحديث.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٥٠ ح ٩.

(٤) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ٥-٦.

(٦) الكافي، ج ٤ ص ٣٧١ باب ١٠٥ ح ٥.

٤٠ - كاء عنه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن أبان، عن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم، فقال: تاسوعاء يوم حوَّصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكرلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر، ولا يمدُّه أهل العراق. بأبي المستضعف الغريب!

ثم قال: وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه وأصحابه حوله صرعى عراة، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلاً ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذريَّاتهم وذلك يوم بكى جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام فمن صامه أو تبرَّك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب، مسخوطاً عليه، ومن أذخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك^(١).

٤١ - هاء الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبيش، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن صوم يوم عاشوراء فقال: ذاك يوم قتل الحسين عليه السلام فإن كنت شامتاً فصم. ثم قال: إن آل أمية لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس، واقتدى بهم الناس جميعاً لذلك، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم، الخبر^(٢).

٤٢ - كاء العدة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب علي بن يقطين، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام^(٣).

تذنيب:

قال السيّد رحمته الله في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما العذر في خروجه صلوات الله عليه من

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣٧٢ باب ١٠٥ ح ٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٧ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٧.

(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٧٥ ح ١٨٧.

مكة بأهله وعياله إلى الكوفة، والمستولي عليها أعداؤه، والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين منبسط الأمر والنهي وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما، وأنهم غادرون خوَّانون، وكيف خالف ظنه ظنَّ جميع نصحائه في الخروج وابن عباس رضي الله عنه يشير بالعدول عن الخروج، ويقطع على العطب فيه، وابن عمر لما ودَّعه رضي الله عنه يقول له «استودعك الله من قتيل» إلى غير ذلك ممَّن تكلم في هذا الباب.

ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل، وقد أنفذه رائداً له، كيف لم يرجع؟ ويعلم الغرور من القوم، ويفطن بالحيلة والمكيده، ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادُّ لها كثيرة؟ ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه، ولم ألقى بيده إلى التهلكة، وبدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن رضي الله عنه الأمر إلى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة؟

الجواب: قلنا: قد علمنا أنَّ الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمَّل مثلها، وسيّدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالباً الكوفة إلا بعد توقُّع من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجبيين، وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائنها تقدّمت إليه في أيام معاوية، وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم، وقال في الجواب ما وجب، ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم ومناهم وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها.

فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبه، وبذلوا الطاعة وكرّروا الطلب والرغبة ورأى عليه السلام من قوتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد، وتسَلَّطهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنه أنَّ المسير هو الواجب، تعيَّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبب، ولم يكن في حسابه عليه السلام أنَّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحق عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة، فإنَّ مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها.

ولما وردها عبيد الله بن زياد - وقد سمع بخبر مسلم، ودخوله الكوفة وحصوله في دار هانئ بن عروة المرادي على ما شرح في السيرة - وحصل شريك بن الأعور بها، جاء ابن زياد عائداً، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك، وأمكته ذلك، وتيسر له، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأنَّ ذلك فتك وأنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الإيمان قيد الفتك» ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكَّن منه، ووافقه شريك عليه لبطل الأمر، ودخل الحسين عليه السلام الكوفة غير مدافع عنها، وحسر كلُّ أحد قناعه في نصرته، واجتمع له من كان في قلبه نصرته، وظاهره مع أعدائه.

وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لما حبس ابن زياد هائناً سار إليه في جماعة من أهل الكوفة

حتى حضره في قصره، وأخذ بكظمه وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً، حتى بثَّ الناس في كلِّ وجه يرغبون الناس ويرهبونهم ويخذلونهم عن نصرته ابن عقيل، فتقاعدوا وتفرَّق أكثرهم حتى أمسى في شردمة، وانصرف وكان من أمره ما كان.

وإنما أردنا بذكر هذه الجملة، أنَّ أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجَّهة، وأنَّ الاتفاق السيِّئ عكس الأمر إلى ما يروون من صبره واستسلامه وقلة ناصره على الرجوع إلى الحقِّ ديناً أو حمية، فقد فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه عليه السلام شهداء، ومثل هذا يطمع فيه ويتوقَّع في أحوال الشدَّة.

فأمَّا الجمع بين فعله وفعل أخيه الحسن عليه السلام فواضح صحيح، لأنَّ أخاه سلَّم كفاً للفتنة، وخوفاً على نفسه وأهله وشيعته، وإحساساً بالغدر من أصحابه، وهذا عليه السلام لما قوي في ظنه النصره ممَّن كاتبه ووثق له، ورأى من أسباب قوَّة نُصارِ الحقِّ وضعف نُصارِ الباطل، ما وجب معه عليه الطلب والخروج، فلما انعكس ذلك وظهرت أمارات الغدر فيه وسوء الاتفاق، رام الرجوع والمكافأة والتسليم كما فعل أخوه عليه السلام، فمَنع من ذلك، وحيل بينه وبينه، فالحالان متفقان إلَّا أنَّ التسليم والمكافأة عند ظهور أسباب الخوف لم يقبلا منه عليه السلام ولم يُجب إلى المودعة وطلبت نفسه عليه السلام فمَنع منها بجهدته حتى مضى كريماً إلى جنة الله تعالى ورضوانه وهذا واضح لم تأمله انتهى^(١).

أقول: قد مضى في كتاب الإمامة وكتاب الفتن^(٢) أخبار كثيرة دالة على أنَّ كلاً منهم عليه السلام كان مأموراً بأمر خاصّة مكتوبة في الصُّحف السماوية النازلة على الرُّسول عليه السلام فهم كانوا يعملون بها. ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطلاع على أحوال الأنبياء عليهم السلام وأنَّ كثيراً منهم كانوا يُعثنون فرادى على ألوف من الكفرة، ويستبون ألهمهم، ويدعونهم إلى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم من المكارة والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النار وغير ذلك، لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدِّين في أمثال ذلك، مع أنَّه بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة، لا مجال للاعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كلِّ ما يصدر عنهم.

على أنَّك لو تأملت حقَّ التأمل، علمت أنَّه عليه السلام فدى بنفسه المقدَّسة دين جدِّه، ولم يتزلزل أركان دول بني أمية إلَّا بعد شهادته، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالهم إلَّا عند فوزه بسعادته، ولو كان عليه السلام يسألهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم، ويشتهب على الناس أمرهم، فيعود بعد حين أعلام الدِّين طامسة، وأثار الهداية مندرسة، مع أنَّه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنَّه عليه السلام هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكَّة، وكذا خرج من مكَّة

(٢) مَرَفِي ج ٢٦ وج ٣٢ من هذه الطبعة.

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١٧٥-١٧٨.

بعدهما غلب على ظنه أنهم يريدون غيلته وقتله، حتى لم يتيسر له - فذاه نفسي وأبي وأمي وولدي - أن يتم حجه، فتحلل وخرج منها خائفاً يترقب، وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة، ثم إنه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حال اتفق، فلما علم الحسين عليه السلام بذلك، حل من إحرام الحج، وجعلها عمرة مفردة.

وقد روي بأسانيد أنه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منه حتى يقتلوني.

بل الظاهر أنه صلوات الله عليه لو كان يسألهم ويبايعهم لا يتركونه لشدة عداوتهم، وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكل حيلة، ويدفعونه بكل وسيلة وإنما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك، ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه وكان عبيد الله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التد يقول: اعرضوا عليه فلينزل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا، ألا ترى كيف أمتوا مسلماً ثم قتلوه.

فأما معاوية لعنه الله فإنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أن قتلهم علانية بوجب رجوع الناس عنه، وذهاب ملكه وخروج الناس عليه، فكان يداريهم ظاهراً على أي حال، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرض له الحسين، ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرض للحسين عليه السلام لأنه كان يعلم أن ذلك يصير سبباً لذهاب دولته.

اللهم العن كل من ظلم أهل بيت نبيك، وقتلهم وأعان عليهم ورضي بما جرى عليهم من الظلم والجور لعناً وبلياً، وعذبهم عذاباً أليماً، واجعلنا من خيار شيعة آل محمد وأنصارهم، والطالبين بأمرهم مع قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين.

٣٨ - باب شهادة ولدي مسلم الصغيرين عليهم السلام

١ - لي: أبي، عن علي، عن أبيه، عن إبراهيم بن رجا، عن علي بن جابر عن عثمان بن داود الهاشمي، عن محمد بن مسلم، عن حمزان بن أعين، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أسر من معسكره غلامان صغيران فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجاناً له فقال: خذ هذين الغلامين إليك فمن طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنتهما الليل أتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح.

فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفتنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا، وتقرب إليه بمحمد ﷺ لعله يوسع علينا في طعامنا، ويزيدنا في شرابنا.

فلما جنّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمداً؟ قال: فكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي؟ قال: أتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف جعفرأ وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء؟ قال: أتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبي وأخو نبيي؟ قال له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا، وقد ضيقت علينا سجتنا، فانكبّ الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذوا أيّ طريق شئتما.

فلما جنّهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل، واكثنا النهار حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً، ففعل الغلامان ذلك.

فلما جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران فريبان حدثان، غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جئنا، أضيفنا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت لهما: فمن أنتم يا حبيبي فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما؟ فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل قالت العجوز: يا حبيبي إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما. قالوا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق فقالت: سأتيكما بطعام ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا.

فلما ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي إنا نرجو أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتى أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز: من هذا؟ قال أنا فلان، قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة؟ وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحك! افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشق مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي، قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد فنأدى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شيء.

فقلت العجوز: يا ختني احذر أن يكون محمد خصمك في القيامة، قال لها: ويحك إن الدنيا محرص عليها، فقلت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء فقومي فإن الأمير يدعوك، قالت: وما يصنع الأمير بي وإنما أنا عجوز في هذه البرية قال: إنما لي [الطلب] افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بگرت في أي الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب.

فلما كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف البيت فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أما أنا فصاحب المنزل فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير، ويقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟ قالوا له: يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم، قالوا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسوله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟ قال: نعم، قالوا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟ قال: نعم، قالوا له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، فقال لهما: من الموت هربتما، وإلى الموت وقعتما الحمد لله الذي أظفرتني بكما، فقام إلى الغلامين فشدا أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين.

فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له: فليح، فقال له: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما واتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم، فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله ﷺ قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالوا له: يا أسود نحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكبب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوفاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة، ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر فصاح به مولاه يا غلام عصيتني؟ فقال: يا مولاي إنما أطعك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، فاضرب أعناقهما واتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم فأخذ الغلام السيف

ومشى أمام الغلامين، فما مضيا إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم! فقال: يا حبيبي فمن أنتما؟ قالا: من عترة نبيك محمد ﷺ يريد والدك قتلنا! فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه يا بني عصيتني؟ قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات سلَّ السيف عن جفنه فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفين، فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله؟ فقال: ما لكما من رسول الله قرابة، قالوا له: يا شيخ فانت بنا إلى عبيد الله بن زياد، حتى يحكم فينا بأمره، قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما قالوا له: يا شيخ أما ترحم صغر سننا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ إن كان ولا بد، فدعنا نصلي ركعات، قال: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلَّى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعاً طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حي يا حلیم يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي فقال: لا عليك، سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير، فضرب عنقه وأخذ رأسه، ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دماً ومرَّ حتى أتى بهما عبيد الله بن زياد، وهو قاعد على كرسي له، ويده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه.

فلما نظر إليهما قام ثم قعد [ثم قام ثم قعد] ثلاثاً ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا، قال: فما عرفت لهما حق الضيافة؟ قال: لا، قال: فأبى شيء قال لك؟ قال: قال يا شيخ اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة، قال: فأبى شيء قلت لهما؟ قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم، قال: فأبى شيء قال لك؟ قال: قال: انت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره، قال: فأبى شيء قلت؟ قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما، قال: أفلا جئتني بهما حين؟ فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم؟ قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما.

قال: فأبى شيء قال لك أيضاً؟ قال: قال لي: يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله، قال:

فأي شيء قلت لهما؟ قال: قلت لهما: ما لكما من رسول الله قرابة قال: ويلك فأني شيء قال لك أيضاً قال: قال: يا شيخ ارحم صغرتنا، قال: فما رجمتهما؟ قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً قال: ويلك فأني شيء قال لك أيضاً؟ قال: قال: دعنا بصلي ركعات، فقلت: فصلياً ما شئتما إن نفعتكما الصلاة فصلّى الغلامان أربع ركعات قال: فأني شيء قال في آخر صلاتهما؟ قال: رفعاً طرفيهما إلى السماء وقال: يا حيّ يا حلّيم، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق.

قال عبيد الله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟ قال: فانتدب له رجل من أهل الشام، فقال: أنا له، قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله ﷺ (١).

بيان: غطيظ النائم والمخنوق خيرهما.

أقول: روى في المناقب القديم هذه القصة مع تغيير قال: أخبرنا سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي، عن محمد بن عبد الله السرخشي، عن أحمد بن يعقوب، عن طاهر بن محمد الحدّادي، عن محمد بن علي بن نعيم، عن محمد بن الحسين بن علي، عن محمد بن يحيى الذهلي قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكر بلا هرب غلامان من عسكر عبيد الله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له: محمد، وكانا من ولد جعفر الطيّار فإذا هما بامرأة تستقي فنظرت إلى الغلامين، وإلى حسنهما وجمالهما، فقالت لهما: من أنتما؟ فقالا: نحن من ولد جعفر الطيّار في الجنة، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد.

فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد، ولولا أنني أخشى أن يجيء الليلة وإلا ضيقتكما وأحسنت ضيافتكما، فقالا لها: أيتها المرأة انطلقينا بنا فخرجوا أن لا يأتينا زوجك الليلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها فأتتهما بطعام، فقالا: مالنا في الطعام من حاجة، اتينا بمصلي نقضي فوائتنا فصلياً فانطلقا إلى مضجعهما فقال الأصغر للأكبر: يا أخي ويابن أُمّي التزمني واستنشق من رائحتي فإنني أظن أنها آخر ليلتي، لا نصبح بعدها.

وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى أن قال: ثم هزّ السيف وضرب عنق الأكبر ورمى بدنه بالفرات، فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرّغ بدم أخي ساعة، قال: وما ينفعك ذلك؟ قال: هكذا أحب، فتمرّغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثم قال له: قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه، فضرب عنقه من قبل القفا ورمى ببدنه إلى الفرات، فكان بدن الأول على

(١) أمالي الصدوق، ص ٧٦-٨١ مجلس ١٩ ح ٢.

وجه الفرات ساعة، حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأول راجعاً يشقُّ الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه، ومضيا في الماء، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء: ربِّ تعلم وتري ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

ثم قال: فدعا عبيد الله بسلام له أسود يقال له: نادر. فقال له: يا نادر دونك هذا الشيخ شدَّ كتفيه فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، وسلبه لك، ولك عشرة آلاف درهم، وأنت حرٌّ لوجه الله، فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه، فقال له: يا نادر لا بدَّ لك من قتلي؟ قال: فضرب عنقه فرمى بجيفته إلى الماء، فلم يقبله الماء، ورمى به إلى الشطِّ وأمر عبيد الله بن زياد أن يحرق بالنار، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله^(١).

٣٩ - باب الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه إلى

رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة وما ظهر من إعجازه

صلوات الله عليه في تلك الأحوال

١ - قال السيّد ابن طاوس رحمته الله في كتاب الملهوف على أهل الطفوف والشيخ ابن نما رحمته الله في مثير الأحزان واللفظ للسيّد:

إنَّ عمر بن سعد بعث برأس الحسين عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم وهو يوم عاشوراء مع خوليّ بن يزيد الأصبحيّ وحמיד بن مسلم الأزديّ إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقيين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج، فأقبلوا بها، حتى قدموا الكوفة، وأقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس ثم رحل بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه على أحلاس أقتاب بغير وطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنَّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنَّ كما يُساق سبي الترك والرّوم في أسر المصائب والهموم والله درُّ القاتل:

يصلّي على المبعوث من آل هاشم ويغزى بسنوه إنَّ ذا المعجيب

قال: ولما انفصل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرمّلة بالدماء، ودفنوها على ما هي الآن عليه.

وقال المفيد رحمته الله: دفنوا الحسين صلوات الله عليه حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ممّا يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العباس بن عليّ عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاصرية حيث قبره الآن.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٤٨.

وقال السيد عليه السلام : وصار ابن سعد بالتبني المشار إليه فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن، قال : فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أي الأسارى أنتن؟ فقلن : نحن أسارى [آل] محمد فنزلت من سطوحها وجمعت ملاء وأزراً ومقانع فأعطتهن فتغطين، قال : وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة، والحسن بن الحسن المشي وكان قد واسى عمه وإمامه في الصبر على الرماح وإنما ارتث وقد أثخن بالجراح.

وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط عليه السلام فجعل أهل لكوفة يروحون ويبيكون فقال علي بن الحسين عليه السلام : أتروحون وتبيكون من أجلنا؟ فمن قتلنا؟ قال بشير بن خزيمة الأسدي : ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أر والله خفيرة قط أنطق منها، كأنما تفرع عن^(١) لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس ثم قالت : الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتبيكون؟ فلا رقات الذمعة ولا هدأت الرثة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف، وملق الإمام وغمز الأعداء [أو] كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبيكون وتتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبت بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، ويؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جثتم بها صلعاء عنقاء سوءاً فقماء - وفي بعضها : خرقاء شوهاة - كطلاع الأرض، وملاء السماء، أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون، فلا يستحقنكم المهمل فإنه لا تحفره البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبيكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول : بأبي أنتم وأمي كهولكم حير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا ييزى.

(١) في المصدر وبعض النسخ : تفرغ من... (وهو أظهر).

وروى زيد بن موسى قال: حدثني أبي، عن جدي عليه السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلاء فقالت: الحمد لله عدد الرَّمْل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمدته وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ وأنَّ ولده ذبحوا بشطَّ الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرِي عَلَيْكَ الْكَذِبَ، وَأَنْ أَقُولَ عَلَيْكَ خِلَافَ مَا أَنْزَلْتَ مِنْ أَخَذِ الْعَهْدِ لَوْصِيَّتِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَسْلُوبِ حَقَّهُ، الْمَقْتُولِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَمَا قُتِلَ وَلَدُهُ بِالْأَمْسِ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ مَعَشَرٌ مُسَلِّمَةٌ بِأَلْسِنَتِهِمْ، نَعَساً لِرُؤُوسِهِمْ مَا دَفَعْتَ عَنْهُ ضَيْماً فِي حَيَاتِهِ، وَلَا عِنْدَ مَمَاتِهِ، حَتَّى قَبِضَتْهُ إِلَيْكَ مُحَمَّدُ النَّقِيبَةُ طَيْبُ الْعَرِيكَ، مَعْرُوفُ الْمَنَاقِبِ، مَشْهُورُ الْمَذَاهِبِ، لَمْ يَأْخُذْهُ اللَّهُمَّ فِيكَ لُومَةٌ لَا تُمْ وَلَا عَذْلٌ عَاذِلٌ، هَدَيْتَهُ يَا رَبُّ لِلْإِسْلَامِ صَغِيراً، وَحَمَدْتَ مَنَاقِبَهُ كَبِيراً، وَلَمْ يَزَلْ نَاصِحاً لَكَ وَلِرَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى قَبِضَتْهُ إِلَيْكَ زَاهِداً فِي الدُّنْيَا غَيْرَ حَرِيصٍ عَلَيْهَا رَاغِباً فِي الْآخِرَةِ، مُجَاهِداً لَكَ فِي سَبِيلِكَ، رَضِيَتْهُ فَاخْتَرَتْهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخِيَلَاءِ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ ابْتِلَانَا اللَّهُ بِكُمْ، وَابْتِلَاكُمْ بِنَا، فَجَعَلَ بِلَاءَنَا حَسَناً وَجَعَلَ عِلْمَهُ عِنْدَنَا وَفَهَمَهُ لَدَيْنَا، فَنَحْنُ عِيْبَةُ عِلْمِهِ، وَوَعَاءُ فَهْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي الْأَرْضِ لِبِلَادِهِ وَلِعِبَادِهِ، أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَفَضَّلَنَا بِبَنِيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً بَيْنَنَا فَكَذَّبْتُمُونَا وَكَفَرْتُمُونَا، وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حِلَالاً وَأَمْوَالَنَا نَهَباً، كَأَنَّا أَوْلَادُ تَرْكٍ أَوْ كَابِلٍ، كَمَا قَتَلْتُمْ جَدَّنَا بِالْأَمْسِ، وَسَيُوفُكُمْ تَقَطَّرَ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، لِحَقْدٍ مُتَقَدِّمٍ، قَرَّتْ بِذَلِكَ عَيُونُكُمْ وَفَرَحَتْ قُلُوبُكُمْ، افْتَرَاءً مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَمَكْرَافَةً مِنْكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، فَلَا تَدْعُونَكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَى الْجَذْلِ بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ دِمَائِنَا، وَنَالَتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَإِنَّ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ الْجَلِيلَةِ وَالرَّزَايَا الْعَظِيمَةِ، فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

تَبَّ لَكُمْ فَانْظُرُوا اللَّعْنَةَ وَالْعَذَابَ، وَكَأَنَّ قَدْ حُلَّ بِكُمْ، وَتَوَاتَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ نَقِمَاتٌ فَيَسْحَتُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ، وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَخْلُدُونَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ظَلَمْتُمُونَا أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

وَيَلَكُمْ أَنْتَدِرُونَ آيَةً يَدُ طَاعَتِنَا مِنْكُمْ، وَآيَةً نَفْسٍ نَزَعَتْ إِلَى قِتَالِنَا؟ أَمْ بِآيَةِ رَجُلٍ مَشِيْتُمْ إِلَيْنَا تَبْغُونَ مُحَارِبَتَنَا؟ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ، وَغَلِظَتْ أَكْبَادُكُمْ، وَطَبَعَ عَلَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِكُمْ وَبَصَرِكُمْ، وَسَوَّلَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَكُمْ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِكُمْ غِشَاوَةً، فَأَنْتُمْ لَا تَهْتَدُونَ.

تَبَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَيَّ تَرَاتٍ لِرَسُولِ اللَّهِ قَبْلَكُمْ، وَذُحُولٍ لَهُ لَدَيْكُمْ، بِمَا عِنْدْتُمْ بِأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام جَدِّي وَبَنِيهِ عَتَرَةَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارَ وَافْتَخَرُوا بِذَلِكَ مَفْتَخَرِكُمْ فَقَالَ:

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيف هندية ورمح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحنهم بأي نطاح

بفك أيها القاتل الكثكث ولك الأثلب أفتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب
عنهم الرجس؟ فاكظم وأقع كما ألقى أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلاً
لكم على ما فضلنا الله عليكم.

فما ذنبنا أن جاش دهرأ بحورنا ويحرك ساج لا يوارى الدعامصا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من
نور. قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا،
وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت، عليها وعلى أبيها وجدتها السلام^(١).

أقول: ذكر في الاحتجاج هذه الخطبة بهذا الإسناد^(٢) ولنرجع إلى كلام السيد رحمه الله .
قال: وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوتها
بالبكاء، فقالت: يا أهل الكوفة سوءة لكم، ما لكم خذلتُم حسيناً وقتلتموه وانتهبتُم أمواله
وورثتموه، وسيتم نساءه ونكبتُموه، فتباً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أي دواء دعتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتُموها؟
وأي جريمة أصبتموها؟ وأي صيبة سلبتموها، وأي أموال انتهبتُموها؟ قتلتم خير رجالات بعد
النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم
الخاسرون ثم قالت:

قتلتُم أخي صبراً فويل لأمتكم	ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتُم دماء حرم الله سفكها	وحرّمها القرآن ثم محمّد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً	لفي سقر حقاً يقيناً تخلّدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي	على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مُسهل مكفكف	على الخدّ منّي ذائباً ليس يجمد

قال: فضجّ الناس بالبكاء، والحنين والتوح، ونشر النساء شعورهنّ ووضعن التراب على
رؤوسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال،
فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم.

ثم إن زين العابدين عليه السلام أوما إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى
عليه وذكر النبي وصلى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أنا ابن المذبوح يشطّ الفرات، من

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٤ ٩٠. (٢) الاحتجاج، ص ٣٠٢.

غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتُهِك حريمه وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس! ناشدtkم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدّمتم لأنفسكم وسوأة لرايكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: «قتلتُم عترتي وانتَهِتكم حرمتي، فليستُم من أمتي»؟

قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون! فقال ﷺ: رحم الله امرأ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فإننا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لناخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال ﷺ: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتكم إلى آبائي من قبل؟ كلاً ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه بجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال:

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشطّ النهر روعي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما^(١)

أقول: روى في الاحتجاج هكذا قال جذيم بن بشير: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأوما إليهم أن اسكتوا فسكتوا إلى آخر الخبر^(٢).

قال السيد: ثم قال ﷺ: رضينا منكم رأساً برأس فلا [يوم] لنا ولا علينا.

أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلأ عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أخصص الأبواب وإذا أنا بالزعات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب، وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس.

فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩١ ٩٣. (٢) الاحتجاج، ص ٣٠٥.

تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمة لم ترع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيروننا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم ديناً
بني أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا
أليس جدّي رسول الله ويلكم أهدي البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد أورتني حزناً والله يهتك أستار المسيثينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال كل ذلك والناس يكون على ما أصابهم. ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكيها نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ﷺ ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جيئها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها وأومات إليه بخرقه وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غاله خسفه فأبدا غروباً
ما توقمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوباً
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوباً
يا أخي قلبك الشقيق علينا ما له قد قسى وصار صليباً؟
يا أخي لو ترى علينا لدى الأسر مع اليتيم لا يطيق وجوباً
كلما أوجعوه بالضرب نادا ك بذل يفيض دمعاً سكوباً
يا أخي ضمه إليك وقربه وسكن فؤاده المرعوباً
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيباً^(١)

ثم قال السيد: ثم إن ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذناً عاماً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين وصبياناه إليه، فجلست زينب بنت

عليّ عليه السلام متنگرة فسأل عنها فقيل : هذه زينب بنت عليّ ، فأقبل عليها فقال : الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أحدوثكم ، فقالت : إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلاّ جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحجّ وحصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة .

قال : فغضب وكأنّه همّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ، فقال له ابن زياد : لقد شفى الله [قلبي] من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتشت أصلي ، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجاعة ! ولعمري لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً ، فقالت : يا ابن زياد ما للمرأة والشجاعة .

قال ابن نما : قالت : إنّ لي عن السجاعة لشغلاً وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمتّه ، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته .

وقال المفيد رحمته الله فوضع الرأس بين يديه ينظر إليه ويتبسّم ويديه قضيب يضرب به ثدياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثدياه قال : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه يقبلهما ثمّ انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : أبكى الله عينك أبكى لفتح الله ؟ والله لولا أنك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك ، لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله .

وقال محمّد بن أبي طالب : ثمّ رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول : ملك عبد حرّاً ، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم ويستعبد شراركم ، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي .

وقال المفيد : فأدخل عيال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين عليها السلام في جملتهم متنگرة وعليها أرذل ثيابها ، ومضت حتّى جلست ناحية ، وحفّت بها إماؤها ، فقال ابن زياد : من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فأعاد القول ثانية وثالثة يسأل عنها فقالت له بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم ، فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بنبية محمّد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجز تطهيراً ، إنّما يفتضح الفاسق إلى آخر ما مرّ .

وقال السيّد وابن نما : ثمّ التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين فقال : من هذا ؟ فقيل : عليّ ابن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين ؟ فقال عليّ : قد كان لي أخ يسمّى عليّ

ابن الحسين قتله الناس، فقال: بل الله قتله، فقال عليّ: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» فقال ابن زياد: ولك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت عمته زينب، فقالت: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن عزمت على قتله فاقتلني معه.

وقال المفيد وابن نما: فتعلقت به زينب عمته، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماننا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتله فاقتلني معه فنظر ابن زياد إليها وإلى ساعة ثم قال: عجباً للرحم والله إنني لأظنها ودّت أني قتلتها معه دعوه فأتني أراه لما به.

وقال السيّد: فقال عليّ لعمته: اسكتي يا عمّة حتّى أكلمه، ثمّ أقبل عليه فقال: أبا القتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة.

ثمّ أمر ابن زياد بعليّ بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت عليّ: لا يدخلن علينا عريّة إلاّ أمّ ولد أو مملوكة فإنهنّ سبين وقد سبين.

وقال ابن نما: رويت أنّ أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكث بقضيب على أسنان الحسين ويقول: إنّه كان حسن الثغر فقلت: أم والله لأسوءنك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه.

وعن سعيد بن معاذ وعمرو بن سهل أنّهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه ويطعن في فمه فقال زيد بن أرقم: ارفع قضيبك إنني رأيت رسول الله واضعاً شفّتيه على موضع قضيبك؛ ثمّ انتحب باكياً فقال له: أبكي الله عينيك عدوّ الله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، لضربت عنقك، فقال زيد: لأحدّثك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا: رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كلّ واحد منهما وقال: اللهمّ إنني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كان وديعتك لرسول الله ﷺ.

وقال: ولما اجتمع عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيد الله لعمر: ائتني بالكتاب الذي كتبه إليك في معنى قتل الحسين عليه السلام ومناجزته، فقال ضاع، فقال: لتجيئنني به أترأك معذراً في عجائز قريش؟ قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد أدّيت حقّه فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق والله لو ددت أنّه ليس من بني زياد رجل إلاّ وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يقتل قال عمر بن سعد: والله ما رجعت أحد بشرّ ممّا رجعتُ أطعت عبيد الله، وعصيت الله، وقطعت الرحم.

وقال السيّد: ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة ويحوقّ لي أن أتمثّل ههنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول ﷺ فقال:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّهِ للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكراً منهم ولا متفجع
كحلت بمنظر العيون عماية وأصمّ رزؤك كلّ أذن تسمع
ما روضة إلاّ تمنّت أنّها لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

قال : ثمّ إنَّ ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحقّ وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتّى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزديّ وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل ، والأخرى في يوم صفين ، وكان يلزم المسجد الأعظم ، فيصلّي فيه إلى الليل ، فقال : يا ابن مرجانة إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ، ومن استعملك وأبوه ، يا عدوّ الله أتقتلون أبناء النبيّين ، وتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ؟ قال : فغضب ابن زياد ثمّ قال : من هذا المتكلم ؟ فقال : أنا المتكلم يا عدوّ الله تقتل الذرّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس ، وتزعم أنّك على دين الإسلام ؟ واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا يتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمّد رسول ربّ العالمين ؟ .

قال : فازداد غضب ابن زياد حتّى انتفخت أوداجه وقال : عليّ به ، فنادر إليه الجلاوزة من كلّ ناحية ليأخذوه ، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمّه فخلّصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد ، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه ، فاثبوني به فانطلقوا فلمّا بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم .

قال : وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمّد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال : فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى قتل بينهم جماعة من العرب ، قال : ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته . ناك قوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناولينني سيفي فناولته إياه فجعل يذبّ عن نفسه ويقول .

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مفادر

قال : وجعلت ابنته تقول : يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة ، قال : وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه ، فلم يقدر عليه أحد وكلّما جاءوا من جهة قالت : يا أبة قد جاءوك من جهة كذا حتّى تكاثروا عليه وحاضروا به ، فقالت بنته : وا ذلّاه ، يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزأك، فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة - وشتمه - ما أنت وعثمان إن أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تعالى ولي خلقه، يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أيك وعنك وعن يزيد وأبيه، فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألين خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف بصري ينست من الشهادة، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي. فقال ابن زياد: اضربوا عنقه! فضربت عنقه وصلب في السبخة.

وقال المفيد: فلما أخذته الجلاوزة نادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجته من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة رحمته الله.

وقال ابن نما: ثم دعا جندب بن عبد الله الأزدي وكان شيخاً فقال: يا عدو الله ألسنت صاحب أبي تراب؟ قال: بلى لا أعتذر منه، قال: ما أراني إلا متقرباً إلى الله بدمك قال: إذن لا يقربك الله منه بل يباعدك، قال: شيخ قد ذهب عقله وخلقى سبيله.

ثم قال المفيد: ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة، وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ^(١) فقفت والله شعري علي وناديت «رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب» ^(٢).

وقال السيد: وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك ^(٣).

وقال المفيد: ولما أنفذ إلى ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدّم إلى عبد الملك ابن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة، فبشره بقتل الحسين عليه السلام قال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) أقول: في كتاب المسلسلات ص ١٠٩ بإسناده عن سلمة بن كهيل، قال: رأيت رأس لحسين عليه السلام على القنطرة وهو يقرأ ﴿تَنبِيحُهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْكَلِيمُ﴾. [النمازي].

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٩٩.

قريش فقال : ما الخبر؟ فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه قال : إنا لله وإنا إليه راجعون قُتل والله الحسين ، فلما دخلت على عمرو بن سعيد قال : ما وراءك؟ فقلت : ما سرُّ الأمير قتل الحسين ابن عليّ فقال : اخرج فناد بقتله فناديت ، فلم أسمع والله واعية قَطُّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ حين سمعوا النداء بقتله .

ثم دخلت على عمرو بن سعيد فلما رأيته تبسم إليّ ضاحكاً ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب :

عَجَّت نساء بني زياد عَجَّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد ونزل ^(١).

وقال صاحب المناقب : قال في خطبته : إنها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة ، حكمة بالغة فما تغني النذر ، والله لوددت أن رأسه في بدنه ، وروحه في جسده أحياناً كان يسبنا ونمدحه ، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف نصنع بمن سلَّ سيفه يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن أنفسنا .

فقام عبد الله بن السائب فقال : لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين لبكت عليه ، فجبّه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحقُّ بفاطمة منك أبوها عمنا ، وزوجها أخونا ، وابنها ابنتا ، لو كانت فاطمة حية لبكت عيناها ، وحرَّت كبدها ، وما لامت من قتله ، ودفعه عن نفسه .

ثم قال المفيد : فدخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فتعى إليه ابنه فاسترجع ، فقال أبو السلاسِل مولى عبد الله : هذا ما لقينا من الحسين بن عليّ فحذفه عبد الله ابن جعفر بنعله ثم قال : يا بن اللّٰخناء! أللّٰحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أقتل معه ، والله إنه لمّا بسّخي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عتي مواسيين له صابرين معه .

ثم أقبل على جلسائه فقال : الحمد لله ، عزَّ عليّ مصرع الحسين ، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي ، فخرجت أمُّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أمُّ هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل في ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة، سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه.

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان [ابن] داود وموسى وصاحب الإنجيل

وقال ابن نما: وروي أن يزيد بن معاوية لعنهما الله بعث بمقتل الحسين عليه السلام إلى المدينة مُحَرِّز بن حريث بن المسعود الكلبي من بني عدي بن حباب ورجلاً من بهراء وكانا من أفاضل أهل الشام، فلما قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطلب قيل: هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها، تتلقاهم وهي تبكي «ماذا تقولون إذ قال النبي لكم» إلى آخر الأبيات.

وقال شهر بن حوشب: بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت أم سلمة: فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً.
ونقلت من تاريخ البلاذري أنه لما وافى رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كل جانب، فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر
ثم أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كأنه بات بمجسدين شفيت منك النفس يا حسين

ومما انفرد به النطنزي في الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قيل قيل: سمع في الهواء بالمدينة قائل:

يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني أمية سيّداً خير البرية ما جداً ذا شان
ابن المفضل في السماء وأرضها سبط النسيي وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما بكى الأنعام له بكل لسان

ثم قال السيد عليه السلام: وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصل كتاب عبيد الله ووقف عليه، أعاد الحواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي فسلم إليه الرؤوس والنساء، فسار بهم إلى الشام كما يسار سبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار.

وقال المفيد عليه السلام: دفع ابن زياد لعنه الله رأس الحسين صلوات الله عليه إلى رحر بن قيس

ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق.

وقال صاحب المناقب: روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن ابن لهيعة، عن ابن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أوّل مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجّحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كفّ من الحائط، معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

اترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب^(١)

وقال صاحب الكامل وصاحب المناقب وابن نما: ذكر أبو مخنف أن عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خولي الأصبحي لعنهما الله ليحمّله إلى ابن زياد عليه اللعنة أقبل به خولي ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد، وأخرى حضرميّة يقال لها النوار فاوى إلى فراشها فقالت له: ما الخبر؟ فقال: جئت بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً قالت: فقامت من فراشي فخرجت إلى الدار، ودعا الأسدية فأدخلها عليه فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الإحانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ورأيت طيوراً أيضاً ترفرف حولها وحول الرأس.

وقال صاحب المناقب والسيد واللفظ لصاحب المناقب: روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة، قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار، وورق الأشجار، فاستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم، قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي، فأتيته.

فقال: اعلم أنّنا كنّا خمسين نفرًا متنّ سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم، ونوح وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضّمّه إلى نفسه وقبله ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبي ﷺ على رأس الحسين فعزّاه الأنبياء فقال له جبرئيل: يا محمد إنّ الله تعالى أمرني أن أطيعك في أمّتك فإنّ أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبي ﷺ: لا يا جبرئيل فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة.

قال: ثم صلّوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبي: شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات ثم قصصني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك فلما أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رماداً.

ثم قال صاحب المناقب: ويأسنادي إلى أبي عبد الله الحداقي، عن أبي جعفر الهمدواني بإسناده في هذا الحديث وفيه زيادة عند قوله: ليحمله إلى يزيد قال: كل من قتله جفت يده وفيه: إذ سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمد ﷺ فسمعت صهيل الخيل، وقعقة السلاح، مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والكرّيين والروحانيين والمقربين ﷺ وفيه فشكى النبي ﷺ إلى الملائكة والنبیین، وقال: قتلوا ولدي وقرّة عيني، وكلّهم قبل الرأس وضّعه إلى صدره والباقي يقرب بعضه من بعض^(١).

أقول: وفي بعض الكتب أنهم لما قربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الصبيان يتلقونهم على نحو من ستة أميال فقالت أم كلثوم: أباد الله كثرتم وسلط عليكم من يقتلكم ثم بكى عليّ بن الحسين ﷺ وقال:

وهو الزّمان فلا تفنى عجائبه	من الكرام وما تهدي مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا	فنونه وترانا لم نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ	وسابق العيس يحمي عنه غاربه
كأننا من أسارى الرّوم بينهم	كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم	فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه ^(٢)

ثم قال السيد ﷺ: وسار القوم برأس الحسين ﷺ ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت: لي إليك حاجة فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد، فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرّماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي^(٣).

وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن أبيه أن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدُّفوف والطبول، فقلت

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢ ص ٨٨. (٢) المنتخب للطريحي، ص ٤٨١.

(٣) اللهوف في قتل الطغوف، ص ١٠١.

في نفسي . لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدثون فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا : يا شيخ نراك أعرابياً فقلت : أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً ﷺ قالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قلت : ولم ذاك؟ قالوا : هذا رأس الحسين ﷺ عترة محمد ﷺ يهدي من أرض العراق فقلت : وا عجباه يهدي رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت : من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات .

قال : فيينا أنا كذلك ، حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولادهن فقلت : يا جارية من أنت؟ فقالت : أنا سكينه بنت الحسين فقلت لها : ألك حاجة إلي؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه ، قالت : يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار؟ قال : ما هي؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته . ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت ، وحوله كثير من مشايخ قريش ، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول :

أوقر ركابي فضة وذهباً أنا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال : لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟ قال : رجوت الجائزة منك فأمر بضرب عنقه فجزأ رأسه ، ووضع رأس الحسين ﷺ على طبق من ذهب وهو يقول : كيف رأيت يا حسين؟ ثم قال السيد : فروي أن بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد إذ فقدوه ، سألوه عن سبب ذلك فقال : ألا ترون ما نزل بنا ثم أنشأ يقول :

جاءوا برأسك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قُتلت وإثما قتلوا بك التكبير والتهليلا

قال : وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله ، وهم أقيموا على درج باب المسجد ، فقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ، فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه

الآية: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١) قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له عليّ: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ذِيَهُمْ حُكْمُهُمُ وَاللَّسُّوْلُ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢) قال نعم، قال عليّ: فنحن القربى يا شيخ وهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) قال الشيخ: قد قرأت ذلك قال عليّ: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة يا شيخ! قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال: بالله إنكم هم؟ فقال عليّ بن الحسين: تالله إننا لحس هم من غير شك، وحقّ جدنا رسول الله إننا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد من جنّ وإنس ثمّ قال: هل لي من ثوبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل^(٤).

وقال المفيد وابن نما: روى عبد الله بن ربيعة الحميريّ قال: إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتّى دخل عليه فقال له يزيد: ويلك ما وراك وما عندك؟ قال: أبشريا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منا بالآكام والحفر لوإذا كما لاذ الحمام من الصقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلّا جزر جزور، أو نومة قائل، حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرقلة وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرّيح، زوّارهم الرّخم والعقبان.

فأطرق يزيد هنيئة ثمّ رفع رأسه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

ثمّ إنّ عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر فتيانه وصبياناه ونساءه فجهّزوا وأمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ في عنقه ثمّ سرح بهم في أثر الرؤوس مع مخفّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن عليّ بن الحسين يكلم أحداً من القوم في الطريق كلمة واحدة حتّى بلغوا، فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفّر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفّر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللثام، فأجاب عليّ بن الحسين: «ما ولدت أمّ مخفّر أشراً وألماً» وزاد في المناقب «ولكن قبح الله ابن مرجانة».

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٢.

قال في المناقب: وكان عبد الرحمن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد [فقال]:

لهامٌ بجنب الطفِّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصا وينت رسول الله ليست بذئ نسل

قال يزيد: نعم، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما سألتني خصلة إلا أعطيته إياها، ولدفت عنه الحتف بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مرد.

وفي رواية أن يزيد أسراً إلى عبد الرحمن وقال: سبحان الله أفي هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت.

وقال المفيد: ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد: نفلق هاماً من أناس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلموا

فقال يحيى بن الحكم ما مر ذكره، فضرب يزيد على صدر يحيى يده وقال: اسكت^(١). ثم أقبل على أهل مجلسه، فقال: إن هذا كان يفخر علي ويقول: «أبي خير من أبي يزيد، وأمي خير من أمه، وجدّي خير من جدّه، وأنا خير منه فهذا الذي قتله» فأما قوله بأن أبي خير من أبي يزيد، فلقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله بأن أمي خير من أم يزيد، فلعمري لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وأما قوله جدّي خير من جدّه، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير من محمد، وأما قوله بأنه خير مني فلعله لم يقرأ هذه الآية ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾.

وقال ابن نما: نقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشي قال: أنا عند يزيد إذ سمعت صوت مخفر يقول: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللائم الفجرة، فأجابه يزيد: ما ولدت أم مخفر أشراً والأم.

وقال السيد: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرّنون في الحبال فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرون إليه، فرآه علي بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً.

وقال ابن نما: قال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلولون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟ وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا؟ فبكى الداس وبكى أهل

داره حتى علت الأصوات، فقال علي بن الحسين: فقلت وأنا مغلول: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً. فقال: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رأي في الغل؟ فقال لمن حوله: حلوه.

حدث عبد الملك بن مروان: لما أتني يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت ثم أنشد يزيد:

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

قال علي بن الحسين عليه السلام: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١).

ثم قالوا: وأما زينب فلما رآته أموت إلى جيبها فشقتة ثم نادى بصوت حزين تفرع القلوب: يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا ابن مكة ومنى! يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء! يا ابن بنت المصطفى! قال: فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزيد ساكت.

ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: وا حبيباه! يا سيد أهل بيتاه! يا ابن محمده! يا ربيع الأرامل واليتامى! يا قاتل أولاد الأعداء! قال: فأبكت كل من سمعها.

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أنتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً، قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحياً قال: فجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
أقول: وزاد محمد بن أبي طالب:

لست من جندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

وفي المناقب: «لست من عتبة إن لم أنتقم».

قال السيد وغيره: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا أَرْكَدُوا بِثَابِتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٠.

عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١).

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي؟ وكيف يرتجى [مراقبة] من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إليها بالشنف والفساد، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

وأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل متحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكثها بمخضرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة، يراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا. فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعهم، ويأخذ بحققهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾ (٢)، حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك وممكنك من رقاب المسلمين، بش للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرئت عليّ للذواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماننا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتأبها العواسل وتعفوها الفراعل (٣)، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميمت وحيانا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) في رواية السيد: وتعفوها أمهات الفراعل.

وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم ثمريد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فقال يزيد:

يا صبيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال: ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم، فقالوا: لا تتخذ من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير: انظر ما كان الرسول يصنعه بهم فاصنعه بهم^(١).

وقال المفيد رحمته: ثم قال لعلي بن الحسين: يا بن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، فقال علي بن الحسين: ﴿مَا أَصَبَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه! فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل ﴿وَمَا أَصْبَحَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢).

وقال صاحب المناقب بعد ذلك: فقال علي بن الحسين: يا بن معاوية وهند وصخر لم تول النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدِّي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله ﷺ وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعثرتي وبأهلي عند مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين: ويلك يا يزيد! إنك لو تدري ماذا صنعت؟ وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا لهرت في الجبال، واغترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين ابن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة.

وقال المفيد: ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبيح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا فقالت فاطمة بنت الحسين: ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بشياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون.

وفي رواية السيد قلت: أوتمت وأستخدم؟ فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٤-١٠٨. (٢) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

لفعلت، قالت: كلاً والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إيتاي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر لسلطانك، فكأنه استحيا وسكت، وعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً. وفي بعض الكتب: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك، وأعمى عينيك، وأيس يدك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدماً لأولاد الأعداء قال: فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل فقالت: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله ﷺ.

وفي رواية السيد ﷺ فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين ابن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟ قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك، وتسبي ذريته، والله ما نوقمت إلا أنهم سبي الروم، فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه.

قال السيد ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما، فصعد وبالح في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين ﷺ: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار.

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين ﷺ بقوله:

أعلى المنابر تعلنون بسبّه ويسيفه نصبت لكم أعوادها^(١)

وقال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي ﷺ وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الواقعة في علي والحسين، وأطنب في تقرّظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكل جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين ﷺ: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان ف قيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٧-١٠٩.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله^(١)، ومنّا سبطا هذه الأمة^(٢)، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرّدا، أنا ابن خير من انتزر وارثي، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى^(٣)، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدره المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وباع البيعتين^(٤)، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصّابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرّامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمّح، سخيّ، بهيّ، بهلول، زكيّ، أبطحيّ، رضيّ، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام^(٥)، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم عناناً^(٦)، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسيّة، وقربت الأعنة، طحن الرّحا، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم، ليث الحجاز^(٧)، وكبش

(١) وزاد في إحقاق الحق هنا: ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول. [النمازي].

(٢) هنا سقط: وسيدا شباب أهل الجنة. [النمازي]. (٣) فسيحان من أسرى. [النمازي].

(٤) وصلّى القبلتين. (٥) شجاع قمقام. [النمازي].

(٦) في إحقاق الحق: أربطهم جناناً وأطلقهم عناناً وأجراهم لساناً. [النمازي].

(٧) وصاحب الإعجاز.

العراق^(١)، مكِّي مدني^(٢) خيفي عقيي بدريي أحديي شجريي مهاجريي، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين^(٣)، ذاك جدِّي علي بن أبي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء^(٤)، أنا ابن سيده النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي^(٥): لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي^(٦)، فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدِّي أم جدُّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدُّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدِّي فلم قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدَّم يزيد فصلى صلاة الظهر.

قال: وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا خبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد، فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟ بش ما خلفتموه في ذريته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أننا كنا نعبد من دون ربنا وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سواة لكم من أمة! قال: فأمر به يزيد لعنه الله فوجيء في حلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول: إن شتتم فاضربوني، وإن شتتم فاقتلوني أو فذروني فأني أجد في التوراة أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم^(٧).

وروى الصدوق في الأمالي، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما قالت: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكتهم من حر ولا قر، حتى تقشّرت وجوههم ولم يرفع بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عييط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة وردَّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء^(٨).

(١) الإمام بالنص والاستحقاق.

(٢) أبطحي طحامي.

(٣) مطهر العجائب ومفرّق الكتائب والشهاب الثاقب والنور العاقب، أسد الله العالِب، مطلوب كل طالب غالب كل غالب، [النمازي].

(٤) أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.

(٥) قال علي بن الحسين عليه السلام: كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس. [النمازي].

(٦) مخي وعظمي.

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٦٩.

(٨) أمالي الصدوق، ص ١٤٢ مجلس ٣١ ح ٤.

وقال ابن نما: ورأت سَكِينَةَ في منامها وهي بدمشق كأنَّ خمسة نُجُوبٍ من نور قد أقبلت وعلى كلِّ نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النُّجُوبُ وأقبل الوصيف إليَّ وقرب مني وقال: يا سَكِينَةُ إِنَّ جَدَّكَ يَسْلَمُ عَلَيْكَ، فقلت: وعلى رسول الله السلام يا رسول الله! من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النُّجُوبِ؟ قال: الأوَّلُ آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرَّةً ويقوم أخرى؟ فقال: جدُّك رسول الله ﷺ فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين، فأقبلت أسمى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده.

فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هودج من نور، في كلِّ هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حواء أم البشر، الثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم ابنة عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، فقلت: من الخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرَّةً وتقوم أخرى؟ فقال: جدَّتُك فاطمة بنت محمد أمَّ أبيك، فقلت: والله لأخبرنَّها ما صنع بنا فلحقنَّها ووقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفي صوتك يا سَكِينَةُ فقد أحرقك كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، ثمَّ انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس.

وقال السيّد: وقالت سَكِينَةُ: فلَمَّا كان اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام . . . وذكرث مناماً طويلاً تقول في آخره: ورأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد أمَّ أبيك، فقلت: والله لأنطلقنَّ إليها ولأخبرنَّها بما صنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت لي: كفي صوتك يا سَكِينَةُ، فقد قطعت نياط قلبي هذا قميص أبيك الحسين ﷺ لا يفارقني حتى ألقى الله.

وقال السيّد وابن نما: وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إنَّ بيني وبين داود لسبعين أباً وإنَّ اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلاَّ أب واحد قتلتموه.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنه لما أتى برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشرف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إنِّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلِّ شيء رأيت

فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور، فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي: ومن أمه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله فقال النصراني: أفت لك ولدينك! لي دين أحسن من دينك إن أبي من حوافد داود عليه السلام وبينني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أمٌ واحدة؟ فأبي دين دينكم.

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له: قل حتى أسمع فقال: بين عمان والطين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة، فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينتوا حول الحقة بالذهب والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟ فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لثلاث يفضحني في بلاده فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أنني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة فتعجبت من كلامه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ ثم وثب إلى رأس الحسين فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل ^(١).

وقال صاحب المناقب: وذكر أبو مخنف وغيره أن يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين عليهم السلام أن يدخلوا داره فلما دخلت النسوة دار يزيد، لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن الماتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتى شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد أراس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء بابي؟ فوثب إليها يزيد فغطاها، وقال: نعم فأعولي عليه يا هند وأبكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله، قتله الله.

ثم إن يزيد لعنه الله أنزلهم في داره الخاصة فما كان يتغذى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٠٩-١١٢.

الحسين. وقال السيد وغيره: وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربياً، وأمسيت قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه، يا منهال. والله درّ مهيار حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم ضحّب له تبع

قال: ودعا يزيد يوماً بعليّ بن الحسين عليه السلام وعمرو بن الحسن عليه السلام وكان عمرو صغيراً يقال: إن عمره إحدى عشرة سنة فقال له: أتصارع هذا؟ يعني ابنه خالداً فقال له عمرو: لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله، قال يزيد: شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية^(١).

وقال لعليّ بن الحسين: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهنّ، فقال: الأولى أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين فأتزوّد منه، وأنظر إليه وأودّعه، والثانية أن تردّ علينا ما أخذ منا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يرذهنّ إلى حرم جدّه عليه السلام فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يؤدّيهنّ إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أخذ منكم فانا أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال عليه السلام: أمّا مالك فما نريده، وهو موقر عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد عليه السلام ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر بردّ ذلك وزاد عليه مائتي دينار فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها في الفقراء والمساكين ثم أمر بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول.

قال ابن نما: وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، فقال قوم: إن عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لمّا فتحت وجد به جؤنة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجؤنة فإنّها كنز من كنوز بني أميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه اتّني بثوب فأتاه به، فلفّه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق.

وحديثي جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير، يقصدونه في المواسم ويوزرونه ويزعمون أنّه مدفون هناك والذي عليه المعول من الأقوال أنّه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٢.

وقال السيد: فأما رأس الحسين فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار مختلفة كثيرة غير ما ذكرناه تركناه لئلا يفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب^(١).

وقال صاحب المناقب: وذكر الإمام أبو العلا الحافظ بإسناده عن مشايخه أن يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم وضمّ إليهم عدّة من موالي أبي سفيان ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهّزهم بكل شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ، ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها السلام.

وذكر غيره أن سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يبرؤه ويلطفه، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك، فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً؟ فقال سليمان: إني وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الدجاج وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته فقال الحسن: إن النبي صلى الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك، وأحسن إلى الحسن، وأمر له بالجوائز.

وذكر غيرهما أن رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام ومكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلب فجيء به وهو عظيم أبيض فجعله في سبط وطيّه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين، بعدما صلى عليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلب منه الرأس فأخبر بخبره فسأل عن الموضع الذي دفن فيه فنشئه وأخذه والله أعلم ما صنع به فالظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلاء فدفن مع جسده عليه السلام^(٢).

أقول: هذه أقوال المخالفين في ذلك، والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، رده عليّ بن الحسين عليه السلام وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام وسيأتي بعضها والله يعلم.

ثم قال المفيد وصاحب المناقب واللفظ لصاحب المناقب: وروي أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك، وقالوا: بل رُدُّنا إلى المدينة فإنه مهاجر جدُّنا صلى الله عليه وآله فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً؛ ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال ثم دعا بعليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه ما سألتني خلة إلا أعطيتها إياه ولدفعت عنه الحنف بكل ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٣. (٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٥.

ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني وأنه إليّ كل حاجة تكون لك، ثم أوصى بهم الرسول.

فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطمهم حتى دخلوا المدينة.

قال الحارث بن كعب: قالت لي فاطمة بنت علي عليه السلام: قلت لأختي زينب قد وجب علينا حقّ هذا لحسن صحبتته لنا، فهل لك أن نصله؟ قالت: فقالت: والله ما لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا فأخذت سوارى ودملجى وسوار أختى ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلّتها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا، فقال: لو كان الذي صنّعه للدنيا كان في دون هذا رضاي ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرابتكم من رسول الله ﷺ ^(١).

ثم قال السيّد: ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن والللّطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

فروي عن أبي حباب الكلبيّ قال: حدّثنا الجصاصون قالوا: كنّا نخرج إلى الجبّانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود

قال: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة ^(٢)، قال بشير بن حدّلم: فلما قربنا منها نزل عليّ بن الحسين عليه السلام فحطّ رحله، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا بن رسول الله إني لشاعر قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبيّ ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القنّاة يدار

قال: ثم قلت: هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ مخمّشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٤٦. (٢) وكان بين العراق وبين المدينة عشرة أيام [النمازي].

والشبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمراً على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين فتقول:

نعمى سيّدي ناع نعاء فأوجعا	وأمرضني ناع نعاء فأفجعا
فَعَيْنِي جُوداً بالدموع وأسكبا	وجوداً بدمع بعد دمعكما معا
على من دهمي عرش الجليل فرعزعا	فأصبح هذا المجد والذين أجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّهِ	وإن كان عتاً شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جدّدت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منّا قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن حدلم وجهني مولاي عليّ بن الحسين عليهما الصلاة والسلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه، قال: فتركوني مكاني وبادروا. فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان عليّ بن الحسين عليه السلام داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادماً معه كرسيّ فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجوّاري والنساء، والناس من كل ناحية يعزّونه فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة فأوماً بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام: الحمد لله ربّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدين، باري الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرّزء وعظيم المصائب الفاطمة، الكاظمة الفادحة الجائحة.

أيها الناس إنّ الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليّة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصيّته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرّزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس! فأيّ رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم آية عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها، فلقد بكّت السبع الشداد لقتله، وبكّت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله، أم أيّ فؤاد لا يحنّ إليه، أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناء، ولا مكروه ارتكبناء، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإننا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظها، وأفظها، وأمرها، وأفدحها! فعند الله نحسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

قال: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمناً فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجله فأجابه بقبول معذرتة، وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه.

ثم قال السيد: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه يطعمه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاً فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

وحدث مولى له عليه السلام أنه برز يوماً إلى الصحراء قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه وأحصيت عليه ألف مرة لا إله إلا الله حقاً لا إله إلا الله تعبداً ورقاً لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما أن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبياً ابن نبي كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟^(١)

إيضاح: قال الجوهرى: ارتث فلان، هو افتعل على ما لم يسم فاعله أي حمل من المعركة رثياً أي جريحاً وبه رمق وقال: الخفر بالتحريك شدة الحياء وجارية خفرة ومتخفرة، وقال فرعت [في] الجبل صعدته، وفرعت [في] الجبل صعدت ويقال: بش ما أفرعت به أي ابتدأت.

أقول: وفي بعض النسخ تفرغ بالغيث المعجمة من الإفراغ بمعنى السكب وهو أظهر، والختل الخدعة وفي الاحتجاج الختر، وهو أيضاً بالتحريك الغدر.

قولها عليه السلام: «كمثل التي» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾^(٢) قال الطبرسي رحمه الله: أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقصت غزلها من بعد إمرار وقتل للمغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، ولا تزال ذلك دأبها، وقيل: إنه مثل ضربه الله شبه فيه حال ناقض

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١١٤-١٢١. (٢) سورة النحل، الآية: ٩٢

العهد، بمن كان كذلك «أنكاثاً» جمع نكث، وهو الغزل من الصوف والشعر، يرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية «تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ومكراً^(١)

وقال الخليل: الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً والنطف بالتحريك التلطف بالعيب وفي الاحتجاج «بعد الصلف والعجب والشنف والكذب» والشنف بالتحريك: البغض والتنكر، والذمة بالكسر ما تقدمه الإبل والغنم بأبوالها وأبعادها أي تلبده في مرائبها، فربما نبت فيها النبات، شبهتهم تارة بذلك النبات في دناءة أصلهم، وعدم الانتفاع بهم، مع حسن ظاهرهم وخبث باطنهم، وأخرى بفضة تزين بها القبور في أنهم كالأموات زينوا أنفسهم بلباس الأحياء ولا ينتفع بهم الأحياء، ولا يرجى منهم الكرم والوفاء.

قولها «بعارها» الضمير راجع إلى الأمة أو الأزمنة، وفي الاحتجاج: «أجل والله فابكوا فإنكم والله أحق بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد بليتكم بعارها ومُنيتم بشنارها» والشنار العيب ورحضه كمنعه غسله كأرحضه، والمدره بالكسر زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رآيه، وتبت الأيدي: أي خسرت أو هلكت والأيدي إما مجاز للأنفس أو بمعناها.

والفري: القطع، وفي بعض النسخ والروايات: «فرثتم» بالثاء المثناة، قال في النهاية: في حديث أم كلثوم بنت علي عليه السلام لأهل الكوفة أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله صلى الله عليه وآله الفرث تفتيت الكبد بالغم والأذى، والصلعاء الداهية القبيحة قال الجزري: في حديث عائشة أنها قالت لمعاوية حين ادعى زياداً «ركبت الصلعاء» أي الداهية والأمر الشديد أو السوأة الشنيعة البارزة المكشوفة انتهى.

والعنقاء بالقاف الداهية، وفي بعض النسخ بالقاء من العنف، والفقماء من قولهم تفاقم الأمر أي عظم، والخرق ضد الرفق، والشوواء القبيحة، والضمير في قولها «جثتم بها» راجع إلى الفعلة القبيحة، والقضية الشنيعة التي أتوا بها، والكلام مبني على التجريد، وطلاع الأرض بالكسر ملؤها، والحفز: الحث والإعجال.

قولها «لا ييزي» أي لا يغلب ولا يقهر، والدحل الحقد والعداوة يقال طلب بذحله أي بثاره، والموتور الذي قتل له قتل فلم يدرك بدمه تقول منه وثره يتره وترأ وتره.

قولها عليه السلام: «في بيت» متعلق بالمقتول لأن أمير المؤمنين عليه السلام قتل في المسجد ومنازل الأوصاف بعد ذلك نعوت له، والتعس الهلاك، والضيم الظلم، والنقية النفس والعريكة الطيبة، والعذل الملامة، والجذل بالتحريك الفرح، ومسحته وأسحته أي استأصله، ونزع إليه اشتاق، وفي بعض النسخ فزعت أي لجأت.

وقال الجوهري: الكَثَكْتُ والكَثِكْتُ، قُتات الحجارة والتراب، مثل الأثلب والإثلب، ويقال: بفيه الكَثَكْتُ، وقال كظم غيظه كظماً اجترعه، والكُظوم الشُّكوت، وكظم العير يكظُم كظوماً إذا أمسك عن الجِرَّة، وقال: ألقى الكلب إذا جلس على استه مفترشاً رجله، وناصباً يديه، وقد جاء النهي عن الإقعاء في الصلاة وقال الشاعر:

فأقع كما ألقى أبوك على استه رأى أن ريماً فوقه لا يعادله

وقال: جاش الوادي زخر وامتدَّ جدّاً، وقال: سجا يسجو سجواً سكن ودام، وقوله تعالى: «والليل إذا سجي» أي إذا دام وسكن، ومنه البحر الساجي قال الأعشى:

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم ويحرك ساج لا يوارى الدعامصا

وقال: الدَّعموص دويبة تغوص في الماء والجمع الدَّعاميص والدَّعامص أيضاً ثم ذكر بيت الأعشى، والكَلَّة بالكسر الستر الرقيق، والصبية جمع الصبي.

وقال الجزري: فيه إنه نهى عن قتل شيء من الدَّوابِّ صبراً، هو أن يمسك شيء من ذوات الرُّوح حياً ثم يرمي بشيء حتى يموت وكلُّ من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً، قوله: «ولم ينسني» كأنه على سبيل القلب، وفيه لطف أو المعنى لم يتركني، واللَّهية: اللَّحمة في أقصى الفم والفراش بالفتح ما يبس بعد الماء من الطين على الأرض، وبالكسر ما يفرش وموقع اللسان في قعر الفم.

قولها «لا يطبق وجوباً» أي لزوماً بالأرض وسكوناً، أو عملاً بواجب على هيئة الاختيار، ويقال: طعنه فجذله أي رماه بالأرض، ورجل مغاور بضَمِّ الميم: أي مقاتل، وهو صفة لقوله «بطل» أو حال عنه بالإضافة إلى ياء المتكلم، وضُرَّجه بدم أي لطخه، ويقال: قفَّ شعري أي قام من الفزع، وقال الجوهري: اللدم صوت الحجر أو الشيء يقع بالأرض، وليس بالصوت الشديد، وفي الحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد، ثم يسمَّى الضرب لدماً، ولدمت المرأة وجهها ضربته، والتدام النساء ضربهنَّ صدورهنَّ في النياحة، واللدم بالتحريك الحُرْم في القربات، والقبيل الكفيل والعريف، والجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى أي كلُّ قبيل من قبائل الملائكة، والوزر بالتحريك الملجأ.

قوله لعنه الله «تصهرهم الشمس» أي تذيبهم، والمخصرة بكسر الميم كالسوط وكلُّ ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصاً ونحوها، والأسل الرُّمح، وشمخ الرجل بأنفه تكبر، وعطفا الرُّجل بالكسر جانباه، والنظر في العطف كناية عن الخيلاء، والجذل بالتحريك الفرح، وقد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان.

وقولها «يحدو بهنَّ» أي يسوقهنَّ سوقاً شديداً، واستشرف الشيء: رفع بصره ينظر إليه، والمنقل: الطريق في الجبل، والمنقلة المرحلة من مراحل السفر، قولها «وكيف يستبطئ في بغضنا» أي لا يطلب منه الإبطاء والتأخير في البغض والشنف بالتحريك البغض

والتنكر، والإحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع الإحنة بالكسر وهي الحقد، والانتحاء
الاعتماد والميل، وانتحيت لفلان أي عرضت له وأنحيت على حلقه السكين أي عرضت،
ونكأت القرحة قشرتها.

وقال الفيروزآبادي: الشاقة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب وإذا قطعت مات
صاحبها، والأصل، واستأصل الله شاقته أذهب كما تذهب تلك القرحة أو معناه أزاله من
أصله انتهى، ويقال خرج وشيكاً أي سريعاً، والفري: القطع.

قولها: «ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك» يحتمل أن يكون مخاطبتك مرفوعاً بالفاعلية
أي إن أوقعت عليّ مخاطبتك البلاء، فلا أبالي ولا أعظم قدرك أو يكون منصوباً بالمفعولية أي
إن أوقعتني دواهي الزمان إلى حال احتجت إلى مخاطبتك فليست معظمة لقدرك.

قولها: «تنطف» بكسر الطاء وضمها أي تقطر، وقال الفيروزآبادي: تحلب عينه وفوه أي
سالا، والعواسل الذئاب السريعة العدو، قولها: «وتعفوها أمهات الفراعل» من قولهم عفت
الريح المنزل أي درسته، أو من قولهم فلان تعفوه الأضياف أي تأتبه كثيراً وفي بعض النسخ
تعفرها أي تلتطخها بالتراب عند الأكل، وفي بعضها بالقاف من العقر بمعنى الجرح، ومنه
كلب عقور، والفُرعل بالضم ولد الضبع وفي رواية السيد أمهات الفراعل، وهو أظهر،
والفند بالتحريك الكذب وضعف الرأي والبهلول من الرجال الضحّاك، وربط العنان كناية
عن ترك المحارم وملازمة الشريعة في جميع الأمور، وفلان شديد الشكيمة: إذا كان شديد
النفس أنفاً أيباً ووجأته بالسكين ضربته.

والنياط بالكسر عرق علق به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحبه والشنشنة الخلق
والطبيعة، والشحط البعد، والشاسع البعيد، واللواذع: المصائب المحرقة الموجعة، ويقال
كظني هذا الأمر أي جهدني من الكرب، والجائحة الشدة التي تستأصل المال وغيره وقال
الجوهري: عامل الرمح ما يلي السنان.

٢ - قل: رأيت في كتاب المصاييح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال لي أبي
محمد بن عليّ: سألت أبي عليّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال: حملني على بعير يطلع
بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف، والفارطة خلفنا
وحولنا بالرمّاح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمّاح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح
صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون^(١).

بيان: قوله فأكف أي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر «واكفة» أي كانت البغال
بأكاف أي برذعة من غير سرج، وفرط سبق، وفي الأمر قصّر به وضيّعه وعليه في القول

أسرف، وفرط القوم تقدّمهم إلى الورد لإصلاح الحوض، والفرط بضمّتين الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحدّ، ولعلّ فيه أيضاً تصحيحاً.

٣- لي: الطالقاني، عن الجلوديّ، عن الجوهري، عن أحمد بن محمد بن يزيد عن أبي نعيم، قال: حدّثني حاجب عبيد الله بن زياد أنّه لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثنياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله، فقال رجل من القوم: مه فإني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك! فقال: يوم بيوم بدر، ثم أمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلا وجدناه بلاء رجال ونساء يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وطبق عليهم.

ثم إن ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين والنسوة وأحضر رأس الحسين عليه السلام وكانت زينب ابنة علي عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحاديثكم، فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد، وطهرنا تطهيراً إنّما يفضح الله الفاسق، ويكذب الفاجر، قال: كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت؟ قال: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاكمون عنده، فغضب ابن زياد لعنه الله عليها وهم بها فسكن منه عمرو بن حريث فقالت زينب: يا ابن زياد حسبك ما ارتكبت متاً فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرائنا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت، فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام.

ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام فلقد حدّثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصبح أنّهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجنّ على الحسين إلى الصباح، وقالوا: فلما دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينه ابنة الحسين: نحن سبايا آل محمد ﷺ فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم علي بن الحسين عليه السلام وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه، قال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَنِّي أَحَدًا إِلَّا أَلْمُودَّةٌ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: بلى، قال: فنحن أولئك، ثم قال: أما قرأت ﴿وَمَا تَذَا الْقُرْآنَ حَقُّهُ﴾ قال: بلى، قال: فنحن هم، فهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: بلى، قال: فنحن هم، فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم.

ثم أدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية، فصحن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المآتم، ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فقالت سكينه: ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه، ولا أجفى منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم أمر برأس الحسين فنصب على باب مسجد دمشق، فروي عن فاطمة بنت علي عليه السلام أنها قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقى لنا أول شيء والطفنا، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، يعنيني، وكنت جارية وضيئة، فأرعبت وفرقت، وظننت أنه يفعل ذلك، فأخذت بثياب أختي وهي أكبر مني وأعقل، فقالت: كذبت والله ولعنت ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد، وقال: بل كذبت والله لو شئت لفعلته، قالت: لا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد ثم قال: إيتاي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي اهتديت أنت وجدك وأبوك، قال: كذبت يا عدوة الله قالت: أمير يشتم ظالماً ويقهر بسلطانه؟ قالت: فكأنه لعنه الله استحي فسكت، فأعاد الشامي لعنه الله فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقال له: اعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً^(١).

٣ - أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبير أنه قالها لوصف يوم أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطت بقباء بركها واستحرق القتل في عبد الأشل

ثم قال: كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد فقلت له: إنما قاله يزيد متمثلاً لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبير فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتى أوضحته له فقلت ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضراً: لعله قاله يوم الحرة فقلت: المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول أنه شعر ابن الزبير، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول^(٢).

٥ ج: روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنه لما دخل علي بن الحسين صلوات الله عليه وحرمة على يزيد لعنه الله، جيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول:

(١) أمالي الصدوق، ص ١٤٠ مجلس ٣١ ح ٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ص ٤١١.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا: يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا مثل بدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب وأمتها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على جدِّي سيِّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الشَّوْءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقنا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إيسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً؟ وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرورك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً أنسيت قول الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٢).

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟ قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناقل، ويرزن لأهل المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرقيق، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حلماتهن حميم، عتوا منك على الله، وجحدوا لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله.

ولا غرو منك، ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهز السيوف في وجه رسول الله ﷺ أشد العرب لله جحدوا، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الرب كفرأ وطغياناً.

ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطى في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وإحناً وضغناً يظهر كفره برسوله، ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبي ذريته غير متحوب ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

متحياً على ثنايا أبي عبد الله، وكان مقبل رسول الله ﷺ ينكتها بمخصرته قد التمع الشرور بوجهه.

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

لعمري لقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري قد ناديتهم لو شهدوك ووشيكا تشهدهم ويشهدوك ولتود يمينك كما زعمت شلت بك من مرفقها وأحييت أمك لم تحملك، وأباك لم يلدك، حين تصير إلى سخط الله، ومخاصمك ومخاصم إليك رسول الله ﷺ.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحل غضبك بمن سفك دماءنا، ونقض ذماننا، وقتل حماتنا، وهتك عنا سدولنا.

وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلا جلدك، وما جززت إلا لحمك، وسترده على رسول الله بما تحملت من ذريته، وانتهكت من حرمة، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلثم به شعثهم، ويتنقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم، ولا يستفزك الفرح بقتله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾ وحسبك بالله ولياً وحاكماً، وبرسول الله خصيماً، وجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بؤاك ومكنك من رقاب المسلمين [أن] بنس للظالمين بدلاً، وأنكم شر مكاناً وأضل سبيلاً.

وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقربك، توهماً لانتجاع الخطاب فيك، بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرى، فتلک قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول قد عثش فيه الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض، فالعجب كل العجب لقتل الأنبياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دماننا، وتتحلب أفواههم من لحومنا، وللجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تتابها العواسل، وتعقرها الفراغل، فلئن اتخذتنا مغنماً لتخذنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى، والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل.

ثم كد كيدك، واجهد جهدك، فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتجاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا ترحض عنك عارنا، وهل رأيك إلا قند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعن الظالم العادي.

والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأوصيائه ببلوغ الإرادة، نقلهم إلى الرحمة والرافة، والرضوان والمغفرة، ولم يشق بهم غيرك، ولا ابتلي بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنه رحيم ودود. فقال يزيد مجيباً لها شعراً:

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح
ثم أمر بردهم^(١).

بيان: قال الجزري: في حديث الحسن يضرب أسدره أي عطفه ومنكيه يضرب يده عليهما، وروي بالزاء والصاد بدل السين بمعنى واحد وهذه الأحرف الثلاثة تتعاقب مع الدال، وقال في باب الصاد في حديث الحسن: يضرب أصدريه أي منكيه وقال في باب الميم والذال في حديث الحسن «ما تشاء أن ترى أحدهم ينفض مذكروه» المذروان جانباً الأليتين ولا واحد لهما، وقيل هما طرفا كل شيء وأراد بهما الحسن فرعا المنكيين، يقال: جاء فلان ينفض مذكروه، إذا جاء باغياً يتهدد، وكذلك إذا جاء فارغاً في غير شغل، والميم زائدة.

وقال الفيروزآبادي: الأصدرا عرقان تحت الصُدغين، وجاء يضرب أصدريه أي فارغاً، وقال في المذروين بكسر الميم نحواً ممّا مرّ.

ويقال: «لا غرو» أي ليس بعجب، والضبط الحقد الكامن في الصدر، وفي بعض النسخ مكان «شنفاً وشنناً» «سيفاً وساناً»، وفلان يتحوّب من كذا أي يتأثم والتحوّب أيضاً التوجّع والتحرّز، والسديل ما أسبل على الهودج، والجمع السُدول.

قولها ^{بفتح} «فتلك» إشارة إلى أعوانه وأنصاره وفي بعض النسخ «قبلك» بكسر القاف وفتح الباء أي عندك أو بفتح القاف وسكون الباء إشارة إلى آبائه لعنهم الله.

قولها: «ما درج» كلمة مازائدة كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي بإعانة هؤلاء درجت ومشيت وقمت، أو في حجور هؤلاء الأشقياء رُبيت، ومنهم تفرّعت، والعجوب بضم الجيم والباء الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض وفي بعض النسخ بالنون فعلى الأول الضاحية من قولهم مكان ضاح أي بارز، وعلى الثاني من قولهم ضحيت للشمس أي برزت وإنما أوردت بعض الروايات مكرراً لكثرة اختلافها.

٦ - ج: روى ثقات الرواة وعدولهم: لما أدخل عليّ بن الحسين زين العابدين ^{عليه السلام} في جملة من حمل إلى الشام سبايا - من أولاد الحسين بن علي ^{عليه السلام} وأهاليه - علي يزيد لعنه الله، قال له: يا عليّ الحمد لله الذي قتل أباك، قال ^{عليه السلام}: قتل أبي الناس، قال يزيد: الحمد لله الذي قتله فكفانيه قال ^{عليه السلام}: علي من قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنت الله ^{عز وجل}؟ قال يزيد: يا عليّ اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر، فقال عليّ بن الحسين: ما أعرفني بما تريد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مَكّة ومنى، أنا ابن المروة والصفاء، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا

يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى، فجاز سدره المنتهى، وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فضج أهل الشام بالبكاء حتى خشي يزيد أن يرحل من مقعده، فقال للمؤذن أذن، فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر، جلس علي بن الحسين على المنبر فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله بكى علي بن الحسين عليه السلام ثم التفت إلى يزيد فقال: يا يزيد هذا أبوك أم أبي؟ قال: بل أبوك، فانزل.

فتزل فأخذ ناحية باب المسجد فلقبه مكحول صاحب رسول الله ﷺ فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ قال: أمسينا بينكم مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، فلما انصرف يزيد إلى منزله دعا بعلي بن الحسين عليه السلام وقال يا علي أتصارع ابني خالداً؟ قال عليه السلام: ما تصنع بمصارعتي إياه أعطني سكيناً وأعطه سكيناً فليقتل أقوانا أضعفنا فضمه يزيد إلى صدره ثم قال: لا تلد الحية إلا الحية أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب.

ثم قال له علي بن الحسين: يا يزيد بلغني أنك تريد قتلي، فإن كنت لا بد قاتلي فوجه مع هؤلاء النسوة من يرذهن إلى حرم رسول الله ﷺ، فقال له يزيد لعنه الله: لا يرذهن غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلت، ثم أحسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة^(١).

٧ - ج: عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة يتتدين مشققات الجيوب، والرجال معهن يكون، فقال زين العابدين بصوت ضئيل وقد نهكته العلة: إن هؤلاء يكون، فمن قتلنا غيرهم؟ فأومأت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت قال حذيم الأسدي: فلم أر والله خيفة أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله:

أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الخثر والغدر والحدل ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلا الصلف والعجب، والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنة، أو كقصبة على ملحودة ألا بش ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون على أخي؟ أجل والله فابكوا، فإنكم والله أحق بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا

قليلاً، فقد بُليتُم بعارها، ومُنيتُم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً، وأنتى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حركم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلّمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلكم، ومدرّه حججكم، ومنار محجّتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم فتعساً وتعساً ونكساً نكساً لقد خاب السعي، وتبّت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتُم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمّد ﷺ فريتم؟ وأيّ عهد نكثتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟ وأيّ حرمة له هتكتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ لقد جتّم شيئاً إذا تكاد السماوات يتفطرون منه، وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأً لقد جتّم بها شوهاء صلعاء عنقاء سؤاء فقماء خرقاء، طلاع الأرض و[ملء] السماء أفعجتكم أن لم تمطر السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفّنكم المهمل فإنّه يُزجّج من لا يحفزه البدار ولا يخشى عليه فوت النار، كلا إن ربك لنا ولهم بالمرصاد ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا صنعتُم وأنتم آخر الأمم؟
بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي	منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم؟
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إنّي لأخشى عليكم أن يحلّ بكم	مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثم ولّت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم فالتفت إلى شيخ إلى جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء، وهو يقول: بابي وأمي كهولهم خير الكهول، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى

فقال عليّ بن الحسين: يا عمّة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إن البكاء والحزن لا يردان من قد أباده الدهر، فسكتت، ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط^(١).

بيان: قولها «آسي كلمكم» الآسي الطيب، والكلم الجراحة، وقال الجوهري: النكس بالضمّ عود المرض بعد النّقه وقد نكس الرّجل نكساً، يقال: تعساً له ونكساً وقد يفتح ههنا للازدواج أو لأنّه لغة، وفي أكثر النسخ هنا «من لا يحفزه» بالحاء المهملة والزاء المعجمة،

يقال : حفزه أي دفعه من خلفه يحفزه بالكسر حفزاً والليل يحفز النهار أي يسوقه قولها : أودى في أكثر النسخ بالذال المهملة ، يقال أودى أي هلك ، وأودى به الموت أي ذهب ، فكان (على) هنا بمعنى الباء وفي بعضها بالراء من أورى الزند إذا أخرج منه النار .

٨ - جاء ماء المفيد ، عن محمد بن عمران ، عن أحمد بن محمد الجوهري ، عن محمد ابن مهران ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن عمر بن عبد الواحد ، عن إسماعيل بن راشد ، عن خذلم بن سثير قال : قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين بالنسوة من كربلاء ، ومعهم الأجناد يحيطون بهم ، وقد خرج الناس للنظر إليهم ، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء ، جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن ، فسمعت علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة ، وفي عنقه الجامعة ، ويده مغلولة إلى عنقه : إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ؟

قال : ورأيت زينب بنت علي (عليها السلام) ولم أر خفرة قط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت : الحمد لله والصلاة على أبي رسول الله .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخلد ، فلا رقأت العبرة ، ولا هدأت الرثة ، فإنما مثلكم ﴿ كَأَلْفِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبْتُ نَشْخُذُونَ أَيْمَنُكُمْ دَخَلًا يَبِينُكُمْ ﴾^(١) ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والسرف ، خوارون في اللقاء ، عاجزون عن الأعداء ، ناكثون للبيعة ، مضيعون للذمة ، فبئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون . أتبيكون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فرتم بعارها وشارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً ، فسليل خاتم الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ خيرتكم ، ومفرع نازلتكم ، وأماراة محبتكم ، ومدرجة حجتكم خذلتم ، وله قتلتم ألا ساء ما تزرون ، فتعساً ونكساً ولقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، ويؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي جريمة له أصبتم؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ۖ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ ۖ وَغُضُّوا لِمَأْذَنٍ ۚ هَذَا ۝ ﴾^(٢) ، ولقد أتيتكم بها خرماء شوهاء طلاع الأرض والسماء ، أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة أخزى ، فلا يستخفنكم المهل ، فإنه لا يعجزه البدار ولا يخاف عليه قوت النار ، كلا إن ربك لبالمرصاد .

قال : ثم سكنت فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيخاً وقد بكى حتى اخضلت لحيته ، وهو يقول :

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٢ .

(٢) سورة مريم ، الآيتان : ٨٩ ، ٩٠ .

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدّ نسل لا يخيب ولا يخزي^(١)

٩ - ج: وعن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حتى أتني بسبايا آل محمد فأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم، وأهلككم، وقطع قرن الفتنة - ولم يأل عن شتمهم فلما انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين إني قد أنصت لك حتى فرغت من منطقتك، وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فأنصت لي كما أنصت لك، فقال له: هات، قال عليّ عليه السلام: أما قرأت كتاب الله تعالى؟ فقال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: بلى، فقال له عليّ عليه السلام: فنحن أولئك، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليّ بن الحسين: أما قرأت هذه الآية ﴿وَمَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ قال: نعم، قال عليّ عليه السلام: فنحن أولئك الذين أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله أن يؤتيهم حقهم فقال الشامي: إنكم لأنتم هم؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ﴾؟ فقال له الشامي: بلى فقال عليّ: فنحن ذوو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين؟ فقال: لا، قال عليّ: أما قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد، ومن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم^(٢).

١٠ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك، عن إسماعيل ابن عامر، عن الحكم بن محمد بن القاسم قال: حدثني أبي، عن أبيه أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين عليه السلام فجعل ينكت بقضيب ثيابه ويقول: إن كان لحسن الثغر، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك فطالما رأيت رسول الله يلثم موضعه، قال: إنك شيخ قد خرفت، فقام زيد يجر ثيابه. ثم عرضوا عليه فأمر بضرب عنق عليّ بن الحسين، فقال له عليّ: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهنّ من يؤدّيهنّ، فقال: تؤدّيهنّ أنت، وكأنّه استحيا، وصرف الله تعالى عن عليّ بن الحسين القتل.

قال أبو القاسم بن محمد: ما رأيت منظراً قط أفظع من إلقاء رأس الحسين عليه السلام بين يديه وهو ينكته^(٣).

١١ - ما: بالإسناد المتقدم، عن الحكم بن محمد، عن أبي إسحاق السبيعي أن زيد بن

(١) أمالي المفيد، ص ٣٢٠ مجلس ٣٨ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٩١ مجلس ٣ ح ١٤٢

(٢) الاحتجاج، ص ١٢٠. (٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٢ مجلس ٩ ح ٤٤٩.

أرقم خرج من عنده يومئذ وهو يقول : أما والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أستودعك وصالح المؤمنين ، فكيف حفظكم لوديعه رسول الله (١) .

١٢ - فس : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ فهو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة ، وهرب منهم إلى الغار ، وطلبوه ليقتلوه ، فعاقبهم الله يوم بدر ، وقتل عتبة ، وشيبة ، والوليد ، وأبو جهل ، وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم ، فلما قبض رسول الله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً ، وهو قول يزيد حين تمثل بهذا :

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعته الشيخ فيما قد سال
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلتنا ببدر فاعتدل
وقال الشاعر في مثل ذلك .

يقول والرأس مطروح بقلبه يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به أيام بدر وكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ يعني حين أرادوا أن يقتلوه ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ يعني بالقائم ﷺ من ولده (٢) .

١٣ - فس : قال الصادق عليه السلام : لما أدخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله نظر إليه ثم قال له : يا علي بن الحسين ! ﴿ وَمَا أَصْبَحَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ فقال علي بن الحسين : كلاً ما هذه فينا نزلت ، وإنما نزلت فينا ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (٣) . فنحن للذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا ولا نفرح بما أوتينا (٤) .

١٤ - فس : قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه وعليهن السلام ، كان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً فقال يزيد لعنه الله : يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين : لعنة الله على من قتل أبي قال : فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه فقال علي بن الحسين : فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهن إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ؟ فقال : أنت تردهن إلى منازلهم ، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده . ثم

(٢) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٨٦ .

(١) أمالي الطوسي ، ص ٢٥٢ مجلس ٩ ح ٤٥٠ .

(٤) تفسير القمي ، ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٣) سورة الحديد ، الآيتان : ٢٢-٢٣ .

قال له: يا علي بن الحسين، أتدري ما الذي أريد بذلك؟ قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علي من غيرك، فقال يزيد: هذا والله ما أردت، ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبِكُمْ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال علي بن الحسين: كلا ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها^(١).

١٥ - ب: اليقطيني، عن القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: لما قدم على يزيد بذراري الحسين عليه السلام أدخل بهم نهاراً مكشفات وجوههم، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سيئاً أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينه بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد^(٢).

١٦ - كش: محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان عن منصور ابن العباس، عن إسماعيل بن سهل، عن بعض أصحابنا قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارى فقال علي بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته: إنا رويناه عن آبائك عليهم السلام أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً أو غير إمام؟ قال: كان إماماً قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين قال: وأين كان علي بن الحسين؟ كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف، فقال له أبو الحسن: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه^(٣).

أقول: تمامه في باب الرد على الواقفة^(٤).

١٧ - ك: الحسين بن أحمد قال: حدثني أبو كريب، وأبو سعيد الأشج قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال: لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطنوه الخيل فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إن سفينة كسره في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً. قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام؟ يريدون أن يوطنوا الخيل ظهره، قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تشيروها انصرفوا فانصرفوا^(٥).

(٢) قرب الإسناد، ص ٢٦ ح ٨٨.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) سيأتي في ج ٤٨ من هذه الطبعة.

(٣) رجال الكشي، ص ٤٦٤ ح ٨٨٣.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين عليه السلام ح ٨.

بيان: قولها: إِنَّ سَفِينَةَ كَسَرَهُ بِإِشَارَةِ إِلَى قِصَّةِ سَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّ الْأَسَدَ رَدَّهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَقَدْ مَرَّ بِأَسَانِيدٍ فِي أَبْوَابِ مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ وَأَبُو الْحَارِثِ مِنْ كُنَى الْأَسَدِ.

١٨ - كاء علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي، عن يونس، عن مصقلة الطحان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ أَقَامَتِ امْرَأَتُهُ الْكَلْبِيَّةُ عَلَيْهِ مَاتَمًا وَبَكَتْ وَبَكَينَ النِّسَاءُ وَالْخَدَمُ حَتَّى جَفَّتْ دُمُوعُهُنَّ وَذَهَبَتْ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ رَأَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا تَبْكِي وَدُمُوعُهَا تَسِيلُ، فَدَعَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا: مَا لَكَ أَنْتِ مِنْ بَيْنِنَا تَسِيلُ دُمُوعُكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي الْجَهْدُ شَرِبْتُ شُرْبَةً سَوِيقَ قَالَ: فَأَمَرْتُ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْوَقَةِ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَأَطْعَمْتُ وَسَقَتُ وَقَالَتْ: إِنَّمَا نَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَتَقَوَّى عَلَى الْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ ﷺ.

قال: وأهدى إلى الكلبية جُوناً لتستعين بها علي ماتم الحسين ﷺ فلما رأت الجون قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني بها علي ماتم الحسين ﷺ فقالت: لسنا في عرس فما نصنع بها؟ ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار فلما أخرجن من الدار لم يحسن لها حسن كأنما طرن بين السماء والأرض ولم ير لهن بعد خروجهن من الدار أثر^(١).

بيان: الجوني ضرب من القطا سود البطون والأجنحة، ذكره الجوهري وكان الجون بالضم أو كضرد جمعه وإن لم يذكره اللغويون.

قوله: وأهدى أي رجل والظاهر أهدى على بناء المجهول ورفع جون، ولعل فقدهن على سبيل الإعجاز ذهب بهن إلى الجنة، ويحتمل أن يكون الآتي بهن من الملائكة أيضاً.

١٩ - أقول: روى في كتاب المناقب القديم، عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الحافظ، عن يحيى بن محمد العلوي عن الحسين بن محمد العلوي، عن أبي علي الطرسوسي، عن الحسن بن علي الحلواني عن علي ابن يعمر، عن إسحاق بن عباد، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين ﷺ قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بن علي جاء غراب فوق في دمه ثم تمرغ ثم طار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي ﷺ وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب قال الإمام فقلت من؟ قال الموفق للصواب
إن الحسين بكر بلا بين الأسنة والضراب فابكي الحسين بعبارة ترضي الإله مع الثواب
قلت الحسين؟ فقال لي حقاً لقد سكن التراب ثم استقل به الجناح فلم يطق ردّ الجواب
فبكت مما حل بي بعد الدعاء المستجاب

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٩ باب مولد الحسين ﷺ ح ٩.

قال محمد بن علي: فنعتهم لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليه السلام ^(١).
بيان: نعب الغراب أي صاح.

٢٠ - وقال في الكتاب المذكور: روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين فقال: أروه لي فأروه، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمّديين، ولست بمحمّدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضعها في طست وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد. ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمدًا عليه السلام فأسلم على يديه، يا لهفاه حيث لم أجدك حيًّا فأسلم على يدك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرّات وسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه. ولعلّ هذا اليهودي كان راهب قنّسرين لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام وجاء ذكره في الأشعار وأورده الجوهرى الجرجاني في مرثية الحسين عليه السلام ^(٢).

٢١ - مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن عبد الله الأصم، عن الحسين، عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً بالمدينة يقول: اليوم نزل البلاء على هذه الأمة، فلا يرون فرحاً حتى يقوم قائمكم فيشفي صدوركم، ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففرغوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه، فاتاهم بعد ذلك خبر الحسين وقنله فحسبوا ذلك فإذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم فقلت له: جعلت فداك إلى متى أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدة؟ فقال: حتّى مات سبعون فرخاً آخر أب ويدخل وقت السبعين [فإذا دخل وقت السبعين] أقبلت الآيات ترى كأنها نظام فمن أدرك ذلك قرأت عينه.

إنّ الحسين لما قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصرخ فزبر فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلى الأرض مرّة وينظر إلى حربكم مرّة، وأنا أخاف أن يدعوا الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون.

فقال التوابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا؟ قتلنا لابن سمية سيّد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيد الله بن زياد فكان من أمرهم الذي كان.

قال: قلت له: جعلت فداك من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلا جبرئيل أما إنه لو أذن له

فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم.

قلت : جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك ؟ قال : إنه قد عَقَّ رسول الله وعَقَّنَا ، واستخَفَّ بأمر هُوَ له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكفي ما أهَمَّه من أمر دنياه ، وإنه ليجلب الرزق على العبد ، ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد مُحِيت من صحيفته ، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتحت له باب إلى الجنة ، يدخل عليه روحها حتى ينشر ، وإن سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه ، فجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له [فإذا حشر قيل له : لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ، وإن الله تبارك وتعالى نظر لك وذخرها لك عنده ^(١) .

٢٢ - قب : في كتاب الأحمر قال الأوزاعي : لما أتني بعلي بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه إلى يزيد بالشام ، قال لخطيب بليغ : خذ بيد هذا الغلام فأت به المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجدّه وفراقهم الحق وبغيهم علينا قال : فلم يدع شيئاً من المساوي إلا ذكره فيهم .

فلما نزل قام علي بن الحسين فحمد الله بمحمد شريفة وصلى على النبي صلاة بليغة موجزة ثم قال : معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي : أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المروة والصفاء ، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن من لا يخفى ، أنا ابن من علا فاستعلا ، فجاز سدره المتهى ، وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثني مثني ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلماً ، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتى قضى ، أنا ابن طريح كربلاء ، أنا ابن مسلوب العمامة والرّدا ، أنا ابن من بكى عليه ملائكة السما ، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى ، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبي .

أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن ، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا ، وجعل راية الضلالة والرّدى في غيرنا فضلنا أهل البيت بست خصال : فضلنا بالعلم ، والحلم ، والشجاعة ، والسماحة والمحبة ، والمحلة في قلوب المؤمنين ، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب .

قال : فلم يفرغ حتى قال المؤذن : الله أكبر [فقال علي : الله أكبر كبيراً فقال المؤذن] أشهد أن لا إله إلا الله فقال علي : أشهد بما تشهد به ، فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول

الله، قال عليّ: يا يزيد هذا جدّي أو جدّك؟ فإن قلت: جدّك فقد كذبت، وإن قلت جدّي فلم قتلت أبي ومسيبت حرمة وسييتني؟

ثم قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدّه رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه رجل من شيعة يقال له المنهال بن عمرو الطائيّ وفي رواية مكحول صاحب رسول الله ﷺ فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهينة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم... الآية، وأمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منها وأمست قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً منها، وأمسى آل محمّد مقهورين مخدولين، فإلى الله نشكو كثرة عدونا وتفرّق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا^(١).

كتاب النسب: عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعليّ بن الحسين: وا عجباً لأبيك سمى عليّاً وعليّاً؟ فقال ﷺ: إنّ أبي أحبّ أباه فسمى باسمه مراراً.

تاريخ الطبري والبلاذري: إنّ يزيد بن معاوية قال لعليّ بن الحسين: أتصارع هذا؟ يعني خالداً ابنه، قال: وما تصنع بمصارعتي إياه أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثمّ أقاتله فقال يزيد: «شنشنة أعرفها من أخزم».

هذا العصا جاءت من الغصية هل تلد الحية إلا الحية
وفي كتاب الأحمر قال: أشهد أنّك ابن عليّ بن أبي طالب، وروي أنّه قال لزيب: تكلمي فقالت: هو المتكلم فأنشد السجّاد:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنّنا لا نحبّكم ولا نلومكم أن لا تحبّونا

فقال: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما فقال ﷺ: لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد.
قال المدائني: لما انتسب السجّاد إلى النبي ﷺ قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجّاد يصلي، فلما همّ بقتله ضربته يد من الهوا فخرّ لوجهه، وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه وموضع حبس زين العابدين ﷺ هو اليوم مسجد^(٢).

٢٣- ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: لما حمل رأس الحسين إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٣. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٣.

يأكلون ويشربون الفقّاق، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجدّه صلوات الله عليهم، ويستهزئ بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقّاق فشربه ثلاث مرّات ثم صبّ فضله ممّا يلي الطست من الأرض. فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاق واللّعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقّاق أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام، وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله ببرئهم بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم^(١).

٢٤ - ن: تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد الأنصاري، عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أوّل من اتّخذ له الفقّاق في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنه الله عليه فأحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين بن علي عليه السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك، من بركته أنا أوّل ما تناولناه ورأس عدونا بين أيدينا، ومائدتنا منصوبة عليه، ونحن نأكل ونفوسنا ساكنة، وقلوبنا مطمئنة. فمن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقّاق فإنّه شراب أعدائنا، الخبر^(٢).

٢٥ - يره: أحمد بن محمّد، عن الأهوازي والبرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبي عن عمران الحلبي، عن محمّد الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية - عليهما لعائن الله - ومن معه، جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنّما يخرجون غداً فيقتلون. قال علي بن الحسين: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند أهل المدينة الرومية^(٣).

٢٦ - يره: محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد قال: ذكر قتل الحسين وأمر علي بن الحسين لما أن حمل إلى الشام فدفعنا إلى السّجن فقال أصحابي: ما أحسن ببيان هذا الجدارا فتراطن أهل اليوم بينهم فقالوا: ما في هؤلاء صاحب دم إن كان إلّا ذلك - يعنوني - لمكثنا يومين ثم دعانا وأطلق عنا^(٤).

بيان: قوله: فدفعنا من كلام علي بن الحسين عليه السلام وقد حذف صدر الخبر قوله «صاحب دم» أي طالب دم المقتول أو من يريد يزيد قتله.

٢٧ - ما: أحمد بن عبدون، عن علي بن محمّد بن الزبير، عن علي بن فضال، عن العباس بن عامر، عن أبي عمارة عن عبد الله بن طلحة، عن عبد الله بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قدم علي بن الحسين وقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهم

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥ باب ٣٠ ح ٥٠-٥١.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣١٧ ج ٧ باب ١٢ ح ١ و ٦.

استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا علي بن الحسين من غلب؟ وهو يغطي رأسه وهو في المحمل، قال: فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم^(١).

٢٨ - مل: أبي والكليني معاً، عن علي، عن أبيه، عن يحيى بن زكريا، عن يزيد بن عمرو ابن طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: فركب وركب إسماعيل معه، وركبت معهم حتى إذا جاز الثوبة وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم، فصلّى وصلى إسماعيل وصليت فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين بن علي، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلا؟ فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجانب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما^(٢).

٢٩ - مل: محمد بن الحسن ومحمد بن أحمد بن الحسين معاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن يونس بن ظبيان - أو عن رجل، عن يونس - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لما بعث برأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام، ردّ إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتن به أهلها فصيره الله عند أمير المؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس^(٣).

بيان: قوله: فقال أي قال عبيد الله، قوله فالرأس مع الجسد أي بعدما دفن هناك ظاهراً الحق بالجسد بكربلا، أو صعد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار أو أن بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس وهما من نور واحد.

أقول: قد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي والتهذيب تدلّ على كون رأسه عليه السلام مدفوناً عند قبر والده صلى الله عليهما والله يعلم^(٤).

٣٠ - مل: عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال، عن سعيد بن محمد، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه يتألني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إن ذلك

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٧ مجلس ٣٧ ح ١٤٣٢. (٢) كامل الزيارات، ص ٨٣ باب ٩ ح ٨٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ٨٧ باب ٩ ح ٨٦. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٥٨٢ باب ٣٥٦ ح ١.

لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزون.

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة فجعلت أطر إليهم صرعى، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومي وولد عمتي وأهلي مضرجين بدمائهم مرملين، بالعراء مسلمين، لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والآيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت: حدثني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له حرية صلى الله عليها وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعن فيه لبن وزيد، فأكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحرية وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبد ثم غسل رسول الله يده وعلي يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثم خر ساجداً، وهو ينشج فاطمات النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم، لما رأينا من رسول الله وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك؟ وقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟ فقال: يا أخي سررت بكم - وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه ههنا فقال: يا حبيبي إني سررت بكم - سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحيون كما تحيى ويعطون

كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكارة تصيبهم بأيدي أناس يتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله تعالى على خيرته وارضى بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخلقة، وأشقى البرية نظير عاقر الناقة، يبلد تكون إليه هجرته، وهو مغرم شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم، ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا - وأوماً بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتولاً في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك بضفة الفرات، بأرض تدعى كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كرب، ولا تفى حسرته، وهي أظهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتاب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما يتكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك، إلا استأذن الله تعالى في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر، والذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذب من وترسولي وصفتي، وانتهك حرمة وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله، عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحتطوها بذلك الطيب، وصلى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحقق ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، يستبحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائريهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله «هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء» فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به.

وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل، وعليّ أماننا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عز وجل، وسيجد أناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزني.

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت أثر الموت منه قلت له: يا أبا حدثني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحبيت أن أسمع منك، فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبينات أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة المخلوق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك أما لو ضربت في طلبه أباط الإبل حولاً لكان قليلاً^(١).

بيان: العُصُ القدح العظيم قولها «رمق بطرفه» أي نظر. ونشج الباكي ينشج بالكسر نشيجاً إذا عُصَّ بالبكاء في حلقه، من غير انتحاب، وخبطه يخبطه ضربه شديداً، والبعير بيده الأرض وطئه شديداً والقوم بسيفه جلدتهم، وضفة النهر بالكسر جانبه والتزعزع التحرك، وكذلك الميد، والاصطفاق الاضطراب يقال: الرّيح تصفق الأشجار فتصطقق، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه وتره يتره وترأ وتره، وضرب أباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال فإن المستعجل يضرب رجله بإبطي الإبل، ليعدو، أي لو سافرت سافراً سريعاً في طلبه حولاً.

٣١ - يجه: أبو الفرج سعيد بن أبي الرّجا، عن محمد بن عبد الله بن عمر الخاني عن أبي القاسم بكراد بن الطيب بن شمعون، عن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد

(١) كامل الزيارات، ص ٤٤٤ ٤٤٨ باب ٨٨ ح ٦٧٤.

الرَّحْمَنُ، عن سعد، عن الحسن بن عمر، عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللَّهُمَّ اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر، قال: فارتعدت لذلك ودنوت منه وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذا أيام حرم في شهر عظيم، فلم تياس من المغفرة؟ قال: يا هذا ذنبي عظيم، قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم، قلت: يوازن الجبال الرواسي؟ قال: نعم، فإن شئت أخبرتك قلت: أخبرني قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه.

فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد، حين قتل الحسين، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح، ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، فإذا بكف في حائط الدّير تكتب:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت، ثم عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكف قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ثم عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت وما هنأني أكله، ثم أشرف علينا راهب من الدّير فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكراً فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق، حاربنا الحسين فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيكم وابن ابن عم نبيكم؟ قالوا: نعم، قال: تباً لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا، ولكن لي إليكم حاجة، قالوا: وما هي؟ قال: قولوا للرئيسكم: عندي عشرة آلاف دينار، ورثتها من أبائي يأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرّحيل فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سعد بذلك فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه إلى وقت الرّحيل فجاءوا إلى الراهب فقالوا: هات المال حتى نعطيك الرأس فأدلى إليهم جرابين في كل جراب خمسة آلاف دينار فدعا عمر بالناقد والوزان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطى الرأس.

فأخذ الراهب الرأس فغسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثم جعله في حريرة ووضعها في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله لا أملك إلا نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، أسلمت على يدك وأنا مولاك، وقال لهم: إنني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة وأعطيهِ الرأس، فدنا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود

إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له: أفعل فأعطاه الرأس ونزل من الدَّير يلحق ببعض الجبال يعبد الله، ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأوَّل.

فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا! وطلب من الجارية الجرايين فأحضرت بين يديه، فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتح فإذا الدنانير قد تحولت خزفية فنظروا في سكتها فإذا على جانبها مكتوب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الْفَٰلِثُونَ﴾^(١) وعلى الجانب الآخر مكتوب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خسرت الدنيا والآخرة.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحت ورحل إلى دمشق من الغد وأدخل الرأس إلى يزيد، وابتدر قاتل الحسين إلى يزيد فقال:

إملاً ركابي فضة أو ذهباً إني قتلت الملك المحجَّبا
قتلت خير الناس أمأ وأبا

فأمر يزيد بقتله، وقال: إن علمت أن حسيناً خير الناس أمأ وأباً فلم تقتله؟ فجعل الرأس في طست وهو ينظر إلى أسنانه ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
وجزيئناهم ببدر مثلها وبأحد يوم أحد فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم ورأى الرأس في الطست وهو يضرب بالقضيب على أسنانه، فقال: كف عن ثنياه، فطالما رأيت النبيَّ يقبلها فقال يزيد: لولا أنك شيخ كبير خرفت لقتلك، ودخل عليه رأس اليهود فقال: ما هذا الرأس؟ فقال: رأس خارجي، قال: ومن هو؟ قال: الحسين، قال: ابن من؟ قال: ابن عليّ قال: ومن أمه؟ قال: فاطمة، قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمد، قال: نبيكم؟ قال: نعم، قال: لا جزاكم الله خيراً، بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته، ويحك إن بني داود النبيَّ نيقاً وثلاثين أباً، فإذا رأيتي اليهود كفرت إليّ، ثم مال إلى الطست وقبل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ جدك محمد رسول الله وخرج، فأمر يزيد بقتله.

وأمر فأدخل الرأس القبة التي بإزاء القبة التي يشرب فيها، ووكلنا بالرأس وكل ذلك كان في قلبي فلم يحملني النوم في تلك القبة، فلما دخل الليل وكننا أيضاً بالرأس، فلما مضى

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

وهن من الليل، سمعت دويًا من السماء، فإذا مناد ينادي: يا آدم اهبط، فهبط أبو البشر، ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا إبراهيم اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا موسى اهبط، فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت منادياً ينادي: يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت دويًا عظيماً ومند ينادي: يا محمد اهبط، فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، فأحرق الملائكة بالقبة.

ثم إن النبي دخل القبة وأخذ الرأس منها - وفي رواية أن محمداً قعد تحت الرأس فانحنى الرُمح، ووقع الرأس في حجر رسول الله - فأخذه وجاء به إلى آدم فقال: يا أبي آدم! ما ترى ما فعلت أمتي بولدي من بعدي؟ فاقشعر ذلك جلدي، ثم قام جبرئيل فقال: يا محمد أنا صاحب الزلازل، فأمرني لأزلزل بهم الأرض وأصيح بهم صيحة واحدة يهلكون فيها، فقال: لا، قال: يا محمد دعني وهؤلاء الأربعين الموكلين بالرأس قال: فدونك، فجعل ينفخ بواحد واحد فدنا مني فقال: تسمع وترى؟ فقال النبي: دعوه دعوه لا يغفر الله له فتركني وأخذوا الرأس، وولّوا، فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرف له خبر.

ولحق عمر بن سعد بالري فما لحق بسلطانه، ومحق الله عمره، فأهلك في الطريق فقال سليمان الأعمش: قلت للرجل: تنح عني لا تحرقني بنارك، ووليت ولا أدري بعد ذلك ما خبره^(١).

بيان: التكفير أن يخضع الإنسان لغيره كما يكفر العليج للدهاقين: يضع يده على صدره ويتطامن له، والوهن نحو من نصف الليل، قوله «تسمع وترى» كأنه كلام على سبيل التهديد، أي وقفت ههنا وتنظر وتسمع؟ أو المعنى أنك كنت في العسكر وإن لم تفعل شيئاً فكنت تسمع واعتهم وترى ما يفعل بهم.

٣٢ - **يج:** عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله: ﴿أَمَّ حَبِيبَتٌ أَنَّ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَابَتِنَا عَجَبًا﴾^(٢)، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملتي^(٣).

٣٣ - **سنن:** الحسن بن ظريف، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي بن الحسين قال: لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمُسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمأتم^(٤).

٣٤ - **جاء:** المرزبانئي، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن عليل، عن عبد الكريم بن

(١) الخرائج والخرائج، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٢. (٢) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٣) الخرائج والخرائج، ج ٢ ص ٥٧٧ ح ١. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٤.

محمد، عن علي بن سلمة، عن محمد بن فخار، عن عبد الله بن عامر قال: لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه في جماعة من سائنها حتى انتهت إلى قبر رسول الله ﷺ فلاذت به وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار، وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
خذلتكم عترتي أو كنتم غيباً
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا

يوم الحساب وصدق القول مسموع
والحق عند ولي الأمر مجموع
منكم له اليوم عند الله مشفوع
تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكياً أكثر مما رأينا ذلك اليوم^(١).

٣٥- يرب: محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن عيسى بن هشام^(٢)، عن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جذدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شيبث بن ربعي^(٣).

٣٦- أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسل أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله تعالى وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه فيه برأس الحسين فلما رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح، حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: اعلم يا يزيد أنني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي، وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء، وإن له رغبة فيه. قال: فحملت من المسك فارتين، وقدرت من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقاءه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا؟ قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد الشمس، فقال لي: بدل اسمك فإني أسميتك عبد الوقاب إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية، قال: فنظرت وتأملته فعلمت أنه نبي وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال: «إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الروم، وأنا أخفي الإسلام، ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا. واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبي فاتح باعه

(١) أمالي المفيد، ص ٣١٨ مجلس ٣٨ ح ٥. (٢) في المصدر سليمان بن هشام.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ٣ ص ٥٧٤ باب ٢٥ ح ٧.

ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفّيته، ويرشف ثناياه، وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبّي ﷺ مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن ﷺ وقال: يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحداً الآخر وإنما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر، فقال لهما النبيّ: حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لا يليق بكما ولكن اذهب فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر، قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرّاً وأتيا إلى جدّهما النبيّ فأعطياه اللّوح، ليقتضي بينهما فنظر النبيّ إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبيّ إنّني نبيّ أمّي لا أعرف الخطّ اذهباً إلى أيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطّاً.

قال: فمضيا إليه وقام النبيّ أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة ﷺ فما كان إلا ساعة وإذا النبيّ مقبل، وسلمان الفارسيّ معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسأله كيف حكم أبوهما وخطّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضوان الله عليه: إنّ النبيّ لم يجبهما بشيء لأنّه تأمل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين، ولو قلت خطّ الحسين أحسن كان يغتمّ الحسن، فوجههما إلى أيّهما.

فقلت: يا سلمان بحقّ الصداقة والأخوة التي بيني وبينك وبحقّ دين الإسلام إلّا ما أخبرني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رقى لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما: امضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى أمّهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللّوح، وقالا: يا أمّاه إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك، فتفكرت فاطمة بأن جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّتي عيني إنّني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيتكما يلتقط من لؤلئها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر، قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثمّ إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين فأخذ كل منهما نصفاً^(١).

فانظر يا يزيد كيف رسول الله ﷺ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر

(١) مفاضلة الحسن والحسين ﷺ بالخط فيما كتبا ومراجعتهما في تعيين الأحسن من خطّهما بفاطمة الزهراء ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ورسول الله ﷺ؛ إحقاق الحق ج ١٠ ص ٦٥٤ [مستدرک السفينة ج ٣ لغة «خط»].

قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام؟ وكذلك ربُّ العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قَسَم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما؟ وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟ أف لك ولدينك يا يزيد.

ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

قال: وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكلّ منهم يذكر الحب والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلخخ بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرمضاء ظامئ مذبوح ودمه ومسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقى في الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السّوافي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زوّاره وحوش القفار، وندبته جثّ السّهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجوّ من أزهاره.

فلما رآته الطيور، تصايحن وأعلنن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيّدنا رسول الله يعلن بالنداء: ألا قتل الحسين بكربلاء، ألا ذبح الحسين بكربلاء فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسين علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول.

وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمنا طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط بيديها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه، فمن القصاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج

تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة، والبنت لما نظرت أباهما لم يأتها تلك الليلة، لم يأتها نوم لوحدتها لأنَّ أباهما كان يحدثها ويسليها حتى تنام.

فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير، فصارت كلما حنَّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، وبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدَّم فوقعت على عينها ففتحت ثم قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت، ثم قطرة على يديها فعوفيت ثم على رجليها فبرئت، وعادت كلما قطرت قطرة من الدَّم تلتطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته فسألها أنه كان لي في البستان ابنة عليله لم تقدر أن تتحرك، فقالت ابنته: والله أنا ابنتك، فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه، فلما أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة ينزُّ من قلب حزين محترق مما رأى مما فعل بالحسين عليه السلام.

فقال له اليهودي: أقسمت عليك بالذي خلقتك أيها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى، فنطق الطير مستعبراً ثم قال: إني كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة، وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيها الطيور تأكلون وتتغصمون، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرِّ على الرَّمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرَّمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء فرأينه في ذلك الوادي طريحاً: الغسل من دمه والكفن الرَّمْل السَّافي عليه، فوقعنا كلنا عليه نوح ونتمرغ بدمه الشريف وكان كلُّ منا طار إلى ناحية، فوقعت أنا في هذا المكان.

فلما سمع اليهودي ذلك تعجَّب وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلِّ داء، ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه^(١).

٣٧ - وقال: حكى عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني أمية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها، منها أنه إذا هبَّت الرياح، تمرُّ عليَّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، إذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ويرقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا متفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولِّي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي: إنَّ هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله ابن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتل، فوالله هذه الليلة لا بدَّ من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟.

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٠٧.

فلما صار عند غروب الشمس وإذا به أقبل فحققته وإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه، وخطر ببالي. إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني، وأنا أحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس إذا طلعت فبك عليه فقلت يأكل منه وإذا به يمرغ وجهه عليه، وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله أكبر، ما هذه إلا أعجوبة، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفتجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع فيهم يقول: وا حسيناه! وإماماه! فاقشعر جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟ فقال: إنا نساء من الجن فقلت: وما شأنكن؟ فقلن: في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟ قلن: نعم، أتعرف هذا الأسد؟ قلت: لا، قلن: هذا أبوه علي بن أبي طالب، فرجعت ودموعي تجري على خدي^(١).

قال: ونقل أن سكينه بنت الحسين عليه السلام قالت: يا يزيد رأيت البارحة رؤيا إن سمعتها مني قصصتها عليك، فقال يزيد: هاتي ما رأيت، قالت: بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات، فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلى الأرض، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة، وإذا أنا بروضة خضراء، وفي تلك الروضة قصر وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلى ذلك القصر وعندهم وصيف، فقلت: يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لأبيك الحسين أعطاه الله تعالى ثواباً لصبره.

فقلت: ومن هذه المشايخ؟ فقال: أما الأول فآدم أبو البشر، وأما الثاني فنوح نبي الله، وأما الثالث إبراهيم خليل الرحمن، وأما الرابع فموسى الكليم فقلت له: ومن الخامس الذي أراه قابضاً على لحيته، باكياً حزيناً من بينهم؟ فقال لي: يا سكينه أما تعرفينه؟ فقلت: لا، فقال: هذا جدك رسول الله، فقلت له: إلى أين يريدون؟ فقال: إلى أبيك الحسين، فقلت: والله لألحقن جدِّي وأخبرته بما جرى علينا، فسبقني ولم ألحقه.

فبيما أنا متفكرة وإذا بجدِّي علي بن أبي طالب، ويده سيفه، وهو واقف فناديته: يا جداه قتل والله ابنك من بعدك، فبكى وضمني إلى صدره، وقال: يا بُنيَّة صبراً والله المستعان، ثم إنه مضى ولم أعلم إلى أين، فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به، فبينما أنا كذلك إذا بباب قد فتح من السماء، وإذا بالملائكة يصعدون ويتزلون على رأس أبي، قال: فلما سمع يزيد ذلك، لطم على وجهه وبكى، وقال: ما لي ولقتل الحسين؟

وفي رواية أخرى: إِنَّ سُكِينَةَ قَالَتْ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ دَرِيُّ اللَّوْنِ قَمَرِيُّ الْوَجْهِ، حَرِيرِ الْقَلْبِ، فَقُلْتُ لِلْوَصِيفِ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَنُوتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ: يَا جَدَّاهُ قُتِلْتَ وَاللَّهِ رَجَالَنَا، وَسُفِكَتِ وَاللَّهِ دِمَاؤُنَا، وَهَتَكَتِ وَاللَّهِ حَرِيمَنَا، وَحَمَلْنَا عَلَى الْأَقْتَابِ مِنْ غَيْرِ وَطَاءٍ نُسَاقُ إِلَى يَزِيدَ، فَأَخَذَنِي إِلَيْهِ وَضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا تَرَوْنَ إِلَى مَا صَنَعْتُ أُمَّتِي بَوْلَدِي مِنْ بَعْدِي؟ ثُمَّ قَالَ الْوَصِيفُ: يَا سُكِينَةُ أَخْفِضِي صَوْتَكَ فَقَدْ أَبَكَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ أَخَذَ الْوَصِيفُ يَدَيَّ فَأَدْخَلَنِي الْقَصْرَ وَإِذَا بِخَمْسِ نِسْوَةٍ قَدْ عَظَّمَهُنَّ اللَّهُ خَلَقْتَهُنَّ وَزَادَ فِي نُورِهِنَّ، وَبَيْنَهُنَّ امْرَأَةً عَظِيمَةَ الْخَلْقَةِ، نَاشِرَةً شَعْرَهَا، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ سَوْدٌ وَبِيْدهَا قَمِيصٌ مُضْمَخٌ بِالْدَّمِ، وَإِذَا قَامَتْ يَقْمَنُ مَعَهَا وَإِذَا جَلَسَتْ يَجْلِسُنَ مَعَهَا، فَقُلْتُ لِلْوَصِيفِ: مَا هَؤُلَاءِ النِّسْوَةُ اللَّاتِي قَدْ عَظَّمَهُنَّ اللَّهُ خَلَقْتَهُنَّ؟ فَقَالَ: يَا سُكِينَةُ هَذِهِ حَوَّاءُ أُمُّ الْبَشَرِ، وَهَذِهِ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَهَذِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَهَذِهِ هَاجِرٌ، وَهَذِهِ سَارَةُ، وَهَذِهِ الَّتِي بِيْدهَا الْقَمِيصُ الْمُضْمَخُ وَإِذَا قَامَتْ يَقْمَنُ مَعَهَا وَإِذَا جَلَسَتْ يَجْلِسُنَ مَعَهَا هِيَ جَدَّتُكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ.

قَدَنُوتُ مِنْهَا وَقُلْتُ لَهَا: يَا جَدَّتَاهُ! قَتَلَ وَاللَّهِ أَبِي، وَأَوْتَمَتَ عَلَى صَغَرِ سَنِّي فَضَمَّتَنِي إِلَى صَدْرِهَا وَبَكَتْ شَدِيداً، وَبَكَيْنَ النِّسَاءِ كُلَّهُنَّ، وَقَلْنَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ يَزِيدَ يَوْمَ فَصْلِ الْقَضَاءِ، ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ تَرَكَهَا وَلَمْ يَعْباَ بِقَوْلِهَا.

قَالَ: وَنَقَلَ عَنْ هِنْدَ زَوْجَةِ يَزِيدَ قَالَتْ: كُنْتُ أَخَذْتُ مُضْجَعِي فَرَأَيْتُ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ وَقَدْ فَتَحَتْ، وَالْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ كِتَابَ كِتَابٍ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى سَحَابَةٍ قَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَفِيهَا رَجَالٌ كَثِيرُونَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ دَرِيُّ اللَّوْنِ قَمَرِيُّ الْوَجْهِ، فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى انْكَبَّ عَلَى ثَنَائِيَا الْحُسَيْنِ يَقْبَلُهُمَا وَهُوَ يَقُولُ: يَا وَلَدِي قَتَلُوكَ، أَتَرَاهُمْ مَا عَرَفُوكَ، وَمَنْ شَرَبَ الْمَاءَ مِنْكَ، يَا وَلَدِي أَنَا جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا أَبُوكَ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى، وَهَذَا أَخُوكَ الْحَسَنُ، وَهَذَا عَمُّكَ جَعْفَرٌ وَهَذَا عَقِيلٌ، وَهَذَانِ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ، ثُمَّ جَعَلَ يَعُدُّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ قَالَتْ هِنْدُ: فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَزَعَةُ مَرَعُوبَةً، وَإِذَا بَنُورٌ قَدْ انْتَشَرَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ يَزِيدَ، وَهُوَ قَدْ دَخَلَ إِلَى بَيْتِ مَظْلَمٍ، وَقَدْ دَارَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِظِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا لِي وَلِلْحُسَيْنِ؟ وَقَدْ وَقَعْتَ عَلَيْهِ الْهَمُومَاتِ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْمَنَامَ وَهُوَ مَنَكَّسُ الرَّأْسِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ اسْتَدْعَى بِحَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُنَّ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُنَّ: الْمَقَامُ عِنْدِي أَوْ الرُّجُوعُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَكُمْ الْجَائِزَةُ السَّنِيَّةُ؟ قَالُوا: نَحْبُ أَوَّلَ أَنْ نَنْوَحَ عَلَى الْحُسَيْنِ، قَالَ: افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ثُمَّ أَخْلَيْتِ لَهُنَّ الْحُجَرَ وَالْبُيُوتَ فِي دِمَشْقَ وَلَمْ تَقْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا قُرَشِيَّةٌ إِلَّا وَلَبِسَتْ السَّوَادَ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَنَدَبُوهُ عَلَى مَا نَقَلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنَ دَعَاهُنَّ يَزِيدٌ، وَاعْرَضَ عَلَيْهِنَّ الْمَقَامَ فَأَبَيْنَ وَأَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَحْضَرَ لَهُمُ الْمُحَامِلَ وَزَيْنَهَا

وأمر بالأنطاع الأبريسم، وصبَّ عليها الأموال وقال: يا أمَّ كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم فقلت أمَّ كلثوم: يا يزيد ما أقلَّ حياءك وأصلب وجهك! تقتل أخي وأهل بيتي مطيني عوضهم؟

ثم قال: وأما أمَّ كلثوم فحين توجهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فأخبر رسول الله عنا	بأننا قد فجعنا في أبينا
وأنَّ رجالنا بالطف صرعى	بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدنا أننا أسرنا	وبعد الأسر يا جدًا سُبينا
ورمطك يا رسول الله أضحوا	عرايا بالطفوف مُسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا	جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى	على أقتاب الجمال محمّلينا
رسول الله بعد الضون صارت	عيون الناس ناظرة إلينا
وكنيت تحوطنا حتى تولت	عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا	بناتك في البلاد مشتتين
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى	ولو أبصرت زين العابدين
أفاطم لو رأيتينا سهارى	ومن سهر الليالي قد عمينا
أفاطم ما لقيتني من عداكي	ولا قيراط ممّا قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي	إلى يوم القيامة تندبيننا
وعرّج بالبقيع وقف وناد	أيابن حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عمّ يا حسن المزكى	عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عمّاء إنّ أخاك أضحى	بعيداً عنك بالرّمضا رهينا
بلا رأس تعوج عليه جهراً	طيورٌ والوحوش الموحشيننا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا	حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النّياق بلا وطاء	وشاهدت العيال مكشّفيننا
مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً	رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل	رجعنا حاسرين مُسلبينا
وكنّا في أمان الله جهراً	رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس	رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل	ونحن النائحات على أخينا

ونحن السائرات على المطايا ونحن بنات يس وطه
ونحن الباكيات على أبينا ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصادقون الناصحونا ولم يرعوا جناب الله فينا
مُناها واشتفى الأعداء فينا على الأقتاب قهراً أجمعينا
وفاطم واله تبذي الأنينا تنادي: الغوث رب العالمينا
وراموا قتله أهل الخوونا فكأس الموت فيها قد سقينا
ألا يا سامعون ابكوا علينا ونحن السائرات على المطايا
ونحن بنات يس وطه ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن الصابرات على البلايا ألا يا جدُّنا قتلوا حسيناً
ألا يا جدُّنا بلغتِ عدانا لقد هتكوا النساء وحملوها
وزينب أخرجوها من خباها سُكينة تشتكي من حرٍّ وجد
وزين العابدين بقيد ذل فبعدهم على الدنيا تراب
وهذي قصتي مع شرح حالي

قال الراوي: وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جدُّاه إنِّي ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لا تجفُّ لها عبرة، ولا تفر من البكاء والنحيب، وكلَّما نظرت إلى عليّ بن الحسين، تجدد حزنها، وزاد وجدها^(١).

٣٨ - يَف: من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى سهل قال: قالت أم سلمة زوجة النبي ﷺ حين جاءها نعي الحسين بن عليّ: لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله غرّوه وأذلّوه لعنهم الله، فإنِّي رأيت رسول الله ﷺ وقد جاءته فاطمة عليها السلام عشية بُرمة، قد صنعت فيها عصيدة تحملها في طبق حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت قال: اذهبي فادعيه واثنين بابنيه، قالت: وجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعليّ ﷺ يمشي بأثرها حتّى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ ﷺ عن يمينه، وجلست فاطمة عليها السلام عن يساره.

قالت أم سلمة: فاجتذب من تحتي كساء خبيراً كان بساطاً لنا فلفه رسول الله ﷺ وأخذ طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه ﷻ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله ألسنت من أهلك؟ قال: بلى، قالت: فأدخلني في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمه عليّ وابنته فاطمة وابنيهما^(٢).

٣٩ - أقول: روى شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام عن هشام الكلبي بإسناده عن عمرو ابن أبي المقدام أنّه لما قتل الحسين عليه السلام سمعوا صوت هاتف من السماء يقول:

(١) المنتخب للطريحي، ص ٤٩٤-٥٠١. (٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٨٣ ح ١٩٤.

أيتها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

٤٠ - ووجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خط الشهيد قدس سره قال: لما جيء برؤوس الشهداء والسبايا من آل محمد عليه السلام أنشد يزيد لعنه الله:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرق تلك الشمس على ربي جيرون
صاح الغراب فقلت صبح أو لا تصح فليقد قضيت من النبي ديوني

٤١ - دعوات الراوندي: وروي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله هم بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه، ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلم فقال له يزيد: أكلمك، وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك؟ فكيف يجوز ذلك؟ فقال: حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللهم إني أصبحت أستبحك وأمجّدك وأحمدك وأهللك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ السبحة ويديرها، وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا أوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدي. فقال له يزيد: لست أكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يعوذ به، وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه^(١).

٤٢ - نوادر علي بن أسباط: عن غير واحد من أصحابه قال: إن مصعب بن الزبير لما توجه إلى عبد الملك بن مروان يقاتله، وبلغ الحير، دخل فوقف على قبر أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: يا أبا عبد الله أما والله لئن كنت غصبت نفسك ما غصبت دينك، ثم انصرف وهو يقول:

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فستوا للكرام التأسيا

ومنه عن غير واحد قال: لما بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد، فولدن كلهن^(٢).

٤٠ - باب ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء

والأرض عليه صلى الله عليه، وانكساف الشمس والقمر وغيرها

١ - فس: أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضل الهمداني، عن أبيه، عن

(١) دعوات الراوندي، ص ٦١ ح ١٧٦. (٢) الأصول الستة عشر، ص ١٢٣.

جده، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال: ﴿وَمَا نَكْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (١).

ثم مرّ عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: لكنّ هذا لتبكيّن عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما (٢).

٢ - ب: عنهما عن حنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب الشهداء - أو سيّد شباب أهل الجنة - وشبيهه يحيى بن زكريّا، وعليهما بكت السماء والأرض (٣).

أقول: في خبر ابن شبيب، عن الرضا عليه السلام أنّه بكت السماوات السبع والأرضون لقتله (٤).

٣ - ماء المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي فاختة قال: كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأبى شيء أقول؟ فقال: يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل: اللهم أرنا الرّخاء والسرور، فإنك تأتي على ما تريد، قال: فقلت: جعلت فداك إنّي أذكر الحسين بن عليّ عليه السلام فأبى شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تكررّها ثلاثاً.

ثم أقبل علينا وقال: إنّ أبا عبد الله لما قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلب في الجنة والنار، وما يرى وما لا يرى إلّا ثلاثة أشياء، فإنّها لم تبك عليه، فقلت: جعلت فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص (٥).

٤ - لي، ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر ابن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرّسّان، عن جبلة المكيّة، قالت: سمعت ميثم التمار قدّس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة وإنّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك لعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتّى الوحوش في القلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩١.

(٤) مرّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٣) قرب الإسناد، ص ٩٩ ح ٣٣٦.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٧٣.

الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم! فيكف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين يوم بركة؟ فبكى ميثم عليه السلام، ثم قال:

يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما أخرج الله يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله البحر فيه البحر لبني إسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة اعلمي أن الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام ^(١).

بيان: العبيط: الطري.

٥ - هل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن رجل، عن يحيى بن بشير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأسخسه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدوق أولى بي.

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب، بما استدلل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي قتله، وما العلامة فيه للناس فإن علمت ذلك وأحييت فأخبرني، هل كان تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله؟ فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا

وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حتمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتربّد وجه هشام حتى انتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإنّ الذي دعاني إلى أن أجهت أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي له بما يجب له عليّ من الطاعة فليحسن أمير المؤمنين الظنّ، فقال له هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت قال: فخرج فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت، فأعطاه أبي من ذلك ما أَرْضاه، وذكر الحديث بطوله ^(١).

بيان: قال الجوهرى: تربّد وجه فلان: أي تغيّر من الغضب، وانتقع لونه على بناء المجهول أي تغيّر من حزن أو سرور.

٦ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن عليّ، عن عبد الرحمن السلمي وقال أحمد: وأخبرني عمّي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن عليّ، قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخراً إلّا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرّت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثمّ تجلّت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من الغد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام ^(٢).

٧ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن عليّ الناقد بإسناده قال: قال عمر بن سعد حدّثني أبو معشر، عن الزهريّ قال: لما قتل الحسين بن عليّ لم يبق بيت المقدس حصاة إلّا وجد تحتها دم عبيط ^(٣).

مل: محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد مثله. «ص ١٨٣ باب ٢٨ ح ٢٥٣».

٨ - **مل:** محمّد بن جعفر الرّزاز، عن خاله محمّد بن الحسين، عن ابن بزيع عن أبي

(١) كامل الريارات، ص ١٥٨ باب ٢٤ ح ١٩٧.

(٢) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٦٠ باب ٢٤ ح ١٩٨ ١٩٩.

إسماعيل السراج، عن يحيى بن معمر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بكت
الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليه السلام حتى ذرفت دموعها ^(١).

مل: أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، ومحمد العطار معاً، عن محمد بن الحسين
مثله ^(٢).

بيان: ذرفت أي سالت.

٩ - مل: أبي، وعلي بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أحمد بن أبي
داود، عن سعيد بن أبي عمرو الجلاب، عن الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام بأبي
وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كآتي أنظر إلى الوحش مادة أعناقها على قبره من
أنواع الوحش، ييكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء ^(٣).

١٠ - مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان،
عن عبد الجبار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير وابن ظبيان وأبي سلمة
السراج والمفضل كلهم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله الحسين بن
علي عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن
يتقلب عليهن، والجنة والنار، ومن خلق ربنا وما يرى وما لا يرى ^(٤).

مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين مثله ^(٥).

١١ - مل: أبي، عن سعد، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان،
عن عبد الجبار، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير، عن يونس وأبي سلمة السراج والمفضل
قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما مضى أبو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما
بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق وآل عثمان ^(٦).

١٢ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن، عن
الحسين بن ثوير قال: كنت أنا وابن ظبيان، والمفضل، وأبو سلمة السراج جلوساً عند أبي
عبد الله عليه السلام فكان المتكلم يونس وكان أكبرنا سناً وذكر حديثاً طويلاً يقول: ثم قال أبو
عبد الله: إن أبا عبد الله عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع وما فيهن، والأرضون
السبع وما فيهن، وما بينهن، وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى،
بكى على أبي عبد الله عليه السلام إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه، قلت: جعلت فداك ما هذه الثلاثة
الأشياء؟ قال: لم تبك عليه البصرة، ولا دمشق، ولا آل عثمان [بن عفان] عليهم لعنة الله
وذكر الحديث ^(٧).

١٣ - مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد،

عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن أبي يعقوب، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضب من امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلي حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، ما زلنا في عبرة بعده

وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية لعنهم الله فشهمت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعت، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عنت على الخزان غير مرة حتى أتاه جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وإثنا لتبكيه وتندبه، وإثنا لتلظى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض، وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة.

وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعداها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعينه باكية إلا الباكين على جدّي فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه، والخلق في الفرع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدثا الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدن فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١).

وإنهم ليرون منزلهم وما يقدر أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزائهم على ما أعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجاننا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الشاء على الله، والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى يتنهوا إلى منازلهم ^(١)

١٤ - مل: محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وأحدثه فدخل عليه اسه فقال له: مرحباً وضمة وقبله وقال: حقر الله من حقركم، وانتقم ممن وترككم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين، والشهداء وملائكة السماء.

ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض، مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين ليكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها.

قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثم قال: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟ فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام إلى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم وأصبحت صائماً وجلأ حتى أتته فلمّا رأته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة^(١).

بيان: تقول كبحت الدابة إذا جذبتها إليك باللجام لكي تقف ولا تجري.

١٥ - مل: أبي، وجماعة مشايخي علي بن الحسين، ومحمد بن الحسن، عن سعد، عن ابن يزيد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن علي الأزرق، عن الحسن بن الحكمة النخعي، عن رجل قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يقول في الرّحبة وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا نَكْتَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٢) وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال: أما إن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض^(٣).

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٩ باب ٢٦ ح ٢٢٠. (٢) سورة الدخان، الآية: ٢٩.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٠-١٨١ باب ٢٨ ح ٢٤١.

١٦ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين عن يزداد ابن عيسى الأنصاري، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن إبراهيم النخعي قال خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه فوضع يده على رأسه فقال: يا بُنَيَّ إِنَّ اللهَ عَيَّرَ أَقْوَاماً فِي القرآنِ فقال: ﴿فَمَا نَكَتَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ وأيم الله ليقُتلَنَّك ثم تبكيك السماء والأرض^(١)
مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب بإسناده مثله^(٢).

١٧ - مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الحسينَ صلوات الله عليه بكى لقتله السماء والأرض واحمرَّتَا، ولم تبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهم^(٣).
مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب بإسناده مثله^(٤).

١٨ - مل: علي بن الحسين وغيره، عن سعد، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ السماءَ بكَّت على الحسين بن علي عليه السلام ويحيى بن زكريا ولم تبك على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤهما قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة، قلت: فذاك بكاؤهما؟ قال: نعم^(٥).

مل: أبي وعلي بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان مثله^(٦).

١٩ - مل: أبي، عن سعد، عن عبد الله بن أحمد، عن عمرو بن سهل، عن علي بن مسهر القرشي قال: حَدَّثَنِي جَدَّتِي أَنَّهَا أَدْرَكَتَ الحسينَ بنَ عليٍّ حينَ قُتِلَ صلوات الله عليه قالت: فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقة مثل الدَّم ما ترى الشمس^(٧).

٢٠ - مل: علي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ قال: لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريا حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه^(٨).

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم مثله. «ص ٢٢٠».

٢١ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: احمرَّت السماء حين قُتِلَ الحسين بن علي سنة ثم قال: بكَّت السماء والأرض على الحسين بن علي سنة وعلى يحيى بن زكريا، وحرمتها بكاؤها^(٩).

٢٢ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ الحسين بن علي لم يكن له من قبل سميًّا، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميًّا، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً قال: قلت: ما بكاؤهما؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء^(١).

٢٣ - **مل:** علي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم، وسعد معاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي صلوات الله عليهما فإنها بكت عليه أربعين يوماً^(٢).

٢٤ - **مل:** محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير عن كليب ابن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم تبك السماء إلا على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهما السلام^(٣).

٢٥ - **مل:** محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمد بن سلمة، عن حدثه قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر^(٤).

٢٦ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، عن عمرو بن نبيت، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام قلت: أي شيء بكاؤهما؟ قال: كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم^(٥).

٢٧ - **مل:** أبي وعلي بن الحسين، عن سعد، عن ابن عيسى، عن موسى بن الفضل، عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فإنه بلغنا عن بعضهم أنها تعدل حجة وعمره؟ قال: لا تعجب! ما أصاب من يقول هذا كله، ولكن زره ولا تجفه فإنه سيد شباب الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا وعليهما بكت السماء والأرض^(٦).

مل: [أبي، و] ابن الوليد، عن الصفار، عن عبد الصمد بن محمد، عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٧).

مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن حنان مثله^(٨).

(١) كامل الزيارات، ص ١٨٢ باب ٢٨ ح ٢٥٠.

(٢) - (٨) كامل الزيارات، ص ١٨٣-١٨٥ باب ٢٨ ح ٢٥١-٢٥٧.

بيان: قوله عليه السلام: «ما أصاب» محمول على التقية.

٢٨ - مل: بهذا الإسناد، عن ابن عيسى، عن غير واحد، عن جعفر بن بشير عن حماد، عن عامر بن معقل، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة^(١).

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير مثله^(٢).

٢٩ - مل: أبي وعلي بن الحسين، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي عن عبد العظيم الحسيني، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة، إذ طلع الحسين عليه فضحك علي حتى بدت نواجذه ثم قال: إن الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض^(٣).

مل: أبي، عن سعد والحميري معاً، عن ابن عيسى مثله^(٤).

٣٠ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن عبد العظيم الحسيني، عن الحسن، عن أبي سلمة قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما بكّت السماء إلا على يحيى ابن زكريا والحسين بن علي عليه السلام^(٥).

٣١ - مل: [أبي، عن] محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه علي بن مهزيار عن الحسن ابن سعيد، عن فضالة، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقال: احمرّت السماء حين قتل الحسين صلوات الله عليه سنة ثم قال: بكّت السماوات والأرض على الحسين وعلي يحيى بن زكريا وحرمتها بكأوها^(٦).

٣٢ - مل: أبي وعلي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام^(٧).

٣٣ - مل: أبي وأخي وعلي بن الحسين ومحمد بن الحسن جميعاً، عن أحمد بن إدريس، عن الجاموراني، عن ابن البطائني، عن صندل، عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعية يقرقر طويلاً فنظر إليّ أبو

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٨٣-١٨٥ باب ٢٨ ح ٢٥٨ ٢٥٩

(٣) - (٦) كامل الزيارات، ص ١٨٥-١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٦١ و٢٦٤ و٢٦٢ و٢٦٧.

(٧) كامل الزيارات، ص ١٩٧ باب ٣٠ ح ٢٧٨.

عبد الله ﷺ طويلاً فقال: يا داود تدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك، قال تدعو على قتلة الحسين صلوات الله عليه فاتخذوه في منازلكم^(١).

مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن الجاموراني [بإسناده] مثله^(٢).

٣٤ - مل: ابن الوليد وجماعة مشايخي، عن سعد، عن اليقطيني، عن صفوان، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول في البومة فقال: هل أحد منكم رآها بالنهار؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلاً قال: أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً فلما أن قتل الحسين ﷺ ألت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة، حتى يجنّها الليل فإذا جنّها الليل فلا تزال ترون على الحسين صلوات الله عليه حتى تصبح^(٣).

٣٥ - مل: حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن الحسين بن علي بن صاعد البربري فيما لقبر الرضا ﷺ قال: حدّثني أبي قال: دخلت على الرضا ﷺ فقال لي: ما يقول الناس؟ قلت: جعلت فداك جئنا نسألك قال: فقال لي: ترى هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله ﷺ تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم، فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بش الأمة أنتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا آمنكم على نفسي^(٤).

٣٦ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن فضال عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن البومة لتصوم النهار فإذا أفطرت تدلّيت على الحسين ﷺ حتى تصبح^(٥).

بيان: قال الفيروزآبادي: «الدّله» محرّكة والدّلوه: ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه، ودلّيه العشق تدليها فتدلّه.

٣٧ - مل: علي بن الحسين، عن سعد، عن موسى بن عمر، عن الحسن بن علي الميثمي قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يا يعقوب^(٦) رأيت بومة قطّ تنفّس بالنهار؟ فقال: لا، قال: وتدري لم ذلك؟ قال: لا قال: لأنها تظلّ يومها صائمة فإذا جنّها الليل أفطرت على ما رزقت، ثم لم تزل ترثم على الحسين حتى تصبح^(٧).

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٩٧ باب ٣٠ ح ٢٧٩ و ٢٨٠.

(٣) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٩٩ باب ٣١ ح ٢٨١-٢٨٣.

(٦) الظاهر أنه كان يعقوب بن شعيب الميثمي حاضراً في المجلس، وخطاب الإمام معه.

(٧) كامل الزيارات ص ٢٠٠ باب ٣١ ح ٢٨٤.

بيان: لعلّ التنفّس كناية عن التصويت، أو عن الأكل والشرب، قال الفيروز آبادي: تنفّس في الإناء شرب من غير أن يُبينه عن فيه انتهى أو عن التفرّج والتوسّع يقال: أنت في نفس من عمرك أي في سعة وفسحة وقال الجزري: فيه فلو كنت تنفّست أي أطلت الكلام.

٣٨ - **قب:** أبو نعيم في دلائل النبوة والنسوي في المعرفة قالت نصرة الأزديّة: لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، وجبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً

وقال قرطبة بن عبيد الله: مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فإذا هو دم وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام: بكّت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم.

زرارة بن أعين، عن الصادق عليه السلام قال: بكّت السماء، على يحيى بن زكريّا وعلى الحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحاً ولم تبك إلاّ عليهما، قلت: فما بكأوها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء.

أسامة بن شبيب بإسناده، عن أمّ سليم قالت: لما قتل الحسين مطرت السماء مطراً كالدم احمرّت منه البيوت والحيطان وروى قريباً من ذلك في الإبانة.

تفسير القشيري والفتال: قال السديّ: لما قتل الحسين بكّت عليه السماء وعلامتها حمرة أطرافها.

محمد بن سيرين قال: أخبرنا أنّ حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام. تاريخ النسوي: روى حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ هي؟ ثمّ قال: من يوم قتل الحسين عليه السلام ^(١).

أقول: قال صاحب المناقب: وروى هذا الحديث أبو عيسى الترمذي.

٣٩ - **قب:** الأسود بن قيس لما قتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب، فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستّة أشهر.

تاريخ النسوي قال أبو قبيل: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتّى ظنّنا أنّها هي ^(٢).

بيان: «أنّها هي» أي القيامة.

أقول: روي هذا الخبر في بعض كتب المناقب المعتبرة، عن عليّ بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن والده، عن محمد بن الحسين القطّان عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، عن يعقوب بن سفيان، عن النضر بن عبد الجبار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل مثله.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن إسماعيل، عن علي بن مسهر، عن جدته قالت: كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أيتاماً علة.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن مسلم بن إبراهيم، عن أم سرق العبدية عن نضرة الأزديّة قالت: لما أن قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً فأصبحت وكل شيء لنا ملاً دماً

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن أيوب بن محمد الرقي، عن سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، عن أم حيان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علياً ثلاثاً ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دماً عيطاً.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن معمر قال: أول ما عرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عيط^(١).

٤٠ - يف: روي في أول الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكّت السماء وبكاؤها حمرتها. وروي الثعلبي في تفسير هذه الآية أن الحمرة التي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام وروي الثعلبي أيضاً يرفعه قال: مطرنا دماً بأيام قتل الحسين عليه السلام^(٢).

٤١ - ما: ابن حشيش، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن دليل، عن علي بن سهل، عن مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار قال: أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دماً عيطاً^(٣).

٤٢ - لي: ابن الوليد، عن ابن مئيل، عن ابن يزيد، عن ابن فضال، عن سليمان الديلمي، عن عبد الله بن لطيف التفليسي قال: قال الصادق عليه السلام: لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ناسر الحسين عليه السلام^(٤).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٠.

(٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٩١ ح ٢٩٣ و ٢٩٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٣٠ مجلس ١١ ح ٦٦٠.

(٤) أمالي الصدوق، ص ١٤٢ مجلس ٣١ ح ٥.

ع: علي بن أحمد، عن الكليني، عن علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن لطيف، عن رزين، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(١).

بيان: عدم توفيقهم للفطر والأضحى إما لاشتباه الهلال في كثير من الأزمان في هذين الشهرين كما فهمه الأكثر، أو لأنهم لعدم ظهور أئمة الحق وعدم استيلائهم لا يوفقون للصلاطين إما كاملة أو مطلقاً بناء على اشتراط الإمام أو يخص الحكم بالعمامة كما هو الظاهر، والأخير عندي أظهر، والله يعلم.

٤٣ - ع: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السياري، عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك ما تقول في العمامة فإنه قد روي أنهم لا يوفقون لصوم، فقال لي: أما إنهم قد أجيب دعوة الملك فيهم، قال: قلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إن الناس لما قتلوا الحسين بن علي عليه السلام أمر الله تعالى ملكاً ينادي أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر، وفي حديث آخر: لفطر ولا أضحي ^(٢).

٤٤ - لي: الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه أن الحسين بن علي عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليّ سمٌ يدس إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك ثقلك، فعندها تحل بني أمية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار ^(٣).

٤٥ - ص: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْدٍ سَمِيّاً﴾ قال يحيى بن زكريا لم يكن له سمي قبله، والحسين بن علي لم يكن له سمي قبله، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء، وقيل أي بكى أهل السماء وهم الملائكة ^(٤).

٤٦ - ص: عن أبي عبد الله عليه السلام أن الحسين بن علي بكى لقتله السماء والأرض واحمرتا، ولم يبكي على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا ^(٥).

٤٧ - مل: محمد بن عبد الله بن علي الناقد، عن عبد الرحمن الأسلمي، عن عبد الله بن

(١) علل الشرائع، ج ٢ باب ١٢٥ ح ٢. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٩٠ باب ١٢٥ ح ١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٠١ مجلس ٢٤ ح ٣. (٤) (٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٢٠.

الحسين، عن عروة بن الزبير قال: سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الرُبذة فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله فقال: ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين ابن عليّ قتلاً - أو قال ذبح ذبحاً - والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتلاً منه، وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمد له أبداً، ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتم والله حتى ترهق أنفسكم، وما من سماء يمرُّ به روح الحسين عليه السلام إلا فرغ له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرُّ وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان^(١).

٤٩ - شاء: روى يوسف بن عبدة قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين صلوات الله عليه^(٢).

بيان: يمكن أن يكون المراد كثرة الحمرة وزيادتها.

٤١ - باب ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره وأن الله

بعثهم لنصره وبكائهم وبكاء الأنبياء وفاطمة عليهم صلوات الله عليه

١ - أقول: قد أثبتنا خبر ابن شبيب في باب البكاء عليه صلى الله عليه.

٢ - لي: ابن الوليد، عن ابن ميثل، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين ابن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور^(٣).

مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب مثله. «ص ١٧١ باب ٢٧ ح ٢٢٢».

٣ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن محمد بن عبيد، عن ابن أسباط، عن ابن عميرة، عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيتك وابن نيتك؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه^(٤).

٤ - ع: الدقاق وابن عصام معاً، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل

(١) كامل الزيارات، ص ١٥٤ باب ٢٣ ح ١٩٠. (٢) الارشاد للمفيد، ص ٢٥١.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٠٩ مجلس ٩٢ ح ٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٤١٨ مجلس ١٤ ح ٩٤١.

الفزاري، عن محمد بن جمهور العتي، عن ابن أبي نجران، عمن ذكره عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدي الحسين ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالسكاء والتحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا أتفعل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عز وجل إليهم قرؤوا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنقم منهن ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم ^(١).

٥ - مل: الحسين بن علي الزعفراني، عن محمد بن عمر النصيب، عن هشام بن سعد قال: أخبرني المشيخة أن الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن علي كان ملك البحار، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحة وقال: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإن فرخ الرسول مذبوح، ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات فلم يلق ملكاً فيها إلا شتمها، وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم ^(٢).

٦ - مل: أبي، وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لكم لا تأتون - يعني قبر الحسين عليه السلام - فإن أربعة آلاف ملك سيكون عند قبره إلى يوم القيامة ^(٣).

٧ - مل: أبي، وجماعة مشايخنا، عن سعد، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن ربيع، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لكم لا تأتون - يعني قبر الحسين - فإن أربعة آلاف ملك يكون عنده إلى يوم القيامة ^(٤).

٨ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج، عن يحيى بن معمر القطان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون إلى يوم القيامة ^(٥).

٩ - مل: أبي، وعلي بن الحسين معاً، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكل الله بالحسين بن علي سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعني بذلك قيام القائم عليه السلام ^(٦).

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩١ باب ١٢٩ ح ١.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٤٣ باب ٢١ ح ١٦٨.

(٣) - (٦) كامل الزيارات، ص ١٧١ - ١٧٣ باب ٢٧ ح ٢٢٤ - ٢٢٦.

١٠ - مل: بالإسناد عن سعد، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن مبارك العطار، عن محمد بن قيس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: عند قبر أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون إلى يوم القيامة^(١).

١١ - مل: أبي وابن الوليد وعلي بن الحسين جميعاً، عن سعد، عن ابن عيسى عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وكل الله به أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون إلى يوم القيامة^(٢).

١٢ - مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن صفوان، عن حريز، عن الفضيل، عن أحدهما قال: إن على قبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون إلى يوم القيامة، قال محمد بن مسلم: يحرسونه^(٣).

١٣ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن ربعي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة: أين قبور الشهداء؟ فقال: ليس أفضل الشهداء عندكم؟ والذي نفسي بيده إن حوله أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون إلى يوم القيامة^(٤). مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف بإسناده مثله^(٥).

١٤ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن يحيى بن معمر العطار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون الحسين إلى يوم القيامة فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه^(٦).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب بإسناده مثله^(٧).

١٥ - مل: أبي، عن سعد، عن الحسن بن علي بن المغيرة، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن الثماللي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله وكل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر سيكون من طلوع الفجر إلى زوال الشمس وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف [ملك]، فلم يزل يكون حتى يطلع الفجر وذكر الحديث^(٨).

١٦ - مل: أبي، ومحمد بن عبد الله، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي، عن أبي القاسم، عن القاسم بن محمد، عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقال: ما لمن زار قبر الحسين؟ فقال: إن الحسين لما أصيب بكنه حتى البلاد فوكل الله به أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً سيكون إلى يوم القيامة وذكر الحديث^(٩).

(١) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٧١-١٧٣ باب ٢٧ ح ٢٢٥-٢٢٩.

(٦) - (٩) كامل الزيارات، ص ١٧٤ باب ٢٧ ح ٢٣١-٢٣٤.

١٧ - مل: محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، [عن محمد بن خالد] عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله الأصم قال: وحدّثنا الهيثم بن واقد، عن عبد الله ابن حماد البصري، عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر، فتصافحهم فلا يجيئونها من شدّة البكاء، فيتظروهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم.

قلت: جعلت فداك، وما الذي يسألونهم عنه، وأيّهم يسأل صاحبه: الحفظة أو أهل الحائر؟ قال: أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة لا يرحون، والحفظة تنزل وتصعد، قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: إنهم يمرّون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء فربّما وافقوا النبي صلى الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء وعمن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشروهم بدعائكم، فنقول الحفظة: كيف نبشّركم بهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عتّا فهي البشارة منا وإذا انصرفوا فحقّوهم بأجنحتكم حتى يحسّوا مكانكم وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما في زيارته من الخير، ويعلم ذلك الناس لاقتلوا على زيارته بالسيف، ولباعوا أموالهم في إتيانه.

وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق، وألف شهيد ومن الكرويين ألف ألف يسعدونها على البكاء وإنها لتشوق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات، وشغلتهن عن التقديس والتسبيح، فكفي حتى يقدّسوا فإن الله بالغ أمره، وإنها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير ولا ترهّدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى (١).

١٨ - مل: بالإسناد المتقدم عن الأصم، عن أبي عبيدة البرّاز عن حريز قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجة هذا الخلق إليكم؟ فقال: إن لكل واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها أمر به عرف أن أجله قد حضر، وأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعي إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

وإنَّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطىها وفسر له ما يأتي وما يبقى، وبقي منها أشياء لم تنقُض فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أنَّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعدُّ للقتال وتتأهب لذلك، حتَّى قتل فنزلت وقد انقطعت مدَّته، وقلَّت صلوات الله عليه، فقالت الملائكة: يا ربِّ أذنت لنا في الانحذار، وأذنت لنا في نصرته، فأنحدرنا وقد قبضته؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم أن الزموا قَبْته حتَّى ترونه وقد خرج فأنصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وإنكم تُخصِّصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكَّت الملائكة تقرِّباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره^(١) كاه علي، عن أبيه، عن الأصم، عن أبي عبد الله البرزاز، عن حريز مثله^(٢).

١٩ - مل: أبي وأخي معاً، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى معاً عن العمري قال: حدَّثنا يحيى، وكان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام عن علي عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا بن رسول الله مالي أراك كنيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساء لتي، فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهاج الملائكة إلى الله عز وجل على قتل أمير المؤمنين وقتل الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حولهم وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم، وذكر الحديث^(٣).

٢٠ - مل: أبي، عن سعد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن قتيبة الهمداني عن إسحاق ابن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنِّي كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت أصلي وثمَّ نحو من خمسين ألفاً من الناس، جميلة وجوههم، طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلُّون بالليل أجمع، فلما طلع الفجر سجدت، ثمَّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً؟ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام إنه مرَّ بالحسين بن عليٍّ خمسون ألف ملك وهو يقتل فخرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم: مررتُم بآبن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعشعاً غبراً إلى أن تقوم الساعة^(٤).

٢١ - مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله ابن القاسم، عن عمر بن أبان الكليني، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين فلم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الاستثمار فهبطوا وقد قتل الحسين رحمة الله عليه ولعن قاتله ومن أعان عليه ومن شرك في دمه، فهم عند

(١) كامل الزيارات، ص ١٧٦-١٧٨ باب ٢٧ ح ٢٤٠.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٦٣ باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلَّا بعهد من الله، ح ٤.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٧ باب ٢٨ ح ٢٦٣.

(٤) كامل الزيارات، ص ٢٢٦ باب ٣٩ ح ٣٣٤.

قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلا شيعوه ولا يمرض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته فكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام ^(١).

٢٢ - **قَب:** جامع الترمذي وكتاب السّدي وفضائل السمعاني أنّ أم سلمة قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

ابن فورك في فصوله، وأبو يعلى في مسنده، والعامري في إبانته من طرق منها عن عائشة، وعن شهر بن حوشب أنّه دخل الحسين بن عليّ على النبيّ وهو يوحى إليه، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو منكبّ على ظهره، فقال جبرئيل: تحبّه؟ فقال: ألا أحبّ ابني؟ فقال: إنّ أمّتك ستقتله من بعدك فمدّ جبرئيل يده فإذا بترية بيضاء، فقال: في هذه التربة يقتل ابنك، هذه يا محمّد اسمها العلفّ الخبر، وفي أخبار سالم بن الجعد أنّه كان ذلك ميكائيل، وفي مسند أبي يعلى أنّ ذلك ملك القطر.

أحمد في المسند، عن أنس والغزالي في كيمياء السعادة وابن بطة في كتابه الإبانة من خمسة عشر طريقاً، وابن حبيش التميمي واللفظ له قال ابن عباس: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة، وهي تقول: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي، فقد قتل سيّدكنّ، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله السّاعة في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم.

قالت: فنظرت فإذا بترية الحسين الذي أتى بها جبرئيل من كربلاء وقال: إذا صارت دماً فقد قتل ابنك فأعطانيها النبيّ فقال: اجعلوها في زجاجة فلتكن عندك فإذا صارت دماً فقد قتل الحسين عليه السلام، فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور ^(٢).

أما لي المفيد النيسابوري أنّ زرة النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تشد:

أيها العيسنان فيضاً واستهلاً لا تغيضاً
وابكياً بالطفّ ميتاً ترك الصدر رضيضاً
لم أمرضه قتيلاً لا ولا كان مريضاً ^(٣)

بيان: تهلّلت دموعه: أي سالت، واستهلّ المطر: اشتدّ انصبابه، وغاض الماء قلّ

٢٣ - **كأ:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن شقون عن

(١) كامل الزيارات، ص ٣٥٣ باب ٧٧ ح ٦٠٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٣.

الأصم، عن كرام قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا أكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد، فدخلت على أبي عبد الله قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل الله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتى يقوم قائم آل محمد؟ قال: فصم إذاً يا كرام، ولا تصم العيدين ولا ثلاثة التشريق، ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً فإن الحسين عليه السلام لما قتل عجت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم من جديد الأرض بما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك، فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد واثني عشر وصياً له عليه السلام ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي! بهذا أنتصر لهذا، قالها ثلاث مرات ^(١).

بيان: جددت الشيء أجده جداً قطعته، وجد النخل يجده أي صرمه والجديد وجه الأرض.

٢٤ - أقول: روى الحسن بن سليمان من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق بإسناده عن بكر بن عبد الله، عن سهل بن عبد الوهاب، عن أبي معاوية، عن الأعمش عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال النبي ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت: حيبي جبرئيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمد اشتهد الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد ﷺ وخليفته ووصيه وأمينه، فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به، فصور لهم صورته من نور قدسه ﷺ، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية.

قال: فأخبرني الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا، وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلى الحسين بن علي متشخطاً بدمه، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي الصادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.

٤٢ - باب رؤية أم سلمة وغيرها رسول الله صلى الله عليه وآله

في المنام وإخباره بشهادة الكرام

١ - جاء ماء المفيد، عن محمد بن عمران، عن أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل العنزي، عن عبد الكريم بن محمد، عن حمزة بن القاسم العلوي عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي، عن الحسن بن الحسين العربي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام قال: أصبحت يوماً أم سلمة رضي الله عنها، تبكي فقلت لها: مم بكائك؟ فقلت: لقد قتل ابني الحسين الليلة، وذلك أنني ما رأيت رسول الله منذ مضى إلا الليلة فرأيت شاحباً كئيباً فقلت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام^(١).

لي: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن وهب بن وهب عنه عليه السلام مثله^(٢).
بيان: شحب جسمه أي تغير.

٢ - ماء ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن علي بن محمد بن محمد عن محمد ابن سالم بن عبد الرحمن، عن عون بن مبارك الخثعمي، عن عمرو بن ثابت عن أبيه أبي المقدام، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء.

فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين ما لك تصرخين وتغويين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيذكر سيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين، فقلت: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله في المنام الساعة شعراً مذعوراً فسأله عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم.

قالت: فقامت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عيطاً فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عيطاً تفور^(٣).

(١) أمالي المفيد، ص ٣١٩ مجلس ٣٨ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ٩٠ مجلس ٣ ح ١٤٠

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٠٢ مجلس ٢٩ ح ١.

(٣) أقول الأدلة غير رافية لإثبات نجاسة هذا الدم، فإن الإنصراف فيها عن ذلك واضح، وكذا الدم الذي يخرج من الشجر يوم تأسوعاء أو عاشوراء. [النمازي].

قال : فأخذت أم سلمة من ذلك الدَّم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم ماتماً ومناحة على الحسين عليه السلام فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم ^(١) .

قال عمرو بن ثابت : إني دخلت على أبي جعفر محمد بن علي منزله فسألته عن هذا الحديث وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله بن عباس فقال أبو جعفر عليه السلام : حدّثني عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة .

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه قال : فلما كانت الليلة القابلة رأيت رسول الله ﷺ في منامي أغبر أشعث ، فذكرت له ذلك ، وسألته عن شأنه فقال لي : ألم تعلم أنني فرغت من دفن الحسين وأصحابه .

قال عمرو بن أبي المقدام : فحدّثني سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء إلى النبي ﷺ بالتربة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام : فهي عندنا ^(٢) .

٣ - في بعض كتب المناقب روى عن الحسن بن أحمد الهمداني ، عن هبة الله بن محمد الشيباني ، عن الحسن بن علي التميمي ، عن أحمد بن جعفر القطيفي عن إبراهيم بن عبد الله ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد ، عن عمار أن ابن عباس رأى النبي ﷺ في منامه يوماً بنصف النهار ، وهو أشعث أغبر ، في يده قارورة فيها دم فقال : يا رسول الله ما هذا الدَّم ؟ قال : دم الحسين لم أزل ألقطه منذ اليوم ؛ فأحصي ذلك اليوم ، فوجد [أنه] قتل في ذلك اليوم .

وروى عن أبي الحسن العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد ، عن والده عن علي بن أحمد ابن عبدان ، عن أحمد بن عبيد ، عن تمام ، عن أبي سعيد ، عن أبي خالد الأحمر ، عن زر بن حبيش ، عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت لها : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله مغبراً ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وجاء في المراسيل أن سلمى المدنية ، قالت : دفع رسول الله ﷺ إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطف ، وقال لها : إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين ، قالت سلمى : فارتفعت راعية من حُجرة أم سلمة ، فكنت أوّل من أتاها ، فقلت : ما دهاك يا أم المؤمنين ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام والتراب على رأسه ، فقلت : ما لك ؟ فقال : وثب الناس على ابني فقتلوه ، وقد شهدته قتيلاً الساعة فاقشعرّ جلدي فوثبت إلى لقارورة ، فوجدتها تفور دماً قالت سلمى : فرأيتها موضوعة بين يديها ^(٣) .

(١) وعن الكامل لابن الأثير ، عن ابن عباس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام ويده قارورة وهو يجمع دماء . فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى . [مستدرک السفينة ج ٦ لغة «صحب»] .

(٢) أمالي الطوسي ، ص ٣١٤ مجلس ١١ ح ٦٤٠ . (٣) مقتل الحسين للخوارزمي ، ص ٩٤-٩٧

٤ - يفاء من كتاب الجمع بين الصحاح الستة قال: إن النبي رُئي في المام وهو يبكي فقيل له: ما لك يا رسول الله؟ قال: قتل الحسين عليه السلام آنفاً^(١).

٤٣ - باب نوح الجن عليه، صلوات الله عليه

١ - أقول: وجدت في بعض كتب المناقب المعتبرة أنه روي عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي، عن الرئيس أبي الفتح الهمداني، عن أحمد بن الحسين الحنفي عن عبد الله بن جعفر الطبري، عن عبد الله بن محمد التميمي، عن محمد بن الحسن العطار عن عبد الله بن محمد الأنصاري، عن عمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة، عن محمد بن إسحاق، عن عيسى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر الخزاعي، عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله ﷺ بخيمة خالتها أم معبد، ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان يوم قاتظ شديد حره.

فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فأنقاها، ثم مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح برأسه ورجليه، وقال: لهذه العوسجة شأن. ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثم قام فصلّى ركعتين، فعجبت وفتيات الحي من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله.

فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى وخضد الله شوكها، وساخت عروقها وكثرت أفنانها، واخضر ساقها وورقها ثم أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر، وطعم الشهد، والله ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برئ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى، ولا أكل من ورقها بغير ولا ناقة ولا شاة إلا سمت ودر لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت فكنا نسّمى تلك الشجرة «المباركة» وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم في الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب.

فلم تزل كذلك وعلى ذلك [حتى] أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفر ورقها فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما كان إلا قليل حتى جاء نبي رسول الله فإذا هو قد قبض ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر ثمرأ دون ذلك في العظم والطعم والرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة فلما كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أولها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا يسيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) الطوائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٩٠ ح ٢٩٢.

طالب عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها ولم تنزل ومن حولنا نأخذ من ورقها وتداوي مرضانا بها، ونستشفى به من أسقامنا.

فأقامت على ذلك برهة طويلة ثم أصبحت ذات يوم فإذا بها قد أنبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وإذا بأوراقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا أن قد حدث عظمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية. فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها وجلبة شديدة ورجة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبي ويا بن الوصي ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمين
ثم كثرت الرّثات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة وجفت فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

قال عبد الله بن محمد الأنصاري: فلقيت دعبل بن عليّ الخزاعيّ بمدينة الرسول فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنها سمعت تلك الليلة نوح الجن فحفظت من جنية منهم:

يا بن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاه غبار

قال دعبل: فقلت في قصيدتي:

زُر خير قبر بالعراق يزّار واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتاة ودمار
يا بن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومة جعفر الطيّار^(١)
بيان: خضدت الشجر: قطعت شوكةا.

٢ - وقال ابن نما عليه السلام في مثير الأحزان: ناحت عليه الجن وكان نفر من أصحاب النبي عليه السلام منهم المسور بن مخرمة يستمعون النوح ويكون، وذكر صاحب الذخيرة، عن عكرمة أنّه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعون ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء تبكي عليكم من نبيّ وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٨.

وروي أنَّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً :

إنَّ الرِّمَّاح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهللون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكأنما قتلوا أباك محمداً صلى عليه الله أو جبريلا
وذكر ابن الجوزي في كتاب التور في فضائل الأيام والشهور نوح الجن عليه فقالت :
لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالذنانير نقيات
ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات^(١)

٣ - قُبَّه قال دعل : حدَّثني أبي ، عن جدِّي عن أمِّه سَعْدَى بِنْت مالِك الخِزَاعِيَّة أنَّها سمعت نوح الجن على الحسين عليه السلام :

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمَّه خير العمومة جعفر الطيَّار
عجباً لمصقول أصابك حذَّه في الوجه منك وقد علاك غبار
إبانة ابن بقَّة أنه سمع من نوحهم :

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيِّد
فبالطف أمسى صريعاً فقد رزئنا الغداة بأمر بدي
ومن نوحهم :

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات وأسعدن بنوح للنساء الهاشميات
ويندبن حُسيناً عظمت تلك الرُّزَيَّات ويلطمن خدوداً كالذنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

ومن نوحهم :

إحمرَّت الأرض من قتل الحسين كما اخضرَّ عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنَّه في سمير النار يحترق
[ومن نوحهم] :

أبكي ابن فاطمة الذي من قتله شاب الشعر ولقتله زلزلتم ولقتله خسف القمر^(٢)
وسمع نوح جنَّ قصدوه لمؤازرته :

والله ما جئتم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا
قال الطبري : وسمع نوح الملائكة في أوَّل منزل نزلوا قاصدين إلى الشام :
أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص ١٠٧ .

(٢) ونحو هذه الأشعار للطرماح كما مرَّ في ج ٤٤ من هذه الطبعة .

كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيلٍ
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل^(١)
بيان: «بأمر بدي» أي بأمر بديع غريب وقال الجوهرى: الجونة عين الشمس وإنما سُميت
جونة عند مغيبها لأنها تسودُّ حين تغيب، والعلق القطعة من الدَّم أي كما يخضرُّ الأفق عند
سقوط الشفق، ولعلَّ الأظهر كما احمرَّ.

٤ - مل: أبي، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عبد الرحمن
ابن أبي حماد، عن أبي ليلى الواسطي، عن عبد الله بن حسان الكنانى قال: بكى الجنُّ على
الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضُرِّجوا بدم^(٢)

٥ - مل: حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن عليٍّ بن الحسين، عن معمر بن خلاد،
عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف الليل وهو متوجّه إلى
العراق وإذا رجل يرتجز ويقول - وحدّثني أبي، عن سعد عن ابن عيسى، عن معمر بن خلاد،
عن الرضا عليه السلام مثل ألفاظ سلمة قال: وهو يقول -:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبّان وخير سفر حتّى تحلّي بكريم البحر
بماجد الجدّ رحيب الصدر أثابه الله لخير أمر
نمت أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن عليٍّ عليه السلام:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرّجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بك موتاً أن تذلَّ وتفرد^(٣)

٦ - مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن عباد بن
يعقوب، عن عمرو بن ثابت، عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة
فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادي ويقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيلٍ
قد لعنتم على لسان ابن داود وذو الرّوح حامل الإنجيل^(٤)

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٢.

(٢) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٩٣ ١٩٧ باب ٢٩ ح ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٦.

٧ - مل: حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن سنار، عن عبد الله بن القاسم بن الحارث، عن داود الرقي قال: حَدَّثَنِي جَدَّتِي أَنَّ الْجَنِّ لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَتْ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حقَّ الخبر
الجنّ تبكي شجوها لما أتى منه الخبر
فلأبكيّك حرقة عند العشاء وبالسحر
ولأبكيّك ما جرى عرق وما حمل الشجر^(١)

٨ - لي: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قالت: ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة، ولا أراني إلا وقد أصبت بابني، قال: وجاءت الجنّة منهم تقول:

ألا يا عين فانهملني بجهدي فممن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد^(٢)
مل: محمد بن جعفر القرشي، عن ابن أبي الخطاب مثله^(٣).
قب: أمالي النيسابوري والطوسي مثله^(٤).

وروى في المناقب القديم، عن شهر دار الديلمي، عن محمود بن إسماعيل، عن أحمد بن فازشاه قال: وأخبرني أبو عليّ مناولة عن أبي نعيم الحافظ قال: أخبرنا الطبراني، عن القاسم بن عباد الخطابي، عن سويد بن سعيد، عن عمرو بن ثابت مثله وفيه: ألا يا عين فاحتفلي بجهد^(٥).

٩ - جاء، ما: المفيد، عن عمر بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن عبد الكريم بن محمد، عن سليمان بن مقبل الحارثي، عن المحفوظ بن المنذر قال: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يَسْكُنُ الرَّابِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا شَعَرْنَا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَتَّى كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةٍ عَاشُورَاءَ فَإِنِّي لَجَالِسٌ بِالرَّابِيَةِ، وَمَعِيَ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ فَسَمِعْنَا هَاتِفًا يَقُولُ:

(١) كامل الزيارات، ص ١٩٣-١٩٧ باب ٢٩ ح ٢٧٧.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١٢٠ مجلس ٢٩ ح ٢.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٩ باب ٢٩ ح ٢٦٨.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٦٢.

(٥) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٥. أقول: في المجمع عن الزمخشري في ربيع الأبرار: يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب، فحصلت واحدة منهج لعبد الله بن عمر فأولدها سالمًا والأخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها قاسمًا، والأخرى للحسين عليه السلام فأولدها علياً ريس العابدين عليه السلام فكلهم بنو خالات! انتهى. ونقله في إحقاق الحق ج ١٢ ص ٤ عن السيرة الحلبية [مستدرک السفينة ج ٤ لغة «زجر»].

والله ما جئتكم حتى بصرت به
وحوله فتية تدمى نحورهم
وقد حثت قلوبى كي أصادفهم
فعاقنى قدرٌ والله بالغه
كان الحسين سراجاً يستضاء به
صلّى الإله على جسم تضمّنه
مجاوراً لرسول الله في عُرف
واللوصيّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا وآلِي من جنّ نصيبين أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فأصبناه قتيلاً^(١).

بيان: «حُرْد» جمع حارد من قولهم أسد حارد أي غضبان، أو من حرد الرجل حروداً إذا تحوّل عن قومه، وفيما سيأتي من رواية ابن قولويه «من قبل ما أن يلاقوا الحُرْد الحورا» وهو أظهر قال الفيروزآبادي: الخريد وبهاء والخرود: البكر لم تُمسس أو الخفيرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة والجمع خرائد وخرد وخُرْد.

١٠ - **مل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن إبراهيم بن عقبة، عن أحمد بن عمرو بن مسلم، عن الميثميّ قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن عليّ عليه السلام فعرّسوا بقرية يقال لها: شاهي إذ أقبل عليهم رجلان: شيخ وشابّ وسلّما عليهم، قال: فقال الشيخ: أنا رجل من الجنّ، وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم، قال: فقال لهم الشيخ الجنّي: قد رأيت رأياً قال: فقال الفتية الإنسيّون: وما هذا الرأي الذي رأيت؟ قال: رأيت أن أطير فأتاكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة، فقالوا له: نعم ما رأيت، قال: فغاب يوم وليته، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعون ولا يرون الشخص، وهو يقول:

«والله ما جئتكم حتى بصرت به» إلى آخر ما مرّ من الأبيات سوى بيتين مصدرين بقوله «فعاقني» وبقوله «فصلّى» - فأجابه بعض الفتية من الإنسيّين [يقول]:

أذهب فلا زال قبر أنت ساكنه
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه
وفتية فرغوا لله أنفسهم
إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد شربت بكأس كان مغزورا
وفارقوا المال والأحباب والدّورا^(٢)

١١ - **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة بن الخطاب، عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي زياد القنديّ قال: كان الجصاصون يسمعون نوح الجنّ حين قتل الحسين بن عليّ عليه السلام في السحر بالجبانة، وهم يقولون:

(١) أمالي المفيد، ص ٣٢٠ مجلس ٣٨ ح ٧، أمالي الطوسي، ص ٩٠ مجلس ٣ ح ١٤١

(٢) كامل الزيارات، ص ١٨٩-١٩٢ باب ٢٩ ح ٢٦٩.

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود أبواه في عليا قريش جدّه خير الجدود^(١)
أقول: روى في المناقب القديم عن أبي العلا الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن
 إسماعيل، عن أحمد بن محمد بن الحسين، عن أبي القاسم اللخمي، عن محمد بن عثمان،
 عن جندل بن والو، عن عبد الله بن الطفيل، عن أبي زيد الفقيمي عن أبي حباب الكلبي، عن
 الجصاصين مثله.

١٢- **مل:** بالإسناد، عن عمر بن سعد، عن الوليد بن غسان، عن حمّ بن حذّثه قال: كانت
 الجنّ تنوح على الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فتقول:

لمن الأبيات بالطفّ على كره بنينه تلك أبيات حسين يتجاوبن الرّنينه^(٢)
 ١٣- **مل:** حكيم بن داود، عن سلمة، عن أيوب بن سليمان، عن عليّ بن الحزور قال:
 سمعت ليلي وهي تقول: سمعت نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليه السلام وهي تقول:

يا عين جودي بالدموع فإنما يبكي الحزين بحرقة وتوجع
 يا عين الهاك الرقاد بطيبه من ذكر آل محمّد وتوجع
 باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلّهم في مصرع^(٣)

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في باب شهادته صلوات الله عليه.

٤٤ - باب ما قيل من المراثي فيه، صلوات الله عليه

١- **جاء، ما:** المفيد، عن محمد بن عمران، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أبي
 سعد، عن مسعود بن عمرو، عن إبراهيم بن داحة قال: أوّل شعر رثي به الحسين بن
 عليّ عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب:

إذا العين فرّت في الحياة وأنتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها
 مررت على قبر الحسين بكربل ففاض عليه من دموعي غزيرها
 فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها
 وبكيت من بعد الحسين عصائب أطافت به من جانبيها قبورها
 سلام على أهل القبور بكربلا وقلّ لها منّي سلام يزورها
 سلام بأصال العشّي وبالضحى تؤديه نكباء الرّياح ومورها
 ولا بمرح السوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها^(٤)

قُب: مرسلًا مثله^(٥).

(١) - (٣) كامل الزيارات، ص ١٨٩-١٩٢ باب ٢٩ ح ٢٧١-٢٧٢.

(٤) أمالي المفيد، ص ٣٢٤ مجلس ٣٨ ح ٩، أمالي الطوسي، ص ٩٣ مجلس ٣ ح ١٤٣.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٣.

بيان: «النكباء» الريح الناكبة التي تنكّب عن مهابّ الرياح القوّم ذكره الجوهري وقال الفيروزآبادي: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال، والمُور بالضم الغبار بالريح.

٢ - قب: الكميت:

أضحكني الدهر وأبكاني
لتسعة بالطفّ قد غودروا
وسئة لا يتجازى بهم
ثمّ عليّ الخير مولا هم
والسّهر ذو صرف وألوان
صاروا جميعاً رهن أكفان
بنو عقيل خير فرسان
ذكرهم هبّج أحزاني^(١)

بيان: التجازي: التقاضي

٣ - قب: السري الرفا:

أقام روح وريحان عليّ جدّ
كان أحشاءنا من ذكره أبداً
مهللاً فما نقضوا أوتار والده
وإنما نقضوا في قتله الدّينا^(٢)
ثوى الحسين به ظمآن آمينا
تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا

بيان: لعل الأوتار جمع وتر القوس كناية عن العهد والمواثيق.

٤ - قب: دعل:

هلاً بكيت على الحسين وأهله
فلقد بكته في السماء ملائك
لم يحفظوا حبّ النبيّ محمّد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
هلاً بكيت لمن بكاه محمّد
زهر كرام راكعون وسجّد
إذ جرّعوه حرارة ما تبرّد
فالشكل من بعد الحسين مبدّد
متخضب بدمائه مستشهد
بين الحوافر والسنايك يقصد
تدعو بفطرط حرارة يا أحمد
ريّا ونحن عن الفرات نطرّد
ولما أعايناه أقوم وأقعد^(٣)
هلاً بكيت على الحسين وأهله
فلقد بكته في السماء ملائك
لم يحفظوا حبّ النبيّ محمّد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
هذا حسين بالسيوف مبّضع
عار بلا ثوب صريع في الثرى
كيف القرار وفي السبايا زينب
يا جدّ إنّ الكلب يشرب أمناً
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتني

بيان: قوله: «فالشكل من بعد الحسين مبدّد» أي تفرّق وكثر القتل والشكل بعد قتله ﷺ في أولاد الرّسول ﷺ أو سائر الخلق أيضاً، ولا يبعد أن يكون «فالكل» فصّحف.

٥ - قب: كشاجم:

إذا تفكّرت في مصابهم
أثقب زند الهموم قاده

فبعضهم قريت مصارعه
أظلم في كربلاء يومهم
ذلّ حماء وقلّ ناصره
خالد بن معدان:

جاءوا برأسك يابن بنت محمد
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا
وكأنما بك يابن بنت محمد
ويكبرون بأن قُتِلت وإنما
سليمان بن قتة الهاشمي:

مررت على أبيات آل محمد
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة
وإنّ قنيل الظفّ من آل هاشم
وكانوا رجاء ثمّ عادوا رزية
السوسي:

لهفي على السبّط وما ناله
لهفي لمن نكس عن سرجه
لهفي على بدر الهدى إذ علا
لهفي على النسوة إذ برّزت
لهفي على تلك الوجوه التي
لهفي على ذاك العذار الذي
لهفي على ذاك القوام الذي
وله:

كم دموع ممزوجة بدماء
لست أنساه بالطفوف غريباً
وكأني به وقد خرّ في الثرب
وكأني به وقد لحظ النسوا
وله:

جودي على حسين يا عين بانغزار
جودي على النساء مع الصبية الصغار
جودي على القليل مطروح في القفار
جودي على الغريب إذ الجار لا يجار
[وله]:

ألا يا بني الرسول لقد قلّ الاضطبار ألا يا بني الرسول خلت منكم الديار
ألا يا بني الرسول فلا قرّ لي قرار
وله :

لا عذر للشيعي يرقأ دمه يا يوم عاشوراء لقد خلّفتني
فيك استبيح حريم آل محمد
أذوق ريء الحاء وابن محمد
وله :

وكل جفني بالشهاد ناع نعي بالظفوف بدرأ
نعي حسينا فدته روي في فتية ساعدوا وواسوا
حتى تفانوا وظل فرداً وجاء شمر إليه حتى
ورگسب الرأس في سنان واحتملوا أهله سبايا
وله أيضاً :

أنسى حسينا بالظفوف مجذلاً أنسى حسينا يوم سير برأسه
أنسى السبايا من بنات محمد ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
على الرمح مثل البدر في ليلة البدر يهتكن من بعد الصيانة والخدر^(١)

بيان: «وهو صاد» أي عطشان.

٦ - قب: العوني:

فيا بضعة من فؤاد النبي ويا كبداً من فؤاد البنات
قتلت فأبكيت عين الرسول وأبكيت من رحمة جبرئيل
وله :

يا قمرأ غاب حين لاح يا نوب الدهر لم يدع لي
أورثني فقدك المنايا صرفك من حادث صلاحا

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١١٧.

أبعد يوم الحسين ويحي
يا أبائي أنفس ظماء
يا أبائي غيرة هداة
يا سادتي يا بني علي
يا سادتي يا بني إمامي
أوحشتم الحجر والمساعي
أوحشتم الذكر والمثاني
بيان: «النَّوْل» كَرَّعَ جمع النائل أي العطاء.

٧ - قَب: وله:

لم أنس يوماً للحسين وقد ثوى
ظمان من ماء الفرات معطشاً
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه
بيان: «نقيعاً» أي كأنه نقع له سم الحتوف،
مرئى، ورنأ إليه يرنو رنواً أدام النظر

٨ - قَب: الزَّاهِي:

أعاتب عيني إذا أقصرت
لذكراكم يا بني المصطفى
لكم وعليكم جفت غمضها
أمثل أجسادكم بالعراق
أمثلكم في عراض الطفوف
غدت أرض يشرب من جمعكم
وأضحى بكم كربلاء مغرباً
كأنني بزينب حول الحسين
تمرغ في نحره شعرها
وفاطمة عقلها طائر
وللسبط فوق الثرى شيبة
ورأس الحسين أمام الرفاق
وله أيضاً:

لست أنسى النساء في كربلاء
وحسين ظام فريد وحيد

ساجد يلثم الثرى وعليه قُضِب الهند رُكع وسحود
يطلب الماء والفرات قريب ويرى الماء وهو عنه بعيد^(١)

بيان: جفت أي أبعدت وقوله: «جفوني» فاعله، وقوله: «عن النوم» متعلق به بتضمين معنى الفرار ونحوه، أي أبعدت وتركت جفوني غمضها وضمتها فراراً عن النوم، واستشعرت أي أضمرت حزناً يقال: استشعر فلان خوفاً أي أضمره قوله: «إذ أقمرت» أي قبل أن تصل إلى البدرية والكمال تكسفت، قوله: «إذ أقمرت» أي خلت أرض يثرب منكم فبقي منكم فيها آثار خربة كخط الصحيفة يقال: سيف قاضب وقضيب أي قطاع والجمع قواضب وقُضِب.

٩ - قب: الناشي:

مصائب نسل فاطمة البتول نكت حشرات كبد الرسول
ألا بابي البدر لقين كسفاً وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشوراء رماني مصابي منك بالذاء الدخيل
كأنني بابن فاطمة جديلاً يلاقي الثرب بالوجه الجميل
يجرّني في الثرى قدّاً ونحراً على الحصباء بالخذّ الثليل
صريعاً ظلّ فوق الأرض أرضاً فوا أسفاً على الجسم التحيل
أعاديّه توطّأه ولكن تخطفاه العتاق من الخيول
وقد قطع العداة الرأس منه وعلّوه على رمح طويل
وقد برز النساء مهتكات يجزّزن الشعور من الأصول
يسرن مع اليتامى من قتيل يخضّب بالدماء إلى قتيل
فطوراً يلتثمن بني عليّ وطوراً يلتثمن بني عقيل
وفاطمة الصغيرة بعد عزّ كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدها يا جدّ إنّنا طلبنا بعد فقدك بالذحول^(٢)

بيان: قال الفيروزآبادي: داء وحُب دخيل أي داخل والجديل الصريع وجرن الحب طحنه، وجرن الثوب جروناً انسحق، والقذّ القامة، وتله للجبين أي صرعه، والذحول جمع الذحل يقال: طلب بذحله أي بثاره.

١٠ - قب: المرتضى:

إنّ يوم الطفّ يوماً كان للدين عصباً لم يدع للقلب متي في المسرات نصيباً
لمن الله رجالاً أترعوا الدنيا غصوباً سالموا عجزاً فلما قدروا شتوا الحروباً
طلبوا أوتار بدر عندنا ظلماً وحبوا

(١) (٢) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٠-١٢١.

وله :

لقد كسرت للذين في يوم كربلا
فأما سبي بالرماح مسوق
وجرحي كما اختارت رماح وأنصل
كسائر لا تؤسى ولا هي تجبر
وأما قتيل بالتراب معقر
وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر^(١)

بيان: يوم «عصيب» أي شديد، وأترعه أي ملأه، والترع محرقة الإسراع إلى الشر، وترع فلان كفرح اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً، والحبوب بالضم الإثم والهلاك والبلاء قوله: لا تؤسى من أسوت الجرح أي داويته.

الرضي:

كربلا لا زلت كرباً وبلا
كم على تربك لما صرعوا
وضيوف لفلاة قفرة
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
تكسف الشمس شمس منهم
وتنوش الوحش من أجسادهم
ووجوهاً كالمصابيح فمن
غيرتهن الليالي وغدا
يا رسول الله لو عاينتهم
من رميض يمنع الظل ومن
ومسوق عاثر يسعى به
جزروا جزر الأضاحي نسله
قتلوه بعد علم منهم
ميت تبكي له فاطمة

وله أيضاً:

شغل الثموع عن الديار بكاؤها
لم يخلفها في الشهيد وقد رأى
أترى دُرث أن الحسين طريدة
كانت ماتم بالعراق نعدّها
ما راقبت غضب النبي وقد غدا
لبكاء فاطمة على أولادها
دفع الفرات يذاد عن ورادها
لقنا بني الطرداء عند ولادها
أموية بالشام من أعيادها
زرع النبي مظنة لحصادها

جعلت رسول الله من خصمائها
نسل النبي على صعب مطيها
والهفتاه لعصبة علوية
جعلت عران الذل في آفاقها
واستأثرت بالأمر عن غيابها
طلبت تراث الجاهلية عندها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
فلبئس ما أذخرت ليوم معادها
ودم الحسين على رؤوس صعادها
تبعث أمية بعد ذل قيادها
وغلاظ وسم الضيم في أجياها
وقضت بما شاءت على أشهادها
وشفت قديم الغل من أحقادها
تترقص الأشياء من إيقادها^(١)

أقول: وفي بعض الكتب فيه زيادة:

إن قوّضت تلك القباب فإنها
هي صفوة الله التي أوحى بها
يروى مناقب فضلها أعداؤها
يا فرقة ضاعت دماء محمّد
صفراً بمال الله ملء أكفها
ضربوا بسيف محمّد أبناءه
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
ما عدت إلا عاد قلبي علّة
خرّت عماد الدين قبل عمادها
وقضى أوامره إلى أمجادها
أبدأ فيسندها إلى أضدادها
وبنيه بين يزيدها وزياها
واكف آل الله في أصفادها
ضرب الغرائب عدن بعد ذياها
تترقص الأحشاء من إيقادها
حرى ولو بالغت في إيرادها^(٢)

بيان: قوله: «بحدى السيف» أي حداهم السيف حتى اجتمعوا على نوبة هلاكهم، أو على ما يورد عليه من الهلاك، ويمكن أن يكون بحدّ السيف على التخفيف لضرورة الشعر، وفي بعض النسخ بهذا السيف أي قبال السيف، قوله: «تكسف الشمس» أي هم شمس كلّ منهم يغلب نوره نور الشمس ويكسفها، والنوش التناول قوله: «جائر الحكم» حال عن البلى، أي بلى كثير كأنه جار في الحكم ولعلّ مراده غير المعصوم فإنه لا يتطرق إليه البلى، مع أنه في الشعر قد لا يراعى تلك الأمور.

قوله: «شغل الدموع» أي شغل البكاء على تلك المصيبة الدموع عن انصبابها لذكر ديار المحبوبين ومنازلهم، فالضمير في «بكائها» راجع إلى العيون بقرينة المقام، والأصوب شغل العيون أي عن النظر إلى الديار، قوله: «لم يخلقوها» أي لم يرعوا حرمة فاطمة في الشهيد، والدفع بضم الدال وفتح الفاء جمع الدفعة أي دفعات الفرات وانصباباتها، والدفاع: طحمة الموج والسيل.

قوله: درت أي علمت فاطمة عليها السلام قوله: بني الطرداء أي أبناء الذين كانوا مطرودين

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٢. (٢) ديوان الشريف الرضي، ج ١ ص ٢٨١.

ملعونين حين تلد فاطمة تلك الأولاد، والزَّرع الولد، وهنا معناه الآخر مرعي والصَّعدة القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، والصُّعاد جمعها والعران العود الذي يجعل في وترة أنف البُختي.

١١ - قب: آخر:

تبیت النشاوی من أمیة نُوماً
وما قتل الإسلام إلا عصابة
فأضحت قناة الدين في كف ظالم
وبالظف قتل ما ينام حميمها
تأمر نوكاها ونام زعيمها
إذا اعوجَّ منها جانب لا يقيمها
غيره:

وا خجلة الإسلام من أضداده
آل العزير يعظمون حمارة
وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم
وظفروا له بمعايب ومعاير
ويرون فوزاً لشمهم للحافر
مخضوبة لرضي يزيد الفاجر
وفي رواية:

وا خجلة الإسلام من أضداده
رأس ابن بنت محمد ووصيته
الصنوبري:

يا خير من لبس النبوة من جميع الأنبياء
هذا قتيل الأشقياء وذا قتيل الأذعياء
يوم الحسين تركت باب العز مهجور الفناء
كم فيك من وجه تشرب ماؤه ماء البهاء
حيث الأسنة في الجواشن كالكوكب في السماء
وأبا إباء الأسد إن الأسد صادقة الإباء
منعوه طعم الماء لا وجدوا الماء طعم ماء
من للطريح الشلو عرياناً مخلص بالعمراء
وجدي على سبطيك وجد ليس يؤذن بانقضاء
يوم الحسين هرقت دمع الأرض بل دمع السماء
يا كربلا خلفت من كرب علي ومن بلاء
نفس فداء المصطلي نار الوغى أي اصطلاء
فاختار درع الصبر حيث الصبر من لبس الشناء
وقضى كريماً إذ قضى ظمآن في نفر ظماء
من ذا المعفور الجواد ممال أعواد الخباء
من للمحنط بالشراب وللمغتسل بالذماء
من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء^(١)

بيان: «الشلو» - بالكسر - العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد التفرق

١٢ - قب: للشافعي:

تأوه قلبي والفؤاد كئيب
وآرق نومي فالشهاد عجيب

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٣.

فمن مبلغ عني الحسين رسالة
ذبيح بلا جرم كأن قميصه
فللسيف إغوال وللرمح رنة
تزلزلت الدنيا لآل محمد
وغارت نجوم واقشعرت كواكب
يصلى على المبعوث من آل هاشم
لئن كان ذنبي حب آل محمد
هم شفعايني يوم حشري وموقفي

الجوهري:

عاشورنا ذا ألا لهفي على الذين
اليوم شقق جيب الدين وانتهبت
اليوم قام بأعلا الطف نادبهم
اليوم خضب جيب المصطفى بدم
اليوم خر نجوم الفخر من مضر
اليوم أطفئ نور الله مثقداً
اليوم هتك أسباب الهدى مزقاً
اليوم زعزع قدس من جوانبه
اليوم نال بنو حرب طوائلها
اليوم جدك سبط المصطفى شرقاً

خذوا حدادكم يا آل ياسين
بنات أحمد نهب الرُّوم والصين
يقول: من ليتيم أو لمسكين
أمسى عبير نحور الحُور والعين
على مناخر تذليل وتوهين
وجزرت لهم التقوى على الطين
وبرقعت عزة الإسلام بالهون
وطاح بالخيال ساحات الميادين
مما صلوه ببدر ثم صفين
من نفسه بنجيع غير مسنون^(١)

إيضاح «الحداد» بالكسر ثياب المأتم السود، وطاح أي هلك وسقط. الطوائل جمع طائلة، وهي العداوة والثرة، والنجيع من الدَّم ما كان إلى السواد وقيل: هو دم الجوف خاصة، والمسنون المتغير المتن، وقوله شرقاً فعل والألف للإشباع أي شرق بسبب مصيبة من هو بمنزلة نفسه بدم طري من الحزن.

١٣ - قب: شاعر:

يا كربلا يا كربتي وزفرتي
ومن يمين بالحُسام بينت
قد خر أركان العلى وانهدت
تلك الرزايا عظمت وجلت

كم فيك من ساق ومن جمجمة
للفاطميات العظام الحرمه
وغلقت أبوابه وسدت

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٤.

آخر:

كم سيد لي بكربلا فديته السيد الغريب
 كم سيد لي بكربلا عسكره بالعرا نهيب
 كم سيد لي بكربلا خاتمه والردا سليب
 كم سيد لي بكربلا ملثمه والردا خضيب
 كم سيد لي بكربلا ينقر في ثغره القضيب

آخر:

رأس ابن بنت محمد ووصيه
 والمسلمون بمنظر وبمسمع
 كحلت بمنظر العيون عماية
 أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى
 ما روضة إلا تمننت أنها
 للناظرين على قناة يرفع
 لا منكر منهم ولا متفجع
 وأصم رزوك كل أذن يسمع
 وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
 لك منزل ولخط قبرك مضجع

آخر:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي
 هو اليوم فيه أغبرت الأرض كلها
 أريقت دماء الفاطميين بالمالا
 بنفسي خدود في التراب تعفرت
 بنفسي رؤوس معليات على القنا
 بنفسي شفاء ذابلات من الظما
 بنفسي عيون غائرات سواهر
 بنفسي من آل النبي خرائد
 لآل رسول الله وانهل عبرتي
 وجوماً عليها والسماء أقشعرت
 فلو عقلت شمس النهار لخرت
 بنفسي جسوم بالعراء تعرت
 إلى الشام تهدي بازفات الأسنة
 ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
 إلى الماء منها قطرة بعد قطرة
 حواسر لم تعرف عليهم بستره^(١)

إيضاح: قال الجوهرى: وجم من الأمر وجوماً والواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك
 عن الكلام ويوم وجيم أي شديد الحر، وقال الفيروزآبادي: الزفت: المَلء والغيط والطرود
 والسوق والدفع والمنع وبالكسر القار والمزقت المطلي به والظاهر بارقات كما ستجيء،
 والخريدة من النساء الحيّة، والجمع خرائد قوله «لم تعرف» من العرف والمعروف بمعنى
 الإحسان.

١٤ - قب: لأبي الفرج ابن الجوزي:

أحسين والمبعوث جدك بالهدى
 قسماً يكون الحق فيه مسائلي

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٢٥.

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في
وسقيت حدّ السيف من أعدائك
لكنتني آخرت عنك لشقوتي
إذ لم أفز بالنصر من أعدائك
آخر:

يا حرّ صدري يا لهيب الحشا
كنت أخي ركني ولم يبق لي
وكننت أرجوك فقد خانني
أيابن أُمّي لو تأملتني
حلّ بأعدائك ما حلّ بي
ويا شقيقي أنا أفديك من
ولا هنائي العيش يا سيّدي
آخر:

يا من رأى حسيناً شلواً لدى الفلاة
وزينب تنادي قد قتلوا حماتي
والرأس منه عال في ذروة القنّاة
يا جدّ لو ترانا أسرى مهتكات^(١)

توضيح: الجلل بالتحريك العظيم، والسّمهريّ: الرّمح الصلب، والبلابل شدة الهموم
والوساوس

١٥ - **أقول:** رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنّه قال: حكى دعبل الخزاعيّ قال:
دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيتّه جالساً
جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رأيته مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل
مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثمّ إنّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: يا
دعبل أحبّ أن تشدّي شعراً فإنّ هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور
كانت على أعدائنا خصوصاً بني أميّة، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان
أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا
في زمرة، يا دعبل من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتّة.

ثمّ إنّه عليه السلام نهض، وضرب سترأيتنا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا
على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ثمّ التفت إليّ وقال لي: يا دعبل ارث الحسين فانت
ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل: فاستعبرت
وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطمُ لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطممت الخدَّ فاطم عنده
أفاطم قومي يابنة الخير واندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
قبور ببطن النهر من جنب كربلا
توافوا عطاشاً بالعراء فليتنني
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلّا
وحمزة والعبّاس ذا الدّين والثّقى
أولئك مشؤومون هنّداً وحربها
هم ممنعوا الأباء من أخذ حقّهم
سأبكيهم ما حجّ لله راكب
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة
بنات زياد في القصور مصونة
وآل زياد في الحصون منيعة
ديار رسول الله أصبحن بلقماً
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل رسول الله تدمى نحورهم
وآل رسول الله تسبى حريمهم
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم
سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق
وما طلعت شمسٌ وحان غروبها

أقول: سيأتي تمام القصيدة وشرحها في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام.

١٦ - ورأيت في بعض مؤلّفات بعض ثقات المعاصرين بعض المراثي فأحببت إيرادها:
للشيخ الخليعي:

لم أبك ربّماً للأحبة قد خلا
كلاً ولا كلّفت صحبي وقفة
ومطارح النادي وغزلان النقا
وعفا وغيره الجديد وأمحلا
في الدار إن لم أشف ضبّاً علّلا
والجزع لم أحفل بها متغزلاً

(١) في المتن: أولئك لا أشياخ هند وتربها.

(٢) المنتخب للطريحي، ص ٢٦

وبواكر الأظعان لم أسكب لها
لكن بكيت لفاطم ولمنعها
إذ طالبت به بإرثها فروى لها
لهفي لها وجفونها قرحى وقد
وقد اغتدت منفية وحميتها
تخفي تفجعها وتخفض صوتها
تبكي على تكدير دهر ما صفا
لم أنسها إذ أقبلت في نسوة
وتنفست صعداً ونادت أيها
أترون يا نجب الرجال وأنتم
مالي وما لدعي تيم ادعي
أعليه قد نزل الكتاب مبيناً
أم خصه المبعوث منه بعلم ما
أم أنزلت أي بمنمي إرثه
أم كان في حكم النبي وشرعه
أم كان ديني غير دين أبي فلا
قوموا بنصري إنها لغنيمة
واستعطفوه وخوفوه واشهدوا
إن لج في سخطي فقد عدم الرضى
أو دام في طغيانه فقد اقتنى
أين المودة والقراية يا ذوي الإ
أهل عسيتهم إن توليتم بأن
وتنكبوا نهج السبيل بقطع ما
ولقد أزالكم الهوى وأحلکم
ولسوف يعقب ظلمكم أن تركوا
في فتية مثل البدور كواملاً
وأقوم من خلل اللحود حزينه
ويروني نقط القنا بجسومهم
فأقبل النحر الخضيب وأمسخ
ويقوم سيدنا النبي ورهطه
فيرى الغريب المستضام النازح

دمعاً ولا خل نأى وترحلاً
فدكاً وقد أتت الخؤون الأولا
خبراً ينافي المحكم المتنرلاً
حملت من الأحزان عبثاً مثقلاً
متطيراً ببيكائها متثقلاً
وتظل نادبة أباها المرسلاً
من بعده وقرير عيش ما حلاً
من قومها تروي مدامعها الملا
الأنصار يا أهل الحماية والكلأ
أنصارنا وحماتنا أن نخذلاً
إرثي وضل مكذباً ومبذلاً
حكم الفرائض أم علينا نزلأ
أخفاء عنا كي نضل ونجهلاً
قد كان يخفيها النبي إذا تلا
نقص فتقمه الغوي وكملأ
ميراث لي منه وليس له ولا
لمن اغتدى لي ناصراً متكفلاً
ذلي له وجفاه لي بين الملا
من ذي الجلال وللعقاب تعجلاً
لعناً على مر الزمان مطولاً
يمان ما هذا القطيعة والقلأ
تمضوا على سنن الجابرة الألى
أمر الإله عباده أن يوصلاً
دار البوار من الجحيم وأدخلا
ولدي برمضاء الطفوف مجذلاً
عرض المحاق بها فأضحت أقلاً
والقوم قد نزلت بهم غير البلا
ويسوؤني شكل السيوف على الطلى
الوجه التريب مضمخاً ومرملاً
متلهفاً متأسفاً متقلقلاً
الأوطان ملقى في الثرى ما غسلاً

وتقوم آسية وتأتي مريم
ويطفن حولي نادبات الجن إشفأ
وتضج أملاك السماء لعبرتي
وأرى بناتي يشتكين حواسراً
وأرى إمام العصر بعد أبيه في
وأرى كريم مؤملي في ذابل
يهدى إلى الرجس اللعين فيشتفي
ويظل يقرع منه ثغراً طالما
ومضلل أضحي يوطئ عذره
لو لم يحرم أحمد ميراثه
فأجبتة: إصر بقلبك أم قذا
أوليس أعطاه ابن خطاب لحيد
أترأه حلل ما رآه محرماً
يا راكباً تطوي المهامه عيسه
عرج بأكناف الغري مبلغاً
ومن العجيب تشوقي لمزار من
فاحبس وقل يا خير من وطئ الثرى
لو شئت قمت بنصر بضعة أحمد
ورميت أعداء الرسول بجمرة
لكن صبرت لأن تقام عليهم
كيلا يقولوا إن عجلت عليهم
مولاي يا جنب الإله وعينه
إحياؤك العظيم الرميم وردك
وخضوعها لك في الخطاب وقولها
وكلام أصحاب الرقيم وردهم
وحديث سلمان ونصرته على
لا يستفز ذوي النهى ويقل من
أخذ الإله لك العهد على الورى
في يوم قال لهم: ألسن بربكم
قسماً بوردي من حياض معارفي
ومن استجارك من نبي مرسل

يبكين من كربى بعرضه كربلا
قأ عليّ يفضن دمعاً مسبلا
وتعج بالشكوى إلى ربّ العلى
نهب المعاجر والهات ثكلا
صفد الحديد مغلاً ومعللاً
كالهدر في ظلم الدياجي يجتلى
منه فؤاد بالحقوق قد امتلا
قدماً ترشفه النبي وقبلا
ويقول وهو من البصيرة قد خلا
لم بمنعوه أهله وتأولا
في العين منك عدتك تبصرة الجلا
رة الرضا مستعتباً متنصلاً
أم ذاك حرم ما رآه محللاً
طي الردا وتجوب أجواز الفلا
شوقي وناد بها الإمام الأفضلا
لم يتخذ إلا فؤادي منزلاً
وأعزهم جاراً وأعذب منهلاً
الهادي بعقد عزيمة لن تحللاً
من حد سيفك حرها لا يصطلى
حجج الإله ولن ترى أن تعجلا
كنا نراجع أمرنا لو أمهلا
ياذا المناقب والمراتب والعلا
الشمس المنيرة والدجى قد أسبلا
يا قادراً يا قاهراً يا أولاً
منك السلام وما استنار وما انجلى
أسد الفرات وعلم ما قد أشكلا
أن يرتضي ويجل من أن يذهلا
في الذر لما أن برا وبك ابتلى
وعلي مولاكم معاً؟ قالوا: بلى
ويشربي العذب والرحيق السلسلا
ودعا بحقك ضارعاً متوسلاً

ما كنت فيما قلته متنحلاً
العرش كادوني وقالوا قد غلا
فكثير ما أنهي يراه مقللاً
والله في عليك أبلغ مقولاً
وبك اغتدى متحلياً متجمللاً
وعلى سواك تجلُّ من أن تجتلي
ينسي ترصعها النظام الأولاً
من حبتن ومن الدلام ونعشلاً
تبنى على أن البرا أصل الولا^(١)

وكدر من دمري وعيشي ما حلا
بقلبي أحزان توسدني البلى
عليه من الأرجاس في طف كربلا
لعترتة الخمر الكرام ومن تلا
بأني بها أمسي صريعاً مجدلاً
ويصبح جسمي بالدماء مفسلاً
مقالني يا شر الأنام وأردلاً
ووالدي الكرار للذين كملاً
وهل كنت في دين الإله مبدلاً؟
أحرمت ما قد كان قبل محلاً
سنسيقك كأس الموت غصباً معجلاً
ونشفي صدوراً من ضغائنكم ملا
وأحزانه منها الفؤاد قد امتلاً
على الضر بعدي والشدائد والبلا
على الرغم مني لا ملال ولا قلا
أودعكم والدمع في الخد مسبلاً
سيجزيك خير الجزاء وأفضلاً
يحامي عن دين المهيمن ذي العلا
كفعل أبيه لن يزول ويخذلاً

لو قلت إنك رب كل فضيلة
أو بحت بالخطر الذي أعطاك رب
فإليك من تقصير عبدك عذره
بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل
ونفائس القرآن فيك تنزلت
فاستجلها بكرأ فأنت مليكها
ولئن بقيت لأنظمن قلاند
شهد الإله بأنني متبرئ
وبراءة الخلعي من عصب الخنا
قصيدة لابن حماد رحمه الله:

مصاب شهيد الطف جسمي أنحلا
فما هل شهر العشر إلا تجددت
وأذكر مولاي الحسين وما جرى
فوالله لا أنساه بالطف قائللاً
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا
وأسقى بها كأس المنون على ظمأ
ولهفي له يدعو اللئام تأملوا
ألم تعلموا أني ابن بنت محمد
فهل سنة غيرتها أو شريعة
أحللت ما قد حرم الظهر أحمد
فقالوا له: دع ما تقول فإننا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا
فأثنى إلى نحو النساء جواده
ونادي ألا يا أهل بيتي تصبروا
فبأني بهذا اليوم أرحل عنكم
فقوموا جميعاً أهل بيتي وأسرعوا
فصبراً جميلاً واتقوا الله إنه
فأثنى على أهل العناد مبادراً
وصال عليهم كالهزبر مجاهداً

(١) المنتخب للطريحي، ص ١١.

فمال عليه القوم من كل جانب
وخرّ كريم السبط يا لك نكبة
فارتجت السبع الشداد وزلزلت
وراح جواد السبط نحو نسائه
خرجن بنيات البتول حواسراً
فأدمين باللطم الخدود لفقده
ولم أنس زينب تستغيث سكينه
أخي يا قتيل الأدعياء كسرتني
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا
أخي ليتني أصبحت عمياً ولا أرى
وتدعو إلى الزهراء بنت محمد
أيا أم قد أمسى حبيبك بالعرا
أيا أم نوحى فالكريم على القنا
ونوحى على النحر الخضيب وأسكبي
ونوحى على الجسم الثريب تدوسه
ونوحى على السجاد في الأسر بعده
فيا حسرة ما تنقضي ومصيبة
إمام يقيم الدين بعد خفائه
أيا آل طه يا رجائي وعدتي
يميناً بأنني ما ذكرت مصابكم
فحزني عليكم كل آن مجدّد
عبيدكم العبد الحقير محمد
يؤملكم يا سادتي تشفّعوا له
فوالله ما أرجو النجاة بغيركم
إذا فرّمتني والدي ومصاحبني
رمّوا على الحضار بالعفو في غد
عليكم سلام الله يا آل أحمد
أيضاً لابن حمّاد:

أهجرت يا ذات الجمال دلالاً

فألقوه عن ظهر الجواد معجلاً
بها أصبح الدّين القويم معظلاً
وناحت عليه الجنّ والوحش في الفلا
ينوح وينعى الظامئ المترملاً
فعابنّ مهر السبط والسّرج قد خلا
وأسكين دمعاً حرّه ليس يصطلي
أخي كنت لي حصناً حصيناً وموثلاً
وأورثتني حزناً مقيماً مطوّلاً
فقد خبت فيما كنت فيه أوّماً
جبينك والوجه الجميل مرّماً
أيا أم ركني قد وهى وتزلزلا
طريحاً ذبيحاً بالذّماء مغسلاً
يلوّح كالبدر المنير إذا انجلى
دموعاً على الخدّ الثريب المرملاً
خيول بني سفيان في أرض كربلا
يقاد إلى الرّجس اللّعين مغنّلاً
إلى أن ترى المهدىّ بالنصر أقبلاً
إمام له ربّ السّماوات فضلاً
وعوني أيا أهل المفاخر والعلا
أيا سادتي إلا أبيت مقلّلاً
مقيم إلى أن أسكن التّرب والبلا
كثيب وقد أمسى عليكم معوّلاً
إذا ما أتى يوم الحساب ليسألاً
غداً يوم آتي خائفاً متوجّلاً
وعاينت ما قلّمت في زمن الخلا
لأنّ بكم قدري وقدرهم علا
سلام على مرّ الزمان مطوّلاً^(١)

وجعلت جسمي بالصدود خيالاً

وسقيتني كأس الفراق مرارة
أسفاً كما منع الحسين بكربلا
وسقوه أطراف الأسنة والقنا
لم أنس مولاي الحسين بكربلا
وا حسرتنا كم يستغيث بجده
ويقول يا جداه ليتك حاضر
ويقول للشمر اللعين وقد علا
يا شمر تقتلني بغير جناية
واجترأ بالعضب المهتد رأسه
وعلا به فوق السنان وكبروا
فارتجت السبع الطباق وأظلمت
وبكين أطباق السماء وأمطرت
يا ويلكم أتكبرون لفقد من
تركوه شلواً في الفلاة وصيروا
ولقد عجبت من الإله وحلمه
كفروا فلم يخسف بهم أرضاً
وغدا الحصان من الوقعة عارياً
متوجهاً نحو الخيام مخضباً
وتقول زينب يا سكينه قد أتى
قامت سكينه عاينته محمماً
فبكت وقالت وا شماته حاسدي
يا عمتنا جله الحصان مخضباً
لما سمعن الطاهرات سكينه
أبرزن من وسط الخدود صوارخاً
فلطمن منهن الخدود وكشفت
وخمشن منهن الوجوه لفقد من
قتل الإمام ابن الإمام بكربلا
وتقول يا جداه نسل أمية
يا جدنا فعلوا علوج أمية
يا جدنا هذا الحسين بكربلا
ملقى على شاطي الفرات مجدلاً

ومنعت عذب رضاك السلسالا
ماء الفرات وأوسعوه خبالا
ويزيد يشرب في القصور زلالا
ملقى طريحاً بالذماء رمالا
والشمر منه يقطع الأوصالا
فعمساك تمنع دوننا الأندالا
صدراً تربى في تقى ودلالا
حقاً ستجزي في الجحيم نكالا
ظلماً وهز برأسه العسالا
لله جل جلاله وتعالى
وتزلزلت لمصابه زلالا
أسفاً لمصرعه دماً قد سالا
قتلوا به التكبير والثهلالا
للخيل في جسد الحسين مجالا
في الحال جل جلاله وتعالى
بما فعلوا وأمهلهم به إمهالا
ينعى الحسين وقد مضى إجمالا
بدم الحسين وسرجه قد مالا
فرس الحسين فانظري ذا الحالالا
ملقى العنان فأعولت إعوالا
قتلوا الحسين وأيتموا الأطفالا
بدم الشهيد ودمعه قد سالا
تنعى الحسين وتظهر الإعوالا
يندبن سبط محمد المفضالا
منها الوجوه وأعلنت إعوالا
نادى مناد في السماء وقالالا
ظلماً وقاسى منهم الأهوالالا
قتلوا الحسين وذبحوا الأطفالا
فعلاً شنيعاً يدهش الأفعالا
قد بضعوه أسنة ونصالا
في الغاضرية للورى أمثالا

ثم استباحوا في الطفوف حريمه
وغدوا بزين العابدين مكتفياً
يبكي أباه بعبرة مسفوحة
وأتوا به نحو الخيام وأمه
وتقول ليت الموت جاء ولم أرا
لو كان والده علي المرتضى
ولفر جيش المارقين هزيمة
يا ويلكم فستسحبون أذلة
فعلى ابن سعد واللعين عبده
وعلى محمد ثم آل محمد
وعليهم صلي المهيمن ما حدا
فمتى تعود لآل أحمد دولة
يا آل أحمد أنتم سفن النجا
أرجوكم لي في المعاد ذريعة
فلأنتم حجج الإله على الوري
والله أنزل هل أتى في مدحك
والمرتقى من فوق منكب أحمد
وعليكم نزل الكتاب مفضلاً
نص بإذن الله لا من نفسه
فتكلم المختار لما جاءه
إذ قال: هذا وارثي وخليفتي
أفديكم آل النبي بمهجتي
وأنا ابن حماد وليكم الذي
أصبحت معتصماً بحبل ولائكم
وأنا الذي أهواكم يا سادتي
بعد الصلاة على النبي محمد

نهبوا السراة وقوضوا الأحمالا
فوق المطية يشتكي الأهوالا
أسروه مضمني لا يطيق نزالا
تبكي وتسحب خلفه الأذيالا
هذي الفعال وأنظر الأنذالا
حيّاً لجذل دونه الأبطالا
من سيفه لا يستطيع قتالا
وستحملون بفعلكم أثقالا
لعن تجدد لا يزول زوالا
روح وريحان يدوم مقالا
في البيد ركبان تسير عجالا
ونرى لملك الظالمين زوالا؟
وأنا وحقكم لكم أتوالي
ويكم أفوز وأبلغ الأمالا
من لم يقل ما قلت قال محالا
والنمل والحجرات والأنفالا
منكم ولو رام السماء لنالا
والله أنزله لكم إنزالا
ذو العرش نص به لكم إفضالا
من ربه جبريلهم أرسالا
في أمتي فتسمعوا ما قالوا
وأبي وأبذل فيكم الأموالا
لم يرض غيركم ولم يتوالا
جداً وإن قصر الزمان وطالا
أرجو بذاك عناية ونوالا
ما غرد القمري وأرعى البالا^(١)

أقول: لبعض تلامذة والدي الماجد نور الله ضريحه، وهو محمد رفيع بن مؤمن الجيل، تجاوز الله عن سيئاتهما وحشرهما مع ساداتهما مرآتي مبكية حسنة السبك، جزيلة الألفاظ، سألتني إيرادها لتكون لسان صدق له في الآخرين وهي هذه:

المرثية الأولى

كم لريب المنون من وثبات
 كيف لي والحمام أغرق في النز
 نفسي المقتضي مسرة نفسي
 كيف يلتذ عاقل لحياة
 هل سليم المذاق يشها ويستصفي
 هذه دار رحلة غبّ حلّ
 لا مكان الشواء والطمّن والأ
 بنست الدار إذ قد اجتمعت فيها
 ذلّ فيها أولو الشرافة والمجد
 دور أهل الضلال فيها استجدّت
 أف للدار هذه ثمّ تبّاً
 كالْبُغاة الزُناة آل زياد
 أتري من يقول ذاك افتراه
 لا وربّ المقام والبيت والحجر
 هل سمعت الذي تواتر معني
 إن من كان مبغضاً لملي
 ما وجدنا أشدّ بغضاً وحقداً
 كافر فاسق دعني خبيث
 نال آل الرسول من ذلك الرجس
 يا لها من مصيبة رقّ فيها
 يا لها من مصيبة صاح فيها
 يا لها من مصيبة أسبلت دمع
 لهف قلبي لسادة الخلق إذ هم
 لهف قلبي ولجة البغي هاجت
 لهف قلبي لفتية كبدور
 لهف قلبي لنسوة شبه حور
 وكأني بزينب وهي تدعو
 آه واسواتاه يا أمّ قومي
 هل ترين الحسين منعفر الخدّ
 هل ترين الحسين مات عليلاً

زعزعتني في رقدتي وثباتي
 ع ولا يخطئ الذي في الحياة
 في بلوغي منيتي خطواتي
 هي أمطى الرّحال نحو الممات
 أجاجاً في وهدة الكدرات
 كالتّي في الطريق وسط الفلاة
 من من الأخذ بغتة والبيات
 صنوف الأكالب الضاريات
 وعزّت أراذل العائلات
 ورسوم الهدى عفت دائرات
 لا أرى عندها مكان الثبات
 نطف العاهرين والعاهرات
 أو رمى المحصنين والمحصنات؟
 وجمع والخيف والعرفات
 من نبيّ الوري بنقل الثقات
 فهو لا شكّ خائن الأمّهات
 من عبّيد الغريق في اللّعنات
 فاجر ظالم شقيّ وعات
 رزايا قد هدّت الرّاسيات
 قلب كلّ الأنام حتّى العداة
 فرق الجنّ صيحة الشاكلات
 الألى ما بكوا لدى النازلات
 ذلّلوا في إसार قوم طُغاة
 فأمالت باللّطم سفن النجاة
 تحسفت من تراكم الظلمة
 أخرجت من حظائر القادسات
 أمّها بالنعيب والرّفرات
 فائكلينا مجامع النّائحات
 وأوداجه غدت شاخبات
 يابس الحلق وهو عند الفرات

يا أبي يا أبا الضعاف اليتامى
لو رأيت الحسين بين الأعادي
طاردا ما يصول قدّامه إذ
مستغيث يقول هل من مغيث
ليت في القوم من يدين بديني
علّكم أيّها العصاة صمّ
أنتم جاحدون نبوة جدّي
هل بكم من مروّة المرء شيء
أهل بيت الرّسول في شرف الموت
أنتم مظهر ودهاء وزهو
أهل بيت الرّسول في الطفّ صرعى
أنتم في تنقم ورفاه
أنتم في الرحيب مجتمع الشمل
أين ترحيبكم أبيدت قراكم
أين إيفاء ما كتبتكم إلينا
ويلكم ما جوابكم إذ دعاكم
فعلّكم لعن الإله وبيلاً
ثم لعن الرّسول فالخلق طراً
وعلى من بكى لنا أو تباكى
ربّ هذا القصيد قد نظم الجيلي
وتجاوز عن سيّئات جناها

يا مغيث اللّهيّ في الطائحات
كغريب في الأكلب العاويات
عضّه في الوراء آخر عات
أو خليل مؤانس ومُرات
ليت في القوم من يصليّ صلاتي
صمماً نالكم من الأمّهات
أنتم عابدو مناة ولات
أو حياء النساء لا وحياتي
ليبس الشّفاء واللّهوات
ونشاط بحبس ماء الفرات
ذو بطون خميصّة ضامرات
من لزيد اللّحوم والمرقّات
وآل الرّسول رهن شتات
بنزّيل دعوتكم دعوات
ووعدتكم لنا به وعدات
يوم فصل الخصام قاضي القضاة؟
ما تلظّي السّعير باللّهبات
كلّ لعن مستتبع اللّعنات
صلوات من ربّنا دائمات
فانظّمه في عداد الرّثاة
يوم يدعى يا غافر السيّئات

المرثية الثانية له عفي عنه

أما الهموم فقد حلّت بوادينا
وهل ترى أحداً أخرى بصحبته
أنّي يكون لأهل الفضل من فرح
ألا ترى السادة النجب الكرام بني
أصابهم من بني حرب الخباث أذى
لهفي على قول مولانا الحسين لصحبه
ألا دعوني ألا فامضوا لشأنكم
لا يشتفي غلّهم إلّا بسفك دمي

واستوطنت إذ رأت حسن القرى فينا
ممن حوى الفضل والآداب والدينا
وما صفى عيشهم من لوعة حيننا
سليلة المصطفى الغرّ الميامينا
له السماوات والأرضون يبكيّنا
وأعداؤه جاؤوا يئناوونا
إنّ البغاة إذن إتياني يبغيونا
إن كان ذا فبغيري لا يبالونا

فقال من هؤلاء الرهط طائفة
فذاك أبائنا يابن الرسول لقد
تالله لو قطعت أعضائنا قطعاً
هديتمونا إلى الإسلام ليس على
لولاكم ما عرفنا الله خالقنا
أنتم دلائلنا أنتم وسائلنا
أليس جدك خير المرسلين ألا
فكيف نسلمك العليج الزنيم وقد
نعوذ بالله من ذا بل نقاتلهم
حتى يفيئوا إلى أمر الإله وير
قال الحسين أتيتم بالوفاء إذن
فأنزلوا يا جنود الله رحلكم
شدوا حيازيمكم للموت واصطبروا
وهل نخاف بأن الخصم يقتلنا
لا عار للمرء لو تفقأ كريمته
القوم من نيل روح الله قد يئسوا
القوم قد آثروا الدنيا وزينتها
بغوا رضى ابن زياد خاب أملهم
يسقون أفراسهم ماء الفرات و
يا ليت فاطمة الطهر البتول ترى
هل من خبير ببلوانا بمرء على
يقول يا مصطفى إني خرجت وقد
يقول آخر يا طهر البتول لقد
وا حسرتا لطريح بالعمراء ولم
والهف قلبي لفتيان أولي شرف
والهف قلبي لنسوان مخدرة
يا رب عذب عذاب الهون رائسهم
واغفر لمسكيننا الجيلي زلته

كانوا نفوسهم للخلد شارينا
كنّا على ما له صرنا مصرّينا
لما عدلنا بها دنيا المضلّينا
وجه البسيط فريق مثلنا ديننا
ولا صلاة وتطهيراً وتأذينا
أنتم إلى الفوز بالرضوان هادونا
أبوك منه كما موسى وهارونا
نراه أخبث فرعون مضى طينا
بالسهم والسيف والعسال مسنونا
فعوا يد البغي عن خير المصلّينا
جزاكم الله عتاً آل ياسينا
ثم استعدّوا لبلوى سوف يأتينا
ولا تخافوا بأن الموت لاقينا
والحق والله فينا ليس يعدونا
إن كان مستبصراً قد أحكم الدينا
وموقف العرض من ذا لا يبالونا
ويعبدون هواهم والشياطينا
يردون أولادنا يسبون أهلينا
يقتلون آل رسول الله ظامينا
ما نالنا من بني حرب وتبكيّنا
زقاق طيبة يبكيّنا ويرثينا
تركت ابنك منحوراً ومطعمونا
تركت ابنك محزوناً ومشجوناً
يدفن وما كان مفسولاً ومكفوناً
قد قُتلوا وهم القرآن تالونا
أبرزن بالطف في قوم ملاعينا
يزيد ثم عبيداً فاللعينينا
أمين أمين يا غفار آمينا

المرثية الثالثة له عفي عنه

ألا ليس من فقد الخليل هزالي ولا من مزاج السوء سوءة حالي

ولا نابني ضيق المعاش فعابني
ولكن خيول الفم والكرب والنوى
لما حلّ من أصناف بلوى ومحنة
فكم مشرب كأس الحتوف فبعضهم
الم تسمع الملعونة الرجس إذ مضت
إلى أن قتلن المجتبي الحسن الذي
فيا ليت كبدي قُطعت حين شربه
ويا ليت شمس اليوم كالليل سودت
بنفسي إذ جاءته زينب أخته
فقال تعالي يابنة الخير فاعجبي
تعالي تعالي يابنة الأم فانظري
بنفسي إذ وصى أخاه معانقاً
وبالصبر والتسليم لله والرّضى
وقال تذكّر نقل معراج جدّنا
فهذا اخضراري قد تحقّق حسبما
سيُدمون نحرّاً كان في غير مرة
فتحمرّ وجهاً حيث لا يتيسّر
فوا حسرتا وا سواتا وا مصيبتا
يزيد بما استحللت هتك حريمه
تدور بدور الفخر والعزّ والعلی
أطايب بيض كالشموس وجوها
ذراري رسول الله شدّ وثاقهم
تذلّ مياتيم الحسين معانداً
فكيف إذا استعدى عليك محمّد
وبطش شديد وانتقام وسطوة
عليك إلى يوم الجزاء وبعده
إلهي أنا الجيليّ عبدك مدعناً
ولكنني راثي الحسين وناشر
محبة أولاد الرسول تعرّقت
ولم أتخذ دون الوصي وليجة

خليطي وأقراني بقلّة مالي
توالى على بالي وأيّ توالي
بآل رسول الله أكسرم آل
بدسّ وبعض مؤذناً بقتال
توسوس للأخرى بوعد وصال
له مع حسن الوجه حسن خصال
نقيع سموم خال كأس زلال
بما اخضرّ وجه مشرق كلثالي
وقد شاهدت حالاً وآية حال
فكم فلذة منّي سقطن حيالي
أخاك بكبد قاء أم بطحال
بتقوى الإله الخالق المتعال
وبالشكر والتحميد آية حال
وما لك من قصر الجنان ومالي
هناك وفي علم الإله جرى لي
يقبّله الجد الجليل حيالي
اللواذ بأنصار ولا بموالي
لمذبوح أرض الطفّ يوم نزال
وحرّمت شرب الماء؟ رُدّ سؤالي
زقاق بلاد الشام فوق جمال
بظهر شمس في مسير قلال
كنحو أسارى أوثقت بحبال
وقد كان للأيتام خير ثمال
لدى حاكم ذي نقمة ونكال
وسلطنة في عزّة وجلال
من الله لعنّ دائم منتال
بما كان منّي من قبيح فعال
مدائح ساداتي بلحن مقال
ببالي فلا بالموت بعد أبالي
وهذا عطاء منك قبل سؤالي

وأنت عليّ من ضميري بأنني
فلا تبعدني عنه حياً وميتاً
بغيض لأعداء الوصي وقال
وعتم بهذا الفضل كل موال

المراثية الرابعة أيضاً له عفي عنه

اطلبوا للضحك دوني وعلى الحزن دعوني
حزني ليس لخلّ أو أنيس أو قرين
إنما حزني وبشي ورنيني وأنيني
لهف قلبي إذ يُنادي قومه هل من معين
أما في قلبهم متي من داء دفين
ها أنا ابن المصطفى الآتي بقرآن مبين
أمي الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين
هل على الأرض نظيري اليوم قومي أنصفوني
ويلكم يوم ينادي المرء يا رب أرجعوني
جدّ يا جدّ ترى قومي كيف استضعفوني
آه من جور عبید الفاسق العليّ الهجين
آه من إدماء نحري آه من عفر جبيني
آه من ذي ثغفات هو نفسي ووتيني
حاسرات ظامئات خافضات للأنين
ربّ عذبهم بتعذيب أليم ومهين
أقول: روي في بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقي، عن عليّ بن محمّد
الأديب يذكر بإسناده له أنّ رأس الحسين بن عليّ عليه السلام لما صلب بالشام أخفى خالد بن
عفران وهو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن
عزله، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يا بن بنت محمّد
وكأنما بك يا بن بنت محمّد
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا
ويكبّرون بأن قُتِلْتَ وإنّما
مترقلاً بدمائه ترميلاً
قتلوا جهاراً عامدين رسولا
في قتلِكَ التنزيل والتأويل
قتلوا بك التكبير والتهليلة

أخبرني سيّد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، عن محيي السنّة أبي الفتح
إجازة قال: أنشدني أبو الطيّب البابلّي أنشدني أبو النجم بدر بن إبراهيم بالدينور للشافعي
محمّد بن إدريس:

تأوّب همّي والفؤاد كئيب وارّق نومي فالرقاد غريب

ومما نفى جسمي وشيَّب لَمَّتِي
فمن مبلغ عني الحسين رسالة
قتيلاً بلا جرم كأنَّ قميصه
وللسيف إغوال وللرمح رنة
تزلزلت الدنيا لآل محمد
يصلّي على المهديّ من آل هاشم
لئن كان ذنبي حبُّ آل محمد
تصاريّف أيتام لهنَّ خطوب
وإن كرهتها أنفس وقلوب
صبيغ بماء الأرجوان خضيب
ولللخيل من بعد الصهيل نحيب
وكادت لها صُمُّ الجبال تذوب
ويسغزي بنوه إنَّ ذا العجيب
فذلك ذنب لست منه أتوب

أخبرني أبو منصور الديلمي، عن أحمد بن عليّ بن عامر الفقيه أنشدني أحمد بن منصور
ابن عليّ القطيعي المعروف بالقطان ببغداد لنفسه:

يا أيّها المنزل المحيل
أردى عليك الزّمان لَمّا
لا تغترر بالزّمان واعلم
فإنَّ آجالنا قصار
تفنى اللّيالي وليس يفنى
لا صاحب منصف فأسلو
وكيف أبقى بلا صديق
يكون في البعد والتّداني
هيهات قلّ الوفاء فيهم
يا قوم ما بالنا جُفينا
لو وجدوا بعض ما وجدنا
لكنّ خانوا ولم يجدوا
قلبي قريب به كلوم
أنحل جسمي هواك حتّى
يا قاتلي بالضدود رفقا
غصنٌ من البان حيث مالت
يسطر علينا بغنج لحظ
كما سطت بالحسين قوم
يا أهل كوفان لم غدرتم
أنتم كتبتهم إليّ كتباً
فراقبوا الله في خباي

غائك مستخفر مطول
شجاك من أهله الرّحيل
أن يد الدهر تستطيل
فيه وآمالنا تطول
شوقي ولا حسرتي تزول
به ولا حافظ ووصول
باطنه باطن جميل
يقول مثل الذي أقول
فلا حميم ولا وصول
فلا كتاب ولا رسول
لكتابونا ولم يحولوا
لنا بوصول ولم ينيلوا
أفتنه طرفك البخيل
كأنه خصرك النّحيل
بمهجة شقّها غليل
ريح الحُزامي به تميل
كأنه مرهف صقيل
أراذل ما لهم أصول
بنا وكم أنتم نكول؟
وفي طوياتها ذحول
فيه لنا فتية غفول

وأُمُّ كلثوم قد تنادي
تقول لما رأتَه: خلوا
جاشت بشطّ الفرات تدعو:
أين الذي حين أرضعوه
أين الذي حين غمدوه
أين الذي جدّه النبي
أنا ابن منصور لي لسان
ما الرّفُض ديني ولا اعتقادي
قال: ولد عبد الخزاعي رحمته الله:

أسبلت دمع العين بالعبرات
وتبكي لأثار لآل محمّد
ألا فابكهم حقاً وبلى عليهم
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم
سقى الله أجدائاً على أرض كربلا
وصلّى على روح الحسين حبيبه
قتيلاً بلا جرم فجيعاً بفقده
أنا الظامّ العطشان في أرض غربة
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا
فقل لابن سعد عذب الله روحه
سأقنت طول الدّهر ما هبّت الصبا
على معشر ضلّوا جميعاً وضيّعوا
قال: ولد عبد أيضاً رحمته الله:

يا أمة قتلت حسيناً عنوة
قتلوه يوم الطفّ طمعاً بالقنا
ولطال ما ناداهم بكلامه
جدّي النبيّ أبي عليّ فاعلموا
يا قوم إنّ الماء يشربه الوري
قد شقني عطشي وأقلقني الذي
قالوا له هذا عليك محرّم
فأتاه سهم من يد مشرّومة
يا عين جوّدي بالدموع وجوّدي
لم ترع حقّ الله فيه فتهتدي
ويكلّ أبيض صارم ومهتد
جدّي النبيّ خصيمكم في المشهد
والفخر فاطمة الزكية محتدي
ولقد ظمئت وقلّ منه تجلّدي
ألفاه من ثقل الحديد المؤيد
هذا حلال من يبايع للغبيّ
من قوس ملعون خبيث المولد
وأبكي الحسين السيّد ابن السيّد

قال: ولبعضهم:

إن كنت محزوناً فما لك ترقد
هلاً بكيت على الحسين ونسله
لتضعضع الإسلام يوم مصابه
أنسيت إذ سارت إليه كتائب
فسقوه من جرع الحتوف بمشهد
ثم استباحوا الصائنات حواسراً
كيف القرار وفي السبايا زينب
هذا حسين بالحديد مقطّع
عار بلا كفن صريع في الثرى
والطيبون بنوك قتلى حوله
يا جدّ قد منعوا الفرات وقتلوا
يا جدّ من ثكلي وطول مصيبتى
وله:

حسب الذي قتل الحسين من الخسارة والندامة

قال: ولدعبل أيضاً رحمه الله:

منازل بين أكناف الغري
لقد شغل الدُموع عن الغواني
أنا أسفي على هفوات دهر
ألم تقف البكاء على حسين
ألم يحزنك أن بني زياد
وأن بني الحصان يمرّ فيهم

قال: وللرضي الموسوي نقيب النقباء البغدادي:

سقى الله المدينة من محلّ
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغري وما أساخت
وقبراً بالطفوف يضمّ شلواً
وبغداداً وسامراً وطوساً
بكم في الشعر فخري لا بشعري
ومن أولى بكم مني ولياً

أن الشفيع لدى الإله خصيمه يوم القيامة

إلى وادي الميأه إلى الطوي
مصاب الأكرمين بني علي
تضائل فيه أولاد الزكي
وذكرك مصرع الحبر التقي
أصابوا بالثرات بني النبي
علانية سيوف بني البغي

لباب الودق بالنطف العذاب
رخي السبال ملآن السوطاب
معالمها من الحسب اللباب
قضى ظمأ إلى برد الشراب
هطول الودق منخرق العباب
وعنكم طال باعي في الخطاب
وفي أيديكم طرف انتسابي

قال: ولأبي الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت عليهم السلام:

رجدي بكوفان ما وجدي بكوفان
أرض إذا نفحت ريح العراق بها
ومن قتيل بأعلى كربلاء على
وذي صفائح يستسقي البقيع به
هذا قسيم رسول الله من آدم
وذاك سبطا رسول الله جدّهما
واخجلنا من أبيهم يوم يشهدهم
يقول: يا أمة حفّ الضلال بها
مإذا جنيت عليكم إذ أنيتكم
الم أجركم وأنتم في ضلالتكم
الم أولف قلوباً منكم فرقاً
أما تركت كتاب الله بينكم
الم أكن فيكم غوثاً لمضطهد
قتلتكم ولدي صبراً على ظمأ
سبينتم ثكلتكم أمهاتكم
مزقتم ونكثتم عهد والدم
يا ربّ خذ لي منهم إذ همّ ظلموا
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
أنتم نجوم بني حواء ما طلعت
ما زلت منكم هلى شوق يهيجني
حتى أتيتك والتوحيد راحلتي
هذي حقائق لفظ كلما برقت
هي الحللى لبني طه وعترتهم
هي الجواهر جاء الجوهرى بها

تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أتت بشاشتها أقصى خراسان
جهد الصدى فتراه غير صديان
رئّ الجوانح من روح ورضوان
قدّاً معاً مثل ما قدّ الشراكان
وجه الهدى وهما في الوجه عينان
مضرّجين نشاوى من دم قان
فاستبدلت للعمى كفرةً بإيمان
بخير ما جاء من آي وفرقان
على شفا حفرة من حرّ نيران
مشارة بين أحقاد وأضغان
وآية النور في جمع وقرآن
الم أكن فيكم ماء لظمآن
هذا وترجون عند الحوض إحساني
بني البتول وهم لحمي وجثماني
وقد قطعتم بذاك النكت أقراني
كرام رهطي وراموا هدم بنياني
والحاكم الله للمظلوم والجاني
عليكم الذهر من مثني ووحدان
شمس النهار وما لاح السماكان
والذهر يأمرني فيه وينهاني
والعدل زادي، وتقوى الله إمكاني
ردّت بلائها أبصار عميان
هي الردى لبني حرب ومروان
محبة لكم من أرض جرجان

قال: وله أيضاً في يوم عاشوراء من قصيدته الطويلة:

يا أهل عاشوراء يا لهفي على الدين خذوا حدادكم يا آل ياسين

إلى آخر ما مضى في رواية ابن شهر آشوب وزاد فيه:

زادوا عليه بحبس الماء غلّته تبّاً لرأي فريق فيه مغبون

نالوا أزمّة دنياهم ببغيتهم
 حتّى يصيح بقنّسرين راهبها
 أتهازون برأس بات منتصباً
 آمنّت ويحكم بالله مهتدياً
 فجذّلوه صريعاً فوق جبهته
 وأوقروا صهوات الخيل من إحن
 مصفّدين على أقتاب أرحلهم
 أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
 يا أمة ولي الشيطان رايتها
 ما المرتضى وبنوه من معاوية
 آل الرسول عباديد السيوف فمن
 يا عين لا تدعي شيئاً لغادية
 قومي على جدث بالطفّ فانتقضي
 يا آل أحمد إنّ الجوهرى لكم
 قال: ولغيره عاشورية طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي
 هو اليوم فيه اغبرّت الأرض كلّها
 مصائب ساءت كلّ من كان مسلماً
 إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا
 أضّقت فؤادي واستباححت تجارتي
 أريقّت دماء الفاطميين بالملا
 ألا بأبي تلك الدّماء التي جرت
 توأبيت من نار عليهم قد أطبقت
 فشتان من في النار قد كان هكذا
 بنفسي خدود في التراب تعفّرت
 بنفسي رؤوس معليات على القنا
 بنفسي شفاه ذابلات من الظما
 بنفسي عيون غائرات سواهر
 بنفسي من آل النبي خرائد
 تفيض دموعاً بالدّماء مشوبة
 على خير قتلى من كهول وفتية

فليتهم سمحوا منها بماعون
 يا فرقة الغيّ يا حزب الشياطين
 على القنّاة بدين الله يوصيني
 وبالنبيّ وحب المرتضى ديني
 وقسموه بأطراف السكاكين
 على أساراهم فعل الفراعين
 محمولة بين مضروب ومطعون
 من الشديّ بأنياب الثعابين
 ومكّن الغيّ منها كلّ تمكين
 ولا القواطم من هند وميسون؟
 هام على وجهه خوفاً ومسجون
 تهمني ولا تدعي دمعاً لمحزون
 بكلّ لؤلؤ دمع فيك مكنون
 سيف يقطع عنكم كلّ موصون
 لآل رسول الله وانهلّ عبرتي
 وجوماً عليهم والسماء اقشعرت
 ولكن عيون الفاجرين أقرّت
 وأشلاء سادات بها قد تفرّت
 وعُظم كربى ثمّ عيشي أمرّت
 فلو عقلت شمس النهار لخرّت
 بأيدي كلاب في الجحيم استقرّت
 لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
 ومن هو في الفردوس فوق الأسرة
 بنفسي جسوم بالعمراء تعرّت
 إلى الشّام تهدي بارقات الأسنة
 ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
 إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
 حواسر لم تقذف عليهم بسترة
 كقطر الغواصي من مدامع ثرة
 مصاليت أنجاد إذا الخيل كرّت

مدارس للقرآن في كل سحرة
وأصحاب قربان وحج وعمرة
تراه علينا من أمية مرّت
وكانت أجنّت في الحشا وأسرّت
وفيهما من الإسلام مثقال ذرة
يداهما بساق العرش والدّمع أذرت
وعنها جميع العالمين بحسرة
تعدي على ابني بعد قهر وقسرة
وكم جال فيهم من سنان وشفرة
لمنسلخ من دين أحمد غرة
بسوء عذاب النار من غير فترة
شوى الوجه والأمعاء منه تهرّت
وقول رسول الله : أوصي بعترتي
وكم غدرة قد ألحقوها بغدرة
ومن سار فيهم بالأذى والمضرة
سوى لعنة باءوا بها مستمرة
كما لمواليهم ولاني ونصرتي
أصلي عليهم في عشيتي وبكرتي
يقوي رجائي في إقالة عشرتي
وحرّم على النيران شيبتي وكبرتي^(١)

قال : ولعلي بن الحسين الدّوادي من قصيدة طويلة انتخبت منها :

وأثنى عليهم محكم السورات
من الله والخواض في الغمرات
وفاطم طابت تلك من شجرات
وتقذف ناراً منك في الزّفرات؟
عليه السوافي نائر الهبوات
وأهدي للفقار فوق قناة
موارده للشاء والحمرات
وزينب والسجاد ذي الشفئات

ربيع اليتامى والأرامل فابكها
وأعلام دين المصطفى وولاته
ينادون يا جدّاه أية محنة
ضغائن بدر بعد ستين أظهرت
شهدت بأن لم ترض نفس بهذه
كأنّي بنت المصطفى قد تعلّقت
وفي حجرها ثوب الحسين مضرجاً
تقول أيا عدل اقض بيني وبين من
أجالوا عليه بالصوارم والقنا
على غير جرم غير إنكار بيعة
فيقضي على قوم عليه تألبوا
ويسقون من ماء صديد إذا دنا
موءة ذي القربى رعوها كما ترى؟
فكم عجرة قد أتبعوها بعجرة
هم أول العادين ظلماً على الورى
مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم
لآل رسول الله وذّي خالصاً
وها أنا مذ أدركت حدّ بلاغتي
وقول النبي : المرء مع من أحبّه
على حبّهم يا ذا الجلال توقّني

بنو المصطفى للمختار أحمد طهروا
بنو حيدر المخصوص بالدرجات
فروع النبي المصطفى ووصيه
وسائلة لم تسكب الدّمع دائباً
فقلت على وجه الحسين وقد ذرت
فقد غرقت منه المحاسن في دم
وحلّ عن ماء الفرات وقد صفت
على أم كلثوم تساق سبيّة

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ١٢٦-١٢٩.

أصيبوا بأطراف الرّماح فأهلكوا
 بهم عن شفير النار قد نجى الوري
 فيا أقبراً حظت على أنجم هوت
 وليس قبوراً هنّ بل هي روضة
 وما غفل الرّحمان عن عصبة طغت
 أمقروعة في كل يوم صفاتكم
 فحتّام ألقى جدّكم وهو مطرق
 فيا ربّ غير ما تراه معجلاً
 وهم للورى أمن من الهلكات
 فجازوهم بالسيف ذي الشفرات
 وفرّقن في الأطراف مغتربات
 منورة مخضرة الجنّيات
 وما هتكت ظلماً من الحرمات
 بأيدي رزايا فُتن كلّ صفاء
 غضيض وألقى الذّهر غير موات
 تعاليت يا ربّي عن الغفلات

قال: وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

بلغت نفسي منهاها بالموالي آل طاها
 وبنت المصطفى من أشبهت فضلاً أباه
 والحسين المرتضى يوم المساعي إذ حواها
 عترة أصبحت الدّنيا جميعاً في حماها
 أردت الأكبر بالسّم وما كان كفاه
 منعتة شربة والطير قد أروت صداها
 بنته تدعو أباه أخته تبكي أخاه
 ورأى زينب إذ شمر أتاها وسباها
 وإلى الله سيأتي وهو أولى من جزاها
 برسول الله من حاز المعالي وحواها
 ويحبّ الحسن البالغ في العليا مداها
 ليس فيهم غير نجم قد تعالى وتناهى
 ما يحدث غضب البغي بأنواع عماها
 وانبرت تبغي حسيناً وعزته وعراها
 فأفادت نفسه يا ليت روعي قد فداها
 لو رأى أحمد ما كان دهاه ودهاها
 لشكى الحال إلى الله وقد كان شكاه

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

ما لعليّ العلا أشباه
 مبناه مبنى النّبيّ تعرفه
 لو طلب النّجم ذات أخمصه
 يا بأبي السيّد الحسين وقد
 يا بأبي أهله وقد قتلوا
 يا قبّح أمة خذلت
 يا لعن الله جيفة نجساً
 وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

برئت من الأرجاس رهط أمة
 ولعنهم خير الوصيتين جهرة
 لما صمّ عندي من قبيح غذائهم
 لكفرهم المعدود في شرّ دائهم

وصبيهم عن جرأة لنسائهم
حسين العلا بالكرب في كربلائهم
لما ورثوا من بغضه في قنائهم
التي أدلت وهم أنصارها لشقائهم
ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
بغيتهم لا يظفروا بابتغائهم
وسائله لم يخش من غلوائهم
بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فلم يثنني عنكم طويل عوائهم

وقتلهم السادات من آل هاشم
وذبحهم خير الرجال أرومة
وتشتيتهم شمل النبي محمد
وما غضبت إلا لأصنامها
أيا ربّ جنبني المكاره واعف عن
أيا ربّ أعدائي كثير فزدهم
أيا ربّ من كان النبي وأهله
حسين توكل لي إلى الله إنني
فكم قد دعوني رافضياً لحبكم

وللصاحب أيضاً من قصيدته منتخبة:

يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
بهرت فلم تستر بكف نقاب
عادتك فهي مباحة الأسلاب
بأوابد جاءت بكلّ عجاب
باعوا شريعتهم بكفّ تراب
كفرت على الأحرار والأطياب
ولطول حزني أو أصير لما بي
طلبوا ذحول الفتح والأحزاب
والنار باطشة بسوط عقاب

يا أصل عترة أحمد لولاك لم
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة
لم أحك إلا ما روته نواصب
عوملت يا تلو النبي وصنوه
قد لقبوك أبا تراب بعدما
أتشك في لعني أميّة بعدما
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده
فسبوا بنات محمد فكأثما
رفقاً فني يوم القيامة غنية

وللصاحب أيضاً من قصيدته الطويلة:

فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
لعداء من ماض ومن مستقبل
بعضائهم فاسمع حديث المقتل
في كربلاء فَنُح كَنُوح المعمول
يردون في النيران أو خم منهل
حيّ أمام ركابه لم يقتل
على الفلاح بفرصة وتعجل
هي للنبيّ الخير خير مقبل
أوداج أولاد النبيّ وتعتلي
ويكوا فقد سقوا كؤوس الذبّل

أجروا دماء أخي النبيّ محمد
ولتصدر اللعنات غير مزالة
وتجرّدوا لبنيه ثمّ بناته
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد
منعوه أعذب منهل وكذا غداً
أيجز رأس ابن النبيّ وفي الوري
وبنو السّفاح تحكّموا في أهل حيّ
نكت الدعّي ابن البغي ضواحكاً
تمضي بنو هند سيوف الهند في
ناحت ملائكة السماء لقتلهم

فأرى البكاء على الزمان محللاً والضحك بعد الظف غير محلل
كم قلت للأحزان دومي هكذا وتنزلي في القلب لا تترخلي

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه :

تمسك بالكتاب ومن تلاه بهم نزل الكتاب وهم تلوه
إمامي وخذ الرحمن طفلاً عليّ كان صديق البرايا
شفيعي في القيامة عند ربي وفاطمة البتول، وسيدا من
على الظف السلام وساكنيه نفوساً قدست في الأرض قدماً
فضاجع فتية عبدوا فناموا علتهم في مضاجعهم كعاب
وصيرت القبور لهم قصوراً لئن وارتهم أطباق أرض
كأقمار إذا جاسوا رواض لقد كانوا البحار لمن أتاهم
فقد نقلوا إلى جنات عدن بنات محمّد أضححت سبايا
مغيرة الذبول مكشفات لئن أبرزن كرهاً من حجاب
أبخل في الفرات على حسين فلي قلب عليه ذو التهاب

ولدعبل الخزاعي من قصيدته الطويلة :

جاءوا من الشام المشومة أهلها لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم
وسبوا فوا حزني بنات محمّد تباً لكم يا ويلكم أرضيتم
بعتم بدنيا غيركم جهلاً بكم أخسر بها من بيعة أموية
للشوم يقدم جندهم إبليس تركوه وهو مبضع مخموس
عبري حواسر ما لهن لبوس بالنار ذلّ هنالك المحبوس
عزّ الحياة وإنه لنفيس لعنت وحظّ البائعين خسيس

بؤساً لمن بايعتم وكأئني
يا آل أحمد ما لقيتم بعده
كم عبرة فاضت لكم وتقطعت
صبراً موالينا فسوف نديلكم
ما زلت مشبعاً لكم ولأمركم

ومن قصيدة لجعفر بن عقان الطائي رحمه الله:

ليبك على الإسلام من كان باكباً
غداة حسين للرماح دريئة
وغودر في الصحراء لحماً مبذواً
فما نصرته أمة السوء إذ دعا
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم
وناداهم جهداً بحق محمد
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا
أذاقته حرّ القتل أمة جدّه
فلا قدّس الرحمن أمة جدّه
كما فجعت بنت الرسول بنسلها

ومن قصيدة طويلة انتخبت منها أبياتاً:

بكي الحسين لركن الدين حين وها
هل لا مرئ عاذر في حزن دمعته
أم هل لمكتتب حرّان فقدّه
مثل النجوم الدراري في مراتبها
يا أمة السوء هاتوا ما حجاجكم
وأحمد خصمكم والله منصفه
ألم أبين لكم ما فيه رشدكم
فما صنعتكم أضلّ الله سعيكم
أما بني فمقتول ومكبول
وقد أخفتم بناتي بين أظهركم
ينقلن من عند جبار يعاهده
أكان هذا جزائي لا أبا لكم
ردوا الجحيم فحلّوها بسعيكم

بإمامكم وسط الجحيم حبيس
من عصابة هم في القياس مجوس
يوم الطفوف على الحسين نفوس
يوماً على آل اللعين عبوس
وعليه نفسي ما حييت أسوس

فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت
وقد نهلت منه السيوف وعلّت
عليه عناق الطير باتت وظلّت
لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
فلا سلمت تلك الأكف وشلت
فإن ابنه من نفسه حيث حلّت
وزلت بهم أقدامهم واستزلّت
هفت نعلها في كربلاء وزلت
وإن هي صامت للإله وصلّت
وكانوا حماة الحرب حين استقلت

وللأمور العظيّمات الجليلات
بعد الحسين ومسبى الفاطميّات
لذاذة العيش تكرار الفجيّعات
إن غاب نجم بدا نجم لميقات
إذا برزتم لجبار السماوات
بالحقّ والعدل منه لا المحاباة
من الحلال ومن ترك الخبيثات
فيما عهدت إليكم في وصايات
وهارب في رؤوس المشمخرات
ماذا أردتم شفيتم من بنيّاتي
إلى جبابر أمثال السبّيات
في أقربائي وفي أهل الحرمات
ثمّ اخلدوا في عقوبات أليّمات

قال: ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليه السلام حين أدخلوا دمشق:

أما شجاك يا سكن قتل الحسين والحسن
يقول يا قوم أبي عليّ البرّ الوصيّ
مئوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها
قالوا له لا ماء لا إلّا السيوف والقنا
حتى أتاه مشقّص رماه وغد أبرص
فهملوا بختله واعصو صبوا لقتله
وعفّروا جبينه وخضبوا عُثُونه
وهتكوا حريمه وذبحوا فطيمه
يسقن بالتّنائف بضجة الهوائف
يقلن يا محمّد يا جدّنا يا أحمد
تهدي سبايا كربلا إلى الشنّام والبلا
إلى يزيد الطاغية معدن كلّ داهية
حتى دنا بدر الدّجى رأس الإمام المرتجى
يظلّ في بنانه قضيب خيزرانه
أنامل بجاحد وحافد مراصد مكابد
طوائل بدرية غوائل كفرية
فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبيّ

روي أنّ أبا يوسف عبد السلام بن محمّد القزوينيّ ثمّ البغداديّ قال لأبي العلاء المعريّ:
هل لك شعر في أهل بيت رسول الله؟ فإنّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء
تنوخ فقال له المعريّ: وماذا تقول شعراؤهم؟ فقال: يقولون:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّه
والمسلمون بمنظر وبمسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى
كحلت بمنظرك العيون عماية
ما روضة إلّا تمثّت أنهارها
فقال المعريّ: وأنا أقول:

مسح الرّسول جبينه فله بريق في الخدود
ولبعض التابعين:

يا حسين بن عليّ يا قتيل بن زياد
يا حسين بن عليّ يا صريعاً في البوادي

لو رأت فاطم بكت بدموع كالعهد
ولقامت وهي ولها وتبكي وتنادي
آه من شمر بغتي كافر وابن زياد
هم أعادي لرسول الله أبناء أعادي
ولهم عاجل خزي وعذاب في التناد
ومهاد في الجحيم إنها شر مهاد

ولبعض الشيعة:

متى يشفيك دمعك من همول
قتيل ما قتيل بني زياد
أريق دم الحسين فلم يراعوا
فدت نفسي جبينك من جبين
أيخلو قلب ذي ورع تقى
وقد شرقت رماح بني زياد
فؤادك والسَّلُو فإن قلبي
فيا طول الأسى من بعد قوم
تعاورهم أسنة آل حرب
بتربة كربلا لهم ديار
تحيات ومغفرة وروح
وأوصال الحسين ببطن قاع
برئنا يا رسول الله ممن

ولمنصور بن النعماني:

يقتل ذرية النبي ويرجون
ما الشك عندي في كفر قاتله

وللصاحب رحمه الله:

لا يشتفي إلا بسبي بناته
إن لم أكن حرباً لحرب كلها
إن لم أفضل أحماً ووصيه
يا كربلاء تحدثني ببلايا
أسد نماء أحمد ووصيه
فالدين يبكي والملائك تشتكي
وجدانها التخويف والإبعاد
فنسفاني الآباء والأجداد
لهدمت مجداً شأوه عبادة
وبكرينا إن الحديث يعاد
أرداه كلب قد نماء زياد
والجو أكلف والسنون جماد

ولسليمان بن قتيبة:

مررت على أبيات آل محمد
فلا يبعد الله الديار وأهلها
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم
وكانوا غيائاً ثم أضحوا رزية
فلم أرها أمثالها حين حلت
وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت
أذلت رقاب المسلمين فذلت
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت

وأنشدني الإمام الأجل ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني رحمته الله: أنشدني الإمام الأجل
الاستاذ فخر القضاة محمد بن الحسين الأرسايندي لواحد من الشعواء:

عين جودي بعبرة وعويل
واندبي تسعة لصلب علي
واندبي كلهم فليس إذا ما
واندبي إن ندبت عوناً أخاهم
وسمي النبي غودر فيهم
قد علوه بصارم مسلول
قد أصيبوا وخمسة لعقيل
ضن بالخير كلهم بالبخیل
ليس فيما ينوبهم بخذول
قد علوه بصارم مسلول

قال فخر القضاة: وأنشدني القاضي الإمام محمد بن عبد الجبار السمعاني من قبله:
بمحمد سلوا سيوف محمد
ولغيره:

محن الزمان سحائب متراكمه
وإذا الهموم تعاورتك فسألها
هي بالفوادح والفواجع ساجمه
بمصائب أولاد البتولة فاطمه

وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمته الله:

عين جودي على الشهيد القتل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاي
ولو أن البحار صارت دموعي
قاتلوا الله والنبي ومولاهم
صرعوا حوله كواكب دجن
إخوة كل واحد منهم ليث
أوسعهم ضرباً وطعنأ ونحرأ
والحسين الممنوع شربة ماء
مشكلاً بابنه وقد ضمته وهو
فجعه من بعده برضيع
واترك الخد كالْمَحِيل الْمُحِيل
إمام التنزيل والتأويل
ما كفتني لمسلم بن عقيل
علياً إذ قاتلوا ابن الرسول
قتلوا حوله ضراغم خيل
عرين وحد سيف صقيل
وانتهاباً يا ضلة من سبيل
بين حرّ الظبي وحرّ الغليل
غريق من الدماء الهمول
هل سمعتم بمرضع مقتول

ثم لم يشفهم سوى قتل نفس
هي نفس الحسين نفس رسول الله
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلب
وظأوا جسمه وقد قطعوه
أخذوا رأسه وقد بضعوه
نصبوه على القنا فدمائي
واستباحوا بنات فاطمة الزهراء
حملوهن قد كشفن على الأفتاب
يا لكرب بكربلاء عظيم
كم بكى جبرئيل ممّ دهاه
سوف تأتي الزهراء تلتمس
وأبوها وبعملها وبنوها
وتنادي يا ربّ ذبح أولادي
فينادي بمالك: أهب النار
يا بني المصطفى بكيت وأبكيت
ليت روحي ذابت دموعاً فأبكي
فولائي لكم عتادي وزادي
لي فيكم مدائح ومراثي
قد كفاها في الشرق والغرب فخراً
ومنى كادني النواصب فيكم

وللصاحب أيضاً عليه السلام من قصيدة طويلة:

هم وكّدوا أمر الدّعيّ يزيد ملفوظ السّفاح
صرعوه قتلوهم نحروهم نحر الأضاحي
في أهل حيّ على الضّلاة وأهل حيّ على الفلاح
وبنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح
يا سادتي لكم ودادي وهو داعية امتداحي

لزم ابن عباد ولاءكم

فسطا على روح الحسين وأهله جمّ الجمّاح
يا دمع حيّ على انسجام ثمّ حيّ على انسفاح
يحمي يزيد نساء بين النضائد والوشاح
ليت النوائح ما سكتن عن النياحة والصيّاح
ويذكر فضلكم اغتباقي كلّ يوم واصطبّاحي
الضريح بلا براح^(١)

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ١٣٩-١٧١.

أقول: وقال ابن نما رحمته الله: رويت إلى ابن عائشة قال مرَّ سليمان بن قتَّة العدويُّ مولى بني تميم ب كربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم فأتكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمّد	فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة	لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزية	لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها	وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت
وعند غني قطرة من دماننا	سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت
فلا يسعد الله الدّيار وأهلها	وإن أصبحت منهم بزعمي تخلّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم	أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده	وانجمها ناحت عليه وصلّت

وقيل: الأبيات لأبي الرُّمح الخزاعي حدّث المرزبانّي قال: دخل أبو الرُّمح إلى فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليه السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام:

أجالت على عيني سحاب عبدة	فلم تصح بعد الدمع حتّى ارمعلت
تبكي على آل النبيّ محمّد	وما أكثرت في الدمع لا بل أقلّت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم	وقد نكأت أعداؤهم حين سلّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم	أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

ف قالت فاطمة: يا أبا رمح هكذا تقول؟ قال: فكيف أقول جعلني الله فداك قالت: قل: «أذلّ رقاب المسلمين فذلّت» فقال: لا أنشدها بعد اليوم إلّا هكذا^(١).

أقول: ما قيل من المراثي في مصيبتة صلوات الله عليه جمّة لا تحصى ولا يناسب إيرادهما ما نحن بصددّه في هذا الكتاب وإنّما أوردنا قليلاً منها رجاء أن يشركني الله تعالى مع من يبكي وينوح بها في ثوابه ولذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ والكتب التي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق والاعتماد وتأسينا بذلك بسنة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم فإنهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ لقلة ورود خصوصياتها في الأخبار، على أنّ أكثرها مؤيَّدة بالأخبار المعتمدة التي أوردتها والله الموفق وعليه التكلان.

٤٥ - باب العلة التي من أجلها أخر الله العذاب

عن قتلته صلوات الله عليه والعلة التي من أجلها يقتل أولاد قتلته ﷺ

وأن الله ينتقم له في زمن القائم ﷺ

١ - ع، ن، الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال: قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق ﷺ أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ﷺ بفعال آبائهم؟ فقال ﷺ: هو كذلك فقلت: وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله ﷻ شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم ﷺ إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال: قلت له: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله ﷻ (١).

٢ - م، ج، بالإسناد إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه ﷺ أن علي بن الحسين ﷺ كان يذكر حال من مسخهم الله قرده من بني إسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال: إن الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله ﷺ وهتك حريمه إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ، ف قيل له: يا بن رسول الله فإننا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟ قال علي بن الحسين: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الذين قصرُوا عن إبليس في عمل الموبقات وأمهل إبليس مع إشارته لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا ﷻ حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين ﷺ، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة لا يُسأل عما يفعل وعباده يُسألون.

وقال الباقر ﷺ: لما حدث علي بن الحسين بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا بن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم؟ وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟ فقال زين العابدين ﷺ: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم يقول الرجل التميمي قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه:

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٨ باب ١٦٤ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٥.

أغرتم على بلد كذا ويقول العربي أيضاً: ونحن فعلنا ببني فلان ونحن سينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل، وأولئك بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا، وقول الله ﷻ في هذه الآية إنما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين لأن ذلك هو اللغة التي أنزل بها القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال لهم: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم قبيح فعلهم^(١).

٣ - ثوه ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: القائم والله يقتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها^(٢).

٤ - مل: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: أولاد قتلة الحسين ﷺ^(٣).

مل: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وابن أبي الخطاب، عن عثمان بن عيسى مثله^(٤).

بيان: لعل المراد بالعدوان ما يسمّى ظاهراً عدواناً، وإن كان في الواقع موافقاً للعدل.

٥ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن صفوان عن حكم الحنّاط عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول في قول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَلِدْ يُقْتَلُونَ﴾ بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير^(٥) قال: عليّ والحسن والحسين ﷺ^(٥).

٦ - مل: محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَفَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: قتل أمير المؤمنين وطعن الحسن بن عليّ ﷺ: ﴿وَلَنَعْلَنَ عَلَوًا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين بن عليّ ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَاهُمَا﴾ قال: إذا جاء نصر الحسين بن عليّ ﷺ: ﴿نَعْنَا عَلَيْكُمْ عَادًا لَنَا أُولَى نَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾ قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه وكان وعد الله مفعولاً^(٦).

(١) تفسير الامام العسكري، ص ٢٧٠ الاحتجاج، ص ١٣٦.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٧.

(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ١٣٦ باب ١٨ ح ١٥٧ و ١٥٩.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٣٥ باب ١٨ ح ١٥٦.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٣٣ باب ١٨ ح ١٥٣.

٧ - مل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ قال: الحسين بن علي منهم ولم ينصر بعد ثم قال: والله لقد قتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعد^(١).

٨ - مل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قال: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين بن علي فلو قتل أهل الأرض لم يكن سرفاً وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها^(٢).

٩ - شي: عن الحسن بن يحيى الهروي يرفعه، عن أحدهما عليه السلام في قوله: ﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الْقَلِيلِينَ﴾ قال: إلا على ذرية قتلة الحسين^(٣).

١٠ - شي: عن إبراهيم، عن عمن رواه، عن أحدهما قال: قلت: ﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الْقَلِيلِينَ﴾ قال: لا يعتدي الله على أحد إلا على نسل ولد قتلة الحسين عليه السلام^(٤).

١١ - قب: تاريخ بغداد وخراسان والإبانة والفردوس قال ابن عباس: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله: إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأقتل بابن بترك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

الصادق عليه السلام قتل بالحسين مائة ألف وما طلب بثاره، وسيطلب بثاره.

علي بن الحسين قال: خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا وقال يوماً: من هو أن الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل. وفي حديث مقاتل، عن زين العابدين [عن أبيه] أن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاء عن ذلك فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا فقال الملك: يا بنية حاجة غير هذا، قالت: ما أريد غيره، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه، فخير بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله، ثم بعث برأسه إليها في طست من ذهب فأمرت الأرض فأخذتها وسلط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئاً فخرجت إليه عجوز من المدينة فقالت: أيها الملك إن هذه مدينة الأنبياء لا تفتح إلا بما أدلك عليه قال: لك ما سألت قالت: ارمها بالخبت والعذرة

(١) - (٢) كامل الزيارات، ص ١٣٤ باب ١٨ ح ١٥٤ و ١٥٧.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٠٥ ح ٢١٥ و ٢١٧ من سورة البقرة.

ف فعل فتقطعت فدخلها فقال: عليّ بالعجوز فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن، يا ولدي يا عليّ والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهديّ فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً^(١).

٤٦ - باب ما عجل الله به قتل الحسين صلوات الله عليه من العذاب في الدنيا، وما ظهر من إعجازه واستجابته دعائه في ذلك عند الحرب وبعده

١ - قب: روي أنّ الحسين صلوات الله عليه قال لعمر بن سعد: إنّ ممّا يقرّ لعيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير خلف، فكان كما قال، لم يصل إلى الريّ وقتله المختار.

تاريخ النسوي وتاريخ بغداد وإبانة العكبري قال سفيان بن عيينة: حدّثني جدّتي أنّ رجلاً ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورساً فصار ورسه دماً ورأيت النجم كأنّ فيه النيران يوم قتل الحسين، يعني بالنجم النبات.

محمد بن الحكم، عن أمّه قال: انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين عليه السلام فما استعملته امرأة إلّا برصت.

أما أبي سهل القطان يرويه عن ابن عيينة قال: أدركت من قتل الحسين رجلين أمّا أحدهما فإنّه طال ذكره حتى كان يلقه، وفي رواية كان يحمله على عاتقه، وأمّا الآخر فإنّه كان يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يروى وذلك أنّه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك.

وفي رواية أنّ رجلاً من كلب رماه بسهم فشكّ شذقه، فقال الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله» فعطش الرّجل حتى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتى مات^(٢).

بيان: الشكّ: اللزوم واللصوق.

٢ - قب: المقتل، عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري، قال أبو القاسم الواعظ: نادى رجل: يا حسين إنّك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين عليه السلام: اللهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، فغلب عليه العطش فكان يعبّ المياه ويقول: وا عطشاه! حتى تقطع.

تاريخ الطبري أنّه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزديّ رواه حميد بن مسلم وفي رواية كان رجلاً من دارم.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٨١ و ٨٥. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٥٥.

فضائل العشرة، عن أبي السعادات بالإسناد في خبر أنه لما رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقى الدّم ثم يقول هكذا إلى السماء فكان هذا الدارمي يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره، بين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون والنار، وهو يقول: اسقوني فيشرب العُس ثم يقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقذ بطنه.

ابن بطة في الإبانة وابن جرير في التاريخ أنه نادى الحسين عليه السلام ابن جوزة فقال: يا حسين أبشر فقد تعجّلت النار في الدنيا قبل الآخرة، قال: ويحك أنا؟ قال: نعم، قال: ولي ربّ رحيم وشفاعة نبيّ مطاع، اللهم إن كان عندك كاذباً فجُرّه إلى النار قال: فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به وبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات، وفي رواية غيرهما: اللهم جرّه إلى النار وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة فسقط عن فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام.

تاريخ الطبري قال أبو مخنف: حدّثني عمرو بن شعيب، عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي أبجر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيسان كأنهما عودان، وفي رواية غيره: كانت يدها تقطران في الشتاء دماً، وكان هذا الملعون سلب الحسين عليه السلام.

ويروى أنه أخذ عمّامته جابر بن زيد الأزدي وتعمّم بها فصار في الحال معتوهاً وأخذ ثوبه جموبة بن حوية الحضرمي ولبسه فتغيّر وجهه وحصّ شعره، وبرص بدنه، وأخذ سراويله الفوقاني بحير بن عمرو الجرمي وتسروا به فصار مقعداً^(١).

بيان: رجل أحص: بيّن الحصص: أي قليل شعر الرأس، وقد حصّت البيضة رأسه.

٣ - قب: تاريخ الطبري: إنّ رجلاً من كندة يقال له مالك بن اليسرأتى الحسين عليه السلام بعدما ضعف من كثرة الجراحات فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس من خز، فقال عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين، فألقى ذلك البرنس من رأسه فأخذه الكندي فأتى به أهله فقالت امرأته: أسلب الحسين تدخله في بيتي؟ لا تجتمع رأسي ورأسك أبداً فلم يزل فقيراً حتى هلك.

أحاديث ابن الحاشر قال: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثم جاء بجمل وزعفران فكلّما دقوا الزعفران صار ناراً، فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء، وقال: ونحر البعير فكلّما جزّوا بالسكين صار مكانها ناراً قال: فقطعوه فخرج منه النار، قال: فطبخوه ففارت القدر ناراً.

ويروى عن سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون الواسطي أنهما قالوا: نحر إبل الحسين عليه السلام فإذا لحمه يتوقّد ناراً.

تاريخ النسوي قال حماد بن زيد: قال جميل بن مرة: لما طبخوها صارت مثل العلقم. وروي أن الحسين عليه السلام دعا وقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك، وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب؛ فقال محمد بن الأشعث وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقرأ الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (١) ثم قال: اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً؛ فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره، فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حذته.

إبانة ابن بطة وجامع الدارقطني وفضائل أحمد روى قرّة بن أعين، عن خاله قال: كنت عند أبي رجاء العطاردي فقال: لا تذكروا أهل البيت إلا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلا وكان يسب الحسين عليه السلام فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه.

وسأل عبد الله بن رباح القاضي أعمى عن عماته فقال: كنت حضرت كربلا وما قاتلت فتمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول الله! فقلت: لا أطيق فجرّني إلى رسول الله فوجدته حزينا وفي يده حربة، وبسط قدميه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت سهماً، فقال النبي: ألسنت كثرت السواد؟ فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيناى فلما انتهت كنت أعمى.

كنز المذكرين قال الشعبي: رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اغفر لي ولا أراك تغفر لي، فسألته عن ذنبه فقال: كنت من الوكلاء على رأس الحسين وكان معي خمسون رجلاً فرأيت غمامة بيضاء من نور، وقد نزلت من السماء إلى الخيمة وجمعاً كثيراً أحاطوا بها فإذا فيهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ثم نزلت أخرى وفيها النبي صلى الله عليه وآله وجبرائيل وميكائيل وملك الموت فبكى النبي وبكوا معه جميعاً فدنا ملك الموت وقبض تسعاً وأربعين فوثب عليّ فوثبت على رجلي وقلت: يا رسول الله الأمان الأمان، فوالله ما شايعت في قتله ولا رضيت، فقال: ويحك وأنت تنظر إلى ما يكون؟ فقلت: نعم، فقال: يا ملك الموت خلّ عن قبض روحه فإنه لا بدّ أن يموت يوماً فتركني وخرجت إلى هذا الموضع تائباً على ما كان مني.

الطنز في الخصائص: لما جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له: قنسرين اطلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى

لك، وطوبى لمن عرف حرمة، فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم معي، فتكلم الرأس وقال: يا راهب أي شيء تريد؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن علي المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكر بلا، أنا المظلوم، أنا العطشان وسكت فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلم الرأس وقال: ارجع إلى دين جدِّي محمد! فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقبل له الشفاعة فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلما بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة.

وفي أثر عن ابن عباس: أن أم كلثوم قالت لحاجب ابن زياد: ويلك هذه الألف درهم خذها إليك واجعل رأس الحسين أمامنا، واجعلنا على الجمال وراء الناس، ليستغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عنا، فأخذ الألف وقدم الرأس فلما كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداء، مكتوباً على أحد جانبيها ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وعلى الجانب الآخر ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وروى أبو مخنف عن الشعبي أنه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة فتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى﴾ فلم يزداهم ذلك إلا ضلالاً.

وفي أثر: أنهم لما صلبوا رأسه على الشجر سمع منه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وسمع أيضاً يقرأ: ﴿أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾ فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا بن رسول الله.

كتابي ابن بطة والترمذي وخصائص النظري واللفظ للأول عن عمارة بن عمير أنه لما جيء برأس ابن زياد ورؤس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت قد جاءت قال: فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخره ثم خرجت من المنخر الآخر، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً.

أبو مخنف في رواية: لما دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كل طيب، ولما نحر الجمل الذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمه أمراً من الصبر، ولما قتل عليه السلام صار الورس دماً وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسبات، وما في الأرض حجر إلا وتحتته دم، وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبي إلى سنة كاملة^(١).

بيان: قوله: «إلى ثلاثة أسبات» أي أسابيع وإنما ذكر هكذا لأنهم ذكروا أن قتله عليه السلام كان يوم السبت، فابتداء ذلك من هذا اليوم.

٤ - قب: دلائل النبوة، عن أبي بكر الیهقي بالإسناد إلى أبي قبیل وأمالی أبي عبد الله النیسابوري أيضاً أنه لما قتل الحسين عليه السلام واجتزأ رأسه، قعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ، ويتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرًا بالدم: أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب قال: فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا.

وفي كتاب ابن بطة أنهم وجدوا ذلك مكتوباً في كنيسة.

وقال أنس بن مالك: احتفر رجل من أهل نجران حفيرة فوجد فيها لوح من ذهب فيه مكتوب هذا البيت وبعده:

فقد قدموا عليه بحكم جور فخالف حكمهم حكم الكتاب
ستلقى يا يزيد غداً عذاباً من الرحمن يا لك من عذاب
فسألناهم منذ كم هذا في كنيستكم؟ فقالوا: قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة عام^(١).

٥ - أقول: روى السيد في كتاب الملهوف وابن شهر آشوب وغيرهما، عن عبد الله بن رباح القاضي قال: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام فسئل عن بصره فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنني لم أطمع برمح، ولم أضرب بسيف ولم أرم بسهم، فلما قتل رجعت إلى منزلي وصليت العشاء الآخرة، ونمت، فأتاني آت في منامي فقال: أجب رسول الله! فقلت: ما لي وله؟ فأخذ بتليبي وجرتني إليه فإذا النبي جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهب أنفسهم ناراً فدنوت منه وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله فلم يرد عليّ ومكث طويلاً ثم رفع رأسه وقال: يا عدو الله انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي وفعلت وفعلت، فقلت: يا رسول الله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، فقال: صدقت ولكنك كثرت السواد، اذن منّي ا فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً فقال لي: هذا دم ولدي الحسين فكحلني من ذلك الدم فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً^(٢).

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال المدائني: حدثني أبو غسان، عن هارون بن سعد، عن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها فأصبح فما يبقى أحد في الحيّ إلا سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦١. (٢) الملهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٠.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ١١٧.

٦ - ماء، المفيد، عن المراغي، عن علي بن الحسين بن سفيان، عن محمد بن عبد الله ابن سليمان، عن عباد بن يعقوب، عن الوليد بن أبي ثور، عن محمد بن سليمان عن عمه قال: لما خفنا أيام الحجاج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجت معهم فصرنا إلى كربلاء، وليس بها موضع نسكنه، فبينما كوخاً على شاطئ الفرات وقلنا: ناوي إليه، فبينما نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب فقال: أصير معكم في هذا الكوخ الليلة فأنا عابر سبيل؟ فأجبناه وقلنا: غريب منقطع به، فلما غربت الشمس وأظلم الليل أشعلنا وكنا نشعل بالنفط، ثم جلسنا نتذاكر أمر الحسين ومصيبته وقلته ومن تولاه، فقلنا ما بقي أحد من قتل الحسين إلا رماه الله ببليّة في بدنه فقال ذلك الرجل: فأنا كنت فيمن قتله، والله ما أصابني سوء وإنكم يا قوم تكذبون فأمسكنا عنه، وقلّ ضوء النفط فقام ذلك الرجل ليصلح الفئيلة بأصبعه، فأخذت النار كفّه فخرج ناداً حتّى ألقي نفسه في الفرات يتفوّث به فوالله لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فإذا أخرج رأسه سرت النار إليه فيغوّسه إلى الماء ثم يخرج به، فتعود إليه فلم يزل ذلك دأبه حتّى هلك^(١).

٧ - ثور ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين عن نصر ابن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمد بن يحيى الحجازي، عن إسماعيل بن داود أبي العباس الأسدي، عن سعيد بن الخليل، عن يعقوب بن سليمان قال: سمعت أنا ونفر ذات ليلة فتذاكرنا مقتل الحسين صلوات الله عليه فقال رجل من القوم: ما تلبس أحد بقتله إلا أصابه بلاء في أهله ونفسه وماله، فقال شيخ من القوم فهو والله ممّن شهد قتله وأعان عليه، فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه، فمقته القوم وتغيّر السراج وكان دهنه نفطاً فقام إليه ليصلحه فأخذت النار بأصبعه فنفخها فأخذت بلحيته فخرج يبادر إلى الماء فألقي نفسه في النهر وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقت حتّى مات لعنه الله^(٢).

٨ - ثور بهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممّن شهد قتل الحسين صلوات الله عليه مسودّ الوجه وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أن أعرفك لتغيّر لونك فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين صلوات الله عليه أبيض بين عينيّه أثر السجود وجئت برأسه - فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مرحاً وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبته، قال: فقلت لأبي: لو أنّه رفع الرأس قليلاً أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بنيّ ما يصنع به أشدّ، لقد حدّثني فقال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتّى يأخذ بتليبي فيقودني فيقول: انطلق! فينطلق بي إلى جهنّم فيقذف بي فيها حتّى أصبح، قال: فسمعت بذلك جارية له فقالت: ما يا

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦٢ مجلس ٦ ح ٢٦٩.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٥٩.

يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقامت في شباب من الحي فأتينا امرأته فسألناها فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم^(١).

بيان: قوله «مرحاً» حال عن الراكب أي فرحاً وفي نسخة قديمة موجاً فهو صفة للمركوب أي خصي والأصل فيه موجوء لكن قد يستعمل هذا قال الجزري: ومنه الحديث إنه ضحى بكبشين موجئين أي خصيين ومنهم من يرويه موجأين بوزن مكرمين وهو خطأ ومنهم موجيين بغير همز على التخفيف، ويكون من وجاء وجئاً فهو موجاً وقال الفيروزآبادي: اللبان بالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذي الحافر، وقوله «أبدى» أي أظهر، وفيه تصميم معنى الطعن أي طاعناً على نفسه.

٩ - **ثو:** بهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمار بن عمير التيمي قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله قال: انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت، فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد لعنة الله عليه ثم خرجت فدخلت في المنخر الآخر^(٢).

١٠ - **ثو:** أبي، عن محمد بن يحيى، عن الأشعري، عن عبد الله بن محمد عن علي بن زياد، عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين ابن علي صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم، وقتل هشام بن زيد بن علي فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه^(٣).

١١ - **مل:** أحمد بن عبد الله بن علي، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمن الغنوي، عن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزيه في ولده الحسين ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبحاً مقتولاً طريقاً مخذولاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله، ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار، أخذ على أسف، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله، أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثته في نسلهم^(٤).

١٢ - **أقول:** روي في بعض كتب المناقب المعتبرة عن الحسن بن أحمد الهمداني عن محمود بن إسماعيل الصيرفي، عن أحمد بن محمد بن الحسين، عن الطبراني، عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن محمد بن يحيى الصوفي، عن أبي غسان، عن عبد السلام بن حرب،

عن عبد الملك بن كردوس، عن حاجب عبيد الله بن زياد لعنه الله قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد لعنه الله فاضطرم في وجهه ناراً فقال هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك.

وقال: أخبرنا علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن والده أحمد ابن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، عن محمد بن يعقوب، عن العباس بن محمد، عن الأسود بن عامر، عن شريك بن عمير يعني عبد الملك قال: قال الحجاج يوماً: من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه، فقام رجل فقال: أعطني على بلائي قال: وما بلاؤك؟ قال: قتل الحسين، قال: وكيف قتله؟ قال: دسرت والله بالرمح دسراً، وهبرته بالسيف هبراً، وما أشركت معي في قتله أحداً قال: أما إنك وإياه لن تجتمعا في مكان أبداً قال له: اخرج قال: وأحسبه لم يعطه شيئاً.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن محمد بن الحسين القطان، عن عبد الله بن جعفر بن درستويه، عن يعقوب بن سفيان النسوي، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن جميل بن مرة قال: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل، فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيفوا منها شيئاً^(١).

بيان: «العلقم» شجر مرّ ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ علقم.

١٣ - ثم قال: وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، عن أبي بكر الحميدي عن سفيان قال: حدثتني جدتي قالت: لقد رأيت الورس عادرماداً ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين عليه السلام.

وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، عن أبي نعيم، عن عقبة بن أبي حفصة عن أبيه، قال: إن كان الورس من ورس الحسين عليه السلام ليقال به هكذا، فيصير رماداً.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن أبي عبد الله الحافظ، عن محمد بن يعقوب، عن العباس بن محمد الدوري، عن يحيى بن معين، عن جرير، عن زيد بن أبي الزناد قال: قتل الحسين ولي أربعة عشر سنة، وصار الورس رماداً الذي كان في عسكرهم، واحمرّت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.

وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، عن الزبير بن عبيد الله، عن أبي عبد الله بن وصيف، عن المشطاح الوراق قال: سمعت الفتح بن شخرف العابد يقول: أفت الخبز للعصافير كل يوم فكانت تأكل، فلما كان يوم عاشوراء قتلت لها فلم تأكل فعلمت أنها امتنعت لقتل حسين بن علي عليه السلام.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، عن أبي الحسين بن بشران، عن الحسين بن صفوان، عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، عن العباس بن هشام بن محمد الكوفي، عن أبيه عن جده قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين عليه السلام فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدّم ثم يقول هكذا إلى السماء فيرمي به، وذلك أن الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرّب فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال: اللهم ظمّته اللهم ظمّته.

قال: فحدثني من شاهده وهو يموت وهو يصيح من الحرّ في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش فيؤتى بعُسّ عظيم فيه السويق والماء واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم قال: فيشرّبه ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقذ بطنه كانقداد البعير.

وذكر أعثم الكوفي هذا الحديث مختصراً، قال: اسم الرّامي - لعنه الله - عبد الرحمن الأزدي فقال له الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال القاسم بن أصبغ لقد رأيته عند ذلك الرّجل وهو يصيح والماء يُرَدّ له فيه السّكر والأعساس فيها اللبن، وهو يقول: ويلكم اسقوني فقد قتلتني العطش فيعطى القلّة أو العُسّ، فإذا نزعه من فيه يصيح حتى انقذ بطنه ومات شراً ميتة لعنه الله.

وبهذا الإسناد عن أبي الدنيا، عن إسحاق بن إسماعيل، عن سفيان قال: حدثني جدّتي أمّ أبي قالت: أدركت رجلين متنّ شهد قتل الحسين فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية فيشرّبها حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: أدركت ابن أحدهما به خبل أو نحو هذا.

وروي أن رجلاً بلا أيد ولا أرجل وهو أعمى، يقول: ربّ نجّني من النار فقبل له: لم تبق لك عقوبة، ومع ذلك تسأل النّجاة من النار؟ قال: كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام بكرّ بلا فلما قتل رأيت عليه سراويلاً وتكّة حسنة بعدما سلبه الناس فأردت أن أنزع منه التكّة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه ثم هممت أن آخذ التكّة فرفع شماله فوضعها على تكّته فقطعت يساره، ثم هممت بنزع التكّة من السراويل، فسمعت زلزلة فخفت وتركته فألقى الله عليّ النّوم، فنمت بين القتلى فرأيت كأنّ محمداً عليه السلام أقبل ومعه عليّ وفاطمة فأخذوا رأس الحسين فقبلته فاطمة، ثم قالت: يا ولدي قتلوك قتلهم الله من فعل هذا بك؟ فكان يقول: قتلتني شمر وقطع يدي هذا النائم - وأشار إليّ - فقالت فاطمة لي: قطع الله يديك ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً وسقطت منّي يداي ورجلاي، ولم يبق من دعائها إلاّ النار^(١).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٩٠-١٠٢.

أقول: روى السائل عن السيد المرتضى رحمته الله ، عن خبر روى النعماني في كتاب التسلي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعلي صلوات الله عليه وجبرئيل وملك الموت فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه، فيقول رسول الله ﷺ يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، فيقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فأبغضه واعنف به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبته، أخذت أمان براءتك، تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا؟ فيقول: وما هي؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب، فيقول: ما أعرفها ولا أعتقد بها فيقول له جبرئيل: يا عدو الله وما كنت تعتقد؟ فيقول له جبرئيل: أبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار أما ما كنت ترجو فقد فاتك، وأما الذي كنت تخاف فقد نزل بك، ثم يسأل نفسه سلاً عنيفاً ثم يوكل بروحه مائة شيطان كلهم يبصق في وجهه، ويتأذى بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها.

ثم إنه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ثم إنه يصير في المركبات بعد أن يجري في كل سنخ مسخوط عليه حتى يقوم قائماً أهل البيت، فيبعثه الله فيضرب عنقه، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا أَشْيَيْنَ وَأَحْيَيْتَنَا أَثَلَتَيْنِ فَأَعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١) والله لقد أتى بعمر بن سعد بعدما قتل، وإنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدار، وهم لا يعرفونه، والله لا يذهب الأيام حتى يمسح عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسح في حياته قرداً أو خنزيراً، ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً^(٢).

بيان: هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب وأجاب بما حاصله أنا ننكر تعلق الروح بجسد آخر ولا ننكر تغير جسمه إلى صورة أخرى.

وأقول: يمكن حملُه على التغير في الجسد المثالي أو أجزاء جسده الأصلي إلى الصور القبيحة وقد مرَّ بعض القول في ذلك.

١٤ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن أبي محمد الأنصاري، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ أذن متي، فدنا منه، وقبل يده وبكى فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي؟ قال: فبكي أبو

(١) سورة غافر، الآية: ١١.

(٢) رسائل الشريف المرتضى، ج ١ ص ٣٥٠.

عبد الله ﷺ ثم قال: يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله ﷺ، فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله: يا شيخ إن رسول الله قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي تجيء وأنت معنا يوم القيامة.

ثم قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة قال: لا، قال: فمن أين؟ قال: من سوادها جعلت فداك، قال: أين أنت من قبر جذّي المظلوم الحسين؟ قال: إني لقريب منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: إني لآتيه وأكثر، قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين، ولقد قتل ﷺ في سبعة عشر من أهل بيته نصحو الله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله ومعه الحسين ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني؟ وقال ﷺ: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين^(١).

١٥ - أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلًا عن بعض الصحابة قال: رأيت النبي ﷺ يمض لعاب الحسين كما يمض الرجل السكر، وهو يقول: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، وأبغض الله من أبغض حسيناً، حسين سبط من الأسباط، لعن الله قاتله، فنزل جبرئيل ﷺ وقال: يا محمد إن الله قتل يحيى بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين، وسيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً وسبعين ألفاً من المعتدين وإن قاتل الحسين في تابوت من نار، ويكون عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، وهو منكس على أم رأسه في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار من شدة نتنها وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم لا يفتر عنه ويسقى من حميم جهنم.

وروي أيضاً في بعض الأخبار أن ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي ﷺ واستأذن ربه بالتزول إلى الأرض لزيارته، وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقت، فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيها الملك أخبر محمداً أن رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران، فقال الملك: لقد نزلت إلى الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد فيكف أخبره بهذا الخبر الفظيع وإني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتي لم أنزل إلى الأرض.

قال: فنودي الملك من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به، فدخل الملك إلى رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله اعلم أنني استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك، فليت ربي كان حطم أجنحتي ولم آتكم بهذا الخبر، ولكن لا بد من إنفاذ

أمر ربي ﷺ ، اعلم يا محمد أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الظاهر ابن الظاهرة، ولم يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلاً ويأخذه الله مقاصاً له على سوء عمله، ويكون مخلداً في النار.

فبكى النبي بكاء شديداً وقال: أيها الملك هل تفلح أمة بقتل ولدي وفرخ ابنتي؟ فقال: لا يا محمد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب اليم.

وعن كعب الأحبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم ثم قال: وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الأبد مصيبة الحسين عليه السلام وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾^(١) وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم، وختم بقتل الحسين عليه السلام أولاً تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت، فاعلموا أن السماء تبكي حسيناً.

ف قيل: يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين؟ فقال: ويحكم إن قتل الحسين أمر عظيم وإنه ابن سيد المرسلين، وإنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصية جده رسول الله وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، يذبح بعروة كربلاء فوالذي نفس كعب بيده لتبكيته زمرة من الملائكة في السماوات السبع، لا يقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلاء في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون على الحسين، ويذكرون فضله وإنه يسمى في السماء حسيناً المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وإنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً، وتكدك الجبال وتغطمط البحار، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره، لصب الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام وإن الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فتره لموسى عليه السلام وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم في عالم الدر، وعرضت عليه، ولقد عرضت عليه هذه الأمة

ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنية، فقال آدم: يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم؟ فقال له: يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قاييل حين قتل هابيل، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى. ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه ووثوب أمة جدّه عليه فنظر إليهم فرآهم مسوّدّة وجوههم، فقال: يا ربّ ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيّك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام^(١).

وروي في الكتاب المذكور عن سعيد بن المسيّب قال: لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجّ الناس من قابل دخلت على عليّ بن الحسين فقلت له: يا مولاي قد قرب الحجّ فماذا تأمرني فقال: امض على نيتك، وحجّ فحججت فينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، ووجهه كقطع الليل المظلم، وهو متعلّق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ربّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ولو تشفع فيّ سگان سماواتك وأرضك، وجميع ما خلقت، لعظم جرمي.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حنّ به الناس واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله فمن أنت وما ذنبك؟ فبكى وقال: يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له: تذكره لنا؟ فقال: أنا كنت جماً لأبي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فأرى تكّة تغشي الأبصار بحسن إشراقها، وكنت أتمناها تكون لي إلى أن صرنا بكربلا، وقتل الحسين وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض.

فلما جنّ الليل، خرجت من مكاني فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرحين على وجه الأرض، فذكرت لخبثي وشقائي التّكّة فقلت: والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون التّكّة في سراويله فأخذها ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت إلى الحسين عليه السلام فوجدته مكبواً على وجهه وهو جثة بلا رأس، ونوره مشرق مرّتل بدمائه، والرياح سافية عليه، فقلت: هذا والله الحسين فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها فدنوت منه، وضربت بيدي إلى التّكّة لأخذها فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة فلم أزل أحلّها حتى حللت عقدة منها.

فمدّ يده اليمنى وقبض على التّكّة فلم أقدر على أخذيده عنها ولا أصل إليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزّها حتى فصلتها عن زنده، ثمّ نحتيتها عن التّكّة ومددت يدي إلى التّكّة لأحلّها

فمَدَّ يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف، فلم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأخذها، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز وإذا بجلبة عظيمة، وبكاء ونداء وقائل يقول: وا أبناء، وا مقتولاه، وا ذبيحاه، وا حسيناه، وا غريباه يا بني قتلوك وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك.

فلما رأيت ذلك، صعقت ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا أبناء يا حسين فذاك جدك وأبوك وأخوك وأمتك وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول: لبيك يا جداه يا رسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا أماه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسّم عليكم مني السلام ثم إنه بكى وقال: يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رحالنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه يعزّ والله عليك أن ترى حالنا، وما فعل الكفار بنا.

وإذا هم جلسوا يكون حوله على ما أصابه، وفاطمة تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شبيه وأخضب به ناصيتي وألقى الله بذبحك وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي وناخذي يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شبيه وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنبى عليه السلام والحسن عليه السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين يا يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس مرمّل الجبينين دامي النحر مكبواً على قفاك، قد كساك الذاري من الرّمول وأنت طريح مقتول، مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى؟.

فقال: يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن يكون تكتي له، فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثة بلا رأس، فنفق سرّاويلي فرأى التكة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة فحلّ عقدة منها فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ثم حلّ عقدة أخرى، فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلّها، فتكشف عورتى، فحز يدي اليسرى، فلما أراد حلّ التكة حسّ بك فرمى نفسه بين القتلى.

فلما سمع النبى عليه السلام كلام الحسين بكى بكاء شديداً وأتى إليّ بين القتلى إلى أن وقف نحوي، فقال: ما لي وما لك يا جمال؟ تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون، وتباركت بها أهل السماوات والأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلّ والهوان، هتكوا نساءه من بعد الخدور، وانسدال الستور سوّد الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتعجراً على الله، فما استتم

دعائه حتى شلت يداي وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً.

فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتقرّب إلى الله بلعنته، وكلّ يقول: حسبك ما جنيت يا لعين، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون^(١).

١٦ - وقال: حكى عن رجل كوفي حدّاد قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن عليّ جمعت حديداً عندي وأخذت أكتي وسرت معهم فلما وصلوا وطّبوا خيمهم، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم، وسككاً ومرباطاً للخيل وأسنّة للرماح، وما اعوجّ من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكلّ ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكرى بينهم حتى أتى الحسين مع عسكره فارتحلنا إلى كربلاء وخيمنا على شاطئ العلقميّ وقام القتال فيما بينهم، وحموا الماء عليه، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً فرجعت غنيّاً إلى منزلي والسبايا معنا، فعرضت على عبيد الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد إلى الشام.

فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأن القيامة قامت، والناس يمشون على الأرض كالجراد إذا فقدت دليلها وكلّهم دالّ على لسانه على صدره من شدة الظم، وأنا أعتقد بأنّ ما فيهم أعظم منّي عطشاً لأنّه كلّ سمعي وبصري من شدّته هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنّها القير إذا أشعل تحته نار، فخلت أنّ رجليّ قد تقلّعت قدماها فوالله العظيم لو أنّي خيّرت بين عطشي وتقطيع لحمي حتى يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي.

فبينما أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شية قد حقّت به ألوف من كلّ نبيّ ووصيّ وصديق وشهيد وصالح، فمرّ كأنه ريح أو سيران فلك فمرّت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغرّ، له وجه كتمام القمر، تحت ركابه ألوف إن امرأئتمروا، وإن زجرا انزجروا، فاقشعرت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته، فتأسفت على الأوّل ما سألت عنه خيفة من هذا، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله خذوه وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار، فمضى بي إليه فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت فسألته الخفة فزادني ثقلاً فقلت له: سألتك بمن أمرّك عليّ من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: عليّ الكرّار، قلت: والذي قبله؟ قال: محمّد المختار، قلت: والذي حوله؟ قال: النبيّون، والصديقون، والشهداء والصالحون، والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت

(١) المنتخب للطريحي، ص ٩٢.

حتى أمرك علي؟ قال: إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وقوم لم أعرفهم وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والتار خارجة من عينيه وأذنيه، فأيقنت بالهلاك، وباقي القوم منهم مغفل، ومنهم مقيد، ومنهم مقهور بعضده مثلي.

فبينما نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ الذي وصفه الملك جالس على كرسي عال يزهر أظنه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيتين بهيتين عن يمينه، فسألت الملك عنهما فقال: نوح وإبراهيم وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا علي؟ قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وأتيت به، فحمدت الله تعالى على أنني لم أكن منهم ورداً إلي عقلي وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدّموهم، فقدّموهم إليه، وجعل يسألهم ويبكي، ويبكي كل من في الموقف لبكائه، لأنه يقول للرجل: ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب يا رسول الله أنا حميت الماء عنه وهذا يقول: أنا قتلتك وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي، ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل، فصاح رسول الله ﷺ: وا ولداه وا قلّة ناصراه، وا حسينا، وا علياه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي انظر يا أبي آدم انظر يا أخي نوح كيف خلفوني في ذريتي، فبكوا حتى ارتج المحشر، فأمر بهم زبانية جهنم يجرّونهم أولاً فأولاً إلى النار. وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، فقال: أما كنت نجاراً قال: صدقت يا سيدي لكنني ما عملت شيئاً إلا أعمود الخيمة لحصين بن نمير لأنه انكسر من ربح عاصف فوصلته، فبكي وقال: كثرت السواد على ولدي خذوه إلى النار، وصاحوا: لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيته.

قال الحداد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدّموني فاستخبرني فأخبرته فأمر بي إلى النار فما سحّبوني إلا وانتبهت، وحكيت لكل من لقيت، وقد يبس لسانه ومات نصفه، وتبرأ منه كل من يحبه، ومات فقيراً لا رحمه الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(١).

قال: وحكي عن السيدي قال: أضافني رجل في ليلة كنت أحبّ المجلس فرحبت به وقربته وأكرمته، وجلسنا نتسامر وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض، فطرفت له فأنهى في سمره طفت كربلاء، وكان قريب العهد من قتل الحسين ﷺ فتأوهت الصعداء، وترقرت كمداً فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب، قال: أما كنت حاضراً يوم الطف؟ قلت: لا، والحمد لله قال: أراك تحمد، على أي شيء؟ قلت: على الخلاص من دم الحسين ﷺ لأن جدّه ﷺ قال: إن من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان.

قال: قال هكذا جدّه؟ قلت: نعم، وقال ﷺ: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً، ألا

(١) المنتخب للطريحي، ص ١٩٧.

ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلت يده ورجلاه وله رائحة يتعوذ أهل النار منها، هو ومن شايح وبائع أو رضي بذلك، كلما نضجت جلودهم بذلوا بجلود غيرها، ليدوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم.

قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخي! قلت: كيف هذا وقد قال ﷺ: لا كذبت ولا كُذبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله: قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره، وها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع أنك ما تعرفني، قلت: لا والله، قال: أنا الأخنس بن زيد، قلت: وما صنعت يوم الطف، قال: أنا الذي أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطء جسم الحسين بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه، وجررت نطعاً من تحت علي بن الحسين وهو عليل حتى كبته على وجهه وخرمت أذني صفية بنت الحسين، لقرطين كانا في أذنيها.

قال السدي: فبكى قلبي هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعالج على إهلاكه وإذا بالسراج قد ضعفت، فقامت أزهرها فقال: اجلس وهو يحكي متعجباً من نفسه وسلامته ومد إصبعة ليزهرها فاشتعلت به ففركها في التراب، فلم تنطف فصاح بي: أدركني يا أخي فكبت الشربة عليها وأنا غير محب لذلك، فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة، وصاح بي: ما هذه النار وما يطفئها؟ قلت: ألق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشب البالية في الريح البارح، هذا وأنا أنظره، فوالله الذي لا إله إلا هو، لم تطفأ حتى صار فحماً وسار على وجه الماء ألا لعنة الله على الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(١).

أقول: وروى ابن شيرويه في الفردوس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: قال لي جبرئيل: قال الله ﷻ: قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنني أقتل بدم ابنك الحسين بن علي سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، وعن علي عليه السلام عنه ﷺ قال: قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا.

١٧ - ما: أحمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن علي بن عفان، عن الحسن بن عطية، عن ناصح أبي عبد الله، عن قرية جارية لهم قالت: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام ثم جاء بجمل وزعفران قالت: فلما دقوا الزعفران صار ناراً، قالت: فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلظظه على يدها فيصير منه برص، قالت: ونحروا البعير فلما جزوا بالسكين صار مكانها ناراً، قالت: فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه ناراً، قالت: فقطعوه فخرج منه النار قالت: فطبخوه فكلما أوقدوا النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفة

فصار ناراً قالت: وكنت صبية يومئذ فأخذت عظماً منه فطينت عليه فوجدته بعد زمان فلما حزنناه بالسكين صار مكانه ناراً فعرفنا أنه ذلك العظم فدقناه^(١).

١٨ - ماء بالإسناد عن ابن عطية قال: سمعت جدِّي أبا أُمِّي بزيماً قال: كنا نمُرُّ ونحن غلمان زمن خالد على رجل في الطريق جالس أبيض الجسد أسود الوجه، وكان الناس يقولون: خرج على الحسين عليه السلام ^(٢).

٤٧ - باب أحوال عشائره وأهل زمانه صلوات الله عليه وما جرى بينهم وبين

يزيد من الاحتجاج وقد مضى أكثرها في الأبواب السابقة وسيأتي بعضها

١ - روى في بعض كتب المناقب القديمة عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أحمد بن الحسين البيهقي، عن أبي الحسين بن الفضل القحطان، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان، عن عبد الوهاب بن الضحّاك، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع ابن عباس وظنَّ يزيد بن معاوية عليهما اللعنة أن امتناع ابن عباس تمسكاً منه ببيعته فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني أن الملاحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدُّخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، وأنت اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقنا، فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم، فما أنسى من الأشياء فلست بناس برك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزُخرف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع ولك أطوع من المحلِّ للحرم المارق.

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إيتاي إلى بيعته، والدُّخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فإني والله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوي به عليهم، وزعمت أنك غير ناس برِّي وتعجيل صلتني، فاحبس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك، فإني حابس عنك ودِّي، فلعمري ما تؤتينا ممّا لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألت أن أحثَّ الناس إليك، وأن أخذلهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سروراً ولا حياء إنك تسألني نصرتك، وتحثني على ودك، وقد قلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصاييح الهدى، ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفين ولا موسدين تسفي عليهم

الرياح، وتتأبهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنهم وأجنهم، وجلست مجلسك الذي جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس إطرادك حسيناً من حرم رسول الله إلى حرم الله، وتسيرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلت بذلك وعلى ذلك، حتى أشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الأجلاف الجفاة أكباد الإبل والحمير، فطلب إليكم المواعدة، وسألكم الرجعة فاغتمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من التُّرك فلا شيء أعجب عندي من طلبتك وذبي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين متقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرفتني من حقك، فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك، وإنك لتعلم أنني وولد أبي أحقُّ بهذا الأمر منك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود، وقوم لوط وأصحاب مدين؛ ألا وإن من أعجب الأعاجيب - وما عسى أن أعجب - حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، تُري الناس أنك قهرتنا، وأنت تمنُّ علينا، وبنا من الله عليك، ولعمرو الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني، ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك أخذاً أليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أبأ لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً واقترفت مائماً والسلام على من اتبع الهدى^(١).

ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمد بن الحنفية ومصيره إليه وأخذ جائزته

كتب يزيد لعنه الله إلى محمد بن علي ابن الحنفية وهو يومئذ بالمدينة أما بعد فإني أسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً يرضى به عنا، فإني ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك حلماً وعلماً ولا أحضر فهماً وحكماً، ولا أبعد من كلِّ سفة ودنس وطيش، وليس من يتخلق بالخير تخلقاً ويتحل الفضل تتحلاً كمن جبله الله على الخير جبلاً، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً شاهداً وغائباً غير أنني قد أحبيت زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك فإذا نظرت

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٧.

في كتابي هذا فاقبل إليّ آمناً مطمئناً أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فلما ورد الكتاب على محمد بن علي وقراه أقبل على ابنه جعفر وعبد الله أبي هاشم، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبد الله: يا أبا اتق الله في نفسك ولا تصر إليّ فإني خائف أن يلحقك بأخيك الحسين ولا يبالي، فقال محمد: يا بني ولكني لا أخاف ذلك منه، فقال له ابنه جعفر: يا أبا إنه قد أطفك في كتابه إليك ولا أظنه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك وأنا أرجو أن يكف الله شره عنك، قال: فقال محمد بن علي: يا بني إني توكلت على الله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وكفى بالله وكيلاً.

قال: ثم تجهّز محمد بن علي وخرج من المدينة وسار حتى قدم على يزيد بن معاوية بالشّام، فلما استأذن أذن له وقربه وأدناه وأجلسه معه على سريريه، ثم أقبل عليه بوجهه فقال: يا أبا القاسم آجرنا الله وإياك في أبي عبد الله الحسين بن علي فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني، ولو كنت أنا المتولّي لحربه لما قتلت، ولدفعت عنه القتل ولو بحرّ أصابعي وذهاب بصري، ولفديته بجميع ما ملكت يدي، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقّي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجل عليه بالقتل فقتله، ولم يستدرك ما فات، وبعد فإنه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنية في حقنا ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصنا الله به دون غيرنا، وعزيز عليّ ما ناله والسلام فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم.

قال: فتكلّم محمد بن علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك، ورحم حسيناً وبارك له فيما صار إليه من ثواب ربه، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل، وقد علمنا أنّ ما نقصنا فقد نقصك، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح، وكذا أظنّ أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل، ولجانبت أسوأ الفعل والخطل، والآن فإنّ حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره، فإنّه أخي وشقيقي وابن أبي، وإن زعمت أنّه قد كان ظلمك وكان عدوّاً لك كما تقول.

قال: فقال له يزيد: إنك لن تسمع مني إلا خيراً، ولكن هلمّ فبايعني واذكر ما عليك من الدين حتى أقضيه عنك، قال: فقال له محمد بن علي رضي الله عنه: أما البيعة فقد بايعتك وأما ما ذكرت من أمر الدين فما عليّ دين والحمد لله، وإني من الله تبارك وتعالى في كلّ نعمة سابعة، لا أقوم بشكرها.

قال: فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد فقال: يا بني إنّ ابن عمك هذا بعيد من الخبّ واللّوم والدّنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال عليّ من الدّين كذا وكذا، ليستغنم أخذ أموالنا قال: ثمّ أقبل عليه يزيد فقال: بايعتني يا أبا القاسم؟ فقال: نعم يا أمير

المؤمنين قال: فإنني قد أمرت لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها، فإذا أردت الانصراف عنا وصلناك إن شاء الله؛ قال: فقال له محمد بن علي: لا حاجة لي في هذا المال ولا له جئت قال يزيد: فلا عليك أن تقبضه وتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك، قال: فإنني قد قبلت يا أمير المؤمنين قال: فأنزله في بعض منازلهم، وكان محمد بن علي يدخل عليه في كل يوم صباحاً ومساءً.

قال: وإذا وفد أهل المدينة قد قدموا على يزيد وفيهم منذر بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن حفص بن مغيرة المخزومي وعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري فأقاموا عند يزيد لعنه الله أياماً فأجازهم يزيد لكل رجل منهم بخمسين ألف درهم وأجاز المنذر بن الزبير بمائة ألف درهم، فلما أرادوا الانصراف إلى المدينة أقبل محمد بن علي حتى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم.

ثم قال: يا أبا القاسم إنني لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلاً، هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحب أن لا تفارقني وتأمرنني بما فيه حظي ورشدي فوالله ما أحب أن تنصرف عني وأنت ذامٌ لشيء من أخلاقي، فقال له محمد بن علي عليه السلام: أمّا ما كان منك إلى الحسين بن علي فذاك شيء لا يستدرك، وأمّا الآن فإنني ما رأيت منك مذ قدمت عليك إلا خيراً ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون أن أنهاك عنها، وأخبرك بما يحق لله عليك منها، للذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتُموه، ولست مؤذياً عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيراً، غير أنني أنهاك عن شرب هذا المسكر فإنه رجس من عمل الشيطان، وليس من ولي أمور الأمة ودعي له بالخلافة على رؤوس الأشهاد على المنابر كغيره من الناس، فاتق الله في نفسك، وتدارك ما سلف من ذنبك والسلام.

قال: فسرّ يزيد بما سمع من محمد بن علي سروراً شديداً ثم قال: فإنني قابل منك ما أمرتني به وأنا أحب أن تكاتبني في كل حاجة تعرض لك من صلة أو تعاقد ولا تقصرن في ذلك، فقال محمد بن علي: أفعل ذلك إن شاء الله، ولا أكون إلا عند ما تحب.

قال: ثم ودّعه محمد بن علي ورجع إلى المدينة ففرّق ذلك المال كله في أهل بيته، وسائر بني هاشم وقريش حتى لم يبق من بني هاشم وقريش من الرجال والنساء والذرية والموالي إلا صار إليه شيء من ذلك المال، ثم خرج محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى مكة فأقام بها مجاوراً لا يعرف شيئاً غير الصوم والصلاة وصلى الله على محمد وآله ورضي عنهم ورزقنا شفاعتهم بحوله ومته وفضله وكرمه إن شاء الله تعالى^(١).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ص ٧٩.

أقول: قال العلامة رحمته الله روى البلاذري قال: لما قتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: «أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين» فكتب إليه يزيد «أما بعد يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت منجدة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وابتز واستأثر بالحق على أهله»^(١).

أقول: قد سبق في كتاب الفتن خبر طويل أخرجناه من كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنه لما ورد نعي الحسين عليه السلام المدينة، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلاً من شيعة، وقتل عليّ ابنه بين يديه بنشابة وسبي ذراريه، خرج عبد الله ابن عمر إلى الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفراً للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ له القول فخلاً به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عبادة الأوثان وأن محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعى في أن يجتثهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها في أشياء كثيرة، قد مر ذكرها فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك ورجع، وأظهر للناس أنه محق فيما أتى به، ومعدور فيما فعله، ولنعم ما قيل «ما قتل الحسين إلا في يوم السقيفة» فلعنة الله على من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين.

٤٨ - باب عدد أولاده صلوات الله عليه وجمل أحوالهم وأحوال أزواجه عليهن السلام

وقد أوردنا بعض أحوالهن في أبواب تاريخ السجادة عليها السلام

١ - شاء كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: عليّ بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد أمه شهربان بنت كسرى يزددجرد، وعليّ بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وقد تقدّم ذكره فيما سلف، وأمّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وجعفر بن الحسين لا بقية له، وأمّه قضاعية وكانت وهاته في حياة الحسين وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وسكينة بنت الحسين وأمها الرّباب، بنت امرئ القيس بن عديّ كلبية معدية، وهي أم عبد الله بن الحسين عليه السلام، وفاطمة بنت الحسين، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية^(٢).

٢ - قب: ذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار أن عقب الحسين من ابنه عليّ الأكبر وأنه هو الباقي بعد أبيه، وأن المقتول هو الأصغر منهما، وعليه نعول، فإنّ عليّ بن الحسين الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة، وإن ابنه محمداً الباقر كان يومئذ من أبناء خمس عشر سنة، وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة.

(١) نهج الحق وكشف الصدق، ص ٣٥٦. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٣.

وتقول الزيدية إنَّ العقب من الأصغر وإنَّه كان في يوم كربلاء ابن سبع سنين، ومنهم من يقول أربع سنين، وعلى هذا التَّسابون.

كتاب النسب عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام : وا عجباً لأبيك سمي علياً وعلياً؟ فقال عليه السلام : إنَّ أبي أحبَّ أباه فسمي باسمه مراراً^(١).

٣ - قب: لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء وأن يجعل الرُّجال عبيد العرب، وعزم على أن يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أكرموا كريم قوم، وإن خالفوكم، وهؤلاء الفرس حكماء كرماء، فقد ألقوا إلينا السلام ورجعوا في الإسلام، وقد اعتقت منهم لوجه الله حقِّي وحقَّ بني هاشم فقالت المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله! فقال: اللهم فاشهد أنهم قد وهبوا وقبلت واعتقت، فقال عمر: سبق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام ونقض عزمي في الأعاجم.

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهن، فقال أمير المؤمنين: تخيرهن ولا تكرهن فأشار أكبرهم إلى تخيير شهربانويه بنت يزدجرد، فحجبت وأبت ف قيل لها: أيا كريمة قومها من تختارين من خطابك؟ وهل أنت راضية بالبعل؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين: قد رضيت وبقي الاختيار بعد، سكوتها إقرارها، فأعادوا القول في التخيير فقالت: لست ممن يعدل عن النور الساطع، والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيرة، فقال أمير المؤمنين: لمن تختارين أن يكون وليك؟ فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب فخطب وزوجت من الحسين.

قال ابن الكلبي: ولَّى علي بن أبي طالب حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث بنت يزدجرد بن شهریار بن كسرى فأعطاها علي ابنه الحسين عليه السلام فولدت منه علياً.

وقال غيره: إنَّ حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين بيتي يزدجرد فأعطى واحدة لابنه الحسين، فأولدها علي بن الحسين، وأعطى الأخرى محمَّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمَّد فهما ابنا خالة^(٢).

٤ - قب: أبناؤه: عليُّ الأكبر الشهيد أمه برّة بنت عروة بن مسعود الثقفي وعليُّ الإمام وهو عليُّ الأوسط، وعليُّ الأصغر، وهما من شهربانويه، ومحمَّد وعبد الله الشهيد من أمِّ الرُّباب بنت امرئ القيس، وجعفر وأمّه قضاعية، وبناته سُكينة أمّها رباب بنت امرئ القيس الكندية، وفاطمة أمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وزينب وأعقب الحسين من ابن واحد، وهو زين العابدين عليه السلام وابنتين، وبابه رُشيد الهجري^(٣).

٥ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة: كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة: ستة ذكور، وأربع إناث: فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط، وهو سيد العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمد وعبد الله وجعفر، فأما عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً، وأما عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل: إن عبد الله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً، وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول مشهور، وقيل كان له أربع بنين وبناتان، والأول أشهر، وكان الذكر المخلّد والبناء المنضد، مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد، آخر كلامه.

قلت: عدّد أولاده عليه السلام ذكر بعضاً وترك بعضاً، قال ابن الخشاب: ولد له ستة بنين وثلاث بنات: عليّ الأكبر الشهيد مع أبيه، وعليّ الإمام سيد العابدين وعليّ الأصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع أبيه، وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة.

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجناذني: ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما ستة: أربعة ذكور وبناتان: عليّ الأكبر، وقتل مع أبيه وعليّ الأصغر، وجعفر، وعبد الله، وسكينة، وفاطمة، قال: ونسل الحسين عليه السلام من عليّ الأصغر، وأمه أم ولد، وكان أفضل أهل زمانه، وقال الزمهرى: ما رأيت هاشمياً أفضل منه.

قلت: قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين عليه السلام حيث قال: عليّ الأكبر وعليّ الأصغر، وأثبت حيث قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر، والصحيح أن العلّيين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين، وزين العابدين عليه السلام وهو الأوسط، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة^(١).

٤٩ - باب أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي

وما جرى على يديه وأيدي أوليائه

١ - ماء المفيد، عن المظفر بن محمد البلخي، عن محمد بن همام، عن الحميري عن داود بن عمر النهدي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على عليّ بن الحسين منصور في منكة، فقال لي: يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ فقلت: تركته حياً بالكوفة قال: فرفع يديه جميعاً ثم قال عليه السلام: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أيتاماً حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم

تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهتتنا بها ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أنني كنت بمكة وأنني قد جئتك الآن، وسأيرته ونحن نتحدث حتى أتى الكتاس فوقف وقوفاً كأنه ينظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون، حتى قالوا: أيها الأمير البشارة، قد أخذ حرملة بن كاهل، فما لبثنا أن جيء به فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنتني منك، ثم قال: الجزار الجزار فأتي بجزار، فقال له: اقطع يديه، فقطعنا ثم قال له: اقطع رجله، فقطعنا، ثم قال: النار النار فأتي بنار وقصب فألقي عليه واشتعلت فيه النار فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال إن التسييح لحسن فقيم سبحت؟ فقلت: أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي فقلت: تركته حياً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللهم أذقه حرَّ الحديد اللهم أذقه حرَّ الحديد اللهم أذقه حرَّ النار. فقال لي المختار: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: الله لقد سمعته يقول هذا، قال: فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه، وسرنا فحاذيت داري فقلت: أيها الأمير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: يا منهال تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابها الله على يدي ثم تأمرني أن أكل؟ هذا يوم صوم شكر الله تعالى على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام (١).

بيان: الحرمة ما لا يحل انتهاكه، ومنه قولهم: تحرم بطعامة، وذلك لأن العرب إذا أكل رجل منهم من طعام غيره حصلت بينهما حرمة وذمة يكون كل منهما آمناً من أذى صاحبه.

٢ - ماء المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن إبراهيم، عن الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا المدائني، عن رجاله أن المختار بن أبي عبيد الثقفي ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ست وستين، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله والطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والدفع عن الضعفاء، فقال الشاعر في ذلك:

ولما دعا المختار جثنا لنصره على الخيل تردي من كميت وأشقرا
دعا يا لشارت الحسين فأقبلت تعادي بفرسان الصباح لتشارا

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فأخرجه وأصحابه منها منهزمين وأقام بالكوفة إلى المحرم سنة سبع وستين، ثم عمد على إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد وكان بأرض الجزيرة، فصير على شرطه أبا عبد الله الجدلي وأبا عمارة

كيسان مولى عرينة وأمر إبراهيم بن الأشتر رضي الله عنه بالتأهب للمسير إلى ابن زياد لعنه الله وأمره على الأجناد، فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين في ألفين من مَدْحَج وأسَد وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وخمسمائة من كندة وربيعة وألفين من الحمراء، وقال بعضهم: كان ابن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء.

وشيع المختار إبراهيم بن الأشتر رضي الله عنه ماشياً فقال له إبراهيم: اركب رحمك الله فقال: إني لأحتسب الأجر في خطاي معك وأحب أن تغبر قدمي في نصر آل محمد عليه السلام ثم ودَّعه وانصرف فسار ابن الأشتر حتى أتى المدائن ثم سار يريد ابن زياد فشخص المختار عن الكوفة لما أتاه أن ابن الأشتر قد ارتحل من المدائن وأقبل حتى نزل المدائن.

فلما نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل أقبل ابن زياد في الجموع فنزل على أربعة فراسخ من عسكر ابن الأشتر ثم التقوا فحضر ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحق وأنصار الدين! هذا ابن زياد قاتل حسين بن علي وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنية وصبر، لعل الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم يا شرطة الله الصبر الصبر فراجعوا فقال لهم عبد الله بن بشار بن أبي عقب الدثلي: حدثني خليلي أنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له: الخازر فيكشفونا حتى نقول: هي هي ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم فأبشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون.

ثم حمل ابن الأشتر رضي الله عنه يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبهم يقتلونهم، فانجلت الغمة وقد قتل عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي، وعبد الله بن إياس السلمي وأبو الأشرس الذي كان على خراسان، وأعيان أصحابه لعنهم الله.

فقال ابن الأشتر لأصحابه: إني رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كبكه كأنه بغل أقمر يغري الناس لا يدنو منه أحد إلا صرعه، فدنا مني فضربت يده فأبنتها وسقط على شاطئ نهر فسرفت يدها وعربت رجلاه فقتلته، ووجدت منه ريح المسك وأظنه ابن زياد فاطلبوه! فجاء رجل فترع خفيه وتأمله فإذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الأشتر، فاجتزأ رأسه واستوقدوا عاقمة الليل بجسده فنظر إليه مهران مولى زياد وكان يحبه حباً شديداً فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً فأصبح الناس فحوروا ما في العسكر، وهرب غلام لعبيد الله إلى الشام، فقال له عبد الملك بن مروان: متى عهدك بابن زياد؟ فقال: جال الناس فتقدم فقاتل وقال: اتني بجرّة فيها ماء فأتيته فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية فرسه فصهل، ثم أقحمه فهذا آخر عهدي به.

قال: وبعث ابن الأشر برأس ابن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه فقدم بالرؤوس والمختار يتغذى، فألقيت بين يديه، فقال: الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن علي عليه السلام بين يدي ابن زياد وهو يتغذى، وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغذى، قال: واسابت حية بيضاء تخلل الرؤوس حتى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من أذنه ودخلت من أذنه وخرجت من أنفه، فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى مولى له وقال: اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر.

وخرج المختار إلى الكوفة، وبعث برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير ورأس شرحبيل ابن ذي الكلاع، مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الله بن شداد الجشمي والسائب ابن مالك الأشعري إلى محمد بن الحنفية بمكة، وعلي بن الحسين عليه السلام يومئذ بمكة، وكتب إليه معهم:

«أما بعد فإني بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محققين أسفين، فلقوهم دون نصيبين، فقتلهم رب العباد والحمد لله رب العالمين الذي طلب لكم الثار، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم فقتلهم في كل فج وغرقهم في كل بحر، فشفي بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم».

وقدموا بالكتاب والرؤوس إليه فبعث برأس ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو يتغذى فقال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلت علي ابن زياد لعنه الله وهو يتغذى ورأس أبي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغذى، فالحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمي به، فحمل إلى ابن الزبير فوضعه ابن الزبير على قصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت حية من تحت الستار فأخذت بأنفه فأعادوا القصبة فحركتها الريح فسقط فخرجت الحية فازمت بأنفه ففعل ذلك ثلاث مرات، فأمر ابن الزبير فألقي في بعض شعاب مكة.

قال: وكان المختار رضي الله عنه قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقاص فآمنه على أن لا يخرج من الكوفة؛ فإن خرج منها قدمه هدر، قال: فأتى عمر بن سعد رجل فقال: إني سمعت المختار يحلف ليقتلن رجلاً والله ما أحسبه غيرك، قال: فخرج عمر حتى أتى الحمام فقبل له: أترى هذا يخفى على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره فلما كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهشيم بن الأسود فقع فجاء حفص بن عمر بن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: أين لنا بالذي كان بيننا وبينك؟ قال: اجلس فدعا المختار أبا عمرة فجاء رجل قصير يتخشخش في الحديد، فسأره ودعا برجلين فقال: أذهبا معه، فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد حتى جاء برأسه فقال المختار لحفص: أتعرف هذا؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: يا أبا عمرة الحق به فقتله فقال المختار رضي الله عنه: عمر بالحسين وحفص بعلي بن الحسين، ولا سواء.

قال: واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى أقتل قتلة الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وما من ديني أترك أحداً منهم حيّاً وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يأتونه برجل فيقولون إن هذا من قتلة الحسين أو ممن أعان عليه إلا قتله. وبلغه أن شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها، فقال المختار: احصوا لي كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم، وهدم دوراً بالكوفة.

وأتي المختار بعبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البذائي من كندة وحمل بن مالك المحاربي فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي؟ قالوا: أكرهنا على الخروج إليه، قال: أفلا منتم عليه وسقيتموه من الماء؟ وقال للبذائي: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟ قال: لا، قال: بلى، ثم قال: اقطعوا يديه ورجليه، ودعوه يضطرب حتى يموت، فقطعوه وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما وأتى بقراد بن مالك وعمرو بن خالد وعبد الرحمن البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني، فقال لهم: يا قتلة الصالحين ألا ترون الله برئ منكم، لقد جاءكم الورس يوم نحس فأخرجهم إلى السوق، فقتلهم.

وبعث المختار معاذ بن هانئ الكندي وأبا عمرة كيسان إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد فأتوا داره فاستخفى في المخرج، فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة فأخذوه وخرجوا يريدون المختار، فتلقاهم في ركب، فردّوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه.

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية فسمي به إلى أبي عمرة فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنه الجراحة، فأخذه أبو عمرة أسيراً وبعث به إلى المختار فضرب عنقه بأعلى له دهنأ في قدر فلقفه فيها فتفتخ، ووطئ مولى لآل حارثة بن مضرب وجهه ورأسه، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين وأهله حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب الباقيون فهدم دورهم، وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام، وأتوا المختار فأعتقهم^(١).

إيضاح: ردى الفرس بالفتح يردي ردياً إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد، قوله تعادى من العداوة أو من العدو، والآخر أظهر قوله لتأثر أي لتطلب الثأر بدم الحسين عليه السلام وقال الفيروزآبادي: سرقت مفاصله كفرح ضعف وفي بعض النسخ بالشين من الشرق بمعنى الشق، أو من قولهم شرق الدّم بجسده شرقاً إذا ظهر ولم يسئل، وعرب كفرح:

ورم وتقيح، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة، من قولهم غرب كفرح اسود، وقال الجوهري: يقال: أزم الرجل بصاحبه إذا لزمه، عن أبي زيد، وأزمه أيضاً أي عضه والحنام اسم موضع خارج الكوفة وقال الجوهري: القوصرة بالتشديد هذا الذي يكثر فيه التمر من البواري.

أقول: قد مضى ذم المختار في باب مصالحة الحسن عليه السلام (١).

٣- يروى: أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب قال: حدث أبو جعفر أن علي ابن دراج حدثه أن المختار استعمله على بعض عمله وأن المختار أخذه فحبسه وطلب منه مالاً حتى إذا كان يوماً من الأيام دعاه هو وبشر بن غالب فهذهما بالقتل، فقال له بشر بن غالب وكان رجلاً متكرراً: والله ما تقدر على قتلنا قال: لم ومم ذلك ثكلتك أمك وأنتما أسيران في يدي؟ قال: لأنه جاءنا في الحديث أنك تقتلنا حين تظهر على دمشق فتقتلنا على درجها، قال له المختار: صدقت قد جاء هذا قال: فلما قتل المختار خرجا من محبسهما (٢).

أقول: تمامه في معجزات الباقر عليه السلام.

٤- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا بيخت نصر (٣).

٥- سر: أبان بن تغلب، عن جعفر بن إبراهيم، عن زرعة، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مر رسول الله بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين، فيصيح صائح من النار: يا رسول الله أغثني يا رسول الله - ثلاثاً - قال: فلا يجيبه، قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين - ثلاثاً - أغثني فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتج عليك قال: فينقض عليه كآته عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار، قلت له: ولم عذب بالنار، وقد فعل ما فعل؟ قال: إنه كان في قلبه منهما شيء والذي بعث محمدًا بالحق لو أن جبرئيل، وميكائيل كان في قلوبهما شيء لأكتبهما الله في النار على وجوههما (٤).

بيان: كأن هذا الخبر وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب بأنه وإن لم

(١) مر في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٣٩ ج ٥ باب ١١ ح ١٤ وللحديث تمة.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢١٨. (٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٦.

يكن كاملاً في الإيمان واليقين ، ولا ماذوناً فيما فعله صريحاً من أئمة الدين ، لكن لما جرى على يديه الخيرات الكثيرة ، وشفى بها صدور قوم مؤمنين كانت عاقبة أمره آيلة إلى النجاة ، فدخل بذلك تحت قوله سبحانه : ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَقُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَا خَرَّ سَيِّئًا عَنِ اللَّهِ أَنْ يَنْتَوَيْ عَلَيْهِمْ﴾ (١) وأنا في شأنه من المتوقفين وإن كان الأشهر بين أصحابنا أنه من المشكورين .

٦ - م : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : كما أن بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا ، وبعضهم عصوا فعذبوا ، فكذلك تكونون أنتم ، فقالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟ قال : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت وتعظيم حقوقنا ، فخانوا وخالفوا ذلك ، وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها ، وقتلوا أولادنا أولاد رسول الله الذين أمروا بإكرامهم ومحبتهم ، قالوا يا أمير المؤمنين إن ذلك لكائن ؟ قال : بلى خبراً حقاً وأمرأ كائناً سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وسيصيب الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف بعض من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز ، قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف ، يقال له المختار بن أبي عبيد . وقال علي بن الحسين عليه السلام : فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان وإن هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف لعنه الله من قول علي بن الحسين عليه السلام قال : أما رسول الله ما قال هذا ، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله ، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور ، يقول الأباطيل ، ويفر بها متبعوه ، اطلبوا لي المختار .

فطلب فأخذ فقال : قدّموه إلى النطع فاضربوا عنقه ، فأتي بالنطع فبسط وأبرك عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف قال الحجاج : ما لكم ؟ قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة وقد ضاع منا والسيف في الخزانة فقال المختار : لن تقتلني ولن يكذب رسول الله ولن يقتلني ليحسني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً ، فقال الحجاج لبعض حجاجه : أعط السيّاف سيفك يقتله فأخذ السيّاف سيفه وجاء ليقتله به والحجاج يحثه ويستعجله ، فيينا هو في تديره إذ عثر والسيف بيده فأصاب السيّاف بطنه فشقه فمات ، فجاء بسيّاف آخر وأعطاه السيّاف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فسقط فمات ، فنظروا وإذا العقرب فقتلوه .

فقال المختار : يا حجاج إنك لا تقدر على قتلي ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب ، ويصطلمهم فأمر نزار ولده ، فوضع في زيب في طريقه فلما رآه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من العرب أريد أن أسألك لم تقتل

هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين؟ قال: لأنني وجدت في الكتاب أنه يخرج منهم رجل يقال له محمد يدعي النبوة فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها فأقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل، فقال نزار: لئن كان ما وجدته في كتب الكذابين فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين وإن كان ذلك من قول الصادقين فإن الله سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه وينفذ أمره ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد، فقال سابور: صدقت هذا نزار - يعني بالفارسية المهزول كفوا عن العرب، فكفوا عنهم، ولكن يا حجاج إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف رجل فإن شئت فتعاط قتلي وإن شئت فلا تتعاط فإن الله إما أن يمنعك عني وإما أن يحييني بعد قتلك، فإن قول رسول الله حق لا مرية فيه.

فقال للسياف: أضرب عنقه فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقرباً، فلما هم السياف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح بالسياف كف عنه، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فإنه قد سقط إلينا طير عليه رقعة أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، تزعم أنه حكى عن رسول الله فيه أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تعرض له إلا بسبيل خير فإنه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد وإن الذي حكى إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقاً فإنك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله، فخلّي عنه الحجاج.

فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا وأقتل من الناس كذا وهؤلاء صاغرون يعني بني أمية، فبلغ ذلك الحجاج فأخذ وأنزل وأمر بضرب العنق فقال المختار: إنك لا تقدر على ذلك فلا تتعاط رداً على الله، وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تعرض للمختار فإنه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل يخت نصر الذي كان قضى الله أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجاج وتوعدّه إن عاد لمثل مقالته، فعاد لمثل مقالته واتصل بالحجاج الخبر فطلبه فاخفى مدة ثم ظفربه فلما هم بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك فاحتبسه الحجاج وكتب إلى عبد الملك: كيف تأخذ إليك عدواً مجاهراً يزعم أنه يقتل من أنصار بني أمية كذا وكذا ألفاً، فبعث إليه إنك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا وإن كان الخبر فيه حقاً فإنه سريته ليسلط علينا كما ربى فرعون موسى عليه السلام حتى سلط عليه، فبعث به الحجاج وكان من المختار ما كان، وقتل من قتل.

وقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه وقد قالوا له: يا بن رسول الله إن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل، فقال علي بن الحسين [صدق أمير المؤمنين] أولاً أخبركم متى يكون؟ قالوا: بلى قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا، وسيؤتى برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما، قال: فلما كان اليوم الذي أخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أمية كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا أنفسكم فإنكم تأكلون وظلمة بني أمية يحصدون، قالوا: أين؟ قال: في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا، فلما كان في ذلك اليوم أتني بالراسين لما أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته فلما رأهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني فجعل يأكل وينظر إليهما، فلما كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لأنهم كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الراسين فقال ندماءؤه: ولم يعمل اليوم الحلواء؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الراسين.

ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى^(١).

توضيح: قوله عليه السلام «فكان ذلك بعد قوله هذا» أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين هذا بزمان.

٧ - **كش:** حمدويه، عن يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبوا المختار فإنه قد قتل قتلنا وطلب بئارنا وزوج أرامنا، وقسم فينا المال على العسرة^(٢).

٨ - **كش:** محمد بن الحسن، وعثمان بن حامد، عن محمد بن يزداد الرازي عن ابن أبي الخطاب، عن عبد الله المزخرف، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على علي بن الحسين عليه السلام^(٣).

٩ - **كش:** محمد بن الحسن وعثمان بن حامد، عن محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن يسار، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متكئ، وقال: أرسل إلى الحلاق، فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال: من أنت؟ قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعدًا من أبي جعفر عليه السلام فمدَّ يده إليه حتى كاد يقعه في حجره بعد منعه يده، ثم قال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي وقلوا والقول

(١) تفسير الامام العسكري، ص ١٢٥ ح ١٩٧. (٢) رجال الكشي، ص ١٢٥ ح ١٩٧-١٩٨.

والله قولك قال: وأي شيء يقولون؟ قال: يقولون كذاب، ولا تأمرني بشيء إلا قلته فقال: سبحان الله أخبرني أبي والله أن مهر أُمِّي كان مما بعث به المختار، أولم يبر دوربا؟ وقتل قاتلينا؟ وطلب بدمائنا؟ فرحمه الله، وأخبرني والله أبي أنه كان ليسمر عند فاطمة بنت علي يمهدا الفراش ويثني لها الوسائد، ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه، قتل قتلنا، وطلب بدمائنا^(١).

بيان: ليسمر من السمر وهو الحديث بالليل، وفي بعض النسخ ليستمر فهو إما افتعال أيضاً من السمر، أو بتشديد الراء أي كان دائماً عندها، وفي بعض النسخ ليتم وفي بعضها ليتم والأول كأنه أصوب.

١٠ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن العبيدي، عن محمد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين وبعث إليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي دخل الأذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين، ولا أقرأ كتبهم، فمحووا العنوان وكتبوا للمهدي محمد بن علي، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد كتب إليه بكتاب ما أعطاه فيه شيئاً إنما كتب إليه يابن خير من طشي ومشى، فقال أبو بصير: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: أما المشي فأنا أعرفه فأني شيء الطشي، فقال أبو جعفر: الحياة^(٢).

بيان: لم أجد الطشي فيما عندنا من كتب اللغة.

١١ - **كش:** جبرئيل، عن العبيدي، عن ابن أسباط، عن عبد الرحمن بن حماد، عن علي بن حنظل، عن الأصمغ قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيّس يا كيّس^(٣).

١٢ - **كش:** إبراهيم بن محمد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن الحسن ابن علي، عن العباس بن عامر، عن ابن عميرة، عن جارود بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه^(٤).

١٣ - **كش:** محمد بن مسعود، عن علي بن أبي علي، عن خالد بن يزيد، عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين أن علي بن الحسين عليه السلام لما أتى برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزى المختار خيراً^(٥).

١٤ - **كش:** بهذا الإسناد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي أن المختار أرسل إلى

علي بن الحسين بعشرين ألف دينار قبلها وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، قال: ثم إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردّها ولم يقبلها والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن الحنفية وسمّوا الكيسانية وهم المختارّة، وكان لقبه كيسان، ولقب بكيسان لصاحب شرطه المكتنى أبا عمرة، وكان اسمه كيسان وقيل إنّه سمّي كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب وهو الذي حمّله على الطلب بدم الحسين عليه السلام ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من أعداء الحسين أنّه في دار أو في موضع إلاّ قصده وهدم الدار بأسرها، وقتل كلّ من فيها من ذي روح، وكلّ دار بالكوفة خراب فهي ممّا هدمها وأهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افتقر إنسان قالوا: «دخل أبو عمرة بيته» حتّى قال فيه الشاعر: إبليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يعطيك كسرة^(١)

١٥ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: ما زال سرّنا مكتوماً حتّى صار في يدي ولد كيسان فتحدّثوا به في الطريق وقرى السواد^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي: كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية.

١٦ - هـ: محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يجوز النبي الصراط يتلوه عليّ، ويتلو عليّ الحسن ويتلو الحسن الحسين فإذا توسّطوه نادى المختار الحسين يا أبا عبد الله إنّي طلبت بئارك، فيقول النبي للحسين عليه السلام: أجهه فينقض الحسين في النار كأنّه عقاب كاسر، فيخرج المختار حُمّة، ولو شقّ عن قلبه لوجد حبهما في قلبه^(٣).

بيان: انقضّ الطائر هوى في طيرانه، وكسر الطائر أي ضمّ جناحيه حين ينقضّ، والحمم بضم الحاء وفتح الميم الرّماد والفحم، وكلّ ما احترق من النار، قوله عليه السلام: «جهما» أي حبّ الشيخين ملعونين، وقيل: حبّ الحسنين صلوات الله عليهما، فيكون تعليلاً لإخراجه كما أنه على الأوّل تعليل لدخوله واحتراقه، ويدفعه ما مرّ من خبر سماعة وقيل: المراد حبّ الرئاسة والمال والأوّل هو الصواب.

١٧ - وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر قيل: بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليه السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها منه، وخاف أن يردها فتركها في

(١) رجال الكشي، ص ١٢٧ ح ٢٠٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٣ باب الكتمان، ح ٦.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٢٤٦ باب ٢٣ ح ١٧٣.

بيت، فلما قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها فكتب إليه: خذها طيبة هنيئة، فكان عليّ يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا لأن المختار كان يزعم أنه يوحى إليه

أقول: ولنورد هنا رسالة شرح الثار الذي ألفه الشيخ الفاضل البارع جعفر بن محمد بن نما فإنها مشتملة على جلّ أحوال المختار ومن قتله من الأشرار، على وجه الاختصار، ليشفي به صدور المؤمنين الأخيار، وليظهر منها بعض أحوال المختار وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لثوابه ونجاة يوم الوعيد من عقابه، والصلاة على محمد الذي شرفت الأماكن بذكره وعظمت المساكن برّياً نشره وعلى آله وأصحابه الذين عظم قدرهم بقدره وتابعوه في نهيه وأمره، فإنّي لما صنفت كتاب المقتل الذي سمّيته مشير الأحزان ومنير سبل الأشجان، وجمعت فيه من طرائف الأخبار، ولطائف الآثار ما يربى على الجوهر والنضار، سألتني جماعة من الأصحاب أن أضيف إليه عمل الثار، وأشرح قضية المختار، فتارة أقدم وأخرى أحجم، ومرة أجنع جنوح الشامس، وآونة أنفر نفور العذراء من يد اللأمس، وأردّهم عن عمله فرقاً من التعرّض لذكره وإظهار مخفي سرّه ثم كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤاليهم، والانتقياد لمرامهم، وأظهرت ما كان في ضميري، وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري، لأنّه به خبت نار وجد سيّد المرسلين، وقرّة عين زين العابدين، وما زال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته، تباعد الضبّ عن الماء، والفراق من الحصباء، ونسبوه إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية، ورفضوا قبره، وجعلوا قريتهم إلى الله هجره، مع قرب [إلى الجامع]، وإنّ قبره لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع، وعدلوا من العلم إلى التقليد، ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد، وأنّه جاهد في الله حقّ الجهاد، وبلغ من رضا زين العابدين غاية المراد، ورفضوا منقبته التي رقت حواشيها وتفجرت ينابيع السعادة فيها.

وكان محمد بن الحنفية أكبر من زين العابدين سنّاً ويرى تقديمه عليه فرضاً ودينياً ولا يتحرك حركة إلاّ بما يهواه، ولا ينطق إلاّ عن رضاه، ويتأمر له تأمر الرعية للوالي، ويفضله تفضيل السيّد على الخادم الموالي، وتقلّد محمد - ره - أخذ الثار إراحة لخاطره الشريف، من تحمّل الأثقال، والشّد والترحال ويدلّ على ذلك ما رويته عن أبي بجير عالم الأهواز وكان يقول بإمامة ابن الحنفية، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرّ به غلام شابّ فسلم عليه، فقام فتلّقاء، وقبل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحسب عنائي، فقال: وكيف ذاك؟ قلت: لأنّنا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام، وتقول له يا سيدي؟ فقال: نعم، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليّ ابن أخي الحسين، اعلم أنّي نازعته الإمامة ونازعني فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟

فقال: إن إماماً لا يكلمه الجهاد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك فقلت: بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلى وصليت، وتقدم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك موثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلا أخبرتنا من الإمام منا؟ فنطق والله بالحجر، وقال: يا محمد سلم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحق به منك، وهو إمامك، وتحلحل حتى ظننته سيسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته.

قال أبو بجير: فأنصرفت من عنده، وقد دنت بإمامة علي بن الحسين عليه السلام وترك القول بالكيسانية.

وروي عن أبي بصير أنه قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرًا ولا يشك أنه الإمام حتى أتاه يوماً فقال له: جعلت فداك إن لي حرمة ومودة فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: يا أبا خالد لقد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن أخي، علي وعليك، وعلى كل مسلم.

فلما سمع أبو خالد قول محمد بن الحنفية جاء إلى علي بن الحسين فاستأذن ودخل فقال له: مرحباً يا كنكر، ما كنت لنا بزار، ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجداً شاكراً لما سمع من زين العابدين عليه السلام، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي! قال: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: لأنك دعوتني باسمي الذي لا يعرفه سوى أمي، وكنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية عمراً لا أشك أنه إمام حتى أقسمت عليه فأرشدني إليك، فقال: هو الإمام علي وعليك وعلى كل مسلم. ثم أنصرف وقد قال بإمامة زين العابدين عليه السلام.

وقال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية: لم غرر بك في الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين؟ قال: لأنهما عينا وأنا بيمينه، فهو يدفع بيمينه عن عينه.

وروي العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم من أيام صفين دعا علي عليه السلام ابنه محمداً فقال: شد على الميمنة فحمل مع أصحابه فكشف ميمنة عسكر معاوية ثم رجع وقد جرح، فقال له: العطش فقام إليه عليه السلام فسقاه جرعة من ماء ثم صب الماء بين درعه وجلده فرأيت علق الدّم يخرج من حلق الدرع ثم أمهله ساعة ثم قال: شد في الميسرة فحمل مع أصحابه على ميسرة معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحة، وهو يقول: الماء الماء، فقام إليه ففعل مثل الأول ثم قال: شد في القلب، فكشفهم ثم رجع وقد أثقلته الجراحات وهو يبكي، فقام إليه فقبل ما بين عينيه وقال: فداك أبوك لقد سررتني والله يا بني، فما يبكيك أفرح أم جزع؟ فقال: كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسلمني الله تعالى وكلما رجعت إليك لتمهلني فما أمهلني، وهذان أخواي الحسن والحسين

ما تأمرهما بشيء؟ فقبل ﷺ رأسه وقال: يا بني أنت ابني وهذا ابن رسول الله ﷺ أفلا أصونهما؟ قال: بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما.

وإذا كان ذلك رأيه فكيف يخرج عن طاعته، ويعدل عن الإسلام بمخالفته مع علم محمد ابن الحنفية أن زين العابدين وليّ الدّم وصاحب الثّار، والمطالب بدماء الأبرار، فنهض المختار نهوض الملك المطاع، ومد إلى أعداء الله يداً طويلة الباع فهشم عظاماً تغذت بالفجور، وقطع أعضاء نشأت على الخمر، وحاز إلى فضيلة لم يرق إلى شعاف شرفها عربي ولا أعجمي، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشمي وكان إبراهيم بن مالك الأشتر مشاركاً له في هذه البلوى ومصداقاً على الدّعوى ولم يك إبراهيم شاكاً في دينه، ولا ضالاً في اعتقاده وبقينه، والحكم فيهما واحد وأنا أشرح بوار الفجار على يد المختار، معتمداً قانون الاختصار، وسميته ذوب النّصار في شرح الثّار، وقد وضعت على أربع مراتب والله الموفق للصواب، المكافي يوم الحساب.

المرتبة الأولى في ذكر نسبه وطرف من أخباره

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي وقال المرزبانّي ابن عمير بن عقدة بن عنزة: كنيته أبو إسحاق وكان أبو عبيد والده يتنوّق في طلب النساء فذكر له نساء قومه فأبى أن يتزوّج منهنّ فاتاه آت في منامه فقال تزوّج دومة الحسنة الحومة، فما تسمع فيها للائم لومة، فأخبر أهله، فقالوا: قد أمرت فتزوّج دومة بنت وهب بن عمر بن معتب، فلما حملت بالمختار قالت: رأيت في النوم قائلاً يقول:

أبشري بالولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرّجال في كبد تقاتلوا على بلد
كان له الحظّ الأشدّ

فلما وضعت أتاها ذلك الآتي فقال لها: إنّه قبل أن يترعرع، وقبل أن يتشعشع، قليل الهلع، كثير التبع، يذان بما صنع؛ وولدت لأبي عبيد المختار وجيراً وأبا جبر وأبا الحكم وأبا أمية، وكان مولده في عام الهجرة، وحضر مع أبيه وقعة قسّ الناطف وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يتفّلت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمه، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتقي شيئاً، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسّخاء موفورة، وفطرة تدرك الأشياء بفراستها، وهمة تعلو على الفراقد بنفاستها، وحدث مصيب، وكف في الحروب مجيب، ومارس التجارب فحنكته، ولابس الخطوب فهذبته

وروي عن الأصبح بن نباتة أنّه قال: رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين ﷺ وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيّس يا كيّس فسقي كيسان وإليه عزي الكيسانية كما عزي الواقفة إلى موسى بن جعفر ﷺ والإسماعيلية إلى أخيه إسماعيل وغيرهم من الفرق.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلنا وطلب ثأرنا، وزوج أرامنا، وقسم فينا المال على العسرة، وروي أنه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك، قال: فقعدت بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال: من أنت؟ قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان متباعداً منه عليه السلام فمد يده فأدناه حتى كاد يقعه في حجره بعد منعه يده، فقال: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولك، قال: وأي شيء يقولون؟ قال: يقولون: كذاب ولا تأمرني بشيء إلا قبلته، فقال: سبحان الله أخبرني أبي أن مهر أمي مما بعث به المختار إليه، أولم بين دورنا، وقتل قاتلنا، وطلب بئارنا، فرحم الله أباك - وكررها ثلاثاً - ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيته سنة وإذا على فخذ صبي فقام الصبي فوق عتبة الباب فانشج فوثب إليه متهولاً، فجعل ينشف دمه ويقول: [إني] أعيدك أن تكون المصلوب في الكناسة، قلت: بأبي أنت وأمي وأي كناسة؟ قال: كناسة الكوفة، قلت: ويكون ذلك؟ قال: إي والذي بعث محمداً بالحق، لئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة، وهو مقتول مدفون منبرش مسحوب مصلوب في الكناسة ثم ينزل فيحرق ويذرى في البر، فقلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ فقال: ابني زيد ثم دمعت عيناه وقال: لأحدثك بحديث ابني هذا، بينا أنا ليلة ساجد وراكع ذهب بي النوم فرأيت كأنني في الجنة وكان رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قد زوجوني حوراء من حور العين فواقعتهما واغتسلت عند سدرة المنتهى ووليت، هتف بي هاتف، ليهتك زيد.

فاستيقظت وتطهرت وصليت صلاة الفجر فدق الباب رجل فخرجت إليه فإذا معه جارية ملفوف كمها على يده، مخمرة بخمار، قلت: حاجتك؟ قال: أريد علي بن الحسين، قلت: أنا هو، قال: أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفي يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار، فاستعن بها على دهرك، ودفع إلي كتاباً كتبت جوابه، وقلت: ما اسمك؟ قالت: حوراء فهيأوها لي وبث بها عروساً، فعلقته بهذا الغلام فأسميته زيدا وستري ما قلت لك.

قال أبو حمزة الثمالي: فوالله لقد رأيت كل ما ذكره عليه السلام في زيد.

وروي عن عمر بن علي عليه السلام أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين عشرين ألف دينار، فقبلها وبني منها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، وكان المختار ذا مقول مشحوذ الفرار، مأمون العثار، إن ثر سجع، وإن نطق برع، ثابت الجنان، مقدم الشجعان، ما حدس إلا أصاب، ولا تفرس قط فخاب، ولو لم يكن كذلك لما قام بأدوات المفاخر، ورأس على

الأمراء والعساكر، وولى عليّ عليه السلام عمه على المدائن عاملاً والمختار معه، فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية رحل المختار إلى المدينة، وكان يجالس محمد بن الحنفية ويأخذ عنه الأحاديث، فلما عاد إلى الكوفة ركب مع المغيرة يوماً فمرّ بالسوق، فقال المغيرة يا لها غارة ويا له جمعاً، إني لأعلم كلمة لو نعق لها ناعق ولا ناعق لها لا تبعوه، ولا سيّما الأعاجم الذين إذا ألقى إليهم الشيء قبلوه، فقال له المختار: وما هي يا عم؟ قال: يستادون بآل محمد فأغضى عليها المختار، ولم يزل ذلك في نفسه، ثم جعل يتكلم بفضل آل محمد وينشر مناقب عليّ والحسن والحسين عليه السلام ويسير ذلك ويقول: إنهم أحقُّ بالأمر من كل أحد بعد رسول الله، ويتوجّع لهم ممّا نزل بهم.

ففي بعض الأيام لقيه معبد بن خالد الجدليّ - جديلة قيس - فقال له: يا معبد إن أهل الكتب ذكروا أنهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبارين، وينصر المظلومين، ويأخذ بثأر المستضعفين، ووصفوا صفته، فلم يذكروا صفة في الرجل إلا وهي في غير خصلتين: أنه شابٌ وقد جاوزت الستين، وأنه رديّ البصر، وأنا أبصر من عقاب، فقال معبد: أمّا السرُّ فإن ابن ستين وسبعين عند أهل ذلك الزمان شابٌ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعله يكلُّ، قال: عسى، فلم يزل على ذلك حتى مات معاوية وولي يزيد ووجه الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره وبايعه، فلما قتل مسلم عليه السلام سعي بالمختار إلى عبيد الله بن زياد فأحضره، وقال له: يا بن عبيد أنت المبايع لأعدائنا فشهد له عمرو بن حريث أنه لم يفعل، فقال عبيد الله: لولا شهادة عمرو لقتلتك، وشتمه وضربه بقضيب في يده فشر عينه، وحبسه وحبس أيضاً عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب.

وكان في الحبس ميثم التمار عليه السلام فطلب عبد الله حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال: لا آمن ابن زياد يقتلني، فأكون قد أقيت ما عليّ من الشعر، فقال المختار: والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا قليل حتى تلي البصرة، فقال ميثم للمختار: وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين، فتقتل هذا الذي يريد قتلنا، وتطأ بقدميك على وجنتيه.

ولم يزل ذلك يتردّد في صدره حتى قتل الحسين عليه السلام كتب المختار إلى أخته صفية بنت أبي عبيد، وكانت زوجة عبد الله بن عمر، تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه فقال يزيد: نشفع أبا عبد الرحمن وكلمته هند بنت أبي سفيان في عبد الله بن الحارث، وهي خالته، فكتب إلى عبيد الله فأطلقهما بعد أن أجل المختار ثلاثة أيام ليخرج من الكوفة وإن تأخر عنها ضرب عنقه، فخرج هارباً نحو الحجاز حتى إذا صار بواقصة لقي الصّقّعب بن زهير الأزديّ، فقال: يا أبا إسحاق ما لي أرى عينك على هذه الحال؟ قال: فعل بي ذلك عبيد الله بن زياد، قتلتني الله إن لم أقتله، وأقطع أعضائه ولأقتلنّ بالحسين عدد الذين قتلوا يحيى بن زكريا وهم سبعون ألفاً.

ثم قال: والذي أنزل القرآن، وبين الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لأقتلن العصابة من أزد عُمَان، ومَذْحِج وهمدان، ونهد وخولان ويكر وهِزَّان، وثُعَل ونِبهان، وعبس وذبيان، وقبائل قيس عيلان غضباً لابن بنت نبي الرحمن، نعم يا صقعب وحق السميع العليم، العلي العظيم، العدل الكريم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، لأعركن عرك الأديم بني كندة وسليم، والأشراف من تميم، ثم سار إلى مكة.

قال ابن العرق: رأيت المختار أشتري العين، فسألته فقال: شترها ابن زياد يابن العرق إن الفتنة أرعدت وأبرقت، وكان قد أينعت وألقت خطامها، وخبطت وشمست، وهي رافعة ذيلها، وقائلة ويلها، بدجلة وحولها.

فلم يزل على ذلك حتى مات يزيد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة أربع، وعمره على الخلاف فيه ثمان وثلاثون سنة، وكان مدة خلافته ستين وثمانية أشهر، وخلف أحد عشر ولداً منهم أبو ليلى معاوية، وبويج له بالشام، وخلع نفسه وقد ذكرت حديثه في المقتل، وأخوه خالد أمه بنت هاشم بن عتبة بن عبد شمس تزوجها مروان بن الحكم بعد يزيد، وفيها قال الشاعر:

أسلمي أم خالد رب ساع لقاعيد

وفي تلك السنة بويج لعبد الله بن الزبير بالحجاز، ولمروان بن الحكم بالشام ولعبيد الله بن زياد بالبصرة.

وأما أهل العراق فإنهم وقعوا في الحيرة والأسف والندم على تركهم نصره الحسين عليه السلام وكان عبيد الله بن الحر بن المجمع بن حريم الجعفي من أشراف أهل الكوفة وكان قد مشى إلى الحسين وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل، ثم بدا له الندم حتى كادت نفسه تفيض، فقال:

فيا لك حسرة ما دمت حياً	ترقد بين حلقي والثرافي
حسين حين يطلب بذل نصري	على أهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً:	أتشركننا ونزعم بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداء	تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي	لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا	وخاب الآخرون أولو النفاق

ولم يكن في العراق من يصلح للقتال والتجدة والبأس إلا قبائل العرب بالكوفة، فأول من نهض سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله ومع علي عليه السلام والمسيب ابن نجبة الفزاري وهو من كبار الشيعة وله صحبة مع علي عليه السلام، وعبد الله بن سعد بن نفي الأزد ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن آل التيمي من بني تيمم اللات بن ثعلبة،

واجتمعوا في دار سليمان، ومعهم أناس من الشيعة، فبدأ سليمان بالكلام، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فقد ابتلينا بطول العمر، والتعرض للفتن، ونرغب إلى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ نَصِيرٌ﴾^(١) وقال عليّ عليه السلام: العمر الذي أعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة، وليس فينا إلا من قد بلغها وكنا مغرمين بتزكية أنفسنا، ومدح شيعتنا، حتى بلى الله خيارنا، فوجدنا كذابين في نصر ابن بنت رسول الله ﷺ ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه، فعسى ربنا أن يعفو عت.

قال رفاعه بن شداد: قد هداك الله لأصوب القول، ودعوت إلى أرشد الأمور جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذنب، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، فإن رأيتم ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله سليمان بن صرد فقال المسيّب بن نجبة: أصبتم ووفقتم، وأنا أرى الذي رأيتم، فاستعدوا للحرب.

وكتب سليمان كتاباً إلى من كان بالمدائن من الشيعة من أهل الكوفة، وحمله مع عبد الله ابن مالك الطائي إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يدعوهم إلى أخذ الثأر فلما وقفوا على الكتاب قالوا: رأينا مثل رأيهم وكتب سعد بن حذيفة الجواب بذلك.

وكتب سليمان إلى المثنى بن مخزومة العبدي كتاباً وبعثه مع ظبيان بن عمارة التميمي من بني سعد فكتب المثنى الجواب «أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك فحمدوا رأيك واستجابوا لك، فنحن موافوك إن شاء الله، للأجل الذي ضربت والسلام عليك» وكتب في أسفل كتابه:

تبصّر كأتني قد أنيتك معلماً	على أبلغ الهادي أجشّ هزيم
طويل القرا نهد أشقّ مقلّص	ملخ على قاري اللجام رؤوم
بكل فتى لا يملأ الدرع نحره	محشّ لنار الحرب غير سؤوم
أخي ثقة يبغي الإله بسعيه	ضروب بنصل السيف غير أثيم

وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن أول ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين، فما زالوا في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال، ودعاء الشيعة بعضهم لبعض في السر للطلب بدم الحسين عليه السلام حتى مات يزيد بن معاوية، وكان بين مقتل الحسين عليه السلام وهلاك يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيام، وكان أمير العراق عبيد الله، وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي، وكان عبد الله بن الزبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين وأصحابه، ويغريهم بيزيد، ويوثبهم عليه، فلما مات يزيد أعرض عن ذلك القول، وبأن أنه يطلب الملك لنفسه لا للثأر.

وذكر المدائني عن رجاله أن المختار لما قدم على عبد الله بن الزبير لم ير عنده ما يريد، فقال:

ذو مخاريق وذو مندوحة وركابي حيث وجهت ذل

لا تبين منزلاً تكرهه وإذا زلت بك السنعل فزل

فخرج المختار من مكة متوجّهاً إلى الكوفة فلقبه هاني بن أبي حية الوداعي فسأله عن أهلها، فقال: لو كان لهم رجل يجمعهم على شيء واحد لأكل الأرض بهم، فقال المختار: أنا والله أجمعهم على الحق وألقى بهم ركباً الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله، ثم سأله المختار عن سليمان بن صرد هل توجه لقتال المحلّين؟ قال: لا، ولكنهم عازمون على ذلك، ثم سار المختار حتى انتهى إلى نهر الحيرة، وهو يوم الجمعة، فنزل واغتسل ولبس ثيابه وتقلّد سيفه، وركب فرسه، ودخل الكوفة نهراً لا يمر على مسجد القبائل ومجالس القوم ومجتمع المحالّ إلا وقف وسلّم وقال: أبشروا بالفرج، فقد جئتكم بما تحبون، وأنا المسلّط على الفاسقين، والطالب بدم أهل بيت نبي رب العالمين.

ثم دخل الجامع وصلى فيه، فرأى الناس ينظرون إليه، ويقول بعضهم لبعض: هذا المختار ما قدم إلا لأمر، ونرجو به الفرج، وخرج من الجامع، ونزل داره - ويعرف قديماً بدار سالم بن المسيّب - ثم بعث إلى وجوه الشيعة، وعرفهم أنه جاء من محمد بن الحنفية للطلب بدماء أهل البيت، وهذا أمر لكم فيه الشفاء، وقتل الأعداء، فقالوا: أنت موضع ذلك وأهله، غير أن الناس قد بايعوا سليمان بن صرد الخزاعي فهو شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل في أمرك، فسكت المختار وأقام ينتظر ما يكون من أمر سليمان، والشيعة حينئذ يريدون أمرهم سرّاً خوفاً من عبد الملك بن مروان ومن عبد الله بن الزبير وكان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر، لأن أكثرهم قتلة الحسين عليه السلام وصار المختار يفخذ الناس عن سليمان بن صرد، ويدعوهم إلى نفسه، فأول من بايعه وضرب على يده عبيد بن عمر، وإسماعيل بن كثير، فقال عمر بن سعد وشبث بن ربعي لأهل الكوفة: إن المختار أشدّ عليكم لأن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم، والمختار إنما يريد أن يشب عليكم، فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد، وخذلوه السّجن، فما شعر حتى أحاطوا بداره، واستخرجوه، فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله بن يزيد أوثقه كثافاً ومشّه حافياً، فقال له: لم أفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً إنما أخذناه على الظنّ فأتى ببغلة له دهماء فركبها، وأدخلوه السّجن قال يحيى بن أبي عيسى: دخلت مع حميد بن مسلم الأزدي إلى المختار، فسمعتة يقول: أما وربّ البحار، والنخل والأشجار، والمهامم القفار، والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار، لأقتلنّ كل جبار، بكلّ لدن خطار، ومهتد بتار، في جموع من الأنصار، ليسوا بمئيل ولا أغمار، ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، ورأيت صدع المسلمين، وأدركت نار النّيين، لم يكبر عليّ زوال الدّنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى.

المرتبة الثانية في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله

لَمَّا أَرَادَ النُّهَوضُ بِعَسْكَرِهِ مِنَ الثُّخَيْلَةِ وَهِيَ الْعَبَّاسِيَّةُ مُسْتَهْلٌ شَهْرُ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أَمَرَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَهْلَ الشَّامِ بِالْبَيْعَةِ مِنْ بَعْدِهِ لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ، وَجَعَلَهُمَا وَلِيِّيَّ عَهْدِهِ، وَفِيهَا مَاتَ مَرْوَانُ بِدِمَشْقَ مُسْتَهْلٌ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَكَانَ عَمْرُهُ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَكَانَ عِيدُ اللَّهِ بِالْعِرَاقِ، فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ الْجَزِيرَةَ فَأَتَاهُ الْخَبَرُ بِمَوْتِ مَرْوَانَ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ صَرْدٍ لِيَرْحَلَ فَرَأَى عَسْكَرَهُ فَاسْتَقْلَهُ، فَبَعَثَ حَكِيمَ بْنَ مَنَقْدٍ الْكَنْدِيُّ وَالْوَلِيدَ بْنَ حَصِينٍ الْكِنَانِيَّ فِي جَمَاعَةٍ، وَأَمَرَهُمَا بِالنِّدَاءِ فِي الْكُوفَةِ يَا آلَ ثَارَاتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَسَمِعَ النِّدَاءَ رَجُلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَزْدِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَازِمٍ وَعِنْدَهُ ابْنَتُهُ وَامْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سَبْرَةَ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي الْقَوْمِ فَوَثَبَ إِلَى ثِيَابِهِ فَلَبِسَهَا، وَإِلَى سِلَاحِهِ وَفَرَسِهِ، قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: وَيْحَكَ أَجَنَّتْ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي سَمِعْتُ دَاعِيَ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مُجِيبُهُ، وَطَالِبُ بَدَمِ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أَمُوتَ، فَقَالَتْ: إِلَى مَنْ تَوَدَّعَ بَيْتُكَ هَذَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ وَلَدِي وَأَهْلِي! اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِيهِمْ، وَتَبَّ عَلَيَّ مِمَّا فَرَّطْتُ فِي نَصْرَةِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّكَ.

ثُمَّ نَادَوْا: «يَا آلَ ثَارَاتِ الْحُسَيْنِ» فِي الْجَامِعِ، وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَخَرَجَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِلَى سُلَيْمَانَ وَكَانَ مَعَهُ سِتَّةٌ عَشَرَ أَلْفًا مُثَبَّةً فِي دِيْوَانِهِ، فَلَمْ يَصِفْ مِنْهُمْ سِوَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ كُلَّهُمْ بِالْكُوفَةِ، مِنْهُمْ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَرَوْسُ الْأَرْبَاعِ وَأَشْرَافُ الْقَبَائِلِ، وَلَيْسَ بِالشَّامِ سِوَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ؟ فَلَمْ يُوَافِقْ إِلَّا عَلَى الْمَسِيرِ.

فَخَرَجَ عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ لَخْمَسٍ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ كَمَا ذَكَرْنَا فَبَاتُوا بِدِيرِ الْأَعُورِ، ثُمَّ سَارَ فَنَزَلَ عَلَى أَقْسَاسِ بَنِي مَالِكٍ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ، ثُمَّ أَصْبَحُوا عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقَامُوا يَوْمًا وَلَيْلَةً يَصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ ضَجُّوا ضَجَّةً وَاحِدَةً بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرَ بُكَاءٍ فِيهِ، وَازْدَحَمُوا عِنْدَ الْوَدَاعِ عَلَى قَبْرِهِ كَالزُّحَامِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَقَامَ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهَبُ بْنُ زَمْعَةَ الْجَعْفِيُّ بَاكِيًا عَلَى الْقَبْرِ وَأَنشَدَ آيَاتَ عِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجَعْفِيِّ:

تَبَيْتَ النَّشَاوِيَّ مِنْ أُمِّيَّةٍ نُؤْمًا	وَبِالطُّفِّ قَتَلِي مَا يَنَامُ حَمِيمَهَا
وَمَا ضَيَّعَ الْإِسْلَامُ إِلَّا قَبِيلَةَ	تَأْمُرُ نَوَكَاهَا وَدَامَ نَعِيمَهَا
وَأَضَحَّتْ قَنَاةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ	إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يَقِيمَهَا
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي حَزِينَةَ	وَعَيْنِي تَبْكِي لَا يَجِفُّ سَجُومَهَا
حَيَاتِي أَوْ تَلْقَى أُمِّيَّةٌ خَزِينَةَ	يَذُلُّ لَهَا حَتَّى الْمَمَاتِ قَرُومَهَا

وَكَانَ مَعَ النَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ الْأَحْمَرُ عَلَى فَرَسٍ كَمِيتٍ يَتَأَكَّلُ تَأَكُّلاً وَهُوَ يَقُولُ:

خرجن يلمعن بنا أرسالا عوابساً قد تحمل الأبطالا
نريد أن نلقى بها الأقيالا الفاسقين الغدر الضلالا
وقد رفضنا الأهل والأموالا والخفريات البيض والحجالا
نرجو به التحفة والسوالا لنرضي المهيمن المفضالا

فساروا حتى أتوا هيت، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى قرقيساء، وبلغهم أن أهل الشام في عدد كثير فساروا سيراً مُغزداً حتى وردوا عين الوردية عن يوم وليلة ثم قام سليمان بن صرد، فوعظهم وذكرهم الدار الآخرة وقال: إن قتلت فأميركم المسيب بن نجبة فإن أصيب المسيب فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن أصيب فأخوه خالد بن سعد فإن قتل خالد فالأمير عبد الله بن وائل، فإن قتل ابن وائل فأميركم رفاعة بن شداد.

ثم بعث سليمان المسيب بن نجبة في أربعة آلاف فارس رائداً، وأن يشن عليهم الغارة، قال حميد بن مسلم: كنت معهم فسرنا يومنا كله وليلتنا، حتى إذا كان السحر نزلنا وهو منا ثم ركبنا وقد صلينا الصبح ففرق العسكر وبقي معه مائة فارس، فلقي أعرابياً فقال: كم بيننا وبين أدنى القوم؟ فقال: ميل - أقول والميل أربعة آلاف ذراع وكل ثلاثة أميال فرسخ - وهذا عسكر شراحيل بن ذي الكلاع من قبل عبيد الله معه أربعة آلاف، ومن ورائهم الحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، ومن ورائهم الصلت بن ناجية الغلابي في أربعة آلاف، وجمهور العسكر مع عبيد الله بن زياد بالرقعة.

فساروا حتى أشرفوا على عسكر الشام، فقال المسيب لأصحابه: كرّوا عليهم، فحمل عسكر العراق فانهزموا فقتل منهم خلق كثير وغنموا منهم غنيمة عظيمة وأمرهم المسيب بالعود فرجعوا إلى سليمان بن صرد ووصل الخبر إلى عبيد الله فسرّح إليهم الحصين بن نمير وأتبعه بالعساكر حتى نزل في عشرين ألفاً وعسكر العراق يومئذ ثلاثة آلاف ومائة لا غير.

ثم تهيأت العساكر للحرب، فكان على ميمنة أهل الشام عبد الله بن الضحّاك بن قيس الفهري، وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة الغنوي، وعلى الجناح شراحيل بن ذي الكلاع الحميري، وفي القلب الحصين بن نمير السكوني، ثم جعل أهل العراق على ميمنتهم المسيب بن نجبة الفزاري، وعلى ميسرتهم عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعلى الجناح رفاعة بن شداد البجلي، وعلى القلب الأمير سليمان بن صرد الخزاعي ووقف العسكر فنادى أهل الشام: ادخلوا في طاعة عبد الملك بن مروان، ونادى أهل العراق: سلّموا إليا عبيد الله ابن زياد وأن يخرج الناس من طاعة عبد الملك وآل الزبير، وسلّم الأمر إلى أهل بيت نبينا فأبى الفريقان، وحمل بعضهم على بعض، وجعل سليمان بن صرد يحرضهم على القتال، ويشّركهم بكرامة الله، ثم كسر جفن سيفه وتقدّم نحو أهل الشام، وهو يقول:

إليك ربّي تبت من ذنوبي وقد علاني في الوري مشيبي

فارحم عبيداً عرماً تكذيب واغفر ذنوبي سيدي وحبوبي

قال حميد بن مسلم: حملت ميمتنا على ميسرتهم، وحملت ميسرتنا على ميمتهم وحمل سليمان في القلب فهزمناهم وظفرنا بهم، وحجز الليل بيننا وبينهم ثم قاتلناهم في الغد وبعده حتى مضت ثلاثة أيام ثم أمرهم الحصين بن نمير لأهل الشام برمي النبل فأتت السهات كالشرار المتطاير. فقتل سليمان بن صرد - ره - فلقد بذل في أهل النار مهجته، وأخلص لا توبته وقد قلت هذين البيتين حيث مات مبراً من العتب والشين:

قضى سليمان نحبه فغداً إلى جنان ورحمة البارئ
مضى حميداً في بذل مهجته وأخذه للحسين بالشار

ثم أخذ الراية المسيب بن نجبة، فقاتل قتالاً خرت له الأذقان، وأثر في ذلك الجيش الجع الطعان ثلاث مرّات، وكان من أعظم الشجعان قتالاً وأكبرهم على الأعداء نكالا، وهو يقول:

قد علمت ميّالة الذوائب واضحة الخدين والترائب
أنّي غداة الرّوع والتغالب أشجع من ذي لبدة موائب
قصاع أقران مخوف الجانب

فلم يزل يكرّ عليهم فيفرون بين يديه حتى تكاثروا فقتلوه.

ثم أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ثم حمل على القوم وطعن وهو يقول:

ارحم إلهي عبدك الثواباً ولا تؤاخذ به فقد أنابا
وفارق الأهلين والأحباباً يرجو بذاك الفوز والثوابا
فلم يزل يقاتل حتى قتل

ثم تقدّم أخوه خالد بن سعد بالراية، وحرّضهم على القتال، ورغبهم في حميد المالك، فقاتل أشدّ قتال، ونكل بهم أيّ نكال حتى قتل.

وتقدّم عبد الله بن آل فأخذ الراية، وقاتل حتى قطعت يده اليسرى ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً ثم كرّ عليهم، وهو يقول:

نفسى فداكم اذكروا الميثاقاً وصابروهم واحذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقاً لا بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتى قتل، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم النجدة مع المثنى بن مخزومة العبدى من البصرة ومن المدائن مع كثير بن عمرو الحنفي فاشتدتّ قلوب أهل العراق بهم، واجتمعوا وكبروا واشتدّ القتال، فتقدّم رفاعة بن شدّاد نحو صفوف الشام وهو يرتجز ويقول:

يا ربّ إنّي تائب إليك قد أتكلت سيدي عليك
قدماً أرجي الخير من يديك فاجعل ثوابي أملي إليك

قال عبد الله بن عوف الأزدي: واشتدَّ القتال حتى بان في أهل العراق الضعف والقلَّة، وتحدَّثوا في ترك القتال، فبعضهم يوافق، وبعضهم يقول إن ولينا ركبنا السيف، فلا نمشي فرسخاً حتى لا يبقى منا واحد، وإنما نقاتل حتى يأتي الليل ونمضي، ثم تقدَّم عبد الله بن عوف إلى الراية فرفعها، واقتتلوا أشدَّ قتال، فقتل جماعة من أهل العراق، وانفلت الجموع، واقترب الناس، وعاد العسكر حتى وصلوا قرقيسا من جانب البر، وجاء سعد بن حذيفة إلى هيت، فلقه الأعراب فأخبروه بما لقي الناس، ثم عاد أهل المدائن وأهل البصرة وأهل الكوفة إلى بلادهم، والمختار محبوس وكان يقول لأصحابه «عدُّوا لغارتكم هذا أكثر من عشر ودون الشهر، ثم يجيئكم نبأ هتر، من طعن بتر، وضرب هبر، وقتل جثم، وأمرهم فمن لها، أنا لها، لا تكذب أنا لها، وكان المختار يأخذ أفعاله بالرجز والفراصة والخدع وحسن السياسة.

قال المرزبان في كتاب الشعراء: كان له غلام اسمه جبرئيل، وكان يقول: قال لي جبرئيل، وقلت لجبرئيل فينوهم الأعراب وأهل البوادي أنه جبرئيل عليه السلام فاستحوذ عليهم بذلك حتى انتظمت له الأمور، وقام بإعزاز الدين ونصره، وكسر الباطل وقصره.

ولما قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام، كتب إليهم المختار من الحبس أمّا بعد فإن الله أعظم لكم الأجر، وحطَّ عنكم الوزر، بمفارقة القاسطين، وجهاد المحلّين، إنكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فأبشروا فإنني لو خرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوكم بالسيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً، وقتلتهم فداً وتوأمّاً، فرحب الله لمن قارب واهتدى، ولا يبعد الله إلا من عصى وأبى، والسلام يا أهل الهدى.

فلما جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرك، فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك من الحبس فعلنا فأخبره الرسول فسراً باجتماع الشيعة له، وقال: لا تفعلوا هذا فإني أخرج في أيامي هذه، وكان المختار قد بعث إلى عبد الله ابن عمر بن الخطاب «أمّا بعد فإني حبست مظلوماً وظنّ بي الولاة ظنوناً كاذبة، فاكتب في رحمتك الله إلى هذين الظالمين، وهما عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن محمد كتاباً عسى الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك ومنك والسلام عليك».

فكتب إليهما بن عمر «أمّا بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من الصهر والذي بيني وبينكما من الودّ فأقسمت عليكما لما خليتما سبيله، حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته» فلما قرأ الكتاب، طلبا من المختار كفلاء فأتاه جماعة من أشرف الكوفة، فاختارا منهم عشرة ضمنوه، وحلفاه أن لا يخرج عليهما، فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة، ومماليكه كلهم أحرار، فخرج وجاء داره.

قال حميد بن مسلم: سمعت المختار يقول: قاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم حيث يرون

أني أفي لهم بأيمانهم هذه، أما حلقي بالله فإنه ينبغي إذا حلفت يمينا ورأيت ما هو أولى منها أن أتركها وأعمل الأولى وأكفر عن يميني، وخروجي خير من كفي عنهم، وأما هدي ألف بدنة فهو أهون عليّ من بصة، وما يهولني ثمن ألف بدنة، وأما عتق ممالئكي فوالله لو ددت أنه استتب لي أمري من أخذ الثار ثم لم أملك مملوكاً أبداً.

ولما استقر في داره، اختلفت الشيعة إليه، واجتمعت عليه، واتفقوا على الرضا به، وكان قد بويع له وهو في السجن ولم يزل يكثرون وأمرهم يقوى ويشتد حتى عزل عبد الله بن الزبير الوالسين من قبله، وهما عبد الله بن زيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة المذكورين، وبعث عبد الله بن مطيع والياً على الكوفة، والحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، فدخل ابن مطيع إليها وبعث المختار إلى أصحابه فجمعهم في الدور حوله، وأراد أن يثب على أهل الكوفة.

فجاء رجل من أصحابه من شبام عظيم الشرف وهو عبد الرحمن بن شريح فلقى جماعة منهم سعد بن منقذ، وسعر بن أبي سعر الحنفي، والأسود الكندي وقدامة بن مالك الجشمي، وقد اجتمعوا، فقالوا له: إن المختار يريد الخروج بنا للأخذ بالثار وقد بايعناه، ولا نعلم أرسله إلينا محمد بن الحنفية أم لا؟ فانهضوا بنا إليه نخبره بما قدم به علينا، فإن رخص لنا اتبعناه وإن نهانا تركناه، فخرجوا وجاءوا إلى ابن الحنفية فسألهم عن الناس فخبروهم، وقالوا: لنا إليك حاجة قال: سر أم علانية، قلنا: بل سر، قال: رويداً إذن، ثم مكث قليلاً وتنحى ودعانا فبدأ عبد الرحمن بن شريح بحمد الله والثناء عليه وقال: أما بعد فإنكم أهل بيت خضكم الله بالفضيلة، وشرفكم بالنبوة، وعظم حقكم على هذه الأمة، وقد أصبتم بحسين مصيبة عمت المسلمين، وقد قدم المختار يزعم أنه جاء من قبلكم وقد دعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه، والطلب بدماء أهل البيت، فبايعناه على ذلك فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه وإن نهيتنا اجتنبناه.

فلما سمع كلامه وكلام غيره، حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وقال: أما ما ذكرتم مما خضنا الله فإن الفضل لله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأما مصيبتنا بالحسين فذلك في الذكر الحكيم، وأما الطلب بدمائنا.

قال جعفر بن نما مصنف هذا الكتاب: فقد رويت عن والدي رحمة الله عليه أنه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين، فلما دخل ودخلوا عليه أخبر خبرهم الذي جاءوا لأجله، قال: يا عم لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت، لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليتك هذا الأمر، فاصنع ما شئت فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمد بن الحنفية.

وكان المختار علم بخروجهم إلى محمد بن الحنفية وكان يريد النهوض بجماعة الشيعة

قبل قدومهم ، فلما تهيأ ذلك له ، وكان يقول : إن نفيراً منكم تحيروا وارتابوا ، فإن هم أصابوا أقبلا وأنابوا ، وإن هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد خسروا وخابوا ، فدخل القادمون من عند محمد بن الحنفية فقال : ما وراءكم فقد فتتم وارتبتم ؟ فقالوا : قد أمرنا بنصرتك ، فقال : أنا أبو إسحاق اجمعوا إليّ الشيعة فجمع من كان قريباً فقال : يا معشر الشيعة إن نفيراً أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به ، فخرجوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى وابن المصطفى المجتبى - يعني زين العابدين عليه السلام - فعرفهم أني ظهيره ورسوله ، وأمرهم باتباعي وطاعتي وقال كلاماً يرغبهم إلى الطاعة والاستتفار معه وأن يعلم الحاضر الغائب .

وعرفه قوم أن جماعة من أشراف الكوفة ، مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع ، ومتى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا بإذن الله تعالى القوة على عدونا فله عشيرة ، فقال : القوة وعرفوا الإذن لنا في الطلب بدم الحسين وأهل بيته فعرفوه فقال : قد أجبتكم على أن تولوني الأمر فقالوا له : أنت أهل ولكن ليس إليه سبيل ، هذا المختار قد جاءنا من قبل إمام الهدى ومن نائبه محمد بن الحنفية وهو المأذون له في القتال ، فلم يجب فانصرفوا وعرفوه المختار .

فبقي ثلاثاً ثم إنه دعا جماعة من وجوه أصحابه قال عامر الشعبي : وأنا وأبي فيهم ، فسار المختار وهو أمامنا يقد بنا بيوت الكوفة ، لا يدرى أين يريد حتى وقف على باب إبراهيم ، فأذن له وألقيت الوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه ، وقال : هذا كتاب محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام يأمرك أن تنصرنا فإن فعلت اغتبطت ، وإن امتنعت فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله محمداً وأهل بيته عنك وكان المختار قد سلم الكتاب إلى الشعبي فلما تم كلامه قال : ارفع الكتاب إليه ففضّ ختمه وهو كتاب طويل فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي إلى إبراهيم بن الأشتر سلام عليك قد بعثت إليك المختار ومن ارتضيته لنفسه ، وقد أمرته بقتال عدوي ، والطلب بدماء أهل بيتي فامض معه بنفسك وعشيرتك ، وتمام الكتاب بما يرغب إبراهيم في ذلك .

فلما قرأ الكتاب قال : ما زال يكتب إليّ اسمه واسم أبيه فما باله يقول في هذا الكتاب المهدي ؟ قال المختار : ذاك زمان ، قال إبراهيم : من يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إليّ ؟ قال يزيد بن أنس وأحمر بن سقيط وعبد الله بن كامل وغيرهم : نحن نعلم ونشهد أنه كتاب محمد إليك ، قال الشعبي : إلا أنا وأبي لا نعلم ، فعند ذلك تأخر إبراهيم عن صدر الفراش ، وأجلس المختار عليه ، وقال : أبسط يدك فبسط يده فبايعه ، ودعا بفاكهة وشراب من عسل فأصبنا منه فأخرجنا معنا إبراهيم إلى أن دخل المختار داره .

فلما رجع أخذ بيدي وقال : يا شعبي علمت أنك لا تشهد ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ قلت : شهدوا على ما رأيت وفيهم سادة القراء ومشايخة المصر وفرسان العرب ، وما يقول مثل هؤلاء إلا حقاً .

وكان إبراهيم عليه السلام ظاهر الشجاعة، واري زناد الشهامة، نافذ حدّ الصرامة مشمراً في محبة أهل البيت عن ساقه، متلقياً راية النصح لهم بكلتا يديه، فجمع عشيرته وإخوانه وأهل موذته وأعوانه، وكان يتردد بهم إلى المختار عاقّة الليل، ومعه حميد بن مسلم الأزديّ حتى تصوّب النجوم. وتنقّض الرّجوم، وأجمع رأيهم أن يخرجوا يوم الخميس لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وكان إياس بن مضارب صاحب شرطة عبد الله بن مطيع أمير الكوفة، فقال له: إنّ المختار خارج عليك لا محالة، فخذ حذرك ثمّ خرج إياس مع الحرس، وبعث ولده راشداً إلى الكناسة، وجاء هو إلى السوق وأنفذ ابن مطيع إلى الجبّانات من شحنها بالرجال يحرسها من أهل الرّيبة، وخرج إبراهيم بعد المغرب إلى المختار ومعه جماعة عليهم الدروع وفوقها الأقيّة وقد أحاط الشرط بالسوق والقصر، لقي إياس بن مضارب أصحاب إبراهيم وهم متسلّحون، فقال: ما هذا الجمع؟ إنّ أمرك لمريب، ولا أتركك حتّى آتي بك إلى الأمير، فامتنع إبراهيم ووقع التشاجر بينهم، ومع إياس رجل من همدان اسمه أبا قطن قال له إبراهيم: ادن منّي لأنّه صديقه فظنّ أنّه يريد أن يجعله شفيعه في تخلية القوم ويبدّ أبي قطن رمح طويل فأخذه إبراهيم منه وطعن إياس بن مضارب في نحره فصرعه وأمرهم فاجتزؤوا رأسه وانهزم أصحابه وأقبل إبراهيم إلى المختار وعرفه ذلك فاستبشر وتفاءل بالنصر والظفر، ثمّ أمر بإشعال النار في هرادي القصب وبالنداء «يا آل ثارات الحسين» ولبس درعه وسلاحه، وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الظلل واضحة الخدين عجزاء الكفل
أني غداة الرّوع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل

فأقبل الناس من كلّ ناحية وجاء عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ في قومه وتقاتلوا قتالاً عظيماً، وشرّد الناس ومن كان في الطرق والجبّانات من أصحاب السّلاح واستشعروا الحذر، وتفرّقوا في الأزقة خوفاً من إبراهيم وأشار شيبث بن ربعي على الأمير ابن مطيع بالقتال، فعلم المختار فخرج في أصحابه حتّى نزل دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة، ثمّ جاء أبو عثمان النهديّ في جماعة أصحابه إلى الكوفة، ونادوا «يا آل ثارات الحسين يا منصور أمت - وهذه علامة بينهم - يا أيّها الحّيّ المهتدون، ألا إنّ أمين آل محمّد قد خرج فتزل دير هند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً فاخرجوا إليه رحمكم الله» فخرجوا من الدّور يتداعون وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات متأسفاً على ما فات، كيف لم أكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولا من أصحاب المختار وجماعته:

ولما دعا المختار للثأر أقبلت كتائب من أشياع آل محمّد
وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم وخاضوا بحار الموت في كلّ مشهد
هم نصروا سبط النبيّ ورهطه ودانوا بأخذ الثار من كلّ ملحد

ففازوا بجنّات النعيم وطيبها وذلك خير من لجين وعَسجد
ولو أنني يوم الهياج لدى الوغى لأعملت حدّ المشرفي المهند
فوا أسفا إذ لم أكن من حماه فاقتل فيهم كلّ باغ ومُعند

المرتبة الثالثة في وصف الواقعة مع ابن مطيع

قال الوالبي، وحמיד بن مسلم، والنعمان بن أبي الجعد: خرجنا مع المختار فوالله ما انفجر الفجر حتّى فرغ من تعية عسكره، فلما أصبح تقدّم وصلى بنا الغداة فقرا «والنازعات وعبس» فوالله ما سمعنا إماماً أفصح لهجة منه، ونادى ابن مطيع في أصحابه، فلما جاءوا بعث شبت بن ربيعي في ثلاثة آلاف، وراشد بن إياس في أربعة آلاف، وحجّار بن أبجر العجليّ في ثلاثة آلاف، وعكرمة بن ربيعيّ وشداد بن أبجر، وعبد الرحمن بن سويد في ثلاثة آلاف، وتتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً، فسمع المختار أصواتاً مرتفعة، وضجّة ما بين بني سليم وسكّة البريد فأمر باستعلام ذلك فإذا هو شبت بن ربيعي ومعه خيل عظيمة وأتاه في الحال سعر بن أبي سعر الحنفيّ وهو مقنّ بايع المختار بركض من قبل مراد، فلقي راشد بن إياس فأخبر المختار فأرسل إبراهيم بن الأشتر في تسعمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هبيرة في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل، وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبت في تسعمائة فقاتلوهم حتّى أدخلوهم البيوت وقتل من الفريقين جمع، وقتل نعيم بن هبيرة، وجاء إبراهيم فلقي راشد بن إياس، ومعه أربعة آلاف فارس فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرتهم، فلربّ فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصّابرين.

فاشتدّ قتالهم، وبصر خزيمة بن نصر العبسيّ براشد وحمل عليه فطعنه فقتله ثمّ نادى خزيمة: قتلت راشداً وربّ الكعبة، فانهزم القوم، وانكسروا وأجفلوا إجمال النعام، وأطلّوا عليهم كقطع الغمام، واستبشر أصحاب المختار، وحملوا على خيل الكوفة، فجعلوا صفوحياتهم كدراً، وساقوهم حتّى أوصلوهم إلى الموت زمراً، حتّى أوصلوهم السكك، وأدخلوهم الجامع، وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر، ونزل المختار بعد هذه الواقعة جانب الشوق، وولّى حصار القصر إبراهيم بن الأشتر.

فلما ضاق عليه وعلى أصحابه الحصار وعلموا أنّه لا تعويل لهم على مكر ولا سبيل إلى مفرّ، أشاروا عليه أن يخرج ليلاً في زيّ امرأة، ويستتر في بعض دور الكوفة، ففعل وخرج حتّى صار إلى دار أبي موسى الأشعريّ فأووه، وأمّا هم فإنّهم طلبوا الأمان فآمنهم، وخرجوا وبايعوه وصار يمنيهم ويستجروهم موذّتهم ويحسن السيرة فيهم.

ولما خرج أصحاب ابن مطيع من القصر سكّنه المختار، ثمّ خرج إلى الجامع وأمر بالنداء «الصلاة جامعة» فاجتمع الناس وركي المنبر ثمّ قال: الحمد لله الذي وعد وليّه النصر، وعدوّه الخسر، وعداً مأتياً وأمرأ مفعولاً، وقد خاب من افترى. أيّها الناس! مدّت لنا غاية، ورفعت

لنا راية، فقبل في الراية ارفعوها ولا تضيّعوها وفي الغاية خذوها ولا تدعوها، فسمعنا دعوة الدّاعي، وقبلنا قول الرّاعي، فكم من باغ وباغية، وقتلى في الراعية، ألا فبعداً لمن طغى وبغى وجحد ولغى وكذب وتولى ألا فهلّموا عباد الله إلى بيعة الهدى، ومجاهدة الأعداء، والذبّ عن الضّعفاء من آل محمّد المصطفى، وأنا المسلّط على المحلّين، المطالب بدم ابن نبيّ ربّ العالمين، أما ومنشئ السحاب، الشديد العقاب، لأنبش قبر ابن شهاب المفترى الكذاب المجرم المرتاب، ولأنفئ الأحزاب إلى بلاد الأعراب، ثمّ وربّ العالمين لأقتلن أعوان الظالمين، وبقايا القاسطين.

ثمّ قعد على المنبر ووثب قائماً وقال: أما والذي جعلني بصيراً ونور قلبي تنويراً لأحرقن بالمصر دوراً ولأنبشن بها قبوراً، ولأشفين بها صدوراً، ولأقتلن بها جباراً كفوراً، ملعوناً غدوراً، وعن قليل وربّ الحرم، والبيت المحرّم، وحقّ التّون والقلم، ليرفعنّ لي علم من الكوفة إلى أضمر، إلى أكناف ذي سلم، من العرب والعجم، ثمّ لأتخذنّ من بني تميم أكثر الخدم.

ثمّ نزل ودخل قصر الإمارة، وانعكف عليه الناس للبيعة، فلم يزل باسطاً يده حتى بايعه خلق من العرب والسّادات والموالي، ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف، فأعطى كلّ واحد من أصحابه الذين قاتل بهم في حصر ابن مطيع وهم ثلاث آلاف وثمان مائة رجل كلّ واحد منهم خمسمائة درهم، وستة آلاف رجل من الذين أتوه من بعد حصار القصر مائتين مائتين.

ولما علم أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى الأشعريّ، دعا عبد الله بن كامل الشّاكريّ ودفع إليه عشرة آلاف درهم، وأمره بحملها إليه، وأن يقول له: استعن بها على سفرك فإني أعلم أنّه ما منعك إلّا ضيق يدك. فأخذها ومضى إلى البصرة، ولم يمش إلى عبد الله بن الزّبير حيّاً ممّا جرى عليه من المختار.

واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى غريفة وعقد لعبد الله بن الحارث أخي الأشتر لأمه على أرمينية ولمحمّد بن عطاردي على آذربيجان ولعبد الرّحمن بن سعد بن قيس على الموصل ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حُلوان ولعمر بن السائب على الريّ وهمدان وفرّق العَمّال بالجبال والبلاد، وكان يحكم بين الخصوم حتّى شغلته أموره فولّى شريحاً قاضياً، فلما سمع المختار أنّ عليّاً عليه السلام عزّله أراد عزّله فتمارض هو فعزّله وولّاه عبد الله بن عتبة بن مسعود فمرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائيّ قاضياً.

وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشّام بالطاعة، بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لينهب الكوفة إذا ظفربها ثلاثة أيّام، فاجتاز

بالجزيرة عرض له أمر منعه من السير وعاملها من قبل ابن الزبير قيس عيلان، فلم يزل عبيد الله مشغولاً بذلك عن العراق، ثم قدم الموصل وعامل المختار عليها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فوجه عبيد الله إليه خيله ورجله فانهاز عبد الرحمن إلى تكريت، وكتب إلى المختار يعرفه ذلك فكتب الجواب يصوب رأيه، ويحمد مشورته وأن لا يفارق مكانه حتى يأتيه أمره إن شاء الله.

ثم دعا المختار يزيد بن أنس وعرفه جليّة الحال، ورغبه في النهوض بالخيال والرجال، وحكمه في تخيير من شاء من الأبطال، فتخير ثلاثة آلاف فارس، ثم خرج من الكوفة وشيعة المختار إلى دير أبي موسى، وأوصاه بشيء من أدوات الحرب، وإن احتاج إلى مدد عرفه، فقال: أريد لا تمدني إلا بدعائك كفى به مدداً ثم كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس «أما بعد فخل بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله والسلام عليك».

فسار حتى بلغ أرض الموصل، فنزل بموضع يقال له: بافكي وبلغ خبره إلى عبيد الله بن زياد وعرف عدتهم، فقال: أرسل إلى كل ألف ألفين وبعث ستة آلاف فارس فجاءوا ويزيد بن أنس مريض مدنف فأركبوه حماراً مصرياً والرجالة يمسكونه يميناً وشمالاً فيقف على الأرباع، ويحثهم على القتال، ويرغبهم في حميد المال، وقال: إن هلك فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر الحنفي ووقع القتال بينهم في ذي الحجة يوم عرفة، سنة ست وستين، قبل شروق الشمس فلا يرتفع الضحى حتى هزمهم عسكر العراق، وأزالهم عن مآزق الحرب زوال السراب وقشعورهم انقشاع الضباب وأتوا يزيد بثلاثمائة أسير وقد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوا جميعاً، ثم مات يزيد بن أنس فصلّى عليه ورقاء بن عازب الأسدي ودفنه واغتم عسكر العراق لموته فعزّاهم ورقاء فيه، وعرفهم أن عبيد الله بن زياد في جمع كثير ولا طاقة لكم به، فقالوا: الرأي أن ننصرف في جوف الليل.

قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه: كان مع عبيد الله ثمانون ألفاً من أهل الشام ثم اتصل بالمختار وأهل الكوفة إرجاف الناس بيزيد بن أنس فظنوا أنه قتل ولم يعلموا كيف هلك؟ واستطلع المختار ذلك من عامله على المدائن، فأخبره بموته وأن العسكر انصرف من غير هزيمة، ولا كسرة، فطاب قلب المختار ثم ندب الناس.

قال المرزباني: وأمر إبراهيم بن الأشتر بالسير إلى عبيد الله، فخرج في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وأربعمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء، وقيل خرج في اثني عشر ألفاً أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء، وشيخ إبراهيم ماشياً فقال: اركب رحمك الله فقال المختار: إني لأحسب الأجر في خطاي معك، وأحب أن تتغير قدمي في نصر آل محمد، والطلب بدم

الحسين عليه السلام ثم ودّعه وانصرف وبات إبراهيم بموضع يقال له : حمام أعين ، ثم رحل حتى وافى ساباط المدائن .

فحينئذ توسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف ، فخرج أهل الكوفة عليه ، وجأهروه بالعداوة ، ولم يبق أحد ممّن شرك في قتل الحسين ، وكان مختفياً إلا وظهر ونقضوا بيعته ، وسلّوا عليه سيفاً واحداً ، واجتمعت القبائل عليه من بجيلة والأزد وكندة وشمر بن ذي الجوشن فبعث المختار من ساعته رسولاً إلى إبراهيم وهو بساباط لا تضع كتابي حتى تعود بجميع من معك إليّ ، فلما جاءهم كتابه نادى بالرجوع فوصلوا السير بالشّرى ، وأرخوا الأعتة وجذبوا البرى ، والمختار يشغل أهل الكوفة بالتسويق والملاطفة حتى يرجع إبراهيم بعسكره فيكفّ عاديتهم ويقمع شرّتهم ، ويحصّد شوكتهم ، وكان مع المختار أربعة آلاف فبغى عليه أهل الكوفة وبدأوه بالحرب ، فحاربه يومهم أجمع وباتوا على ذلك فوافاهم إبراهيم في اليوم الثاني بخيله ورجله ، ومعه أهل النجدة والقوّة ، فلما علموا قدومه افترقوا فرقتين ربيعة ومضر على حدة ، واليمن على حدة ، فخير المختار إبراهيم إلى أيّ الفرقتين تسير ، فقال : إلى أيّتهما أحببت ، وكان المختار ذا عقل وافر ، ورأي حاضر فأمره بالسّير إلى مضر بالكناسة ، وسار هو إلى اليمن إلى جبّانة السبيع ، فبدأ بالقتال رفاعة بن شدّاد فقاتل قتال الشّديد البأس ، القويّ المراس ، حتى قتل وقاتل حميد بن مسلم وهو يقول :

لأضربنّ عن أبي حكيم مفارق الأعبد والحميم

ثمّ انكسروا كسرة هائلة ، وجاء البشير إلى المختار أنّهم ولّوا مدبرين ، فمنهم من اختفى في بيته ، ومنهم من لحق بمُصعب بن الزُّبير ، ومنهم من خرج إلى البادية ثمّ وضعت الحرب أوزارها ، وحلّت أزرارها ، ومخصّ القتل شرارها فأحصوا القتلى منهم ، فكانوا ستمائة وأربعين رجلاً ثمّ استخرج من دور الوادعتين خمسمائة أسير كما ذكر الطبريّ وغيره ، فجاءوا بهم إلى المختار ، فعرضوهم عليه ، فقال : كلّ من حضر منهم قتل الحسين فأعلموني به فلا يؤتى بمن حضر قتله إلا قيل هذا فيضرب عنقه حتى قتل منهم مائتين وثمانية وأربعين رجلاً وقتل أصحاب المختار جمعاً كثيراً بغير علمه ، وأطلق الباقيين ، ثمّ علم المختار أنّ شمر بن ذي الجوشن خرج هارباً ومعه نفر ممّن شرك في قتل الحسين عليه السلام فأمر عبداً له أسود يقال له رزين وقيل زربيّ ، ومعه عشرة - وكان شجاعاً - يتبعه فيأتيه برأسه قال مسلم بن عبد الله الضبابي : كنت مع شمر حين هزمنا المختار فدنا منا العبد قال شمر : اركضوا وتباعدوا لعلّ العبد يطمع فيّ فأمعنا في التّباعد عنه ، حتى لحقه العبد فحمل عليه فقتله ، ومشى فتزل في جانب قرية اسمها الكلثانية على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ثمّ أخذ من القرية علجاً فضربه ودفع إليه كتاباً وقال : عجل به إلى مُصعب بن الزُّبير وكان عنوانه للأمير المصعب بن الزُّبير من شمر ابن ذي الجوشن فمشى العلج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختار إليها في أمر ومعه

خمسمائة فارس قرأ الكتاب رجل من أصحابه وقرأ عنوانه فسأل عن شمر وأين هو؟ فأخبره أن بينهم وبينه ثلاثة فراسخ.

قال مسلم بن عبد الله: قلت لشمر: لو ارتحلت من هذا المكان فإنا نتخوف عليك، فقال: ويلكم أكل هذا الجزع من الكذاب؟ والله لا برحت فيه ثلاثة أيام، فبينما نحن في أول النوم أشرفت علينا الخيل من التل وأحاطوا بنا، وهو عريان مؤتزرًا بمنديل، فانهزمنا وتركناه، فأخذ سيفه ودنا منهم، وهو يقول:

نَبَّهْتُمُوا لَيْشًا هَزْبَرًا بِاسْلَا جَهْمًا مَحْيَا يَدُقُّ الْكَاهِلَا
لَمْ يَكْ يَوْمًا مِنْ عَدُوٍّ نَاكِلَا إِلَّا كَذَا مَقَاتِلًا أَوْ قَاتِلَا

فلم يك بأسرع أن سمعنا: قتل الخبيث، قتله أبو عمرة، وقتل أصحابه ثم جيء بالرووس إلى المختار، خرَّ ساجدًا، ونصبت الرووس في رحبة الحدائين حذاء الجامع. وأنا الآن أذكر من قتله المختار من قتلة الحسين عليه السلام:

ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرّد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال: اطلبوهم فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب، حتّى أظهر الأرض منهم قال موسى بن عامر: فأول من بدأ به الذين وطئوا الحسين بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتّى قطعتهم وحرّقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيّل بن أبي طالب وفي سلبه كانا في الجبّانة فضرب أعناقهما ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق، وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خوليّ بن يزيد الأصبحيّ وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك كما ذكر الطبري في تاريخه، وقيل اسمها العيوف، وكانت محبة لأهل البيت قالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فأخذوه وقتلوه ثم أمر بحرقه.

وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبيّ وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بهم فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفًا ورموه بالسهام، وبعث إلى قاتل عليّ ابن الحسين وهو مرة بن منقذ العبدي وكان شيخًا فأحاطوا بداره فخرج ويده الرّمح، وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم تضره الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى فأشرع فيها السيف وتمطرت به الفرس، فأفلت، ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك، وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتًا في قدر ورماه فيها.

وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة، فهدم داره وفيه وفي حرملة بن الكاهل قتل واحداً من أصحاب الحسين عليه السلام قال الشاعر:

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر

حدث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودّعه، وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل، وكان معي بشر بن غالب الأسدي فقال: ذلك من بني الحريش أحد بني موقد النار، وهو حي بالكوفة فرفع يديه، وقال: اللهم أذقه حرّ النار، اللهم أذقه حرّ الحديد قال المنهال: وقدمت الكوفة والمختار بها فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال: يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرفته أني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم قالوا: أبشر أيها الأمير فقد أخذ حرملة فجيء به، فقال: لعنك الله الحمد لله الذي أمكنني منك، الجزار الجزار، فأتي بجزار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فأحرق. فقلت: سبحان الله سبحان الله! فقال: إن التسييح لحسن، لم سبّحت؟ فأخبرته دعاء زين العابدين عليه السلام فنزل عن دابته وصلى ركعتين، وأطال السجود وركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرّم بطعامي، فقال: إن عليّ بن الحسين دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثم تدعوني إلى الطعام؟ هذا يوم صوم شكراً لله تعالى، فقلت: أحسن الله توفيقك.

وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصيداوي فأتوه وهو على سطحه، بعدما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه فأخذوه وسيفه، فقال: قبحك الله من سيف ما أبعدك على قربك، فجيء به إلى المختار، فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح، حتى مات، وأنفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس وقد انهزم إلى قصر له في قرية إلى جنب القادسية فقال: انطلق فإنك تجده لاهياً متصدّياً أو قائماً متبلّداً، أو خائفاً متلّداً، أو كامناً متعمّداً، فأنتي برأسه فأحاطوا بالقصر، وله بابان، فخرج ومشى إلى مصعب، فهدم القصر وداره، وأخذ ما كان فيها. قال المرزبان: وأتوه بعبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهشيم البذائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي؟ قالوا: أكرهنا على الخروج، قال: ألا منتقم عليه وسقيتموه من الماء؟ وقال للبذائي: أنت آخذ برنسه؟ قال: لا، قال: بلى وأمر بقطع يديه ورجليه والآخران ضرب أعناقهما. وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوا أنه أخذ خاتمه، وقطع أصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل يتزف حتى مات، وأتوه برقاد بن مالك وعمر بن خالد وعبد الرحمن البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فقال: يا قتلة الحسين لقد أخذتم الوركس في يوم نحس، وكان في رحل الحسين ورس فاقتسموه وقت نهب رحله فأخرجهم إلى السوق.

وكان أسماء بن خارجة الفزاريّ متّناً سعى في قتل مسلم بن عقيل عليه السلام فقال المختار: أما وربّ السماء وربّ الضياء والظلماء، لتزلّ نار من السماء دهماً حمراء سحماً، تحرق دار أسماء، فبلغ كلامه إليه فقال: سجع أبو إسحاق، وليس ههنا مقام بعد هذا، وخرج من داره هارباً إلى البادية فهدم داره ودور بني عمه وكان الشمر بن ذي الجوشن قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رحل الحسين عليه السلام فنحروها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة فأمر المختار فأحصوا كلّ دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها وهدمها، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين عليه السلام حتّى قتل خلقاً كثيراً، وهزّم الباقين، فهدم دورهم وأنزلهم من المعقل والحصون إلى المفاوز والصّحون، قال: وقتلت العبيد مواليتها وجاءوا إلى المختار فعتقهم، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتّى أن العبد يقول لسيّده: احملني على عنقك فيحمله، ويدلي رجله على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار.

فيا لها منقبة حازها، ومثوبة أحرزها فقد سرّ النبيّ بفعله، وإدخاله الفرع على عترته وأهله، وقد قلت هذه الأبيات مع كلال خاطر، وقذى الناظر:

سُرّ النبيّ بأخذ الثار من عصب	باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غدوا بلبان البغض ويحهم	للمرتضى وبنيه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت	عن نصره سائر الأعراب والعجم
جادته من رحمة الجبار سارية	تهمي على قبره منهلة الدّيم

المرتبة الرابعة في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد

ومن تابعه وكيفية قتالهم والنصر عليهم

فلما خلا خاطره، وانجلى ناظره، اهتمّ بعمر بن سعد وابنه حفص، حدّث عمر بن الهيثم قال: كنت جالساً عن يمين المختار والهيثم بن الأسود عن يساره فقال: والله لأقتلن رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمر برجله الأرض، يرضي قتله أهل السماء والأرض، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه أنه أراد عمر بن سعد، فبعث ولده العريان فعرفه قول المختار وكان عبد الله بن جعدة بن هيرة أعزّ الناس على المختار، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى، فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفيّ لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك، إلا أن تحدث حدثاً، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمّد عليه السلام فلا يعرض له إلا بسبيل خير والسلام» ثمّ شهد فيه جماعة.

قال الباقر عليه السلام: إنّما قصد المختار «أن يحدث حدثاً» هو أن يدخل بيت الخلاء، ويحدث، فظهر عمر إلى المختار فكان يذنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره.

وعلم أن قول المختار عنه، فعزم على الخروج من الكوفة فأحضر رجلاً من بني تميم اللات اسمه مالك وكان شجاعاً وأعطاه أربعمائة دينار وقال: هذه معك لحوائجنا وخرجنا، فلما كان عند حمام عمر أو نهر عبد الرحمن وقف وقال: أتدري لم خرجت؟ قال: لا، قال: خفت المختار، فقال: ابن دومة - يعني المختار - أضيق استأ من أن يقتلك وإن هربت هدم دارك، وانتهب عيالك ومالك، وخرب ضياعك وأنت أعز العرب، فاغتر بكلامه فرجعاً على الروحاء فدخلا الكوفة مع الغداة.

هذا قول المرزبانى وقال غيره: إن المختار علم خروجه من الكوفة، فقال: وفينا له وغدر، وفي عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع، فنام عمر على الناقة فرجعت وهو لا يدري حتى ردته إلى الكوفة، فأرسل عمر ابنه إلى المختار قال له: أين أبوك؟ قال: في المنزل ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما، فقال حفص: أبي يقول: أتفي لنا بالأمان؟ قال: اجلس وطلب المختار أبا عمرة، وهو كيسان التمار فأسر إليه أن اقتل عمر بن سعد وإذا دخلت ورأيت يقول: يا غلام علي بطيلسانى فإنه يريد السيف فبادره واقتله، فلم يلبث أن جاء ومعه رأسه فقال حفص: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ قال: نعم، ولا خير في العيش بعده، فقال: إنك لا تعيش بعده، فقال: وأمر بقتله وقال المختار: عمر بالحسين، وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء، والله لأقتلن سبعين ألفاً كما قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وقيل: إنه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام.

وكان محمد بن الحنفية يعتب على المختار لمجالسة عمر بن سعد وتأخير قتله فحمل الرأسين إلى مكة مع مسافر بن سعد الهمداني وظبيان بن عمارة التميمي فبينا محمد بن الحنفية جالساً في نفر من الشيعة، وهو يعتب على المختار، فما تم كلامه إلا والرأسان عنده فخر ساجداً، وبسط كفيه، وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار! واجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب.

فلما قضى المختار من أعداء الله وطره وحاجته، وبلغ فيهم أمنيته، قال: لم يبق علي أعظم من عبيد الله بن زياد، فأحضر إبراهيم بن الأشتر وأمره بالمسير إلى عبيد الله، فقال: إني خارج ولكني أكره خروج عبيد الله بن الحر معي وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له: أحسن إليه واملا عينه بالمال، وأخاف إن أمرته بالعودة عنك فلا يطيب له، فخرج إبراهيم من الكوفة ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه وقال: اللهم انصر من صبر، واخذل من كفر ومن عصى وفجر، وباع وغدر، وعلا وتجبّر، فصار إلى سقر، لا تبقي ولا تذر، ليزوق العذاب الأكبر، ثم رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول:

أنا وحق المرسلات عرفاً حقاً وحق العاصفات عصفاً

لنعسفن من بغانا عسفا حتى يسوم القوم منا خسفا
 زحفاً إليهم لا نملُّ الرُّجفا حتى نلاقي بعد صف صففا
 وبعد ألف قاسطين ألفا نكشفهم لدى الهياج كشففا

فسار إلى المدائن فأقام بها ثلاثاً، وسار إلى تكريت، فترلها، وأمر بجباية خراجها، ففرقه وبعث إلى عبيد الله بن الحرّ بخمسة آلاف درهم فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم، وما كان الحرّ دون مالك فحلف إبراهيم إنّي ما أخذت زيادة عليك ثمّ حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض، وخرج على المختار ونقض عهده، وأغار على سواد الكوفة، فنهب القرى، وقتل العمّال، وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مُصعب بن الزُّبير.

فلما علم المختار أرسل عبد الله بن كامل إلى داره فهدمها وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها، ثمّ ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثّه على تعجيل القتال، فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل وعبيد الله بن زياد بها، قال عبد الله ابن أبي عُقب الديلمي: حدّثني خليلي أنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر، فيكشفونا حتى نقول هيّ هيّ ثمّ نكرّ عليهم فنقتل أميرهم فأبشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون، فعلم عبيد الله بقدم إبراهيم فرحل في ثلاثة وثمانين ألفاً حتى نزل قريباً من عسكر العراق وطلبهم أشدّ طلب، وجاءهم في جحفل لجب، وكان مع ابن الأشتر أقلّ من عشرين ألفاً، وكان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب، فراسله إبراهيم، ووعدّه بالحباء والإكرام، فجاء ومعه ألف فارس من بني عتّه وأقاربه، فصار مع عسكر العراق فأشار عليهم بتعجيل القتال وترك المطاولة، فلما كان في السحر صلّوا بغلس، وعبّأ إبراهيم أصحابه فجعل على ميمته سفيان بن يزيد الأزديّ وعلى ميسرته عليّ بن مالك الجشميّ وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعيّ وعلى الرُّجالة مزاحم بن مالك السكونيّ، ثمّ زحفوا حتى أشرفوا على أهل الشام ولم يظنّوا أنّهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم فجعل عبيد الله على ميمته سراحيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق الغنويّ وعلى جناح ميسرته جميل بن عبد الله الغنميّ وفي القلب الحصين بن نمير ووقف العسكران، والتقى الجمعان، فخرج ابن ضبعان الكلبيّ ونادى: يا شيعة المختار الكذاب، يا شيعة ابن الأشتر المرتاب:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصابة يبرون من دين عليّ
 كذاك كانوا في الزّمان الأوّل

فخرج إليه الأحوص بن شدّاد الهمدانيّ وهو يقول:

أنا ابن شدّاد عليّ دين عليّ لست لعثمان بن أروى بولي
 لأصلينّ القوم فيمن يصطلّي بحرّ نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشامي: ما اسمك؟ قال: مُنازل الأبطال، قال له الأحوص: وأنا مقرب الآجال،
ثم حمل عليه وضربه فسقط قتيلًا ثم نادى هل من مبارز؟ فخرج إليه داود الدمشقي وهو يقول:

أنا ابن من قاتل في صفينا قتال قرن لم يكن غبينا
بل كان فيها بطلاً جرونا مجرباً لدى الوغى كميناً
فأجابه الأحوص يقول:

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبوناً مذبذباً في أمره مفتوناً
لا يعرف الحق ولا اليقينا بؤساً له لقد مضى ملعوناً
ثم التقيا فضربه الأحوص فقتله، ثم عاد إلى صفه وخرج الحصين بن نمير السكوني وهو يقول:

يا قادة الكوفة أهل المنكر وشيعة المختار وابن الأشتر
هل فيكم قوم كريم العنصر مهذب في قومه بمفخر
يبرز نحوي قاصداً لا يمترى

فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبي وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكر بلا يوم التقاء العسكر
أعني حسيناً ذا الشنا والمفخر وابن النبي الطاهر المطهر
وابن عليّ البطل المظفر هذا فخذها من هزير قسور
ضربة قرم ربيعي مضري

فالتقيا بضربتين فجذله التغلبي صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم.

ثم تقدّم إبراهيم ونادى: ألا يا شرطة الله ألا يا شيعة الحق ألا يا أنصار الدين قاتلوا
المحلين وأولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين، هذا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، ثم
حمل على أهل الشام، وضرب فيهم بسيفه، وهو يقول:

قد علمت مذحج علماً لا خطل أنني إذا القرن لقيني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل أروع مقدام إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء الأجل وأعتلي رأس الطرماح البطل
بالذكر البثار حتى ينجدل

وحمل أهل العراق معه واختلطوا، وتقدّمت رايتهم وشبّت فيهم نار الحرب ودهمهم
العسكر بجناحيه والقلب، إلى أن صلّوا بالإيماء والتكبير صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال إلى
أن تحلّى صدر الدّجى بالأنجم الأزهر، وزحف عليهم عسكر العراق فرحاً بالمصاع،

وحرصاً على القراع، ووثوقاً بما وعدهم الله به من النصر وحسن الدِّفاع، وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرِّخم، وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم، وعركوهم عرك الأديم، ودحوا بهم إلى عذاب الجحيم وأذاقوهم أسنة الرِّماح النازعة للمهج والأرواح، فلم تزل الحرب قائمة، والسيوف لأجسادهم منتهية، فولى عسكر الشام مكسوراً، على ذلة الخائب الخجل، وارتياح الخائف الوجل، وعسكر العراق منصوراً وعلى وجههم مسحة المسرور الشمل وتبعوهم إلى متون النجاد، ويطون الوهاد والنبل ينزل عليهم كصيب العهاد. ثم انجلت الحرب، وقد قتل أعيان أهل الشام، مثل الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي وأبي أشرس بن عبد الله الذي كان على خراسان وحاز إبراهيم عليه السلام فضيلة هذا الفتح، وعاقبة هذا المنع، الذي انتشر في الأقطار، ودام دوام الأعصار، ولقد أحسن عبد الله بن الزبير الأسدي يمدح إبراهيم الأشر فقال:

الله أعطاك المهابة والتقى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة خازر والخيل تعثر في القنا المتكسر
من ظالمين كفتهم أيامهم تركوا لحاجلة وطير أعثر
ما كان أجراهم جزاهم ربهم يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة: رأينا إبراهيم بعدما انكسر العسكر، وانكشف العشير؛ قوماً منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا فلقطهم من صهوات الخيل، وقذفهم في لهوات الليل حتى صبغت الأرض من دمائهم ثياباً حمراً، وملأ الفجاج بياسه ذعراً، وتساقطت النور على النور، وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور، واصطالح على أكل لحمهم الذئب والسبع، والسيد والضبع.

قال إبراهيم: وأقبل رجل أحمر في كبكة يغري الناس كأنه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلا صرعه، ولا كمي إلا قطعه، فدنا مني فضربت يده فأبستها وسقط على شاطئ الخازر، فشرقت يده، وغربت رجلاه فقتلته، ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفيه؛ وظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق، فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاجتزأوا رأسه، واحتفظوا طول الليل بجسده، فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد، فلما رآه إبراهيم قال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر، وقال قوم من أصحاب الحديث: يوم عاشوراء، وعمره دون الأربعين، وقيل تسعة وثلاثون سنة، وأصبح الناس فحروا ما كان، وغنموا غنيمة عظيمة، ولقد أجاد أبو السفاح الزبيدي بمدحته إبراهيم وهجائه ابن زياد فقال:

أتاكم غلام من عرائين مذجج جريء على الأعداء غير نكول
أتاه عبيد الله في شر عصبه من الشام لما أرضيوا بقليل
فلما التقى الجمعان في حومة الوغى وللموت فيهم ثم جر ذبول

فأصبحت قد ودّعت هنداً وأصبحت
وأخلق بهند أن تساق سبيّة
تولّى عبيد الله خوفاً من الرّدى
جزى الله خيراً شرطة الله إنهم
مولّاه ما وجدها بقليل
لها من أبي إسحاق شرّ خليل
وخشية ماضي الشفرتين صقيل
شفوا بعبيد الله كلّ غليل

يعني بقوله هند بنت أسماء بن خارجة زوجة عبيد الله لما قتل حملها عتبة أخوها إلى الكوفة، وبقوله أبي إسحاق هو المختار.

وهرب غلام لعبيد الله إلى الشام فسأله عبد الملك بن مروان عنه، قال: لما جال الناس تقدّم فقاتل ثمّ قال: اتّنتي بجرّة فيها ماء، فأتيته فشرب وصبّ الماء بين درعه وجسده، وصبّ على ناصية فرسه، ثمّ حمل فهذا آخر عهدي به.

قال يزيد بن مفرّغ يهجو ابن زياد:

إنّ المنايا إذا حاولن طاغية
إنّ الذي عاش غداراً بذمّته
ما شقّ جيب ولا ناحتك ناحية
هلاًّ جموع نزار إذ لقيتهم
أو حمير كنت قبلاً من ذوي يمن
إنّ المقاويل في ملك وأحباب
هتكن عنه ستوراً بعد أبواب
ومات هزلاً قتيل الله بالزّاب
ولا بكتك جياذ عند أسلاب
كنت امرأ من نزار غير مرتاب
إنّ المقاويل في ملك وأحباب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلّع أحوال إبراهيم، واستخلف في الكوفة السائب بن مالك، فنزل ساباط ثمّ دخل المدائن ورقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بالجدّ في النهوض إلى إبراهيم، قال الشعبي: كنت معه فأثته البشري بقتل عبيد الله وأصحابه، فكاد يطير فرحاً، ورجع إلى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر.

وذكر أبو السائب عن أحمد بن بشير، عن مجالد، عن عامر أنّه قال: الشيعة يتهموني ببغض عليّ عليه السلام ولقد رأيت في النوم بعد مقتل الحسين عليه السلام كأنّ رجالاً نزلوا من السماء، عليهم ثياب خضر، معهم حراب يتبعون قتلة الحسين عليه السلام فما لبثت أن خرج المختار فقتلهم.

وذكر عمر بن شبة قال: حدّثني أبو أحمد الزّبيري، عن عمّه قال: قال أبو عمر البرّاز: كنت مع إبراهيم بن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل كانوا سبعين ألفاً، قال: وصلبه إبراهيم منكساً فكأّني أنظر إلى خصيه كأنهما جعلان وعن الشعبي أنّه لم يقتل قطّ من أهل الشام بعد صفين مثل هذه الواقعة بالخازر، وقال الشعبي: كانت يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وبعث إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه وهو يتغذّى، فحمد الله تعالى على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ رمى بها إلى غلامه، وقال: اغسلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر.

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ قال: وضعت الرؤوس عند السّدة بالكوفة عليها ثوب أبيض فكشفنا عنها الثوب، وحية تتغلغل في رأس عبيد الله ونصبت الرؤوس في الرّحبة قال عامر. ورأيت الحية تدخل في منافذ رأسه وهو مصلوب مراراً.

ثمّ حمل المختار رأسه ورؤوس القوّاد إلى مكّة مع عبد الرّحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الرّحمن بن شدّاد الجُشمي، وأنس بن مالك الأشعري، وقيل: السائب بن مالك، ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمّد بن الحنفية، وكتب معهم «إني بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتسبين أسفين، فقتلوهم فالحمد لله الذي أدرك لكم الثّار، وأهلكهم في كلّ فج عميق، وغرقهم في كلّ بحر وشفى الله صدور قوم مؤمنين» فقدموا بالكتاب والرؤوس عليه فلمّا رآها خرّ ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاء الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثارنا، ووجب حقّه على كلّ من ولده عبد المطلب بن هاشم اللّهم واحفظ لإبراهيم الأشتر وانصره على الأعداء، ووفقه لما تحبّ وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى.

فبعث رأس عبيد الله إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو يتغذى فسجد شكراً لله تعالى وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من عدوّي، وجزى الله المختار خيراً، أدخلت على عبيد الله بن زياد وهو يتغذى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللّهم لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد، وقسم محمّد المال في أهله وشيعته بمكّة ومدينة على أولاد المهاجرين والأنصار. وروى المرزبانيّ بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رثي في دار هاشميّ دخان خمس حجج، حتّى قتل عبيد الله بن زياد، وعن عبد الله بن محمّد بن أبي سعيد، عن أبي العيّن، عن يحيى بن راشد، قال: قالت فاطمة بنت عليّ: ما تحنّات امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتّى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد.

وروي أنّه قتل ثمانية عشر ألفاً متن شرك في قتل الحسين عليه السلام أيّام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً أوّلها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وستين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة.

قال جعفر بن نما مصنف هذا الثّار: اعلم أنّ كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقّهم على معاني الألفاظ، ولا روية تنقلهم من رقدة الغفلة إلى الاستيقاظ، ولو تدبّروا أقوال الأئمة في مدح المختار، لعلموا أنّه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جلّ جلاله في كتابه المبين، ودعاء زين العابدين عليه السلام للمختار دليل واضح وبرهان لائح على أنّه عنده من المصطفين الأخيار. ولو كان على غير الطريقة المشكورة، ويعلم أنّه مخالف له في اعتقاده، لما كان يدعو له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولاً لا يستطاب، وكان دعاؤه عليه السلام له عبثاً، والإمام منزّه عن ذلك، وقد أسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي الكتاب

تكرار مدحهم له ونهيههم عن ذمّه، ما فيه غنية لذوي الأبصار، وبغية لذوي الاعتبار، وإنّما أعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه من قلوب الشيعة كما عمل أعداء أمير المؤمنين عليه السلام له مساوئ، وهلك بها كثير ممّن حاد عن محبّته، وحال عن طاعته، فالوليّ له عليه السلام لم تغيّره الأوهام ولا باحتّه تلك الأحلام، بل كشفت له عن فضله المكنون، وعلمه المصنّون، فعمل في قضيّة المختار ما عمل مع أبي الأئمة الأطهار؛ وقد وفيت بما وعدت من الاختصار وأتيت بالمعاني التي تضمّنت حديث الثار من غير حشو ولا إطالة، ولا سأم ولا ملالة، وأقسمت على قارئه ومستمعيه وعلى كلّ ناظر فيه أن لا يخليني من إهداء الدّعوات إليّ والإكثار من الترخّم عليّ وأسأل الله أن يجعلني وإياهم ممّن خلصت سريره ممّن وسّوس الأوهام، وصفت طويّته من كدر الآثام وأن يباعدنا من الحسد المحيط للأعمال، المؤدّي إلى أقبح المآل، وأن يحسن لي الخلافة على الأهل والأل، ويذهب الغلّ من القلوب، ويوفّق لمراضي علّام الغيوب، فإنّه أسمع سميع، وأكرم مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلاته على سيّد المرسلين محمّد وآله الطاهرين ^(١).

بيان: «الشعاف» رؤوس الجبال، وتنوّق في الأمر بالغ وتجوّد قوله: «قبل أن يتزعزع» كذا فيما عندنا من الكتاب بالزائين المعجمتين يقال تزعزع أي تحرّك، والزعازع الشدائد من الدّهر، ولعلّ الأظهر أنّه بالمهملتين من قولهم ترعرع الصّبيّ إذا تحرّك ونشأ، ويقال: «تشمع الشهر» إذا بقي منه قليل وهو أيضاً يحتمل أن يكون بالمهملتين يقال تسعسع الشهر أي ذهب أكثره وتسعسع حاله انحطّت، وتقول حنكت الفرس إذا جعلت في فيه الرّسن وحنكت الصّبيّ وحنكته إذا مضغت تمرّاً أو غيره ثمّ دلّكته بحنكه، ويقال حنكته السنّ وأحنكته إذا أحكمته التجارب والأمر ذكره الجوهريّ، وقال رجل مقول أي ليس كثير القول، والمقول اللسان انتهى.

والفرار بالكسر حدّ السيف وغيره، وتقول استأديت الأمير على فلان فأداني عليه، بمعنى استعديته فأعداني عليه، وأديته أعتته، ويقال: عركه أي دلّكه وحنّكه حتى عفاه، وأرعد تهذّد وتوعّد كأبرق، وشمس الفرس منع ظهره، والمغرم بضمّ الميم وفتح الراء المولع بالشيء،

(١) كلمات العلماء في مدح المختار وجلالته مذكورة في كتاب الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣٤٣ بيان أسامي المؤلفين في أخباره وأحواله. قصيدة في مدحه، ص ٣٤٥. أقول: قد اختلف الأقوال والأخبار في حقّ المختار والمختار أنّه المختار لطلب الثار، شفى الله به صدور الأطهار، وسرّ به قلوب الأبرار، وينجو بشعاعة سيّدنا الحسين عليه السلام من درك النار جزاء الله خيراً من لطف الغفار. روى الكشي عن الباقر عليه السلام النهي عن سبّ المختار وترخمه عليه ثلاث مرّات. ولقد أجاد العلامة المامقاني حيث فصل الكلام فيه ونقل الأخبار المادحة والدّامة وأجاب عنها بأحسن جواب. [مستدرك السفينة ج ٣ لغة «خير»].

والهوادي أول رغيل من الخيل، ويقال: حششت الشيء أي دققته وكسرتة، وفرس أجش الصوت غليظه والهزيم بمعنى الهازم وهزيم الرعد صوته، والقرا الظهر، وفرس نهد أي جسيم مشرف، وفرس أشق طويل وفرس مقلص بكسر اللام أي مشرف مشمر طويل القوائم. وقوله: قاري اللجام لعل معناه جاذبه ومانعه عن الجري إلى العدو، والرؤوم المحب والمعنى محب الحرب الحريص عليه قوله: «بكل فتى» أي أتيتك مع كل فتى، وقوله: «لا يملأ الدرع نحره» لعله كناية عن عدم احتياجه إلى لبس الدرع لشجاعته، ويقال: حششت النار أي أوقدتها والمحش بكسر الميم ما تحرك به النار من حديد، ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتيبة، والمخراق: الرجل الحسن الجسم والمتصرف في الأمور، والمنديل يلف ليضرب به، وهو مخراق حرب أي صاحب حروب.

قوله: «يفخذ الناس» أي يدعوهم إلى نفسه فخذاً فخذاً وقييلة قييلة مخذلاً عن سليمان واللدن اللين من كل شيء وخطر الرجل بسيفه ورمحه: رفعه مرة ووضعها أخرى، والرمح اهتز فهو خطار، وهند السيف شحذه، والبتر القطع، والميل جمع أميل، وهو الكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسيّة، والأعمار جمع عمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور، والعزل بالضم جمع الأعزل وهو الذي لا سلاح معه، ويقال: رأب الصدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشده برفق، وسجم الذمع سجوماً: سال، وعين سجوم، والقرم السيد ولمع بالشيء ذهب، والرسل محرّكة القطيع من كل شيء والجمع أرسال، والأقيال جمع قيل، وهو أحد ملوك حمير دون الملك الأعظم، والخفرة بكسر الفاء الكثيرة الحياء، وأغد في السير أسرع والتهويم والتهؤم هز الرأس من النعاس، وقصعت الرجل قصعاً صغرتة وحقرته، وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك، والهنر بالكسر العجب والداهية، وضرب هبر أي قاطع، ويقال: حيا الله طللك أي شخصك والوغد الدني الذي يخدم بطعام بطنه.

وقال الجزري: فيه كان شعارنا يا منصور أمت: أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى. واللجين مصغر الفضة، والعسجد الذهب وأجفل القوم هربوا مسرعين، وأطل عليه أشرف، وإضم كعنب جبل، والوادي الذي فيه مدينة الرسول ﷺ عند المدينة يسمى القناة، ومن أعلا منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى إضمّاً، والمأزق المضيق، ومنه سمي موضع الحرب مأزقاً والبري بالضم جمع برة، وهي حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير والمراس بالكسر الشدة والممارسة والمعالجة والقوصرة بالتشديد وقد يخفف وعاء للتمر، وتمطرت الطير أسرع في هويها، والخيل جاءت يسبق بعضها بعضاً.

والجحفل الجيش، ويقال جيش لجب أي ذو جلبة وكثرة، والمطاولة المماثلة والغين

الضعيف الرأي وجرن جروناً تعوّد الأمر ومرن، والكمين كأمير: القوم يكمنونه في الحرب، والهزبر الأسد، وكذا القصور، والخطل الفاسد المضطرب والوكل بالتحريك العاجز، والنكل الجبان، والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه، والنكس بالكسر الرُّجل الضعيف، والظرمّاح كسَنَمَار العالي النسب المشهور، والذَّكر أيبس الحديد وأجوده، والمصاع المجالدة والمضاربة، والثمل السَّكران، والصيّب السَّحاب والانصباب، والعهاد بالكسر جمع العهد وهو المطر بعد المطر، والخازر نهر بين الموصِل وإربل، والحاجلة الإبل التي ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها، وحجل الطائر إذا نزا في مشيته كذلك والأعر الأغبر وطائر طويل العنق، والعثير بكسر العين وسكون الثاء الغبار والضَّهوة موضع اللَّبد من ظهر الفرس.

قوله «على النُّسور» أي الذين كانوا في الحرب كالنُّسور، ويحتمل أن يكون بالثاء المثلثة من النثر بمعنى التفرُّق، والسيد بالكسر الأسد والذئب، ويقال: قرى البعير العلف في شدقه أي جمعه، وقرى البلاد تتبّعها يخرج من أرض إلى أرض، والقُمرَة لون إلى الخضرة، والكمي كغني الشجاع، أو لابس السلاح ويقال باحثه الودّ أي خالضه.

٥٠ - باب جور الخلفاء على قبره الشريف، وما ظهر من المعجزات

عند ضريحه ومن تربته وزيارته صلوات الله عليه

١ - ما: ابن حشيش، عن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد بن مخلد، عن أحمد بن ميثم، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني: أُملى عليّ في منزله قال: خرجت أيام ولاية موسى ابن عيسى الهاشمي الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عياش فقال لي: امض بنا يا يحيى إلى هذا، فلم أدر من يعني، وكنت أجل أبا بكر عن مراجعته، وكان راكباً حماراً له، فجعل يسير عليه، وأنا أمشي مع ركابه، فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار عبد الله بن حازم، التفت إليّ وقال: يا ابن الحماني إنما جررتك معي وجشمتك أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية قال: فقلت: من هو يا أبا بكر؟ قال: هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى، فسكت عنه ومضى وأنا أتبعه حتى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى، وبصر به الحاجب وتبيّنه وكان الناس ينزلون عند الرّحبة، فلم ينزل أبو بكر هناك وكان عليه يومئذ قميص وإزار، وهو محلول الأزار، قال: فدخل على حمارة وناداني: تعال يا ابن الحماني، فمنعني الحاجب فزجره أبو بكر وقال له: أتمنعه يا فاعل وهو معي؟ فتركني فما زال يسير على حمارة حتى دخل الإيوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان على سريره، وبجنتي السرير رجال متسلّحون وكذلك كانوا يصنعون.

فلما أن رآه موسى رَحِبَ به وقَرَّبَه وأقعده على سريره، ومنعت أنا حين وصلت إلى الإيوان أن أتجاوزَه، فلما استقرَّ أبو بكر على السرير التفت فرآني حيث أنا واقف، فناداني فقال:

ويحك! فصرت إليه ونعلي في رجلي وعلي قميص وإزار فأجلسني بين يديه، فالتفت إليه موسى فقال: هذا رجل تكلمنا فيه؟ قال: لا، ولكنني جئت به شاهداً عليك، قال: في ماذا؟ قال: إنني رأيتك وما صنعت بهذا القبر، قال: أي قبر؟ قال: قبر الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وكان موسى قد وجه إليه من كرب وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها، فانتفخ موسى حتى كاد أن يتقذ ثم قال: وما أنت وذا؟ قال: اسمع حتى أخبرك.

اعلم أنني رأيت في منامي كأنني خرجت إلى قومي بني غاضرة، فلما صرت بقنطرة الكوفة، اعترضني خنازير عشرة تريدني فأعانني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد، فدفعها عني فمضيت لوجهي، فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لي: أين تريد أيها الشيخ؟ قلت: أريد الغاضرة، قالت لي: تنظر هذا الوادي فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق، فمضيت وفعلت ذلك، فلما صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك، فقلت: من أين أنت أيها الشيخ؟ فقال لي: أنا من أهل هذه القرية، فقلت: كم تعد من السنين؟ فقال: ما أحفظ ما مر من سني وعمرى، ولكن أبعد ذكرى أنني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه، يمنعون الماء الذي تراه، ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه.

فاستفظعت ذلك وقلت له: ويحك أنت رأيت هذا؟ قال: إي والذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيها الشيخ وعائته، وإنك وأصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما أفرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم، فقلت: ويحك وما هو؟ قال: حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه، قلت: وما جرى؟ قال: أيكرب قبر ابن النبي ويحرق أرضه؟ قلت: وأين القبر؟ قال: ها هو ذا أنت واقف في أرضه، فأما القبر فقد عني عن أن يعرف موضعه.

قال أبو بكر بن عياش: وما كنت رأيت القبر ذلك الوقت قط ولا أتيت في طول عمري، فقلت: من لي بمعرفته؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على خير له باب وأذن وإذا جماعة كثيرة على الباب، فقلت للأذن: أريد الدخول على ابن رسول الله، فقال: لا تقدر على الوصول في هذا الوقت، قلت: ولم؟ قال: هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله، ومحمد رسول الله، ومعهما جبرئيل وميكائيل، في رعييل من الملائكة كثير.

قال أبو بكر بن عياش، فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام، ثم اضطرت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم، ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم، فقالوا لي: ألق ما معك وانج بنفسك، وكانت معي نفقة فقلت: ويحكم أنا أبو بكر بن عياش وإنما خرجت في طلب دين

لي والله [و] الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي فأني شديد الإضافة^(١)،
فنادى رجل منهم: مولاي ورب الكعبة، لا يعرض له، ثم قال لبعض فتيانهم: كن معه حتى
تصير به إلى الطريق الأيمن.

قال أبو بكر: فجعلت أذكّر ما رأيته في المنام وأتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت
إلى نينوى، فرأيت والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيبته،
رأيت في اليقظة كما رأيته في المنام سواء، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا، فقلت: لا إله إلا
الله! ما كان هذا إلا وحياً ثم سألته كمسألتي إياه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثم قال
لي: امض بنا، فمضيت فوقفت معه على الموضع، وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي
إلا الأذن والحير فأني لم أر خيراً ولم أر آذناً.

فاتق الله أيها الرجل فأني قد آليت على نفسي أن لا أدع إذاعة هذا الحديث ولا زيارة ذلك
الموضع، وقصده وإعظامه، فإن موضعاً يؤمه إبراهيم ومحمد وجبرئيل وميكائيل لحقيق بأن
يرغب في إتيانه وزيارته، فإن أبا حصين حدّثني أن رسول الله قال: من رآني في المنام فإياي
رأى فإن الشيطان لا يتشبه بي.

فقال له موسى: إنما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك،
وتالله إن بلغني بعد هذا الوقت أنك تحدّث بهذا لأضربن عنقك وعنق هذا الذي جئت به
شاهداً عليّ فقال له أبو بكر: إذا يمنعي الله وإياه منك فأني إنما أردت الله بما كلمتك به، فقال
له: أترأى يا ماص... وشتمه فقال له: اسكت أخزأك الله وقطع لسانك فأزعل^(٢) موسى
على سريرته، ثم قال: خذوه فأخذوا الشيخ عن السرير، وأخذت أنا، فوالله لقد مرّ بنا من
السحب والجرب والضرب ما ظننت أننا لا نكثر الأحياء أبداً، وكان أشد ما مرّ بي من ذلك أن
رأسي كان يجرّ على الصخر، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف لحيتي، وموسى يقول:
اقتلوها ابني كذا وكذا - بالزاني لا يكتي - وأبو بكر يقول له: أمسك قطع الله لسانك،
وانتقم منك، اللهم إياك أردنا ولولد نبيك غضبنا، وعليك توكلنا؛ فصير بنا جميعاً إلى
الحبس، فما لبثنا في الحبس إلا قليلاً فالتفت إليّ أبو بكر ورأى ثيابي قد خرقت وسالت
دمائي، فقال: يا حماني قد قضينا لله حقاً واكتسبنا في يومنا هذا أجراً ولن يضيع ذلك عند الله
ولا عند رسوله، فما لبثنا إلا قدر غدائه ونومه، حتى جاءنا رسوله فأخرجنا إليه وطلب حمار
أبي بكر فلم يوجد، فدخلنا عليه، وإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبراً، فتعبنا في
المشي إليه تعباً شديداً، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيراً ثم يقول: اللهم إن هذا
فيك فلا تنسه، فلما دخلنا على موسى وإذا هو على سرير له، فحين بصر بنا قال: لا حيّا الله

(١) في المصدر: الإضافة، وهو أظهر. (٢) في المصدر: فأزعج.

ولا قُرب من جاهل أحمق متعرّض لما يكره، ويلك يا دعِيّ ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم، فقال له أبو بكر: قد سمعت كلامك، والله حسيبك، فقال له: اخرج قبحك الله والله إن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكر عنك لأضربنّ عنقك، ثمّ التفت إليّ وقال: يا كلب وشتمني وقال: إيتاك ثمّ إيتاك أن تظهر هذا فإنّه إنما خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه، اخرجنا عليكما لعنة الله وغضبه، فخرجنا وقد أيسنا من الحياة، فلما وصلنا إلى منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال: احفظ هذا الحديث، وأثبتته عندك ولا تحدّثن هؤلاء الرّعاع ولكن حدّث به أهل العقول والدين^(١).

بيان: تقول كربت الأرض أي قلبتها للحرث، والرّعيّل القطعة من الخيل والإضافة: الضيافة، وقال الجوهريّ: قولهم يا مصّان، وللأنثى يا مصّانة، شتم أي يا ماصّ فرج أمّه ويقال أيضاً رجل مصّان إذا كان يرضع الغنم [من لؤمه] وزاعله أزعه قوله «إننا لا نكثر الأحياء أبداً» هو كناية عن الموت أي لا نكون بينهم حتّى يكثر عددهم بنا قوله بالزاني لا يكتني أي كان يقول في الشتم ألفاظاً صريحة في الزنا ولا يكتفي بالكناية.

٢- هاء ابن حشيش، عن أبي المفضل الشيباني، عن أحمد بن عبد الله الثقفي عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن الحسين بن محمّد بن مسلمة، عن إبراهيم الدّيزج قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام وكتب معي إلى جعفر بن محمّد بن عمار القاضي: أعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الدّيزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتّى تعرف فعل أو لم يفعل.

قال الدّيزج: فعرفني جعفر بن محمّد بن عمار ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمّد بن عمار، ثمّ أتيت فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً، فقال لي: لعلّ عمّقه؟ قلت: قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أنّ إبراهيم الدّيزج قد نبش فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء، وكرهه بالبقر، قال أبو عليّ العماري: فحدّثني إبراهيم الدّيزج وسألته عن صورة الأمر، فقال لي: أتيت في خاصّة غلّمانيّ فقط وإني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن عليّ، ووجدت منه رائحة المسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرّثه، فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلّمانيّ بالله وبالأيمان المغلّظة، لئن ذكر أحد هذا لأقتلته^(٢).

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢١ مجلس ١١ ح ٦٥٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٢٦ مجلس ١١ ح ٦٥٣.

بيان: يقال: مخرت الأرض أي أرسلت فيه الماء، ومخرت السفينة إذا جرت تشق الماء مع صوت.

٣- ماء: عنه، عن أبي المفضل، عن محمد بن إبراهيم بن أبي السلاس، عن أبي عبد الله الباقراني قال: ضمني عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى هارون المعري وكان قائداً من قواد السلطان أكتب له، وكان بدنه كله أبيض شديد البياض، حتى يديه ورجليه كانا كذلك وكان وجهه أسود شديد السواد كأنه القير، وكان يتفقاً مع ذلك مدة متتة، قال: فلما أنس بي سأله عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني ثم إنّه مرض مرضه الذي مات فيه، فقعدت فسألته فرأيت أنه يحب أن يكتب عليه، فضمنت له الكتمان فحدثني قال: وجهني المتوكل أنا والديزج لنش قبر الحسين، وإجراء الماء عليه، فلما عزم على الخروج والمسير إلى الناحية رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين! فلما أصبحنا جاؤوا يستحثوني في المسير فسرت معهم حتى وفينا كربلاء وفعلنا ما أمرنا به المتوكل فرأيت النبي في المنام فقال: ألم أمرك أن لا تخرج معهم، ولا تفعل فعلهم؟ فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا؟ ثم لطمني وتفل في وجهي فصار وجهي مسوداً كما ترى، وجسمي على حالته الأولى^(١).

بيان: تفقاً الدمل والقرح تشق.

٤- ماء: عنه، عن أبي المفضل، عن سعيد بن أحمد أبي القاسم الفقيه، عن الفضل بن محمد بن عبد الحميد، قال: دخلت على إبراهيم الديزج وكنت جاره أعوده في مرضه الذي مات فيه، فوجدته بحال سوء وإذا هو كالمدهوش، وعنده الطبيب فسألته عن حاله، وكانت بيني وبينه خلطة وأنس توجب الثقة بي والانبطاط إلي فكاتمني حاله، وأشار إلى الطبيب فشرع الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله، فقام فخرج، وخلا الموضوع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله إن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام فأمرنا أن نكرهه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريون معهم المساحي والمروود فتقدمت إلى غلmani وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر، وحرث أرضه، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم، فإذا ضوضاء شديد، وأصوات عالية، وجعل الغلمان يتهووني فقممت وأنا ذعر، فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن، قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب فقممت معهم لأتبين الأمر، فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض، فقلت: ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منا إلا في صاحبه الذي رمى به، فقتله.

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٦ مجلس ١١ ح ٦٥٤.

فاستوحشت لذلك وجزعت، وأخذتني الحمى والقشعريرة، ورحلت عن القبر لوقتي، ووطنت نفسي على أن يقتلني المتوكل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدم إلي به، قال أبو برزة: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكل قد قتل بارحة الأولى، وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: قد سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء؛ قال أبو برزة: كان هذا في أول النهار، فما أمسى الديزج حتى مات.

قال ابن حشيش: قال أبو المفضل إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر، قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر^(١).

٥ - ما: عنه، عن أبي المفضل، عن علي بن عبد المنعم بن هارون الخديجي الكبير من شاطئ النيل قال: حدثني جدِّي القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي وكان له علم بالسيرة وأيام الناس، قال: بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده وضم إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى القف وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه، وقالوا: لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة، مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها، والانكفاء إلى مصر.

فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبع آل أبي طالب والشيعة، فقتل ولم يتم له ما قدره^(٢).

بيان: قوله كنفاً من الجند أي جانباً كناية عن الجماعة منهم، وفي بعض النسخ بالثاء وهو بالفتح الجماعة، قوله ليشعب أي يشق وينشر، وفي بعض النسخ المصححة ليشعث من قبره، يقال شعث منه تشعباً نضح عنه وذبح ودفع، وانكفاً رجع.

٦ - ما: عنه، عن أبي المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي قال.

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٧ مجلس ١١ ح ٦٥٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٢٨ مجلس ١١ ح ٦٥٦.

حدّثني عبد الله بن ربيعة الطوري قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السلطان، وزرته ثمّ توجهت إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرث أرضه، ومخر فيها الماء، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الأرض فتساق لهم حتى إذا حازت مكان القبر حادت عنه يمينا وشمالا فتضرب بالعصا الضرب الشديد، فلا ينفع ذلك فيها ولا تغطّ القبر بوجه ولا سبب فما أمكنتني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول:

تالله إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمر ك قبره مهدوم
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهائعة فقلت ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل، فعجبت لذلك وقلت: إلهي ليلة بليلة^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: الهية والهائعة الصوت تفرع منه وتخافه من عدو.

٧ - ما: عنه، عن أبي المفضل، عن محمد بن عليّ بن هاشم الأبلّي، عن الحسن بن أحمد بن النعمان الجوزجاني، عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه، فقطعت قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لمن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتى الآن لأنّ القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره^(٢).

٨ - ما: عنه، عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرّخجي قال: حدّثني أبي، عن عمّه عمر بن فرج قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور كلّها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه، قال عمي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته.

قال لنا محمد بن جعفر: كان عمي عمر بن فرج كثير الانحراف عن آل محمد صلى الله عليه وآله فأنابنا إلى الله منه، وكان جدّي أخوه محمد بن فرج شديد المودة لهم رحمه الله ورضي عنه فأنابنا أتولاه لذلك وأفرح بولادته^(٣).

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٩ مجلس ١١ ح ٦٥٧.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٣٢٥ مجلس ١١ ح ٦٥٢ و ٦٥٣.

٩ - ماء عنه، عن أبي المفضل، عن عمر بن الحسين بن علي، عن المنذر بن محمد القابوسي، عن الحسين بن محمد الأزدي، عن أبيه قال: صليت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علمت أن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء؟ وذلك أنه كان بي وجع الجوف، فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية، وخفت على نفسي وأيست منها وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة، فدخلت علي وأنا في أشد ما بي من العلة فقالت لي: يا سالم ما أرى علتك إلا كل يوم زائدة، فقلت لها: نعم فقالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عز وجل؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أخرج مني إلى هذا، فسقتني ماء في قدح فسكنت عني العلة، وبرئت حتى كان لم يكن بي علة قط.

فلما كان بعد أشهر دخلت علي العجوز، فقلت لها: بالله عليك يا سلمة - وكان اسمها سلمة - بماذا داريتني؟ فقالت بواحدة مما في هذه السبحة - من سبحة كانت في يدها - فقلت: وما هذه السبحة؟ فقالت: إنها من طين قبر الحسين عليه السلام فقلت لها: يا رافضية داريتني بطين قبر الحسين؟ فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله عنتي كأشد ما كانت، وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء وقد والله خشيت على نفسي ثم أذن المؤذن فقاما يصليان وغاب عني^(١).

١٠ - ماء عنه، عن أبي المفضل، عن الفضل بن محمد بن أبي طاهر، عن محمد بن موسى الشريعي، عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنا بن سراقبون النصراني المتطلب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هيرة؟ من هو من أصحاب نبيكم؟ قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بته، فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال له: عندي حديث طريف، فقلت: حدثني به، فقال: وجه إلي سabor الكبير الخادم الرشيدي في الليل فصرت إليه فقال: تعال معي، فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة وإذا بين يديه طست فيها حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة.

فأقبل سabor على خادم كان من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له أخبرك إنه كان من ساعته جالساً وحوله ندماؤه، وهو من أصبح الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليه السلام قال يوحنا: هذا الذي سألتك عنه؟ فقال موسى: إن الرافضة ليغلون فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علة غليظة، فتعالجت لها بكل علاج فما نفعتني حتى وصف لي كاتبني أن خذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت أجده قال: فبقي عندك منها

(١) أمالي الطوسي، ص ٣١٩ مجلس ١١ ح ٦٤٨.

شيء؟ قال: نعم. فوجه فجاءه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبّره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته يعني الحسين عليه السلام فما هو إلا أن استدخلها دبّره، حتى صاح: النار النار الطست الطست فجثاها بالطست فأخرج فيها ما ترى.

فانصرف الندماء، وصار المجلس مائماً فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله وريته وفؤاده خرج منه في الطست فنظرت إلى أمر عظيم، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى، فقال لي سابور: صدقت، ولكن كن ههنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره، فبثّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه، فمات في وقت السحر.

قال محمد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه، ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه^(١).

١١ - قبة: أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلا وقال: إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة وأنفق على العسكر فلما خرج قتل هو وابنه الراشد.

كتابي ابن بطة والنطنزي: روى أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال: أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص، وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة.

وروى جماعة من الثقات أنه لما أمر المتوكل بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يجرى الماء عليه من العلقمي، أتى زيد المجنون وبهلول المجنون^(٢) إلى كربلا فنظرا إلى القبر وإذا هو معلق بالقدرة في الهواء، فقال زيد: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشِيعَ نُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣)، وذلك أن الحراث حرث سبع عشرة مرة والقبر يرجع إلى حاله، فلما نظر الحراث إلى ذلك آمن بالله وحلّ البقر فأخبر المتوكل فأمر بقتله^(٤).

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٢٠ مجلس ١١ ح ٦٤٩.

(٢) أقول: وقد تعرّض العلامة المامقاني رحمته الله لبعض أحوال بهلول المجنون. وكذا في الروضات فإنه راده بسطة في العلم والكمال، وذكر أنه من خواص تلامذة مولانا الصادق عليه السلام وكان كاملاً في فنون الحكم والمعارف والآداب. ويقال: إن أباه عمرو عمّ الرشيد وكان من جملة المفتين، فلما أفتى المفتون باباحة دم الامام المعصوم لقي سراً الامام وأخبره بالواقعة، فأشار عليه السلام إليه بالتجنن في أعينهم صيانة لنفسه ودينه. وله قضايا مع هارون الرشيد ومع أبي حنيفة وغيرهما مذكورة في الروضات وغيره فارجع إليه. ويستفاد مما ذكرنا أنه بقي إلى أيام المتوكل فيكون عمره أزيد من مائة سنة. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «بهل»].

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٦٤.

١٢ - أقول: وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا، قال: روي عن سليمان الأعمش أنه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده، فأتيت ليلة الجمعة إليه، فقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام؟ فقال لي: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار قال سليمان: فقامت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظاً فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر آتبه وأحدثه شيئاً من فضائل الحسين عليه السلام فإن أصر على العناد قتلته، قال سليمان: فلما كان وقت السحر آتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لي: إنه قصد إلى زيارة الحسين من أول الليل.

قال سليمان: فسرت في أثره إلى زيارة الحسين عليه السلام فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله تعالى وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة، ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه، فقلت له: يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين عليه السلام بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره؟ فقال: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت ليلتي تلك، فرأيت رؤيا هالتني وروعتني.

فقلت له: ما رأيت أيها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللأصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحقون به حفيفاً ويزقونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام فقلت لبعض خدامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفى، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علي المرتضى وصي رسول الله، ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور، وعليها هودج من نور، وفيه امرأتان والثاقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الثاقة؟ فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن علي، فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى، ثم إني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء، وإذا أنا برفاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرفاع؟ فقال: هذه رفاع فيها أمان من النار لزوار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول: زيارته بدعة، فإنك لا تنالها حتى تزور الحسين عليه السلام وتعتقد فضله وشرفه. فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين عليه السلام وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى يفارق روحي جسدي^(١).

قال: وروى الثقات عن أبي محمد الكوفي، عن دعلج بن علي الخزاعي قال: لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدي الثانية نزلت بالري وإني في ليلة من الليالي وأنا أصوغ

قصيدة وقد ذهب من الليل شطره فإذا طارق يطرق الباب فقلت : من هذا؟ فقال : أخ لك فبدرت إلى الباب ففتحته فدخل شخص اقشعر منه بدني وذهلت منه نفسي ، فجلس ناحية وقال لي : لا ترع أنا أخوك من الجن ولدت في الليلة التي ولدت فيها ونشأت معك ، وإني جئت أحدثك بما يسرك ويقوي نفسك وبصيرتك ، قال : فرجعت نفسي وسكن قلبي فقال : يا دعبل إني كنت من أشد خلق الله بغضاً وعداوة لعلي بن أبي طالب ، فخرجت في نفر من الجن المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين عليه السلام قد جئتهم الليل فهممنا بهم وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها ، فكأنني كنت نائماً فانتبهت أو غافلاً فتيقظت ، وعلمت أن ذلك لعناية بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له ، وتشرفوا بزيارته .

فأحدثت توبة وجددت نية وزرت مع القوم ، ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم ، وحججت بحجهم تلك السنة ، وزرت قبر النبي صلى الله عليه وآله ومررت برجل حوله جماعة ، فقلت : من هذا؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام قال : فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي : مرحباً بك يا أهل العراق أتذكر ليلتك بطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا؟ إن الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك .

فقلت : الحمد لله الذي من علي بكم ، ونور قلبي بنور هدايتكم ، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم ، فحدثني يا ابن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلي وقومي ، فقال : نعم ، حدثني أبي محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا ، وعلى الأوصياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتي ، وعلى أمتي حتى يقرؤوا بولايتك ويدينوا بإمامتك ، يا علي والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة أحد إلا من أخذ منك بنسب أو سبب ، ثم قال : خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثم ابتلعه الأرض فلم أره ^(١) .

قال : وروي أن المتوكل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة ، شديد البغض لأهل بيت الرسول ، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخربوا بنيانه ويعفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من نهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر ولا أحد يقف له على خبر ، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره ، وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم : كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه ، يريد بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله ؛ فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له زيد المجنون ، ولكته ذو عقل شديد ، ورأي رشيد ، وإنما لقب بالمجنون لأنه أفحم كل ليب وقطع حجة كل أريب ، وكان لا يعي من الجواب ، ولا يمل من الخطاب .

فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه، فعظم ذلك عليه واشتدَّ حزنه وتجدد مصابه بسيده الحسين عليه السلام وكان مسكنه يومئذ بمصر، فلما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الإمام عليه السلام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه، وبقي حزيناً كثيراً حتى بلغ الكوفة، وكان البهلول يومئذ بالكوفة، فلقيه زيد المجنون وسلم عليه فردَّ عليه السلام، فقال له البهلول: من أين لك معرفتي فلم ترني قط؟ فقال زيد: يا هذا اعلم أن قلوب المؤمنين جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فقال له البهلول: يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب؟ فقال: والله ما خرجت إلا من شدة وجدي وحزني، وقد بلغني أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وخراب بنيانه وقتل زوّاره، فهذا الذي أخرجني من موطني ونقص عيشي وأجرى دموعي وأقلَّ هجوعي فقال البهلول: وأنا والله كذلك فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد علي المرتضى.

قال: فأخذ كلُّ بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغير، وقد هدموا بنيانه، وكلّما أجروا عليه الماء غار وحر واستدار بقدره العزيز الجبار، ولم يصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه بإذن الله تعالى فتعجب زيد المجنون ممّا شاهده وقال: انظريا بهلول ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُسَمِّ تُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

قال: ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدة عشرين سنة والقبر على حاله لم يتغير، ولا يعلوه قطرة من الماء، فلما نظر الحارث إلى ذلك قال: آمنت بالله وبمحمد رسول الله والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله وإن لي مدة عشرين سنة أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتعظ ولا أعتبر، ثم إنه حلَّ النيران وطرح الفدان وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له: من أين أقبلت يا شيخ؟ قال: من مصر، فقال له: ولأي شيء جئت إلى هنا وإنه لأخشى عليك من القتل فبكى زيد وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزني ذلك وهيج حزني ووجدني.

فانكبَّ الحارث على أقدام زيد يقبلهما وهو يقول: فداك أبي وأمي، فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليّ أقبلت إليّ الرحمة واستنار قلبي بنور الله، وإني آمنت بالله ورسوله وإن لي مدة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض، وكلّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحر واستدار، ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة وكأنني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إليّ فبكى زيد وتمثّل بهذه الآيات:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا العمر كقبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال: يا زيد قد أيقظتني من رقدتي، وأرشدتني من غفلتي وها أنا الآن
ماض إلى المتوكل بسر من رأى، أعرفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني،
فقال له زيد: وأنا أيضاً أسير معك إليه وأساعدك على ذلك قال: فلما دخل الحارث إلى
المتوكل وخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام استشاط غيظاً وازداد بغضاً لأهل بيت
رسول الله وأمر بقتل الحارث وأمر أن يشد في رجله حبل، ويسحب على وجهه في الأسواق،
ثم يصلب في مجتمع الناس، ليكون عبرة لمن اعتبر، ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير
أبداً. وأما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه واشتد عزاه وطال بكاه وصبر حتى أنزلوه من
الصلب والقوه على مزبلة هناك، فجاء إليه زيد فاحتمله إلى الدجلة وغسله وكفنه وصلى عليه
ودفنه، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره، وهو يتلو كتاب الله عنده، فبينما هو ذات يوم جالس إذ
سمع صراخاً عالياً، ونوحاً شجياً، وبكاء عظيماً، ونساء بكثرة منشرات الشعور، مشققات
الجيوب، مسودات الوجوه ورجالاً بكثرة يندبون بالويل والثبور، والناس كافة في اضطراب
شديد، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال وقد نشرت لها الأعلام والرايات، والناس
من حولها أفواجا قد انسدت الطرق من الرجال والنساء.

قال زيد: فظننت أن المتوكل قد مات، فتقدمت إلى رجل منهم وقلت له: من يكون هذا
الميت؟ فقال: هذه جنازة جارية المتوكل وهي جارية سوداء حبشية وكان اسمها ريحانة،
وكان يحبها حباً شديداً، ثم إنهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه
الورد والرياحين والمسك والعنبر، وبنوا عليها قبة عالية فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت
أشجانه، وتصاعدت نيرانه وجعل يلطم وجهه ويمزق أطماره، ويحشي التراب على رأسه،
وهو يقول: وا ويلاه وا أسفاه عليك يا حسين أقتل بالطف غريباً وحيداً ظمناً شهيداً، وتسبي
نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل
ولا كفن، ويحرق بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك وأنت ابن علي المرتضى، وابن فاطمة
الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد
المصطفى؟!.

قال: ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه والناس كافة ينظرون إليه فمنهم من رق له،
ومنهم من جنى عليه، فلما أفاق من غشوته أنشد يقول:

أيحرق بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنية الفانية

قال : إنَّ زيدا كتب هذه الأبيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل قال . فلما قرأها اشتدَّ غيظه وأمر بإحضاره ، فأحضر وجرى بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتى أمر بقتله ، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو ؟ استحقاراً له ، فقال : والله إنك عارف به ، وبفضله وشرفه ، وحسبه ، ونسبه ، فوالله ما يجحد فضله إلا كلُّ كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلا كلُّ منافق كذاب ، وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل فأمر بحبسه فحبس .

فلما أسدل الظلام وهجع ، جاء إلى المتوكل هاتف ، ورفسه برجله وقال له : قم وأخرج زيدا من حبسه ، وإلا أهلكك الله عاجلاً ، فقام هو بنفسه ، وأخرج زيدا من حبسه ، وخلع عليه خلعة سنّية ، وقال له : اطلب ما تريد قال : أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام وأن لا يتعرّض أحد لزواره فأمر له بذلك ، فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان وهو يقول : من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان^(١) .

بيان : نير الفدان ، بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين ، والجمع النيران والأنيار ، والفدان بالتشديد البقرة التي تحرث ، والإسداًل إرخاء الستر وإرساله ، وفيه استعارة ، والرّفس الضرب بالرجل .

١٣ - مل : أبي ، عن سعد ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن قتيبة الهمداني عن إسحاق ابن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني كنت بالبحر ليلة عرفة وكنت أصلي وثمّ نحو من خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون بالليل أجمع ، فلما طلع الفجر سجدت ثمّ رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : إنه مرّ بالحسين بن علي عليه السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل ، فخرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم : مررتم بآبن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره ، شعشاً غبراً إلى أن تقوم الساعة^(٢) .

١٤ - مل : الحسين بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي قال : خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن علي عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلا فاخفيت في ناحية القرية ، حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي : انصرف ماجوراً فإنك لا تصل إليه فرجعت فرعاً حتى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرّجل ، فقال لي : يا هذا إنك لن تصل إليه ، فقلت له : عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته؟ فلا تحل بيني وبينه عافاك الله ، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني ههنا ، قال : فقال لي : اصبر قليلاً فإنّ موسى بن

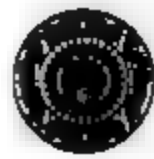
(٢) كامل الزيارات ، ص ٢٢٦ باب ٣٩ ح ٣٣٤ .

(١) المنتخب للطريحي ، ص ٣٣٨ .

عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي فآذن له فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثم يرجعون إلى السماء. قال: فقلت: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزواره. فانصرفت وقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه، قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد فدنوت منه فسلمت عليه، ودعوت الله على قتله، وصليت الصبح، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام^(١).

١٤ - دعوات الراوندي: حدثني الشيخ أبو جعفر النيشابوري رحمته الله قال: خرجت ذات سنة إلى زيارة الحسين عليه السلام في جماعة فلما كنا على فرسخين من المشهد أو أكثر، أصاب رجلاً من الجماعة الفالج، وصار كأنه قطعة لحم، قال: وجعل يناشدنا بالله أن لا نخلبه، وأن نحمله إلى المشهد، فقام عليه من يراعيه ويحافظه على البهيمة، فلما دخلنا الحضره وضعناه على ثوب وأخذ رجلان منا طرفي الثوب ورفعناه على القبر، وكان يدعو ويتضرع ويكي ويبتهل ويقسم على الله بحق الحسين أن يهب له العافية، قال: فلما وضع الثوب على الأرض جلس الرجل ومشى وكأنما نشط من عقال^(٢).

لقد تم هذا المجلد بفضل الله وعونه في شهر ربيع الأول من شهر سنة تسع وسبعين بعد الألف من الهجرة والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المقدسين.



(١) كامل الزيارات، ص ٢٢١ باب ٣٨ ح ٣٢٤.

(٢) الدعوات للراوندي، ص ٢٣٥ ح ٥٧٢.

مجلد الاخوان

الجامعة للدراسة اخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم بقائمة الحجّة فزائمة المؤلف
الشيخ محمد باقر المجلسي قيسه

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

طبعة منقحة ومزودة بتعليق

الإمامة الشيخ عبيد النمازي الشاهرودي قيسه

الجزء السادس والأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٦٠ : ٧١٢٠

أبواب تاريخ سيّد الساجدين، وإمام الزاهدين، علي بن الحسين زين العابدين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المنتجبين

١ - باب أسمائه وعللها، ونقش خاتمه، وتاريخ ولادته وأحوال أمه،

وبعض مناقبه، وجمل أحواله عليه السلام

١ - ع: عبد الله بن النضر بن سميان، عن جعفر بن محمد المكي، عن عبد الله بن محمد ابن عمر الأطروش، عن صالح بن زياد، عن عبد الله بن ميمون، عن عبد الله بن معن، عن عمران بن سليم، قال: كان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنني سمعت سعيد بن المسيّب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأنني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف ^(١).

٢ - لي: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن إسماعيل، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: وذكر نحوه ^(٢).

بيان: يقال: يخطر في مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب.

٣ - ع: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن معروف، عن محمد بن سهل البحراني، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين زين العابدين؟ فكأنني أنظر إلى علي بن الحسين عليه السلام يخطر بين الصفوف ^(٣).

٤ - قب: حلية الأولياء كان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين.

المحاضرات: عن الراغب، وابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز أنه قال عمر بن عبد العزيز يوماً - وقد قام من عنده علي بن الحسين عليه السلام - من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم فقال: كلاً فإن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً، من أحب الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد.

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٩ باب ١٦٥ ح ١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٢ مجلس ٥٣ ح ١٢.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٩ باب ١٦٥ ح ٢.

ربيع الأبرار: عن الزمخشري، روي عن النبي ﷺ أنه قال: لله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس، وكان يقول علي بن الحسين: أنا ابن الخيرتين لأن جدّه رسول الله ﷺ، وأمه بنت يزدجرد الملك وأنشأ أبو الأسود:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيّطت عليه التمام^(١)

بيان: ناطه علقه، والتمام جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين، أو الأعم منها ومن العوذ، والغرض التعميم فإنه يكون في أكثر الخلق.

٥ - لقبه ﷺ: زين العابدين، وسيد العابدين، وزين الصالحين ووارث علم النبيين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين ومنار القانتين، والخاصع، والمتهجد، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكاء والسجادة، وذو الثنات^(٢)، وإمام الأمة، وأبو الأئمة ومنه تناسل ولد الحسين ﷺ.

وكنيته: أبو الحسن، والخاص أبو محمد، ويقال أبو القاسم، وروي أنه كني بأبي بكر^(٣).

٦ - كشف: أما كنيته ﷺ، فالمشهور: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، وقيل: أبو بكر.

وأما لقبه: فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه أشهرها: زين العابدين وسيد العابدين، والزكي، والأمين، وذو الثنات، وقيل: كان سبب لقبه بزين العابدين، أنه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجد فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشفله عن عبادته، فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها، فلم يلتفت إليه، فأكمه فلم يقطع صلاته، فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسبه ولطمه وقال: اخسأ يا ملعون، فذهب، وقام إلى إتمام ورده، فسمع صوتاً ولا يرى قائله، وهو يقول: أنت زين العابدين [حقاً]، ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له ﷺ. وقال الحافظ عبد العزيز: يكنى أبا محمد.

وقال أبو نعيم: وقيل: علي يكنى أبا الحسن كناه محمد بن إسحاق بن الحارث.

وفي كتاب مواليد أهل البيت لابن الخشاب: كنيته أبو محمد، وأبو الحسن وأبو بكر، ولقبه الزكي، وزين العابدين، وذو الثنات، والأمين^(٤).

٧ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن يونس بن ظبيان وحفص ابن غياث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان في خاتم علي بن الحسين: «الحمد لله العلي»^(٥).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦٧.

(٢) الثنات: جمع ثنة بكسر الفاء وهي من الإنسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ، وكان يقال له ﷺ ذو الثنات لأن طول السجود أثر في ثناته. [النمازي].

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٥. (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠١.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٢.

٨ - كاه علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان خاتم علي بن الحسين: «خزي وشقي قاتل الحسين بن علي» صلوات الله عليهم ^(١).
٩ - ن: مرسلًا مثله. ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦.

١٠ - ع: ابن عصام، عن الكليني، عن الحسين بن الحسن الحسيني، وعلي بن محمد بن عبد الله معاً، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام: «إنَّ أبي علي بن الحسين ما ذكره الله تعالى نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله تعالى فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسُمي السَّجَّاد لذلك ^(٢).

١١ - ق: حلية الأولياء، عن جابر مثله. ج ٤ ص ١١٦٧.

١٢ - ع: عنه عن الكليني، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام قال: كان لأبي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثغرات، فسُمي ذا الثغرات لذلك ^(٣).

١٣ - مع: مرسلًا مثله. ص ١٦٤.

بيان: قال الجوهرى: الثغرة واحدة ثغرات البعير، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما.

١٤ - ن: لي: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقب الصيرفي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام «إنَّ الله بالغ أمره» وكان علي بن الحسين عليه السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام، الخبر ^(٤).

١٥ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي «العزة لله» ^(٥).

١٦ - ش: الإمام بعد الحسين عليه السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، وكان يكتنى أيضاً بأبي الحسن ^(٦).

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ٦.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٢ باب ١٦٦ ح ١.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٣ باب ١٦٦ ح ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦، أمالي الصدوق، ص ٣٧١ مجلس ٧٠ ح ٥.

(٥) قرب الإسناد، ص ٦٤ ح ٢٠٢. (٦) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٣.

١٧ - **كشف:** قال أبو عمر الزاهد، في كتاب اليواقيت في اللغة: قالت الشيعة إنما سُمِّيَ عليُّ بن الحسين سيّد العابدين لأنَّ الزهريَّ رأى في منامه كأنَّ يده مخضوبة غمسة، قال: فعبرها ف قيل . إنَّك تبلى بدم خطأ، قال: وكان عاملاً لبني أمية فعاقب رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحش ودخل إلى غارٍ وطال شعره، قال: وحجَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام ف قيل له: هل لك في الزهريِّ؟ قال: إنَّ لي فيه - قال أبو العباس: هكذا كلام العرب إنَّ لي فيه لا يقال غيره - قال: فدخل عليه فقال له: إنِّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بدية مسلّمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك، قال: فقال: فرجّت عني يا سيّدي، والله عز وجل وتبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته. وكان الزهريُّ بعد ذلك يقول: ينادي مناد في القيامة ليقيم سيّد العابدين في زمانه، فيقوم عليُّ بن الحسين عليه السلام ^(١).

١٨ - **كشف:** ولد عليُّ عليه السلام بالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيام جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل وفاته بستين، وأمه أمٌ ولد اسمها غزالة، وقيل: بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد وقيل: غير ذلك. وقال الحافظ عبد العزيز: أمّه يقال لها سلامة، وقال إبراهيم بن إسحاق أمّه غزالة أمٌ ولد. وفي كتاب مواليد أهل البيت رواية ابن الخشاب النحوي، بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولد عليُّ بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بستين، وأقام مع أمير المؤمنين ستين، ومع أبي محمّد الحسن عليه السلام عشر سنين، وأقام مع أبي عبد الله عليه السلام عشر سنين، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة.

وفي رواية أخرى: إنّه ولد سنة سبع وثلاثين، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين، وكان بقاؤه بعد أبي عبد الله عليه السلام ثلاثاً وثلاثين سنة ويقال: في سنة خمس وتسعين. أمّه خولة بنت يزدجرد ملك فارس، وهي التي سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام شاه زنان، ويقال: بل كان اسمها برّة بنت النوشجان، ويقال: كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد، وكان يقال له عليه السلام: ابن الخيرتين لقول رسول الله ﷺ: إنَّ لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس، وكانت أمّه بنت كسرى ^(٢).

١٩ - **ن:** الحسين بن محمّد البيهقي، عن محمّد بن يحيى الصولي، عن عون بن محمّد، عن سهل بن القاسم النوشجاني، قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: إنَّ بيتنا وبينكم نسب، قلت: وما هو أيّها الأمير؟ قال: إنَّ عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهربار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين عليه السلام فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام

نفس بعلي بن الحسين عليه السلام فكفل علياً بعض أمهات ولد أبيه فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمّه، وزعموا أنه زوج أمّه، ومعاذ الله إنما زوج هذه على ما ذكرناه، وكان سبب ذلك أنه واقع بعض نسائه ثم خرج يغتسل فلقيته أمّه هذه فقال لها: إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فأتقي الله وأعلميني؟ فقالت: نعم فزوجها، فقال ناس: زوج علي بن الحسين عليه السلام أمّه، قال عون: قال لي سهل بن القاسم: ما بقي طالبي عندنا إلا كتب عني هذا الحديث عن الرضا عليه السلام ^(١).

٢٠ - يرويه إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن أحمد، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله الخزازي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قدم بابة يزدجرد على عمر، وأدخلت المدينة أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوء وجهها، فلما دخلت المسجد ورأت عمر غطت وجهها وقالت: آه بيروج باداهرمز قال: فغضب عمر وقال: تشتمني هذه وهم بها، فقال له أمير المؤمنين: ليس لك ذلك أعرض عنها، إنها تختار رجلاً من المسلمين ثم أحسبها بفيته عليه، فقال عمر: اختاري قال: فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين بن علي عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه فقال: بل شهر بانويه، ثم نظر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله ليلدن لك منها غلام خير أهل الأرض ^(٢).

تبيين: يزدجرد آخر ملوك الفرس، وهو ابن شهریار بن أبرويز بن هرمز بن أنوشیروان، وكان إشراق المسجد بضوئها كناية عن ابتهاج أهل المسجد برؤيتها وعجبهم من صورتها وصباحتها.

وفي الكافي أف بيروج باداهرمز، وأفت كلمة تضجر، ويروج معرب بيروز أي اسود يوم هرمز وأساء الدهر إليه وانقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا أو دعاء على جدّها هرمز، يعني لا كان لهرمز يوم حتى تصير أولاده كذلك. «وهم بها» أي أراد إيذاءها أو أن يأخذها لنفسه قوله عليه السلام: بل شهر بانويه كأنه عليه السلام غير اسمها للسنة، أو لأنه من أسماء الله تعالى لما ورد في الخبر في النهي عن اللعب بالشطرنج إنه يقول مات شاهه وقتل شاهه والله شاهه ما مات وما قتل، أو أنه عليه السلام أخبر أنه ليس اسمها جهان شاه بل اسمها شهر بانويه، وإنما غيرته للمصلحة، كما يدل عليه رواية صاحب العدد أو المعنى لم ينبغ لك هذا الاسم، بل كان ينبغي تسميتك بشهر بانويه «ليلدن» كأنه إشارة إلى أن أولاده عليه السلام يحصل من ولد هو خير أهل الأرض، وفي بعض النسخ بالتاء كأنه تم الكلام عند قوله: لك، وقوله: منها غلام، جملة أخرى.

(١) ميون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٥ باب ٣٥ ح ٦.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣١٤ ج ٧ باب ١١ ح ٨.

ثم إن هذا الخبر يخالف الخبر السابق، وذلك أقرب إلى الصواب إذ أسر أولاد يزيد جرد الظاهر أنه كان بعد قتله أو استتصاله، وذلك كان في زمن عثمان وإن أمكن أن يكون بعد فتح القادسية أو نهاوند أخذ بعض أولاده هناك لكنه بعيد وأيضاً لا ريب في أن تولد علي بن الحسين عليه السلام منها كان في أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يولد منها غيره كما نقل، وكون الزواج في زمن عمر وعدم تولد ولد منها إلا بعد أكثر من عشرين سنة بعيد، ولا يبعد أن يكون عمر في هذه الرواية تصحيف عثمان والله يعلم.

٢١ - يجمع روي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قدمت ابنة يزيد جرد بن شهر بار آخر ملوك الفرس وخاتمتهم على عمر، وأدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة، وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت: آه يروز باد هرم، فغضب عمر وقال: شمتني هذه العلجة وهم بها فقال له علي عليه السلام: ليس لك إنكار على ما لا تعلمه، فأمر أن ينادي عليها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كنَّ كافرات، ولكن اعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تتزوج منه، وتحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن، فقال عمر: أفعَل، وعرض عليها أن تختار فجالت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام فقال: «چه نام داری ای کنیزك» يعني: ما اسمك يا صبية؟ قالت جهان شاه، فقال بل شهربانويه، قالت: تلك أختي قال: «راست گفتم» أي صدقت ثم التفت إلى الحسين فقال: احتفظ بها وأحسن إليها، فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك، وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

ويروى أنها ماتت في نفاسها به، وإنما اختارت الحسين عليه السلام لأنها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين، ولها قصة وهي أنها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأن محمداً رسول الله ﷺ دخل دارنا وقعد مع الحسين عليه السلام وخطبني له وزوجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا، فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد عليها السلام قد أتتني وعرضت علي الإسلام فأسلمت ثم قالت: إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين سالمة لا يصيبك سوء أحد قالت: وكان من الحال أتني خرجت إلى المدينة ما مسّ يدي إنسان^(١).

٢٢ - شاء سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شاه زنان بنت كسرى حين أسرت: ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ قالت: حفظت عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحنف في الحيلة، فقال عليه السلام: ما أحسن ما قال أبوك، تذلل الأمور للمقادير حتى يكون الحنف في التدبير^(٢).

(١) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٧٥١ باب ١٥ ح ٦٧.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٥٩.

٢٣ - **شاه الإمام** بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان يكتنى أيضاً بأبي الحسن وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار [بن] كسرى، ويقال: إن اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة، وكان مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام ستين ومع عمّه الحسن عليه السلام اثني عشر سنة، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة، وكان إمامته أربعاً وثلاثين سنة ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٢٤ - **قبة** مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة، ويقال: يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام بستين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ست فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أربع سنين، ومع عمّه الحسن عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين، ويقال: بقي مع جدّه سنتين، ومع عمّه اثني عشرة سنة، ومع أبيه ثلاث عشرة سنة، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة، وتوفي بالمدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم، أو لاثني عشرة ليلة، سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، ويقال: تسع وخمسون سنة، ويقال: أربع وخمسون، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة، وكان في سني إمامته بقية ملك يزيد، وملك معاوية بن يزيد، وملك مروان، وعبد الملك، وتوفي في ملك الوليد ودفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام.

وقال أبو جعفر بن بابويه: سمّه الوليد بن عبد الملك. وأمه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار الكسرى، ويسمونها أيضاً بشاه زنان، وجهان بانويه، وسلافة وخولة، وقالوا: هي شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز، ويقال: هي برة بنت النوشجان، والصحيح هو الأول، وكان أمير المؤمنين عليه السلام سمّاها مريم، ويقال: سمّاها فاطمة وكانت تدعى سيّدة النساء ^(٢).

٢٥ - **كاه** ولد عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين، وقبض في سنة خمس وتسعين وله سبع وخمسون سنة، وأمه سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز ^(٣).

٢٦ - **ضيه** كان مولده عليه السلام يوم الجمعة، ويقال: يوم الخميس لتسع خلون من شعبان سنة

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٣. (٢) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٦.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨٠ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام.

ثمان وثلاثين من الهجرة ويقال: سنة سبع وثلاثين من الهجرة ويقال: سنة ست وثلاثين^(١).

٢٧ - عم: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة، ويقال: يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة، وقيل: لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وقيل: سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين، واسم أمه شهزنان وقيل: شهربانويه^(٢).

٢٨ - كف: في نصف جمادى الأولى كان مولد السجاد عليه السلام.

وذكر في اللوح الذي وضعه أنه عليه السلام ولد يوم الأحد خامس شعبان لثمان وثلاثين.

أقول: وفي تاريخ الغفاري أنه عليه السلام ولد يوم الجمعة منتصف شهر جمادى الثانية.

٢٩ - الفصول المهمة: ولد بالمدينة، نهار الخميس، الخامس من شعبان سنة ثمان

وثلاثين، كنيته أبو الحسن، وقيل: أبو بكر، وله ألقاب كثيرة أشهرها زين العابدين، وسيد العابدين، والزكي، والأمين، وذو الثنات، صفته: أسمر قصير، دقيق، نقش خاتمه: وما توفيقى إلا بالله^(٣).

٣٠ - مصبا: في النصف من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين كان مولد أبي محمد علي

ابن الحسين عليه السلام^(٤).

٣١ - د، قل: بإسنادنا إلى المفيد في كتاب حقائق الرياض: النصف من جمادى الأولى

سنة ست وثلاثين كان مولد أبي محمد علي بن الحسين عليه السلام^(٥).

٣٢ - الدروس: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الأحد خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين، وقبض

بها يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة خمس وتسعين، عن سبع وخمسين سنة، وأمّه شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز، وقيل: ابنة يزدجرد.

٣٣ - د: في كتاب الدر: ولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وكذا في كتاب

مواليد الأئمة قبل وفاة جده أمير المؤمنين عليه السلام بستين، وفي رواية أخرى بست سنين.

في كتاب الذخيرة مولده: سنة ست وثلاثين وقيل: ثمان وثلاثين، وقيل: ولد يوم الخميس ثامن شعبان، وقيل سابعه سنة ثمان وثلاثين بالمدينة في خلافة جده أمير المؤمنين عليه السلام.

في كتاب التذكرة: ولد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة ثمان وثلاثين وأمّه شاه زنان بنت ملك قاشان، وقيل: بنت كسرى يزدجرد بن شهریار، ويقال اسمها شهربانويه^(٦).

وقال أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري: - ليس التاريخي - لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً فقال له أمير

(١) روضة الراعظين، ص ٢٠١.

(٢) إعلام الوری، ص ٢٦٠.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٩٨.

(٤) مصباح المتعجد، ص ٥٥١.

(٥) إقبال الأعمال، ص ١٠٦.

(٦) العدد القوية، ص ٥٥-٥٦.

المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله ﷺ قال : أكرموا كريم كل قوم ، فقال عمر : قد سمعته يقول : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم ورجبوا في الإسلام ولا بد أن يكون لي فيهم ذرية ، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى ، فقال جميع بني هاشم : قد وهبنا حقنا أيضاً لك ، فقال : اللهم أشهد أنني قد اعتقت ما وهبوا لي لوجه الله ، فقال المهاجرون والأنصار : وقد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله ، فقال : اللهم أشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته وأشهدك أنني قد اعتقتهم لوجهك ، فقال عمر : لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم ؟ وما الذي رغبت عن رأيي فيهم ، فأعاد عليه ما قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم أشهد على ما قالوه وعلى عتقي إيتاهم ، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من لا يكرهن على ذلك ولكن يُخَيَّرن ما اخترنه عمل به ، فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور فقيل لها : من تختارين من خطابك ؟ وهل أنت ممن تريدن بعلًا ؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين عليه السلام قد أرادت وبقي الاختيار ، فقال عمر : وما علمك بإرادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله ﷺ كان إذا أته كريمة قوم لا ولي لها - وقد خطبت - يأمر أن يقال لها : أنت راضية بالبعل ؟ فإن استحيت وسكتت جعل إذنها صماتها وأمر بتزويجها ، وإن قالت : لا ، لم يكرها على ما تختاره ، وإن شهربانويه أريت الخطاب فأومات يدها واختارت الحسين بن علي عليه السلام ، فأعيد القول عليها في التخيير فأشارت بيدها ، وقالت : هذا ، إن كنت مخيرة ، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليها ، وتكلم حذيفة بالخطبة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما اسمك ؟ فقالت : شاه زنان بنت كسرى ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنت شهربانويه وأختك مرواريد بنت كسرى قالت : آريه .

قال المبرّد : كان لهم أمّ عليّ بن الحسين عليه السلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء ، وقيل : خولة ، ولقبه عليه السلام : ذو الثفات والخالص ، والزاهد ، والخاشع ، والبنّاء ، والمتهجد ، والرهباني ، وزين العابدين وسيد العابدين ، والسجّاد ، وكنيته : أبو محمد ، وأبو الحسن ، بابه : يحيى بن أمّ الطويل المدفون بواسط ، قتله الحجاج لعنه الله ^(١) .

٢ - باب النصوص على الخصوص على إمامته والوصية إليه ،

وأنه دفع إليه الكتب والسلاح وغيرها ، وفيه بعض الدلائل والنكت

١ - لي : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي نجران عن

المثنى، عن محمد بن مسلم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن خاتم الحسين ابن علي عليه السلام إلى من صار؟ وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من إصبهه فيما أخذ، قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وجعل خاتمه في إصبهه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إليّ فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه، قال محمد ابن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده فرأيت في إصبهه خاتماً نقشه: لا إله إلا الله عُدّة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدّي أبي عبد الله الحسين ابن علي عليه السلام (١).

٢ - يروى محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ووصية باطنة، وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب إلينا، فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفتنى الدنيا (٢).

٣ - غطّه الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطاهما الحسين عليه السلام (٣).

٤ - قبحه الدليل على إمامته عليه السلام ما ثبت أن الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه، فكل من قال بذلك قطع على إمامته، وإذا ثبت أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً يقطع على أن الإمام بعد الحسين ابنه علي عليه السلام لأن كل من ادّعى إمامته بعده من بني أمية والخوارج اتفقوا على نفي القطع على عصمته وأما الكيسانية وإن قالوا بالنص فلم يقولوا بالنص صريحاً.

ووجدنا ولد علي بن الحسين عليه السلام اليوم على حداثة عصره وقرب ميلاده أكثر عدداً من قبائل جاهلية، وعمائر قديمة حتى طبقوا الأرض، وملأوا البلاد وبلغوا الأطراف، فعلمنا أن ذلك من دلائله (٤).

(١) أمالي الصدوق، ص ١٢٤ مجلس ٢٩ ح ١٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٤٩ ج ٣ باب ١٣ ح ٩.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٩٥.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣١.

٥ - عم: الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، وأحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنَّ الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده، فلما قتل الحسين عليه السلام ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين، ثم صار ذلك الكتاب والله إلينا يا زياد^(١).

٦ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم عن ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين دفعها إليه^(٢).
٧ - قب: عن الحضرمي مثله^(٣).

٨ - نص: محمد بن وهبان، عن أحمد بن محمد الشرقي، عن أحمد بن الأزهر عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كنت عند الحسين ابن علي عليه السلام إذ دخل علي بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمه إليه ضمّاً، وقبل ما بين عينيه ثم قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك؟ وأحسن خلقك؟ فتداخمني من ذلك فقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من؟ قال: علي بن أبي طالب هذا هو الإمام أبو الأئمة قلت: يا مولاي هو صغير السن؟ قال: نعم، إنَّ ابنه محمد يؤتم به وهو ابن تسع سنين ثم يطرق قال: ثم يقر العلم بقرأ.

بيان: كون علي الإمام أصغر لا يخلو من منافرة لأكثر الأخبار الدالة على أنه عليه السلام كان أكبر من الشهيد عليه السلام. قوله عليه السلام إنَّ ابنه محمد أي ليس بصغير وله الآن ولد مسمى بمحمد يؤتم به وهو ابن تسع سنين بيان لحال الابن والمراد به الاهتمام به قبل الإمامة، ولعله إشارة إلى قصة جابر كما سيأتي.

ثم يطرق، أي يسكت ولا يتكلم حتى يصير إماماً ويعدّه يقر العلم بقرأ.

٩ - ك: ابن شاذويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن جعفر، عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟ فقالت إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب، سترأ على علي بن الحسين عليه السلام^(٤).

(١) إعلام الوري، ص ٢٦١. (٢) - (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ح ٤ ص ١٧٢.

(٤) كمال الدين، ص ٤٥٩ باب ٤٥ ح ٣٦ آخر الحديث.

أقول: تمامه في كتاب الغيبة^(١).

٣ - باب معجزاته^(٢) ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه

١ - لي: المفسر، عن جعفر بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن سفيان ابن عيينة، عن الزهري، قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما خبرك أيها الرجل؟ فقال الرجل: خبري يا بن رسول الله أني أصبحت وعليّ أربع مائة دينار دين لا قضاء عندي لها، ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به، قال: فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، فقلت له: ما يبكيك يا بن رسول الله؟ فقال: وهل يعدّ البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار؟! قالوا: كذلك يا بن رسول الله، قال: فأية محنة ومصيبة أعظم على حرّ مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدّها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها، قال: ففترقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين - وهو يطعن على علي بن الحسين عليه السلام - : عجبا لهؤلاء يدعون مرة أن السماء والأرض وكل شيء بطيعهم، وأن الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم، ثم يعترفون أخرى بالعجز عن إصلاح حال خواصّ إخوانهم، فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة، فجاء إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا، وكان ذلك أغلظ عليّ من محنتي، فقال علي بن الحسين عليه السلام: فقد أذن الله في فرجك، يا فلانة احملني سحوري وفطوري، فحملت قرصتين، فقال علي بن الحسين عليه السلام للرجل: خذهما فليس عندنا غيرهما فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً منهما، فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما يتفكر في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك، فمرّ بسماك قد بارت عليه سمكة قد أراحت، فقال له: سمكتك هذه باثرة عليك وإحدى قرصتي هاتين باثرة عليّ فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة؟ فقال: نعم، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة، ثم مرّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال: هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها؟ قال: نعم ففعل فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال: أصلح هذه بهذا، فلما شقّ بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما فينما هو في سروره ذلك، إذ قرع بابه، فخرج ينظر من بالباب، فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له: يا عبد الله جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنّك إلا وقد تناهيت في سوء

(١) سيأتي في ج ٥١ من هذه الطبعة.

(٢) واكتفى العلامة البحراني في مدينة المعاجز ج ٢، ١٠٦ معجزات، وكذا في إثبات الهداة للحر العاملي بذكر ٧٣ معجزة للسجاد عليه السلام جزاهما الله تعالى خير الجزاء. [النمازي].

الحال ومرنت على الشقاء، قد رددنا إليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته منا، فأخذ القرصتين منهما، فلما استقرَّ بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فإذا رسول علي بن الحسين عليه السلام فدخل فقال: إنَّه يقول لك: إنَّ الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا فإنه لا يأكله غيرنا، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله، فقال بعض المخالفين: ما أشدَّ هذا التفاوت، بينا علي بن الحسين لا يقدر أن يسدَّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ وكيف يعجز عن سدِّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله: كيف يعضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلَّا في اثني عشر يوماً؟! وذلك حين هاجر منها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه، إنَّ المراتب الرفيعة لا تنال إلَّا بالتسليم لله جلَّ ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرِّضا بما يدبرهم به، إنَّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم، لكنَّهم مع ذلك لا يريدون منه إلَّا ما يريد لهم ^(١).

توضيح: يقال للشيء: أروح وأراح إذا تغيرت ريحه، ومرن على الشيء: تعوَّده، والشقاء: المشقة والشدة.

أقول: قال الشيخ جعفر بن نماء في كتاب أحوال المختار: عن أبي بجير عالم الأهواز، وكان يقول بإمامة ابن الحنفية، قال: حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرَّ به غلام شاب فسلم عليه، فقام فتلقاه وقبل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة، ومضى الغلام، وعاد محمَّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحسب عنائي فقال: وكيف ذاك؟ قلت: لأنَّا نعتقد أنَّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تلقى هذا الغلام وتقول له: يا سيدي؟ فقال: نعم، هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قل لي: علي بن أخي الحسين عليه السلام. اعلم أنَّي نازعته الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد فقال: إنَّ إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك، وقلت: بيني وبينك الحجر الأسود، فقصدنا الحجر وصلى وصليت، وتقدَّم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك موثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلَّا أخبرتنا من الإمام منا؟ فنطق والله الحجر وقال: يا محمَّد سلم الأمر إلى ابن أخيك، فهو أحقُّ به منك وهو إمامك وتحلحل حتى ظننته يسقط فأذعنت بإمامته، ودنت له بفرض طاعته؟ قال أبو بجير: فانصرفت من عنده وقد دنت بإمامة علي بن الحسين عليه السلام، وتركت القول بالكيسانية.

٢ - يروى أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن دينار، عن عبد الله بن عطاء التميمي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزيز، عليه شراكا فضة وكان من أحسن الناس وهو شاب، فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا عبد الله بن عطاء أترى هذا المترف؟ إنه لن يموت حتى يلي الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت، فإذا هو مات لعنة أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض^(١).

٣ - مختص، يروى محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية عن الشمالي قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في داره وفيها شجرة فيها عصافير فانتشرت العصافير وصوتت، فقال: يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ قلت: لا، قال: تقدس ربها وتسأله قوت يومها، قال: ثم قال: يا أبا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء^(٢).

٤ - قب: حلية الأولياء بالإسناد، عن الشمالي مثله. «ج ٤ ص ١٣٢».

٥ - يروى محمد بن عبد الجبار، عن اللؤلؤي، عن أحمد الميثمي، عن صالح عن أبي حمزة، قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام وعصافير على الحائط قبالة يصحن فقال: يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ قال: يتحدثن، إن لهن وقتاً يسألن فيه قوتهن، يا أبا حمزة لا تنام قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك، إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها^(٣).

٦ - مختص يروى ابن أبي الخطاب، عن ابن معروف، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد ابن الحسن، عن الحسن بن محمد بن عمران، عن زرعة، عن سماعة عن أبي بصير، عن رجل قال: خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة، فلما رحلنا من الأبواء كان علي راحلته وكنت أمشي فرأى غنماً وإذا نعجة قد تخلقت عن الغنم وهي تنغو ثغاءاً شديداً وتلفت وإذا سخلة خلفها تنغو وتشتد في طلبها وكلما قامت السخلة ثغت النعجة فتبعتها السخلة، فقال علي عليه السلام: يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة؟ قال: قلت: لا والله ما أدري، قال: فإنها قالت: الحقي بالغنم فإن أختها عام أول تخلقت في هذا الموضع فأكلها الذئب^(٤).

بيان: الثغاء بالضم صوت الغنم والظباء ونحوها.

٧ - مختص، يروى محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن هاشم البجلي، عن سالم بن

(١) بصائر الدرجات، ص ١٧١ ج ٤ باب ٢ النادر من الباب ح ١.

(٢) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢١ ج ٧ باب ١٤ ح ٩.

(٤) الاختصاص، ص ٢٩٤، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٢.

سلمة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان علي بن الحسين مع أصحابه في طريق مكة فمر به ثعلب وهم يتغذون، فقال لهم علي بن الحسين: هل لكم أن تعطوني موثقاً من الله لا تهيجون هذا الثعلب ودعوه حتى يجيئني؟ فحلفوا له فقال: يا ثعلب تعال، قال: فجاء الثعلب حتى أهل بين يديه، فطرح عليه عرقاً فولّى به يأكله، قال ﷺ: هل لكم أن تعطوني موثقاً ودعوه أيضاً فيجيء؟ فأعطوه فكلح رجل منهم في وجهه، فخرج يعدو، فقال علي بن الحسين أيكم الذي أخفر ذمتي؟ فقال الرجل: أنا يا بن رسول الله كلحت في وجهه ولم أدر فأستغفر الله فسكت^(١).

٨ - قب: من كتاب الوسيلة بالإسناد إلى أبي عبد الله ﷺ مثله. «ح ٤ ص ١٤١».

بيان: العرق: بالفتح العظم أكل لحمه أو العظم بلحمه، والكلوح: العبوس.

٩ - مختص، يره الحسن بن علي، ومحمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين عن محمد ابن علي، وعلي بن محمد الحنّاط، عند محمد بن سكين، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: بينا علي بن الحسين ﷺ مع أصحابه إذ أقبل ظبية من الصحراء حتى قامت حذاءه وصوتت، فقال بعض القوم: يا بن رسول الله ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أن فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس، وأنها لم ترضعه من أمس شيئاً، فبعث إليه علي بن الحسين ﷺ: أرسل إلي بالخشف فلما رأت صوتت وضربت بيديها ثم أرضعته، قال: فوهبه علي بن الحسين ﷺ لها وكلمها بكلام نحو من كلامها، وانطلقت والخشف معها، فقالوا: يا بن رسول الله ما الذي قالت؟ قال: دعت الله لكم وجزاكم بخير^(٢).

١٠ - قب: يونس الحرّ، عن الفثال، والقلادة عن أبي حاتم، والوسيلة عن الملاء، بالإسناد عن جابر مثله. «ج ٤ ص ١٤٠».

بيان: الخشف: مثلة ولد الطبي.

١١ - مختص، يره عبد الله بن محمد، عن محمد بن إبراهيم، عن بشير وإبراهيم ابني محمد، عن أبيهما، عن حمزان بن أعين قال: كان أبو محمد علي بن الحسين ﷺ قاعداً في جماعة من أصحابه، إذ جاءته ظبية فبصبصت وضربت بيديها، فقال أبو محمد: أتدرون ما تقول الظبية؟ قالوا: لا، قال: تزعم أن فلان بن فلان - رجلاً من قريش - اصطاد خشفاً لها في هذا اليوم وإنما جاءت إليّ تسألني أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه، فقال علي بن الحسين ﷺ لأصحابه: قوموا بنا إليه فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج إليهم قال: فذاك أبي وأمي ما حاجتك؟ فقال: أسألك بحقي عليك إلا أخرجت إليّ هذه الخشف التي اصطدتها اليوم فأخرجها فوضعها بين يدي أمها فأرضعتها، ثم قال علي بن الحسين ﷺ:

(١) الاختصاص، ص ٢٩٤، بصائر الدرجات، ص ٣٢٥ ج ٧ باب ١٥ ح ٧.

(٢) الاختصاص، ص ٢٩٧، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٠.

أسألك يا فلان لَمَا وهبت لي هذه الخشف؟ قال: قد فعلت، قال: فأرسل الخشف مع الظية فمضت الظية فبصبصت وحركت ذنبها فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتدرون ما تقول الظية؟ قالوا: لا، قال: إنها تقول: رد الله عليكم كل غائب لكم، وغفر لعلي بن الحسين كما رد علي ولدي^(١).

بيان: قال الجوهرى: بصبص الكلب وتصبص: حرك ذنبه والتصبص: التملق.

١٢ - **ختص:** يروى محمد بن عبد الله بن أحمد الرازي، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عمه عبد الصمد بن علي، قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين من أنت؟ قال: أنا منجم قال: فانت عراف؟ قال: فنظر إليه ثم قال: هل أدلك على رجل قد مر - مذ دخلت علينا - في أربع عشر عالماً، كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرك من مكانه؟ قال: من هو؟ قال: أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك^(٢).

١٣ - **ك:** ابن عصام، عن الكليني، عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى ابن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، أن حبابة الواليّة دعا لها علي بن الحسين عليه السلام فردّ الله عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه، فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة^(٣).

١٤ - **يج:** إن علي بن الحسين عليه السلام قال يوماً: موت الفجاءة تخفيف المؤمن وأسف على الكافر، وإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربه خيرٌ ناشد حمّله أن يعجلوا به، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به فقال ضمرة بن سمرة: إن كان كما تقول قفز من السرير، وضحك وأضحك، فقال عليه السلام اللهم إن ضمرة بن سمرة ضحك وأضحك لحديث رسول الله ﷺ فخذ أخذه أسف فمات فجاءة، فأتى بعد ذلك مولى لضمرة زين العابدين، فقال: أجرك الله في ضمرة مات فجاءة، إني لأقسم لك بالله إني سمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرف صوته في حياته في الدنيا وهو يقول: الويل لضمرة بن سمرة، خلا مني كل حميم وحللت بدار الجحيم، بها مبيتى والمقبل، فقال علي بن الحسين: الله أكبر هذا أجر من ضحك وأضحك من حديث رسول الله ﷺ^(٤).

بيان: قفز: أي وثب.

١٥ - **يج:** إن زين العابدين كان يخرج إلى ضيعة له، فإذا هو بذئب أمعط أعبس قد قطع

(١) الاختصاص، ص ٢٩٧، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٤.

(٢) الاختصاص، ص ٣١٩، بصائر الدرجات، ص ٣٧٢ ج ٨ باب ١٢ ح ١٣.

(٣) كمال الدين، ص ٤٨٧ باب ٤٩ ح ٢. (٤) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٨.

على الصادر والوارد، فدنا منه ووعوع فقال: انصرف فإني أفعل إن شاء الله، فانصرف الذئب فقيل: ما شأن الذئب؟ فقال: أتاني وقال: زوجتي عسر عليها ولادتها فأغثني وأغثها بأن تدعو بتخليصها، ولك الله عليّ أن لا أتعرض أنا ولا شيء من نسلي لأحد من شيعتك، ففعلت^(١).

إيضاح: الذئب الأمعط: الذي قد تساقط شعره، والأعيس إماماً مأخوذ من عبوس الوجه، كناية عن غيظه وغضبه، أو من العبس بالتحريك و[هو] ما يتعلق في أذنان الإبل من أبوالها وأبعارها فيجف عليها، يقال: أعبست الإبل أي صارت ذا عبس.

١٦ - **بيج:** إن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: رأيت في النوم كأنني أتيت بقعب لبن فشربته فأصبحت من غد فجاشت نفسي فتقيأت لبناً قليلاً وما لي به عهد منذ حين ومنذ أيام^(٢).

١٧ - **بيج:** إن أبا بصير قال: حدثني الباقر أن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: رأيت الشيطان في النوم فواثبني فرفعت يدي فكسرت أنفه فأصبحت وأنا على ثوبي كرش دم^(٣).

١٨ - **بيج:** روي أن يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف وجهد كل أحد على نزعهما فلم يقدر، فقال الناس: اقطعوهما، وبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام وقد ازدحم الناس ففرجوا له، فتقدم ووضع يده عليهما فانحللتا وافترقتا^(٤).

١٩ - **بيج:** روي أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين عليه السلام فكتب عبد الملك إليه: أما بعد فجنّني دماء بني هاشم واحقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم، وبعث بالكتاب سرّاً أيضاً فكتب عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج: وقفت على ما كتبت في دماء بني هاشم وقد شكر الله لك ذلك، وثبت لك ملكك، وزاد في عمرك، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجاج، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إليه فنظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه، فلم يشك في صدق زين العابدين ففرح بذلك وبعث إليه بوقر دنانير وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه، وكان في كتابه عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أتاني في النوم فعرفني ما كتبت به إليك وما شكر من ذلك^(٥).

٢٠ - **بيج:** روي عن أبي خالد الكابلي قال: دعاني محمد ابن الحنفية بعد قتل الحسين عليه السلام ورجوع عليّ بن الحسين عليه السلام إلى المدينة وكنا بمكة فقال: صر إلى عليّ بن

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٩.

(٢) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٢ و ٣.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٥. (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢.

الحسين عليه السلام وقل له: إني أكبر ولد أمير المؤمنين بعد أخوي الحسن والحسين، وأنا أحق بهذا الأمر منك، فينبغي أن تسلمه إلي، وإن شئت فاختر حكماً تتحاكم إليه، فصرت إليه وأديت رسالته، فقال: ارجع إليه وقل له: يا عم اتق الله ولا تدع ما لم يجعله الله لك. فإن آيت فيني وبينك الحجر الأسود فمن أجابه الحجر فهو الإمام فرجعت إليه بهذا الجواب، فقال له: قد أجبتك، قال أبو خالد: فدخلوا جميعاً وأنا معهما حتى وافيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين عليه السلام: تقدم يا عم فإنك أسن فسله الشهادة لك، فتقدم محمد فصلّى ركعتين ودعا بدعوات ثم سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له فلم يجبه بشيء ثم قام علي بن الحسين عليه السلام فصلّى ركعتين ثم قال: أيها الحجر الذي جعله الله شاهداً لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده إن كنت تعلم أنني صاحب الأمر وأني الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله فاشهد لي بذلك ليعلم عني أنه لا حق له في الإمامة، فأنطق الله الحجر بلسان عربي مبين، فقال: يا محمد بن علي! سلم الأمر إلى علي بن الحسين فإنه الإمام المفترض الطاعة عليك وعلى جميع عباد الله دونك ودون الخلق أجمعين، فقبل محمد ابن الحنفية رجله وقال: الأمر لك وقيل: إن ابن الحنفية إنما فعل ذلك إزاحة لشكوك الناس في ذلك.

وفي رواية أخرى: إن الله أنطق الحجر: يا محمد بن علي إن علي بن الحسين حجة الله عليك وعلى جميع من في الأرض ومن في السماء مفترض الطاعة فاسمع له وأطع، فقال محمد: سمعاً وطاعة يا حجة الله في أرضه وسمائه^(١).

٢١ - يجمع: روي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين جالساً مع جماعة إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى وقفت قدأمة فهممت وضربت بيدها الأرض، فقال بعضهم: يا بن رسول الله ما شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة؟ قال: تذكر أن ابناً ليزيد طلب من أبيه خشفاً فأمر بعض الصيادين أن يصيد له خشفاً فصاد بالأسر خشف هذه الظبية، ولم تكن قد أرضعته، فإنها تسأل أن يحمله إليها لترضعه وتردّه عليه، فأرسل علي بن الحسين عليه السلام إلى الصياد فأحضره فقال: إن هذه الظبية تزعم أنك أخذت خشفاً لها وأنها لم تسقه لبناً منذ أخذته وقد سألتني أن أسألك أن تصدق به عليها فقال: يا بن رسول الله لست أستجري على هذا قال: إني أسألك أن تأتي به إليها لترضعه وتردّه عليك، ففعل الصياد، فلما رآته هممت ودموعها تجري، فقال علي بن الحسين عليه السلام للصياد: بحقي عليك إلا وهبته لها، فوهبه لها، وانطلقت مع الخشف وقال: أشهد أنك من أهل بيت الرحمة وأن بني أمية من أهل بيت اللعنة^(٢).

٢٢ - كشف: من كتاب الدلائل للحميري مثله. ج ٢ ص ١٠٩.

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٩ ح ٤

٢٣ - **بيج:** روي عن بكر بن محمد، عن محمد بن علي بن الحسين، قال: خرج أبي في نفر من أهل بيته وأصحابه إلى بعض حيطانه وأمر بإصلاح سفرة، فلما وضعت ليأكلوا أقبل ظبي من الصحراء يبغم فدنا من أبي فقالوا: يا بن رسول الله ما يقول هذا الظبي؟ قال: يشكو أنه لم يأكل منذ ثلاث شيئاً فلا تمسّوه حتى أدعوه ليأكل معنا، قالوا: نعم فدعاه فجاء فأكل معهم فوضع رجل منهم يده على ظهره فنفر، فقال أبي: ألم تضمّنوا لي أنكم لا تمسّوه؟ فحلف الرجل أنه لم يرد به سوءاً فكلّمه أبي وقال للظبي: ارجع فلا بأس عليك فرجع يأكل حتى شبع ثم بغم وانطلق، فقالوا: يا بن رسول الله ما قال؟ قال: دعا لكم وانصرف^(١).

٢٤ - **قب، بيج:** روي عن أبي الصباح الكناني قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول: خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين برهة من الزمان، ثم شكّا شدة شوقه إلى والدته وسأله الإذن في الخروج إليها، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا كنكر إنه يقدم علينا غداً رجل من أهل الشام له قدر وجاه ومال وابنة له قد أصابها عارض من الجن وهو يطلب معالجا يعالجها ويبذل في ذلك ماله، فإذا قدم فصر إليه أول الناس وقل له: أنا أعالج ابتك عشرة آلاف درهم، فإنه يطمنن إلى قولك ويبذل في ذلك، فلما كان من الغد قدم الشامي ومعه ابنته وطلب معالجا فقال أبو خالد: أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت على أن لا يعود إليها أبداً، فضمن أبوها له ذلك، فقال علي بن الحسين: إنه سيغدر بك قال: قد ألزمته، قال: فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى وقل: يا خبيث يقول لك علي بن الحسين أخرج من هذه الجارية ولا تعد إليها، ففعل كما أمره فخرج عنها وأفاقت الجارية من جنونها، فطالبه بالمال فدافعه، فرجع إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له: يا أبا خالد ألم أقل لك إنه يغدر، ولكن سيعود إليها فإذا أتاك فقل: إنما عاد إليها لأنك لم تف بما ضمننت، فإن وضعت عشرة آلاف على يد علي بن الحسين عليه السلام فإني أعالجها على أن لا يعود أبداً، فوضع المال على يد علي بن الحسين عليه السلام، وذهب أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنها اليسرى ثم قال: يا خبيث يقول لك علي بن الحسين: أخرج من هذه الجارية ولا تتعرض لها إلا بسبيل خير، فإنك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فخرج وأفاقت الجارية ولم يعد إليها، فأخذ أبو خالد المال، وأذن له في الخروج إلى والدته، فخرج بالمال حتى قدم على والدته^(٢).

٢٥ - **بيج:** روي أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير، ثم عمروها فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلّموا نصيبه عالم من علمائهم، أو قاض من قضائهم، أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه،

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٥٩ ح ٥. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٢

فجاءه علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه، فاستقر في مكانه، وكبر الناس. ولقد ألهم الفرزدق في قوله:

يكاد يُمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(١)

٢٦ - **بيج:** روي أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما رأت ما يفعله ابن أخيها قالت لجابر. هذا علي بن الحسين عليه السلام بقيّة آية انخرم أنفه، وثقنت جبهته وركبته، فعليك أن تأتيه وتدعوه إلى البقاء على نفسه، فجاء جابر بابيه وإذا ابنته محمد أقبل، قال له: أنت والله الباقر وأنا أقرئك سلام رسول الله ﷺ فقال له: إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف عن بصرك، الخبر بتمامه^(٢).

٢٧ - **بيج:** روي عن ظريف بن ناصح قال: لما كانت الليلة التي خرج فيها محمد بن عبد الله بن الحسن، دعا أبو عبد الله بسفط وأخذ منه صرة قال: هذه مائتا دينار عزلها علي بن الحسين من ثمن شيء باعه لهذا الحدث الذي يحدث الليلة في المدينة، فأخذها ومضى من وقته إلى طيبة، وقال: هذه حادثة ينجو منها من كان عنها مسيرة ثلاث ليال، وكانت تلك الدنانير نفقته بطيبة إلى قتل محمد بن عبد الله^(٣).

٢٨ - **قبح:** أبو المفضل الشيباني في أماليه، وأبو إسحاق العدل القطري في مناقبه، عن حبابة الوالبيّة قالت: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وكان بوجهي وضع فوضع يده عليه فذهب، قالت: ثم قال: يا حبابة ما على ملة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا وسائر الناس منها براء. جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ فقال: يا جابر هم بنو أمية ويوشك أن لا يحش منهم من أحد يرجي ولا يخشى، فقلت: رحمك الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: ما أسرع سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إنه قد رأى أسبابه.

كافي الكليني: أبو حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة، فقلت: جعلت فداك وإتهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إتهم ليأزاحمونا على متكأتنا.

أبو عبد الله بن عياش في المقتضب، عن سعيد بن المسيّب في خبر طويل، عن أم سليم صاحبة الحصى قال لي: يا أم سليم اتيني بحصاة، فدفعت إليه الحصاة من الأرض فأخذها

(١) - (٢) الخرائج والحرائج، ج ١ ص ٢٦٨ ح ١١ و ١٤.

(٣) الخرائج والجرائج، ج ٢ ص ٧٧٠ ح ٩٠.

فجعلها كهينة الدقيق السحيق، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم قالت بعد كلام: ثم ناداني يا أم سليم، قلت: لبيك قال: ارجعي فرجعت فإذا هو واقف في صرحه داره وسطاً فمدّ يده اليمنى فانخرقت الدُّور والحيطان وسكك المدينة وغابت يده عني، ثم قال: خذي يا أم سليم فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرط من ذهب وفصوص كانت لي من جزع في حق لي في منزلي فإذا الحقُّ حقِّي^(١).

بيان: الصرح: القصر وكلُّ بناء عال.

٢٩ - **قبة:** كتاب الأنوار: إنه عليه السلام كان قائماً يصلي حتى وقف ابنه محمد عليه السلام وهو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها فنظرت إليه أمه فصرخت وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر وتستغيث وتقول: يا بن رسول الله غرق ولدك محمد، وهو لا ينشئ عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر فلما طال عليها ذلك، قالت - حزناً على ولدها - : ما أقسى قلوبكم يا أهل بيت رسول الله! فأقبل على صلاته ولم يخرج عنها إلا عن كمالها وإتمامها، ثم أقبل عليها وجلس على أرجاء البئر ومدّ يده إلى قعرها، وكانت لا تنال إلا برشاء طويل فأخرج ابنه محمداً عليه السلام على يديه يناغي ويضحك، ثم يبتل له ثوب ولا جسد بالماء، فقال: هاك يا ضعيفة اليقين بالله، فضحكت لسلامة ولدها، وبكت لقوله عليه السلام يا ضعيفة اليقين بالله فقال: لا تثريب عليك اليوم لو علمت أنني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن يرى راحماً بعده^(٢).

٣٠ - ٥: مثله، وفي آخره: أفمن ترى أرحم لعبده منه^(٣).

توضيح: الأرجاء جمع الرجا وهو ناحية البئر، ويقال: ناغت الأم صبيها أي لطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة.

٣١ - **ضه:** في خبر طويل، عن سعيد بن جبير قال أبو خالد الكابلي: أتيت علي بن الحسين عليه السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله؟ فلما بصري قال: يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله ﷺ؟ قلت: والله يا بن رسول الله ما أتيت إلا لأسألك عن ذلك، ولقد أخبرتني بما في نفسي قال: نعم، فدعا بحق كبير وسقط، فأخرج لي خاتم رسول الله ﷺ ثم أخرج لي درعه، وقال: هذا درع رسول الله ﷺ وأخرج إلي سيفه، وقال: هذا والله ذو الفقار، وأخرج عمامته وقال: هذه السحاب، وأخرج رايته، وقال: هذه العقاب، وأخرج قضيبه، وقال: هذا السكب، وأخرج نعليه، وقال: هذان نعل رسول الله ﷺ، وأخرج رداءه وقال: هذا كان يرتدي به رسول الله ﷺ ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة، وأخرج لي شيئاً كثيراً، قلت: حسبي جعلني الله فداك^(٤).

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٥. (٣) العدد القوية، ص ٨٢.

(٤) لم أجده في روضة الراءطين، ولكنه في مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٥.

٣٢ - **قبه:** العامري في الشيصبان، وأبو علي الطبرسي في إعلام الوري عبد الله بن سليمان الحضرمي - في خبر طويل - إن غانم بن أم غانم دخل المدينة ومعه أمه، وسأل هل تحسنون رجلاً من بني هاشم اسمه علي؟ قالوا: نعم هو ذاك فدلوني على علي بن عبد الله بن عباس فقلت له: معي حصاة ختم عليها علي والحسن والحسين عليه السلام وسمعت أنه يختم عليه رجل اسمه علي فقال علي بن عبد الله بن العباس: يا عدو الله كذبت علي علي بن أبي طالب وعلي الحسن والحسين، وصار بنو هاشم يضربونني حتى أرجع عن مقالتي، ثم سلبوا مني الحصاة فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم وامض إلى علي ابني فهو صاحبك، فانتبهت والحصاة في يدي، فأتيت إلى علي بن الحسين عليه السلام فختمها وقال لي: إن في أمرك لعلبة فلا تخبر به أحداً، فقال في ذلك غانم بن أم غانم:

أتيت علياً أبتغي الحق عنده	وعند علي عبرة لا أحاول
فشذ وثاقي ثم قال لي اصطبر	كأنني مخبول عراني خابِل
فقلت لحاك الله والله لم أكن	لأكذب في قلبي الذي أنا قائل
وخلّي سبيلي بعد ضنك فأصبحت	مخلّاة نفسي وسربي سابل
فأقبلت يا خير الأنام مؤمماً	لك اليوم عند العالمين أسائل
وقلت وخير القول ما كان صادقاً	ولا يستوي في الدين حق وباطل
ولا يستوي من كان بالحق عالماً	كآخر يمسي وهو للحق جاهل
فأنت الإمام الحق يعرف فضله	وإن قصرت عنه النهي والفضائل
وأنت وصي الأوصياء محمد	أبوك ومن نيّطت إليه الوسائل ^(١)

بيان: ثم قال لي: أي قائل أو علي بن عبد الله، والخبل فساد العقل والجنّ وقال الجوهري: لحاه الله أي قبحه ولعنه انتهى، والضنك: الضيق، والسرب - بالفتح والكسر الطريق - وبالكسر - البال والقلب والنفس، وفي البيت يحتمل الطريق والنفس، وقوله: سابل إمّا بالباء الموحدة، قال الفيروزآبادي: السابلة من الطرق: المسلوكة والقوم المختلفة عليها، أو بالياء المثناة من تحت.

٣٣ - **قبه:** كتاب الإرشاد الزهري قال سعيد بن المسيّب: كان الناس لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجت معه فتزل في بعض المنازل فصلّي ركعتين سبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه ففرغت منه فرفع رأسه، فقال: يا سعيد أفرغت؟ قلت: نعم يا بن رسول الله، قال: هذا التسيّح الأعظم، وفي رواية سعيد بن المسيّب: كان القراء لا يحجّون حتى يحجّ زين العابدين عليه السلام وكان يتخذ لهم السويق الحلو

والحامض، ويمنع نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل فالفيته وهو ساجد، فوالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردون عليه مثل كلامه.

وذكر [فصاحة] الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة فقال: خذوا عني حتى أُملي عليكم وأخذ القلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات.

حلية أبي نعيم، وفضائل أبي السعادات: روى أبو حمزة الثمالي، ومنذر الثوري، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فأتكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين! ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلی الدنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبر والفاجر، قلت: ما على هذا حزني وإنه لكما تقول، قال: فعلى الآخرة؟ فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك؟ قال: قلت: أتخوف من فتنة ابن الزبير، قال: فضحك ثم قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا، فقال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد، وكان الخضر عليه السلام.

إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كل واحد منهما: كنت أسبح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة، فإذا أنا بصبي يمشي فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي، فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له: إلى أين؟ قال: أريد بيت ربي، فقلت: حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سنة، فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سنّاً مني مات؟ فقلت: أين الزاد والراحلة، فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي، فقلت: ما أرى شيئاً من الطعام معك؟ فقال: يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلى دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟ قلت: لا، قال: الذي دعاني إلى بيته هو يطعمني ويسقيني، فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك فقال: عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

قال: فيينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبي وسلم عليه، فأقبلت على الشاب وقلت له: أسألك بالذي حسن خلقك من هذا الصبي؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا علي بن الحسين بن أبي طالب فتركت الشاب وأقبلت على الصبي، وقلت: أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضر يأتينا كل يوم فيسلم علينا، فقلت: أسألك بحق آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: بل أجوز بزاد، وزادي فيها أربعة أشياء قلت: وما هي؟ قال: أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة

الله، وأرى الخلق كلهم عبيد الله وإماءه وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله، وأرى قضاء الله نافذاً في كل أرض الله، فقلت: نعم الزاد زادك يا زين العابدين، وأنت تجوز مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا.

في كتاب الكشي قال القاسم بن عوف في حديثه: قال زين العابدين عليه السلام: وإياك أن ته راحلة برحلتها فإن ما هنا مطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج، ثم يبعث لك غلاماً من ولد فاطمة عليها السلام تنبت الحكمة في صدره، كما ينبت الطلح للريح قال: فلما مضى علي بن الحسين عليه السلام حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين، فما زاد يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد الباقر عليه السلام.

وفي حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله بن عمر علي زين العابدين عليه السلام وقال يا بن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جذي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين.

ثم قال: يا أيها الحوت قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي قال: أنبتنا بالخبر قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الحب، وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس، تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه - في كلام له - قال: فكيف أتولى من لم أراه ولم أعرفه وذهب مغتافاً، فأوحى الله تعالى إلي أن التقي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي ففدقته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك! واستوى الماء.

حماد بن حبيب الكوفي القطان قال: انقطعت عن القافلة عند زبالة فلما أن أجثي الليل أويت إلى شجرة عالية، فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار بيض يفوح منه رائحة المسك، فأخفيت نفسي ما استطعت، فتهايت للصلاة، ثم وثب قائماً وهو يقول: يا من حاز كل شيء ملكوتاً، وقهر كل شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني

بميدان المطيعين لك، ثم دخل في الصلاة فلما رأيته وقد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الذي تهيأ فيه إلى الصلاة، فإذا أنا بعين تتبع فتيهات للصلاة ثم قمت خلفه فإذا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيت كلاً من بالآية التي فيها الوعد والوعيد يردها بانتحاب وحنين، فلما أن تقشع الظلام، وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الضالون فأصابوه مرشداً، وأمه الخائفون فوجدوه معقلاً ولجأ إليه العابدون فوجدوه موثقاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيت، إلهي قد تقشع الظلام ولم أقص من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صل على محمد وآله وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين، فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفى عليّ أمره، فتعلقت به، فقلت: بالذي أسقط عنك هلاك التعب، ومنحك شدة لذيق الرهب، إلا ما لحقتني منك جناح رحمة وكنف رقة فإنني ضال، فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقف أثري، فلما أن صار تحت الشجرة أخذ بيدي وتخيل لي أن الأرض تمتد من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصبح قال لي: أبشر فهذه مكة، فسمعت الضجة ورأيت الحجة فقلت له: بالذي ترجوه يوم الآزفة يوم الفاقة من أنت؟ فقال: إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب^(١).

٣٥ - **بيج:** روي عن حماد بن حبيب القطان الكوفي قال: خرجنا سنة حجاجاً فرحلنا من زباله واستقبلتنا ريح سوداء مظلمة فتقطعت القافلة فنهت في تلك البراري فانتبهت إلى واد قفر وجنتي الليل فأريت إلى شجرة، فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أطمار بيض، قلت: هذا ولي من أولياء الله متى أحس بحركتي خشيت نفاده فأخفيت نفسي، فدنا إلى موضع فتهيأ للصلاة وقد نبع له ماء فوثب قائماً وساق الحديث نحو ما مر، وفيه: ومتى فرح من قصد غيرك بهمة^(٢).
بيان: تقشع الظلام وانقشع أي تصدع وانكشف.

٣٦ - **بيج:** كتاب المقتل قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلاء أنه كان لبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزقه.

أما لي أبي جعفر الطوسي قال: خرج علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى وادي بين مكة والمدينة، فإذا هو برجل يقطع الطريق قال: فقال لعلي انزل قال: تريد ماذا؟ قال: أريد أن أقتلك وأخذ ما معك، قال: فأنا أقاسمك ما معي وأحللك، قال: فقال اللص: لا، قال: فدع معي ما أتبلغ به، فأبى، قال فأين ربك؟ قال: نائم، قال: فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: زعمت أن رتك عنك نائم^(٣).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٦-١٤٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٥ ح ٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٧٣ مجلس ٣٦ ح ١٤٢١.

- ٣٧ - نبيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج علي بن الحسين عليه السلام وذكر نحوه^(١).
- ٣٨ - ماء: أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن فضال عن العباس ابن عامر، عن أحمد بن زرق، عن يحيى بن العلا، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٢).
- ٣٩ - قب: روى أبو مخنف، عن الجلودي أنه لما قتل الحسين عليه السلام كان علي بن الحسين نائماً، فجعل رجل منهم يدافع عنه كل من أراد به سوء^(٣).
- ٤٠ - نجم: ذكر محمد بن علي مؤلف كتاب الأنبياء والأوصياء من آدم عليه السلام إلى المهدي عليه السلام في حديث علي بن الحسين عليه السلام ما هذا لفظه أو معناه: وروي أن رجلاً أتى علي بن الحسين عليه السلام وعنده أصحابه، فقال له: ممن الرجل؟ قال: أنا منجم قائف عراف، فنظر إليه ثم قال: هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم قال: من هو؟ قال: أما الرجل فلا أذكره ولكن إن شئت أخبرتك بما أكلت وأدخرت في بيتك، قال: نبثني قال: أكلت في هذا اليوم جبناً، فأما في بيتك فعشرون ديناراً منها ثلاثة دنائير وازنة، فقال له الرجل: أشهد أنك الحجة العظمى والمثل الأعلى وكلمة التقوى، فقال له: وأنت صديق امتحن الله قلبك بالإيمان وأثبت^(٤).

بيان: وازنة أي صحيحة الوزن بها يوزن غيرها.

- ٤١ - نجم: بإسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال: حضر علي بن الحسين عليه السلام الموت فقال: يا محمد أي ليلة هذه؟ قال: ليلة كذا وكذا قال: وكم مضى من الشهر؟ قال: كذا وكذا، قال: إنها الليلة التي وعدتها ودعا بوضوء فقال: إن فيه فارة، فقال بعض القوم: إنه ليهجر فقال: هاتوا المصباح فجاء به، فإذا فيه فارة، فأمر بذلك الماء فأهريق وأتوه بماء آخر فتوضأ، وصلى حتى إذا كان آخر الليل توفي عليه السلام^(٥).

- ٤٢ - كشف: من كتاب الدلائل لعبد الله الحميري، كان علي بن الحسين عليه السلام في سفر، وكان يتغذى وعنده رجل فأقبل غزال في ناحية يتقّم وكانوا يأكلون على سفرة في ذلك الموضع، فقال له علي بن الحسين: ادن فكل فأنت آمن، فدنا الغزال فأقبل يتقّم من السفرة، فقام الرجل الذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره، فنفر الغزال ومضى، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أخفرت ذمتي؟ لا كلمتك كلمة أبداً.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبي خرج إلى ماله ومعنا ناس من مواليه وغيرهم فوضعت المائدة ليتغذى وجاء ظبي وكان منه قريباً، فقال له: يا ظبي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي

(١) نبيه الخواطر، ج ٢ ص ٨١. (٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧٣. (٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤٣. (٤) فرج المهموم، ص ١١١. (٥) فرج المهموم، ص ٢٢٨.

طالب وأُمِّي فاطمة بنت رسول الله ﷺ هَلَمْ إِلَى هَذَا الْغَدَاءِ، فَجَاءَ الظُّبْيُ حَتَّى أَكَلَ مَعَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَأْكُلَ، ثُمَّ تَنَحَّى الظُّبْيُ فَقَالَ بَعْضُ غُلَمَانِهِ: رَدَّ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَخْفَرُوا ذِمَّتِي؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ لَهُ: يَا ظُبْيُ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلَمْ إِلَى هَذَا الْغَدَاءِ وَأَنْتَ آمِنٌ فِي ذِمَّتِي، فَجَاءَ الظُّبْيُ حَتَّى قَامَ عَلَى الْمَائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ فَوَضَعَ رِجْلَ مَنْ جُلُوسَاتِهِ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَفَرَّ الظُّبْيُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: اخْفَرْتُ ذِمَّتِي؟ لَا كَلِمَتُكَ كَلِمَةً أَبَدًا.

وَتَلَكَّاتٌ عَلَيْهِ نَاقَتُهُ بَيْنَ جِبَالٍ رَضَوِي فَأَنَاقَهَا ثُمَّ أَرَاهَا السُّوْطَ وَالْقَضِيبَ ثُمَّ قَالَ: لَتَنْطَلِقَنَّ أَوْ لَا فَعَلَنْ، فَانْطَلَقَتْ وَمَا تَلَكَّاتٌ بَعْدَهَا^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: تَلَكَّا عَلَيْهِ اعْتَلَّ، وَعَنهُ أَبْطَأَ.

٤٣ - **بيج، كشف:** وروى عن أبي عبد الله أنه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطواف، فجهد كل واحد منهما أن ينزع يده، فلم يقدرَا عليه وقال الناس: اقطعوهما! قال: فيينا هما كذلك إذ دخل علي بن الحسين ﷺ فأفرجوا له، فلما عرف أمرهما تقدّم فوضع يده عليهما فأنحلا وتفرقا^(٢).

٤٤ - **كشف:** عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف أما بعد: فانظر دماء بني عبد المطلب فاحقنها واجتنبها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً والسلام، قال: وبعث بالكتاب سرّاً، وورد الخبر على علي بن الحسين ﷺ ساعة كتب الكتاب وبعث به إلى الحجاج، فقبل له: إنّ عبد الملك قد كتب إلى الحجاج كذا وكذا وإنّ الله قد شكر له ذلك، وثبت ملكه وزاده برهة، قال: فكتب علي بن الحسين ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من علي بن الحسين بن عليّ أما بعد: «فإنك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا، وإنّ رسول الله ﷺ أنبأني وخبرني»، وإنّ الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزادك فيه برهة وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره وأمره أن يوصله إلى عبد الملك ساعة يقدم عليه، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبد الملك، فلما نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة التي كتب فيها إلى الحجاج، فلم يشك في صدق علي بن الحسين ﷺ وفرح فرحاً شديداً، وبعث إلى علي بن الحسين ﷺ بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سرّه من الكتاب^(٣).

٤٥ - **طاه:** من كتاب الدلائل لمحمّد بن جرير الطبري بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي

جعفر الباقر عليه السلام قال: خرج أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم، فلما بلغ عُسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها، فلما دنا علي بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه: كيف ضربتم في هذا الموضع؟ وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء ولنا شيعه وذلك يضر بهم ويضيق عليهم، فقلنا: ما علمنا ذلك، وعمدوا إلى قلع الفسطاط، وإذا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول: يا بن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه فإننا نحتمل لك ذلك، وهذا اللطف قد أهديناه إليك، ونحب أن تنال منه لنسرّ بذلك، فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة، فدعا أبو محمد عليه السلام مَنْ كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة^(١).

٤٦ - بيح: مرسلًا مثله. «ج ٢ ص ٥٧٨».

٤٧ - كشي: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدّثني محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد ابن علي، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن البطّاني، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرًا، وما كان يشك في أنّه إمام حتّى أتاه ذات يوم، فقال له: جعلت فداك إنّ لي حرمة ومودة وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد حلّفتني بالعظيم الإمام علي بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد ابن الحنفية وجاء إلى عليّ ابن الحسين عليه السلام فلما استأذن عليه أخبر أنّ أبا خالد بالبَاب، فأذن له، فلما دخل عليه ودنا منه، قال: مرحباً يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شاكرًا لله تعالى ممّا سمع من عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي، فقال له عليّ عليه السلام: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنّك دعوتني باسمي الذي سمّيتني به أمّي التي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد ابن الحنفية عمراً من عمري ولا أشك أنّه إمام، حتّى إذا كان قريباً سألته بحرمة الله تعالى وحرمة رسوله صلى الله عليه وآله وبحرمة أمير المؤمنين عليه السلام فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى جميع خلق الله كلهم، ثمّ أذنت لي فجئت فدنوت منك وسمّيتني باسمي الذي سمّيتني أمّي، فعلمت أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كلّ مسلم^(٢).

٤٨ - بيح: مرسلًا مثله وفيه وقال: ولدتني أمّي فسمّيتني وردان، فدخل عليها والذي فقال: سمّيه كنكر! والله ما سمّاني به أحد من الناس إلى يومي هذا غيرك فأشهد أنّك إمام من في الأرض ومن في السماء^(٣).

(١) الأمان لابن طاووس، ص ١١٢. (٢) رجال الكشي، ص ١٢٠ ح ١٩٢.

(٣) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ١٦٢ ح ٦.

أقول: روى الشيخ أبو جعفر بن نما في كتاب شرح الثار مثله، وقد مرّ في باب أحوال المختار.

٤٩ - كاه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، قال: دخلت على علي بن الحسين فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فتناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو؟ قال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سيحاً لأولادنا، فقلت: جعلت فداك وإنهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحموننا على تكأتنا^(١).

بيان: السبح عبادة، ومنهم [من] قرأ سُبْحاً بالباء الموحدة جمع السبحة.

أقول: سيأتي في الأبواب الآتية كثير من الأخبار المشتملة على المعجزات ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أن رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحج البيت ويزور النبي في أكثر الأعوام، وكان يأتي علي بن الحسين عليه السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتحف ويأخذ مصالح دينه منه، ثم يرجع إلى بلاده فقالت له زوجته: أراك تهدي تحفاً كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشيء، فقال: إن الرجل الذي نهدي إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملكه لأنه خليفة الله في أرضه، وحبته على عباده، وهو ابن رسول الله ﷺ وإمامنا، فلما سمعت ذلك منه أمسكت عن ملائمتي، ثم إن الرجل تهباً للحج مرة أخرى في السنة القابلة، وقصد دار علي بن الحسين عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له فدخل فسلم عليه وقبل يديه، ووجد بين يديه طعاماً فقرّبه إليه وأمره بالأكل معه فأكل الرجل، ثم دعا بطست وإبريق فيه ماء، فقام الرجل، وأخذ الإبريق وصب الماء على يدي الإمام عليه السلام فقال عليه السلام: يا شيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدي الماء؟ فقال: إني أحب ذلك، فقال الإمام عليه السلام: لما أحببت ذلك فوالله لأرينك ما تحب وترضى وتقربه عينك، فصب الرجل على يديه الماء حتى امتلأ ثلث الطست، فقال الإمام عليه السلام للرجل: ما هذا؟ فقال: ماء، قال الإمام عليه السلام: بل هو ياقوت أحمر، فنظر الرجل، فإذا هو قد صار ياقوتاً أحمر بإذن الله تعالى.

ثم قال عليه السلام: يا رجل صب الماء فصبت حتى امتلأ ثلثا الطست فقال عليه السلام: ما هذا؟ قال: هذا ماء، قال عليه السلام: بل هذا زمرد أخضر فنظر الرجل فإذا هو زمرد أخضر، ثم قال عليه السلام: صب الماء فصبه على يديه حتى امتلأ الطست فقال: ما هذا؟ فقال: هذا ماء، قال عليه السلام: بل هذا درّ أبيض، فنظر الرجل إليه، فإذا هو درّ أبيض، فامتلا الطست من ثلاثة ألوان: درّ وياقوت وزمرد فتعجب الرجل وانكب على يديه عليه السلام يقبلهما، فقال عليه السلام: يا شيخ لم يكن عندنا شيء تكافيك على هداياك إلينا، فخذ هذه الجواهر عوضاً عن هديتك،

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٤ باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، ح ٣.

واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتبت علينا، فأطرق الرجل رأسه وقال: يا سيدي من أنباك بكلام زوجتي؟ فلا أشك أنك من أهل بيت النبوة، ثم إن الرجل ودّع الإمام عليه السلام وأخذ الجواهر وسار بها إلى زوجته، وحديثها بالقصة فسجدت لله شكراً وأقسمت على بعلها بالله العظيم أن يحملها معه إليه عليه السلام فلما تجهّز بعلها للحج في السنة القابلة أخذها معه، فمرضت في الطريق وماتت قريباً من المدينة، فأتى الرجل الإمام عليه السلام باكياً وأخبره بموتها، فقام الإمام عليه السلام وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعوات، ثم التفت إلى الرجل، وقال له: ارجع إلى زوجتك فإن الله عز وجل قد أحيّاها بقدرته وحكمته وهو يحيي العظام وهي رميم، فقام الرجل مسرعاً فلما دخل خيمته وجد زوجته جالسة على حال ههنا، فقال لها: كيف أحيّاك الله؟ قالت: والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي وهم أن يصعد بها، فإذا أنا برجل صفته كذا وكذا - وجعلت تعدّ أوصافه عليه السلام - وبعلها يقول: نعم صدقت هذه صفة سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام قالت: فلما رآه ملك الموت مقبلاً انكبّ على قدميه يقبلهما ويقول: السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا زين العابدين، فردّ عليه السلام، وقال له: يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها، فإنها كانت قاصدة إلينا وإني قد سألت ربي أن يبقّيها ثلاثين سنة أخرى ويحييها حياة طيبة لقدومها إلينا زائرة لنا، فقال الملك: سمعاً وطاعة لك يا وليّ الله، ثم أعاد روحي إلى جسدي، وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قبل يده عليه السلام وخرج عني، فأخذ الرجل بيد زوجته وأدخلها إليه عليه السلام وهو بين أصحابه، فانكبّت على ركبتيه تقبلهما وهي تقول: هذا والله سيدي ومولاي، وهذا هو الذي أحياني الله ببركة دعائه، قال: فلم تزل المرأة مع بعلها مجاورين عند الإمام عليه السلام بقية أعمارهما إلى أن ماتا رحمة الله عليهما^(١).

وروى البرسي في مشارق الأنوار أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليه السلام: بماذا فضّلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال له الإمام عليه السلام: أتحب أن ترى فضلك عليهم؟ فقال: نعم، فمسح يده على وجهه وقال: انظر فنظر فاضطرب وقال: جعلت فداك ردّني إلى ما كنت فلّني لم أر في المسجد إلّا دَبّاً وقرداً وكلباً فمسح يده على وجهه فعاد إلى حاله^(٢).

٤ - باب استجابة دعائه عليه السلام

١ - ج: عن ثابت البناني قال: كنت حاجباً وجماعة عبّاد البصرة مثل أيوب السجستاني

(١) المنتخب للطريحي، ص ٣٤٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٢٨. أقول: إراءة الإمام السجاد عليه السلام الجنة لأبي خالد الكابلي حين قال عليه السلام له: أريد أن أريك الجنة وهي مسكني الذي إذا شئت دخلت فيه. قال: فمسح يده على عيني فصرت في الحة ونظرت إلى قصورها وأنهارها. وتفصيل ذلك منقول عن محمد بن جرير الطبري في محكي مدينة المعاجز فراجع إليه. [مستترك السفينة ج ٢ لغة «جن»].

وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتدّ بالناس العطش لقلة الغيث ففرع إلينا أهل مكة والحجاج يسألونا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرّعين بها، فمنعنا الإجابة، فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكرّبه أحزانه، وأقلّفته أشجانه، فطاف بالكعبة أسواطاً، ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار، ويا ثبات البناني، ويا أيّوب السجستاني، ويا صالح المري، ويا عتبة الغلام، ويا حبيب الفارسي، ويا سعد، ويا عمر، ويا صالح الأعمى ويا رابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر بن سليمان، فقلنا: ليّك وسعديك يا فتى فقال: أما فيكم أحد يحبّه الرّحمان؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: ابعدوا من الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبّه الرّحمان لأجابه، ثم أتى الكعبة فخرّ ساجداً فسمعتة يقول في سجوده: سيّدي بحبك لي إلّا سقيتهم الغيث، قال: فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب، فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبك؟ قال: لو لم يحبني لم يستزرنني، فلما استزرنني علمت أنّه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثمّ ولى عنّا وأنشأ يقول:

من عرف الرّبّ فلم تغنه معرفة الرّبّ فذاك الشقي
ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعزّ كلّ العزّ للمتقى

فقلت: يا أهل مكة من هذا الفتى؟ قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب^(١).
بيان: الشجن محرّكة الهم والحزن.

٢ - قب: المنهال بن عمرو في خبر قال: حججت فلقيت عليّ بن الحسين ﷺ فقال: ما فعل حرمة بن كاهل؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه ثمّ قال ﷺ: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار، فتوجّهت نحو المختار، فإذا يقوم يركضون ويقولون البشارة أيّها الأمير، قد أخذ حرمة وقد كان توارى عنه فأمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار^(٢).

وأصيب الحسين ﷺ وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتمّ عليّ بن الحسين ﷺ بدين أبيه حتّى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه، فاتاه آت في المنام فقال: لا تهتمّ بدين أيّك فقد قضاه الله عنه بمال بجنس فقال ﷺ: ما أعرف في أموال أبي ما لا يقال له مال بجنس، فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك، فسأل عنه أهله فقالت امرأة من أهله: كان لأبيك عبد رومي يقال له: بجنس استنبط له عينا بذى خشب، فسأل عن ذلك فأخبر به فما مضت بعد ذلك إلّا أيام قلائل حتّى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى عليّ بن الحسين ﷺ يقول له: إنّه قد ذكرت لي عين لأبيك بذى خشب تعرف

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٣.

(١) الاحتجاج، ص ١٤٩.

ببجنس، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك، قال له علي بن الحسين عليه السلام : خذها بدين الحسين وذكره له قال : قد أخذتها، فاستنيت فيها سقي ليلة السبت لسكينة. وكان زين العابدين عليه السلام يدعو في كل يوم أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً، فلما قتل المختار قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين، وقال لرسوله : إنه يصلي من الليل، وإذا أصبح وصلى صلاة الغداة هجع، ثم يقوم فيستاك ويؤتى بغدائه، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه فإذا قيل لك : إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على مائدته، وقل له : المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا بن رسول الله قد بلغك الله ثارك، ففعل الرسول ذلك، فلما رأى زين العابدين عليه السلام الرأسين على مائدته، خرّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي وبلغني ثاري من قتلة أبي، ودعا للمختار وجزاه خيراً^(١).

٢ - كشف : من كتاب الدلائل للحميري، عن المنهال بن عمرو قال : حججت فدخلت على علي بن الحسين، فقال لي : يا منهال ما فعل حرمة بن كاهل الأسدي؟ قلت : تركته حياً بالكوفة، قال : فرفع يديه ثم قال : اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار، قال : فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيد وكان لي صديقاً، فركبت لأسلم عليه، فوجدته قد دعا بدابته فركب وركبت معه حتى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء. وقد كان وجهه في طلب حرمة بن كاهل فأحضر فقال : الحمد لله الذي مكّنتني منك، ثم دعا بالجزار فقال : اقطعوا يديه فقطعتا، ثم قال : اقطعوا رجليه، فقطعتا، ثم قال : النار النار فأتى بطن قصب ثم جعل فيها، ثم ألهب فيه النار حتى احترق، فقلت : سبحان الله، سبحان الله فالتفت إلي المختار، فقال : ممّ سبحت؟ فقلت له : دخلت على علي بن الحسين فسألني عن حرمة فأخبرته أنني تركته بالكوفة حياً، فرفع يديه وقال : اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار، فقال المختار : الله الله أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت : الله الله لقد سمعته يقول هذا، فنزل المختار وصلى ركعتين ثم أطال ثم سجد وأطال، ثم رفع رأسه وذهب، ومضيت معه حتى انتهى إلى باب داري فقلت له : إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغذى عندي، فقال : يا منهال تخبرني أن علي بن الحسين دعا الله بثلاث دعوات فأجابه الله فيها على يدي ثم تسألني الأكل عندك، هذا يوم صوم شكر الله علي ما وفقني له^(٢).

بيان : قد مرّ في باب أحوال المختار نقلاً من مجالس الشيخ أنه عليه السلام قال مرّتين : اللهم أذقه حرّ الحديد، ثم قال اللهم أذقه حرّ النار، فأشار بالمرّتين إلى قطع اليد ثم الرجل فتم ثلاث دعوات، وعلى ما هنا يمكن أن تكون الثلاث لتضمّن الدعاءين القتل أيضاً.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤٣. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٢.

٥ - باب مكارم أخلاقه وعلمه، وإقرار المخالف والمؤلف بفضله وحسن خلقه وخلقه وصوته وعبادته صلوات الله وسلامه عليه

١ - عم، شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن محمد بن جعفر، وغيره قالوا: وقف على عليّ بن الحسين رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه: لقد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردّي عليه، قال: فقالوا له: نفعل ولقد كنا نحب أن يقول له ويقول. فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً. قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال: قولوا له: هذا عليّ بن الحسين، قال: فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له عليّ بن الحسين: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ أنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيّ فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك، قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به.

قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن عليه السلام ^(٢).

٢ - كاه عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغذّون فدعوه إلى الغداء فقال: أما إنّي لو لا أنّي صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع، وأمر أن يتنوّقوا فيه، ثمّ دعاهم فتغذّوا عنده وتغذّي معهم^(٣).

٣ - كاه عليّ بن محمد بن عبد الله القميّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن إسماعيل القصير، عن ذكره، عن الثماليّ قال: ذكر عند عليّ بن الحسين غلاء السّعر فقال: وما عليّ من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه^(٤).

٤ - تمّ من كتاب نهر المهج بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدّي عن ابن أبي يعفور، عن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا حضر الصّلاة اقشعرّ جلده، واصفرّ لونه، وارتعد كالسّعة^(٥).

٥ - شاء روى الواقديّ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عليه السلام قال: كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارّي فلقي منه عليّ بن الحسين عليه السلام أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) إعلام الوري، ص ٢٦٥، الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٧.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٩ باب التواضع ح ٨.

(٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٣ باب ٣٩ ح ٧. (٥) فلاح السائل، ص ١٠١.

يوقف للناس قال: فمر به علي بن الحسين عليه السلام وقد أوقف عند دار مروان، قال: قال: فسلم عليه، قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام قد تقدم إلى خاصته ألا يعرض له أحد^(١)

٦ - عم، شاء، قب: روي أن علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، فلما أجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى: قال: فما لك لم تجبني؟ قال: أمتك، قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي بأمّتي^(٢).

٧ - شاء: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، عن جدّه، عن أبي نصر، عن عبد الرحمن ابن صالح، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه، لا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك^(٣).

٨ - شاء: الحسن بن محمد، عن جدّه، عن أبي نصر، عن محمد بن علي بن عبد الله عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن هارون، عن عمرو بن دينار قال: حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكي، فقال له علي بن الحسين: ما يبكيك؟ قال: يبكي أن علي خمسة عشر ألف دينار، ولم أترك لها وفاء فقال له علي بن الحسين لا تبك فهي علي وأنت بريء منها فقضاها عنه^(٤).

٩ - قب: الحلية مرسلًا مثله، وفيه: محمد بن أسامة. «ج ٤ ص ١٦٣».

١٠ - فتح: محمد بن الحسن بن داود الخراجي، عن أبيه، ومحمد بن علي بن حسن المقرئ، عن علي بن الحسين بن أبي يعقوب الهمداني، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن الأمدى، عن عبد الرحمن بن قريب، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: دخلت مع علي ابن الحسين عليهما الصلاة والسلام على عبد الملك بن مروان، قال: فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبا محمد لقد بين عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله ﷺ قريب النسب وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك، وأقبل يشي عليه ويطريه، قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم يا أمير المؤمنين؟ كان رسول الله ﷺ يقف في الصلاة حتى ترم قدماء، ويظلم في الصيام حتى يعصب فوه، فقبل له: يا رسول الله ألم يغفر

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٨.

(٢) إعلام الوري، ص ٢٦٥، الإرشاد، ص ٢٥٨، مناقب ابن شهر آشوب، ح ٤ ص ١٥٧.

(٣) - (٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٨.

لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمد لله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطعت أعضائي، وسالت مُقلّتي على صدري، لن أقوم لله جل جلاله بشكر عُشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون، ولا يبلغ حدّ نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره، في ليل ولا نهار، ولا سرّ ولا علانية، ولولا أن لأهلي عليّ حقاً، ولسائر الناس من خاصّهم وعامّهم عليّ حقّاً لا يسعني إلّا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتّى أؤدّيها إليهم لرميت بطرفي إلى السماء، وبقلبي إلى الله، ثمّ لم أرددهما حتّى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين، وبكى ﷺ وبكى عبد الملك وقال: شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدُّنيا من أين جاءته ما له في الآخرة من خلاق، ثمّ أقبل يسأله عن حاجاته وعمّا قصد له فشفعه فيمن شفع، ووصله بمال^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: بيّته أوضحته وعرفته فبان ويّين وتبيّن وأبان واستبان كلّها لازمة متعدّية وقال: العصب جفاف الريق في الفم والفعل كضرب انتهى وكلمة «أو» في قوله أو يراني الله، بمعنى إلى أن، أو إلّا أن أي لا والله لا أترك الاجتهاد إلى أن يراني الله على تلك الحال.

١١ - **قب:** كتاب الأنوار إنّ إبليس تصوّر لعليّ بن الحسين ﷺ وهو قائم يصلي في صورة أفعى له عشرة رؤوس محدّدة الأنياب، متقلّبة الأعين بحمرة، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده، ثمّ تناول في محرابه، فلم يفزعه ذلك، ولم يكسر طرفه إليه، فانقضّ على رؤوس أصابعه يكدمها بأنياه، وينفخ عليها من نار جوفه، وهو لا يكسر طرفه إليه، ولا يحوّل قدميه عن مقامه، ولا يختلجه شكّ ولا وهم في صلاته ولا قراءته، فلم يلبث إبليس حتّى انقضّ إليه شهاب محرق من السماء، فلمّا أحسّ به صرخ، وقام إلى جانب عليّ ابن الحسين في صورته الأولى، ثمّ قال: يا عليّ أنت سيّد العابدين كما سمّيت وأنا إبليس، والله لقد رأيت عبادة النّبيين من عند أيك آدم إليك، فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك، ثمّ تركه وولّى وهو في صلاته لا يشغله كلامه، حتّى قضى صلاته على تمامها^(٢).

بيان: كدّمه يكدمه عضّه بأدنى فمه.

١٢ **كا:** العدة، عن البرقيّ، عن ابن يزيد، عن عبد الله بن الفضل التّوفلي عن أبيه، عن أبيه، عن عمّه إسحاق بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن الحارث قال: كانت لعليّ بن الحسين ﷺ قارورة مسك في مسجده، فإذا دخل إلى الصّلاة أخذ منه وتمسّح به^(٣).

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٤.

(١) فتح الأبواب، ص ١٦٩.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٨ باب ٣٩٣ ح ٦.

١٣ - كاه العدة، عن سهل، عن الحسين بن يزيد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علي بن الحسين صلوات الله عليهما استقبله مولى له في ليلة باردة، وعليه جبة خز، ومطرف خز، وعمامة خز وهو متغلف بالغالية فقال له: جعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ قال: فقال: إلى مسجد جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلى الله تعالى (١).

١٤ - كاه العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن مولى لبني هاشم، عن محمد بن جعفر، والعدة، عن سهل، عن ابن أسباط، عن مولى لبني هاشم مثله.

١٥ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام قاعداً واضعاً إحدى رجله على فخذه، فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب، فقال: إني إنما جلست هذه الجلسة للملالة، والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم (٢).

١٦ - كاه العدة، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن علي بن الحسين صلوات الله عليه كان يركب على قطيفة حمراء (٣).

١٧ - كاه الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض علي بن الحسين عليه السلام ثلاث مرضات في كل مرضة يوصي بوصية، فإذا أفاق أمضى وصيته (٤).

١٨ - ماه جماعة، عن أبي المفضل، عن جعفر بن محمد العلوي، عن أحمد بن عبد المنعم، عن حسين بن شداد، عن أبيه شداد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام إن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين بنفسه من الذأب في العبادة، أنت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري فقالت له: يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً، من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقاء على نفسه، وهذا علي بن الحسين بقية أبيه الحسين قد انخرم أنفه، وثقنت جبهته وركبته وراحته، دأباً منه لنفسه في العبادة، فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيته، فمن أنت يا غلام؟ قال: فقال: أنا محمد بن علي بن الحسين، فبكى

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٨ باب ٣٩٤ ح ٥.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٤ باب الجلوس ح ٢.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٢ باب ٤١٣ ح ٥. (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٦ ح ١٤.

جابر رضي الله عنه، ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقاً أذن مني بأبي أنت، فدنا منه فحلق جابر أزراره، ووضع يده على صدره فقبله، وجعل عليه خدّه ووجهه وقال له: أقرئك عن جدك رسول الله ﷺ السلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرأ، وقال لي: إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك، ثم قال لي: ائذن لي على أهلك، فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر، وقال: إن شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت، فقال: يا بني ذلك جابر بن عبد الله، ثم قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟ قال: نعم، قال: إنا لله إنه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك، ثم أذن لجابر فدخل عليه، فوجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حقيقياً ثم أجلسه بجانبه، فأقبل جابر عليه يقول: يا بن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟ قال له علي بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله أما علمت جدي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد وتعبد - بأبي هو وأمي - حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله البقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللاواء، وبهم يستمطر السماء، فقال له: يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسماً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما، فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء بمثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب عليه السلام، والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب إن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

١٩ - ل: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي، عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدي، عن حمزة بن حمران عن أبيه حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله ﷻ، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا تقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، فقال

الرَّجُل : هلكنا ، فقال : كَلَّا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَتَّعَ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْرِجَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءَ فَيَحْمِلُ الْجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَفِيهِ الصَّرَرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالذَّرَاهِمِ وَرَبَّمَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ الطَّعَامَ أَوْ الْحَطَبَ حَتَّى يَأْتِيَ بَاباً بَاباً فَيَقْرَعُهُ ، ثُمَّ يَنَاولُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ وَكَانَ يَغْطِي وَجْهَهُ إِذَا نَاولَ فَقِيْرًا لَثَلًا يَعْرِفُهُ فَلَمَّا تَوَقَّيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدُوا ذَلِكَ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمَّا وَضَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَغْتَسِلِ نَظَرُوا إِلَى ظَهْرِهِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ رَكَبِ الْإِبِلِ . مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَلَقَدْ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَيْهِ مُطْرَفٌ خَزٌّ فَتَعَرَّضَ لَهُ سَائِلٌ فَتَعَلَّقَ بِالْمُطْرَفِ فَمَضَى وَتَرَكَهُ ، وَكَانَ يَشْتَرِي الْخَزَّ فِي الشِّتَاءِ وَإِذَا جَاءَ الصَّيْفُ بَاعَهُ فَتَصَدَّقَ بِشِمْنِهِ ، وَلَقَدْ نَظَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى قَوْمٍ يَسْأَلُونَ النَّاسَ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ أَغِيرُ اللَّهِ تَسْأَلُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ إِنَّهُ لَيَرْجَى فِي هَذَا الْيَوْمِ لَمَّا فِي بَطُونِ الْحَبَالِيِّ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً وَلَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْبَى أَنْ يُوَاكِلَ أُمَّهُ ، فَقِيلَ لَهُ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَكْبَرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُهُمُ لِلرَّحِمِ فَكَيْفَ لَا تُوَاكِلُ أُمَّكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا سَبَقَتْ عَيْنُهَا إِلَيْهِ ، وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأُحِبَّكَ فِي اللَّهِ حُبّاً شَدِيداً ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُحِبَّ فِيكَ وَأَنْتَ لِي مَبْغُضٌ ، وَلَقَدْ حَجَّ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ عَشْرِينَ حِجَّةً فَمَا قَرَعَهَا بِسُوطٍ ، فَلَمَّا نَفَقَتْ أَمْرَ بِدَفْنِهَا لَثَلًا يَأْكُلُهَا السَّبَاعُ ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُ مَوْلَاةً لَهُ فَقَالَتْ : أَطْنِبُ أَوْ أَخْتَصِرُ ؟ فَقِيلَ لَهَا : بَلْ اخْتَصِرِي ، فَقَالَتْ : مَا أَتَيْتُهُ بِطَّعَامٍ نَهَاراً قَطُّ ، وَمَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشاً بَلِيلَ قَطُّ ، وَلَقَدْ انْتَهَى ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ يَغْتَابُونَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَغْفَرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فَغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا جَاءَهُ طَالِبُ عِلْمٍ فَقَالَ : مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنْ طَالِبُ الْعِلْمِ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَضَعْ رِجْلَيْهِ عَلَى رَطْبٍ وَلَا يَابَسٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا سَبَّحَتْ لَهُ إِلَى الْأَرْضَيْنِ السَّابِعَةِ ، وَلَقَدْ كَانَ يَعُولُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ فَقَرَاءِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَعْجَبُهُ أَنْ يَحْضُرَ طَعَامَهُ الْيَتَامَى وَالْأَصْرَاءَ وَالزُّمْنَى وَالْمَسَاكِينَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، وَكَانَ يَنَاولُهُمْ بِيَدِهِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ عِيَالٌ حَمَلَ لَهُ إِلَى عِيَالِهِ مِنْ طَعَامِهِ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَاماً حَتَّى يَبْدَأَ فَيَتَصَدَّقَ بِمِثْلِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ تَسْقُطُ مِنْهُ كُلُّ سَنَةٍ سَبْعُ ثَقَنَاتٍ مِنْ مَوَاضِعِ سَجُودِهِ لِكثْرَةِ صَلَاتِهِ وَكَانَ يَجْمَعُهَا فَلَمَّا مَاتَ دَفِنَتْ مَعَهُ ، وَلَقَدْ بَكَى عَلَى أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرِينَ سَنَةً وَمَا وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَاماً إِلَّا بَكَى حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَمَا أَنْ لِحَزْنِكَ أَنْ يَنْقُضِي ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيَحْكُ إِنَّ يَعْقُوبَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ابْنًا فَغَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِداً مِنْهُمْ فَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ كَثْرَةِ بَكَائِهِ عَلَيْهِ ، وَشَابَ رَأْسُهُ مِنَ الْحُزْنِ وَاحْدُودِبَ ظَهْرُهُ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَانَ ابْنُهُ حَيًّا فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا نَظَرْتُ إِلَى أَبِي وَأَخِي وَعَمِّي وَسَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَقْتُولِينَ حَوْلِي فَكَيْفَ يَنْقُضِي حَزْنِي !^(١)

توضيح: المطرف بضم الميم وفتح الراء رداء من خز مرتع ذو أعلام ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَإِنَّهُ لَيَرْجَى أَي هَذَا يَوْمَ فَاضَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ بَحِيْثٌ يَرْجَى لِلْجَنِّينَ فِي الرَّحِمِ أَنْ يَكْتُبَ بِبَرَكَةِ

هذه اليوم سعيداً مع أنه لا يقدر على عمل ولا سؤال يستجلب بهما الرحمة، ومع ذلك ترجى له هذه الرحمة العظيمة، فكيف ينبغي أن يسأل من يقدر على السؤال والعمل مثل هذا المطلب الخسيس الدنيوي من غيره تعالى، وقوله: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أي بمن أوصى به وبرعايته ويمكن الجمع بينه وبين ما مر من عدد الثغفات، بأن السبع كانت تسقط بنفسها والعشرة كان يقطعها ﷺ، أو أنه قد كان هكذا وقد كان كذلك، أو لم يحسب القطع الصغار في هذا الخبر.

٢٠ - ع: المفسر، عن علي بن محمد بن بشار، عن محمد بن يزيد المنقري عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للزهري: من أزهدهم الناس في الدنيا؟ قال: علي بن الحسين ﷺ حيث كان، وقد قيل له فيما بينه وبين محمد ابن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب ﷺ: لو ركبنا إلى الوليد بن عبد الملك ركة لكشف عنك من غرر شره وميله عليك بمحمد، فإن بينه وبينه خلة، قال: وكان هو بمكة والوليد بها، فقال: ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله ﷻ؟! إني آنف أن أسأل الدنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقاً مثلي؟! وقال الزهري: لا جرم إن الله ﷻ ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له على محمد ابن الحنفية^(١).

٢١ - ع: بهذا الإسناد عن سفيان بن عيينة قال: قلت للزهري لقيت علي بن الحسين ﷺ؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحداً أفضل منه، والله ما علمت له صديقاً في السر، ولا عدواً في العلانية، فقل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنني لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له بداريه^(٢).

٢٢ - كاه: العدة، عن أحمد بن محمد، وأبو داود جميعاً، عن الحسين بن سعيد، عن علي ابن أبي جهمة، عن جهم بن حميد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان أبي ﷺ يقول: كان علي بن الحسين ﷺ إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه^(٣).

٢٣ - كاه: محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد، عن ربعي عن الفضيل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان علي بن الحسين ﷺ إذا قام إلى الصلاة تغير لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً^(٤).

٢٤ - يب: محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن، عن محمد بن الحصين وعلي بن حذبة، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن خالد، عن الثمالي، أن علي بن

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٤-٣.

(٣) - (٤) الكافي، ج ٣ ص ١٥٣ باب ١٨٢ ح ٤-٥.

الحسين عليه السلام أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه أربع ركعات، ثم عاد حتى ركباً راحلته وأخذ الطريق^(١).

٣٥ - كاه: أحمد بن محمد عن علي بن الحسين، عن محمد بن عتبة، عن عبيد بن هارون، عن أبي يزيد، عن حصين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير، فإذا أفطر قال: اللهم إن شئت أن تفعل فعلت^(٢).

٢٦ - كاه: العدة، عن سهل، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام كان يتزوج وهو يتعرق عرقاً يأكل فما يزيد على أن يقول: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله، ويستغفر الله، وقد زوّجناك على شرط الله^(٣).

٢٧ - ع: بهذا الإسناد عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وهو يمشي فقال: يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حمله فقال علي بن الحسين: لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني، فانصرف عنه، فلما كان بعيد أيام قال له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً قال: بلى يا زهري! ليس ما ظننت، ولكنه الموت وله أستعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندي في الخير^(٤).

٢٨ - ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن الثماللي، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته قال: فسأله عن ذلك فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت؟! إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، وكان علي بن الحسين عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه، فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أن علي بن الحسين الذي كان يفعل ذلك^(٥).

٢٩ - ع: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط عن إسماعيل بن

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ١٠٣٧ باب ١٠ ح ٣.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٤٢ باب ٥٥ ح ٨.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٨٧ باب ٢٣٤ ح ٢.

(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٥ و ٨.

منصور، عن بعض أصحابنا قال: لما وضع علي بن الحسين على السرير ليفسّل نظر إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين^(١).

٣٠ - ع: عنه، عن الصقار، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمر عن أبيه، عن علي ابن المغيرة، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رأيت علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة غشي لونه لون آخر، فقال لي: والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه^(٢).

٣١ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لأن أدخل السوق ومعى دراهم أبتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا إليه، أحب إلي من أن أعتق نسمة^(٣).

٣٢ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق فقيل له: يا بن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي، قيل له: أتصدّق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله صدقة عليه^(٤).

٣٣ - ع: علي بن أحمد بن محمد، عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الهيثم، عن عباد بن يعقوب، عن ابن البطائني، عن أبيه، قال: سألت مولاة لعلي بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت: صف لي أمور علي بن الحسين عليه السلام فقالت: أظنّب أو أختصر؟ فقلت: بل اختصري، قالت ما أتته بطعام نهراً قط، ولا فرشت له فراشاً بليل قط^(٥).

٣٤ - دعوات الراوندي: عن الباقر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي، فقال لي: أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربي، بل حسبي الله ونعم الوكيل^(٦).

٣٥ - ع: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم عن إسماعيل ابن إبراهيم بن معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبا حازم يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام، وكان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، حتّى خرج بجبهته وآثار سجوده مثل كركرة البعير^(٧).

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٠ باب ١٦٥ ح ٦ و ٧.

(٣) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٤ باب ٧ ح ١٠. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٤ باب ٧ ح ١١.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧١ باب ١٦٥ ح ٩. (٦) الدعوات للراوندي، ص ١٨٨ ح ٤٨٢.

(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٢ باب ١٦٥ ح ١٠.

بيان: قال الجزري: الكركرة بالكسر زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي نائمة عن جسمه كالقرصة.

٣٦- لي: الحسين بن محمد بن يحيى العلوي، عن يحيى بن الحسين بن جعفر عن شيخ من أهل اليمن - يقال له: عبد الله بن محمد - قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله تعالى يقول: ﴿وَالْمَكْطُوبَةُ الْفَاسِقَةُ﴾ فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال لها: قد عفى الله عنك، قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنتبِ حرّة^(١).

٣٧- شاء: الحسن بن محمد العلوي، عن جدّه، عن شيخ من اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرزاق مثله^(٢).

٣٨- قب: كانت جارية له تسكب عليه الماء فنعتت فسقط الإبريق من يدها، تمام الخبر^(٣).

٣٩- لي: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بقال يضحك الناس منه فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني علي بن الحسين قال: فمرّ علي عليه السلام وخلفه موليّان له قال: فجاء الرجل حتّى انتزع رداءه من رقبته، ثم مضى، فلم يلتفت إليه علي عليه السلام، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بقال يضحك أهل المدينة، فقال: قولوا له: إن الله يوماً يخسر فيه المبطلون^(٤).

٤٠- قب: مرسلاً مثله. ج ٤ ص ١٥٨.

٤١- ن: الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن الجوهري عن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، عن عمّه، عن الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا علي بن الحسين عليه السلام فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحق، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبّ إليّ^(٥).

(١) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٥. (٢) الارشاد للمفيد، ص ٢٥٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦٢. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٨٣ مجلس ٣٩ ح ٦.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٥٦ باب ٤٠ ح ١٣.

٤٢ - ماء جماعة، عن أبي المفضل، بإسناده إلى شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بشمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي صلى الله عليه وآله بالسنة والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان بالتباعد، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب ^(١).

٤٣ - ج: روي أن موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت، حسن القراءة، وقال يوماً من الأيام: إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن قريباً مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس، قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُحمّل من خلفه ما يطيقون ^(٢).

٤٤ - كاء: العدة، عن سهل، عن ابن شَمُون، عن علي بن محمد النوفلي مثله ^(٣).

٤٥ - كاء: العدة، عن سهل، عن الحجاج، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقاؤون يمرّون فيقفون ببابه، يستمعون قراءته، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً ^(٤).

٤٦ - ثوه: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة: إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السباع، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك في نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها ^(٥).

٤٧ - يره: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، والبرقي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن عمران الحلبي، عن محمد الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أتني بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية - عليهما لعائن الله - ومن معه جعلوه في بيت فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون، قال علي بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة الرومية ^(٦).

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤١ مجلس ٣٢ ح ١٣٣٠.

(٢) الاحتجاج، ص ٣٤٩.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٦٤٠-٦٤١ باب ترتيل القرآن ح ٤ و ١١.

(٥) ثواب الأعمال، ص ٧٤. (٦) بصائر الدرجات، ص ٣١٧ ج ٧ باب ١٢ ح ١.

٤٨ - قب: سن: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يمشي مشية كأن على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله^(١).

بيان: قال الجزري في صفة الصحابة: كأنما على رؤوسهم الطير وصفهم بالسكون والوقار، وأنه لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن.

٤٩ - يره: ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علي بن الحسين عليه السلام أتني بعسل فشربه فقال: والله إنني لأعلم من أين هذا العسل، وأين أرضه، وإنه ليمتار من قرية كذا وكذا^(٢).

٥٠ - ك: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن معمر بن يحيى، عن أبي خالدة الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة^(٣).

٥١ - سن: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حج علي بن الحسين صلوات الله عليه على راحلة عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط^(٤).

٥٢ - سن: بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى مكة للحج والعمرة، تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والتزيق المحمض والمحلّى.

قال: وحدثني به ابن يزيد، عن محمد بن سنان، وابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥).

٥٣ - سن: محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن سيابة بن ضريس، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه، يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، وإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم، ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان، واغرفوا لآل فلان، حتى يأتي على آخر القدور، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاء^(٦).

٥٤ - قب: عنه عليه السلام مثله. ج ٤ ص ١٥٥.

٥٥ - سن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب، فكان ذات يوم صائماً، فلما أفطر كان أول ما جاءت العنب،

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦٢. (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٦٠ ج ١٠ باب ١٨ ح ١

(٣) كمال الدين، ص ٥٩٤ باب ٥٧ ح ٢٦. (٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٩ ح ٩٥

(٥) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٦ ح ٨٥. (٦) المحاسن، ج ٢ ص ١٥٨ ح ٦٨.

أنته أم ولد له بعنقود فوضعت بين يديه، فجاء السائل فدفع إليه قدمته إليه - أعني إلى السائل - فاشترته منه، ثم أنته فوضعت بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه ففعلت أم الولد مثل ذلك، حتى فعل ثلاث مرّات، فلمّا كان في الرَّابِع أَكَلَهُ^(١).

٥٦ - سنن: ابن يزيد وابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام لبيّتاغ الراحلة بمائة دينار يكرم بها نفسه^(٢).

٥٧ - بيح: روي عن داود بن فرقد قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام قتل الحسين عليه السلام وأمر ابنه في حمله إلى الشام، فقال: إنّه لمّا ورد إلى السجن قال بعض من فيه لبعض: ما أحسن بنيان هذا الجدار، وكان عليه كتابة بالرومية فقرأها عليّ بن الحسين عليه السلام فتراطن الروم بينهم وقالوا: ما في هؤلاء من هو أولى بدم المقتول من هذا! يعنون عليّ بن الحسين عليه السلام^(٣).

٥٨ - شاء: أبو محمد الحسن بن محمد العلوي، عن جدّه، عن محمد بن ميمون البرّاز، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب الزهريّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين عليه السلام وكان أفضل هاشمي أدركناه قال: أحبّونا حبّ الإسلام، فما زال حبّكم لنا حتى صار شيئاً علينا^(٤).

بيان: لعلّ المراد النهي عن الغلو، أي أحبّونا حبّاً يكون موافقاً لقانون الإسلام ولا يخرجكم عنه، ولا زال حبّكم لنا حتى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به، فصرتم شيئاً وعيباً علينا، حيث يعيروننا الناس بما تنسبون إلينا.

٥٩ - شاء: الحسن بن محمد بن يحيى [عن جدّه، عن إدريس بن محمد بن يحيى] بن عبد الله بن الحسن، وأحمد بن عبد الله بن موسى، وإسماعيل بن يعقوب جميعاً، عن عبد الله بن موسى، عن أبيه، عن جدّه قال: كانت أمّي فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرني أن أجلس إلى خالي عليّ بن الحسين عليه السلام، فما جلست إليه قطّ إلّا قمت بخير قد أفدته، إمّا خشية لله تحدث لله في قلبي لما أرى من خشيته لله؛ أو علم استفدته منه^(٥).

بيان: قال الفيروزآبادي: أفدث المال استفدته وأعطيته ضدّ.

٦٠ - شاء: روي أبو معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت قطّ هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام^(٦).

٦١ - عم، شاء: محمد بن الحسين، عن عبد الله بن محمد القرشي، قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا ترضاً اصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما الذي يغشاك؟ فيقول: أتدرون لمن أناقّب للقيام بين يديه؟^(٧).

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٣٦١. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٨٢.

(٣) الحرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥٤ ح ٧٢. (٤) (٥) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٥.

(٦) - (٧) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٦.

٦٢ - عم، شاء روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة^(١).

٦٣ - شاء روى سفيان الثوري، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب قال: ذكر لعلي بن الحسين عليه السلام فضله فقال: حسبنا أن نكون من صالحى قومنا^(٢).

٦٤ - شاء ابن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن فضال، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن زرق، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما تجرعت جرعة غيظ أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبراً، وما أحب أن لي بذلك حمر النعم قال: وكان يقول: الصدقة تطفى غضب الرب قال: وكان لا تسبق يمينه شماله، وكان يقبل الصدقة قبل أن يعطيها السائل، قيل له: ما يحملك على هذا؟ قال: فقال: لست أقبل يد السائل إنما أقبل يد ربي، إنها تقع في يد ربي قبل أن تقع في يد السائل، قال: ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحنيها بيده عن الطريق، قال: ولقد مر بمجدومين فسلم عليهم وهم يأكلون، فمضى ثم قال: إن الله لا يحب المتكبرين، فرجع إليهم فقال: إني صائم وقال: اتوني بهم في المنزل، قال: فاتوه فاطعمهم ثم أعطاهم^(٣).

٦٥ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، عن جده، عن أبي محمد الأنصاري عن محمد بن ميمون البرزاز، عن الحسين بن علوان، عن أبي علي بن زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثم قال: والله ما أكل علي بن أبي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قط هما الله رضا إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط إلا دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله ﷺ من هذه الأمة غيره، وإن كان لعمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار، مما كذب يديه ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلا الكرايس إذا فضل شيء عن يده من كتمه دعا بالجلم فقضه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شياً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام، ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه، وقد اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وقد ورممت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له،

فإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

بيان: رمضت أي احترقت.

٦٦ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن سلمة بن شبيب، عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: سمعت شيخاً من عبد القيس يقول: قال طاوس: دخلت الحجر في الليل فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي، فصلّى ما شاء الله ثم سجد قال: فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأستمعن إلى دعائه، فسمعته يقول في سجوده: «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك قال طاوس: فما دعوت بهنّ في كرب إلا فرّج عني ^(٢).

٦٧ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن عمار، عن عبد الله بن بكير عن زرارة، قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا، أين الراغبون في الآخرة، فهتف به هاتف من ناحية البقيع نسمع صوته ولا نرى شخصه: ذاك عليّ بن الحسين عليه السلام ^(٣).

٦٨ - قب: عن زرارة مثله. ج ٤ ص ١٤٨.

٦٩ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن أحمد بن محمد بن الرافعي عن إبراهيم بن عليّ، عن أبيه، قال: حججت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتأت الناقة عليه في سيرها، فأشار إليها بالقضيب، ثم قال: آه لولا القصاص وردّ يده عنها ^(٤).
بيان: الالتياث الإبطاء.

٧٠ - شاء بهذا الإسناد، قال: حجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام ماشياً، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة ^(٥).

٧١ - شاء روى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت - يعني بيت النبي صلى الله عليه وآله - أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام ^(٦).

٧٢ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن أبي يونس محمد بن أحمد، عن أبيه وغير واحد من أصحابنا أن فتى من قريش جلس إلى سعيد بن المسيّب فطلع عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال القرشي لابن المسيّب: من هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ^(٧).

٧٣ - فتح: ذكر محمد بن أبي عبد الله من رواة أصحابنا في أماليه - عن عيسى بن

جعفر، عن العباس بن أيوب، عن أبي بكر الكوفي، عن حماد بن حبيب العطار الكوفي، قال: خرجنا حجاجاً فرحلنا من زباله ليلاً، فاستقبلتنا ربح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة فتهدت في تلك الصحاري والبراري فانتهدت إلى واد قفر، فلما أن جنَّ الليل أويت إلى شجرة عادية، فلما أن اختلط الظلام إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار بيض، تفوح منه رائحة المسك، فقلت في نفسي: هذا وليٌّ من أولياء الله متى ما أحسَّ بحركتي خشيت نفاذه وأن أمنعه عن كثير مما يريد فعالة، فأخفيت نفسي ما استطعت، فدنا إلى الموضع فتهدت للصلاة، ثم وثب قائماً وهو يقول: يا من أحاز كلَّ شيء ملكوتاً، وقهر كلَّ شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك، قال: ثم دخل في الصلاة، فلما أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت إلى الموضع الذي تهدت فيه للصلاة فإذا بعين تفيض بماء أبيض فتهدت للصلاة، ثم قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيت كلاً مرّ بآية فيها ذكر الوعد والوعيد يردها بأشجان الحنين، فلما أن تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول: يا من قصده الطالبون فأصابوه مرشداً، وأمه الخائفون فوجدوه متفضلاً، ولجأ إليه العابدون فوجدوه نوالاً، متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بنيت، إلهي قد تقشع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صلّ على محمد وآله، وافعل بي أولى الأمرين بك يا أرحم الراحمين، فخفت أن يفوتني شخصه، وأن يخفى عليَّ أثره فتعلقت به، فقلت له: بالذي أسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدة شوق لذيق الرغب إلا ألحقني منك جناح رحمة، وكنف رقة، فإني ضالٌّ، وبغيتي كل ما صنعت، ومناي كل ما نطقت، فقال: لو صدق توكلتك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقف أثري، فلما أن صار بجانب الشجرة أخذ بيدي فخيّل إليّ أن الأرض تمد من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصبح قال لي: أبشر فهذه مكة، قال: فسمعت الضجة ورأيت المحجة، فقلت: بالذي ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت؟ فقال لي: أمّا إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

٧٤ - قب: عن حماد بن حبيب مثله. ج ٤ ص ١٤٢.

٧٥ - قب: في زهده عليه السلام حلية الأولياء وفضائل الصحابة: كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة فليل له في ذلك فقال: ويحكم أتدرون إلى من أقوم؟ ومن أريد أناجي؟.

وفي كتبنا: أنه كان إذا توضأ اصفرّ لونه، فليل له في ذلك فقال: أتدرون من أتأقّب للقيام بين يديه.

(١) فتح الأبواب، ص ٢٤٥.

طاوس الفقيه: رأيت في الحجر زين العابدين عليه السلام يصلي ويدعو «عبيدك بابل، أسيرك بفناءك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، يشكو إليك ما لا يخفى عليك». وفي خبر: لا تردني عن بابل.

وأتت فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام إلى جابر بن عبد الله، فقالت له: يا صاحب رسول الله ﷺ إن لنا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله، وتدعوه إلى البقاء على نفسه، وهذا علي بن الحسين بقاء أبيه الحسين قد انخرم أنفه ونقبت جبهته وركبتاه وراحته أذاب نفسه في العبادة، فأتى جابر إلى بابهِ واستأذن، فلما دخل عليه وجده في محرابه قد أنضت العبادة، فنهض علي فسأله عن حاله سؤالا حقيقياً، ثم أجلسه بجانبه، ثم أقبل جابر يقول: يا بن رسول الله أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟! فقال له علي بن الحسين: يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدِّي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، وتعبَّد - بأبي هو وأمي - حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، فلما نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول، قال: يا بن رسول الله البقاء على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء، وبهم تستكشف اللاواء، وبهم تستمسك السماء فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسماً بهما حتى ألقاهما، فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: ما ربي من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين، إلا يوسف بن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف.

مصباح المتهجد: كان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام، وكان لا يسجد إلا على التراب.

تهذيب الأحكام: الصادق عليه السلام، كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة تغير لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً.

الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الدليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً.

وروي أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه، وأصابته رعدة، وحال أمره، فربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك، فيقول: إنني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم، وكان إذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة.

وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران،

وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم، وكل ذلك لا يسمعه فلما أصبح رأى الصبي يده مربوطة إلى عنقه، فقال: ما هذا؟ فأخبروه.

ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقليل له بعد قعوده: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الكبرى. الأصمعي: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شاب ظريف الشمانل وعليه ذؤابتان، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: «نامت العيون، وعلت النجوم وأنت الملك الحي القيوم، غلقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حراسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إلي برحمتك يا أرحم الراحمين» ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة	وأنت وحدك يا قيوم لم تنم
أدعوك رب دعاء قد أمرت به	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف	فمن يجود على العاصين بالنعيم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام.

طاووس الفقيه: رأيت يطوف من العشاء إلى سحر ويتعبد، فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه، وقال: إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحة للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد ﷺ في عرصات القيامة، ثم بكى وقال: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سؤلت لي نفسي وأعاني على ذلك سترك المرخي به علي، فالآن من عذابك من يستقذني؟ وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فواسواتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ وبلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما أن لي أن أستحي من ربي؟! ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى	فأين رجائي ثم أين محبتي
أتبت بأعمال قباح زينة	وما في الوري خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأتك لا ترى، وتحلم كأتك لم تعص تنودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم ثم خر إلى الأرض ساجداً، قال: فدنوت منه وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خذه، فاستوى جالساً وقال: من الذي أشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت: أنا طاووس يا بن رسول الله ما هذا الجزع والفرع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء، وجدك رسول الله ﷺ؟! قال: فالتفت إلي وقال: هيهات

هيئات يا طاوس دع عتي حديث أبي وأمي وجدّي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولدأ قرشياً أما سمعت قوله تعالى ﴿فِي دَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدّمها من عمل صالح^(٢).

بيان: قوله ﷺ: زرية بتقديم المعجزة من قولهم زرى عليه أي عابه وعاتبه وشلت بالشيء بضمّ الشين أي رفعته.

٧٦ - **قب:** وكفاك من زهده الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه ﷺ.

فمنها ما روى الزهري: يا نفس حتّام إلى الحياة سكونك، وإلى الدنيا وعمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارثه الأرض من ألافك، ومن فجعت به من إخوانك. شعر:

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمتهم تحت التراب الحفائر
ومنها ما روى الصادق ﷺ: حتّى متى تعدني الدنيا وتخلف، وأتمنها فتخون
وأستنصحتها فتغش، لا تحدث جديدة إلاّ تخلق مثلها، ولا تجمع شملأ إلاّ بتفريق بين حتّى
كأنها غیری، أو محتجة تغار على ألاف وتحسد أهل النعم، شعر:

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كل أفق بروقها
ومنها ما روى سفيان بن عيينة: أين السلف الماضون؟ والأهل والأقربون؟ والأنبياء
والمرسلون؟ طحتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون، وفقدتهم العيون وأنا إليهم
لصائرون، وأنا لله وأنا إليه راجعون:

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا فلأنا على آثارهم نتلاحق
فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى ولو عصمتك الراسيات الشوايق
فما هذه دار المقامة فاعلمن ولو عمّر الإنسان ما ذرّ شارق^(٣)

توضيح: الألاف جمع الإلف بالكسر بمعنى الأليف، وفجعه كمنعه أو جمعه، وأقوت الدار، أي خلّت، والبين الفراق والوصل ضدّ، والمراد هنا الثاني ويمكن أن يقرأ بتشديد الياء بأن يكون صفة، وغيرى فعلى من الغيرة، والمنون الدهر والموت، وذرت الشمس بالتشديد طلعت، والشارق الشمس حين تشرق.

٧٧ - **قب:** ومما جاء في صدقه ﷺ ما روي في الحلية وشرف النبي والأغاني وعن

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٥٠.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٥٢.

محمد بن إسحاق بالإسناد عن الثمالي، وعن الباقر عليه السلام أنه كان علي بن الحسين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، قال أبو حمزة الثمالي وسفيان الثوري كان عليه السلام يقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب.

الحلية والأغاني عن محمد بن إسحاق أنه كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل.

وفي رواية أحمد به حنبل عن معمر، عن شيبه بن نعام: أنه كان يقوت مائة أهل بيت بالمدينة، وقيل: كان في كل بيت جماعة من الناس.

الحلية قال: إن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام. وفي رواية محمد بن إسحاق أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات زين العابدين عليه السلام فقدوا ذلك فصرخوا صرخة واحدة.

وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً، فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه، الخبر.

وفي خبر: أنه كان إذا جته الليل، وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

الحلية قال الطائي: إن علي بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة السائل قبله ثم ناوله. شرف العروس: عن أبي عبد الله الدامغاني أنه كان علي بن الحسين عليه السلام يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وكان عليه السلام يحبه. الصادق عليه السلام: إنه كان علي بن الحسين عليه السلام يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشتريت منه أم ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كله، فاشتريت له من غد وأتته به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشتريت له، وأتته به في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله.

الحلية قال أبو جعفر عليه السلام: إن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم الله ماله مرتين الزهري: لما مات زين العابدين عليه السلام فغسلوه، وجد علي ظهره مجل فبلغني أنه كان يستقي لضعة جيرانه بالليل.

الحلية: قال عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار

سواد في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وفي روايات أصحابنا: إنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته، وكان يلبس من خزّ اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بيعتها فتصدقت بثمانها، فقال: إني أكره أن أبيع ثوباً صليت فيه ^(١).

٧٨ - قب: ومما جاء في صومه وحجّه عليه السلام معتب عن الصادق عليه السلام قال: كان عليّ ابن الحسين عليه السلام شديد الاجتهاد في العبادة نهاره صائم وليله قائم فأضرّ ذلك بجسمه فقلت له: يا أباكم هذا الدؤوب؟ فقال له: أتحبب إلى ربّي لعلّه يزلفني، وحجّ عليه السلام ماشياً فزار في عشرين يوماً من المدينة إلى مكة.

زرارة بن أعين: لقد حجّ على ناقة عشرين حجة فما قرعها بسوط.
رواه صاحب الحلية عن عمرو بن ثابت.

إبراهيم الرافعي قال: الثالث عليه ناقته فرفع القضيب وأشار إليها وقال: لولا خوف القصاص لفعلت، وفي رواية: آه من القصاص، وردّ يده عنها.

وقال عبد الله بن مبارك: حججت بعض السنين إلى مكة فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبيّ سباعيّ أو ثمانيّ، وهو يسير في ناحية من الحاجّ بلا زاد ولا راحلة فتقدّمت إليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البرّ؟ قال: مع البارّ فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي أين زادك وراحلتك؟ فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي، فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي متن تكون؟ فقال: مطلبيّ، فقلت: ابن لي؟ فقال: هاشميّ، فقلت: ابن لي، فقال: علويّ فاطميّ فقلت: يا سيدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدني شيئاً من شعره، فأنشد:

لنحن على الحوض رواده	نذود ونسقي وواده
وما فاز من فاز إلّا بنا	وما خاب من حبنا زاده
ومن سرّنا نال منا السرور	ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حجّتي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطلمت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي، فسألت عنه فقيل: هذان العابدان عليه السلام، ويروى له عليه السلام:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به الشرف الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا الحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا^(١)

٧٩ - بين: الجوهرى، عن البطايتي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط، وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: الله يا علي بن الحسين تبعثني في حاجتك ثم تضربني قال: فبكى أبي وقال: يا بني اذهب إلى قبر رسول الله ﷺ فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: اذهب فانت حر لوجه الله، قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفارة الضرب؟! فسكت^(٢).

٨٠ - بين: الحسن بن علي قال: قال أبو الحسين عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام ضرب مملوكاً، ثم دخل إلى منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال: اجلد علي بن الحسين فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً^(٣).

٨١ - بين: النضر، عن أبي سيار، عن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما عرض لي قط أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة فأثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسي^(٤).

٨٢ - قب: النسوي في التاريخ قال نافع بن جبير لعلي بن الحسين عليه السلام: إنك تجالس أقواماً دوناً؟ فقال له: إني أجالس من أنتفع بمجالسته في ديني.

وقيل له عليه السلام: إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقة؟ فقال: أكره أن أخذ برسول الله ما لا أعطي مثله.

الأغاني قال نافع: قال عليه السلام: ما أكلت بقرابتي من رسول الله ﷺ شيئاً قط. أمالي أبي عبد الله النيسابوري قيل له: إنك أبرد الناس ولا تأكل مع أمك في قصعة وهي تريد ذلك؟ فقال عليه السلام: أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقلاً لها^(٥) فكان

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٥٥. (٢) كتاب الزهد، ص ١١١ باب ٧ ح ١

(٣) كتاب الزهد، ص ١١٢ باب ٧ ح ٥. (٤) كتاب الزهد، ص ١١٨ باب ٨ ح ١٥.

(٥) أقول: لعل المراد من أمه ها هنا أم ولد كانت تحضنه فكان يسميها أمماً، وأما أمه شاه رنان فقد توفيت قبل ذلك. [المغازي].

بعد ذلك يغطي الغضارة بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان عليه السلام يمرُّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيا بيده عن الطريق ^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي الغضارة: الطين اللازب الأخضر الحُرُّ كالغضار والنعمة والسعة والخصب.

أقول: المراد هنا إما الطعام أو ظرفه مجازاً.

٨٣ - **قب:** سفيان بن عيينة، قال: ما رئي علي بن الحسين عليه السلام قط جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشي.

عبد الله بن مسكان، عن علي بن الحسين أنه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: إني قد كبرت ولا أقدر على النساء، فمن أراد منك تزويج زوجتها، أو البيع بعثها، أو العتق أعتقها، فإذا قالت إحداهن: لا، قال: اللهم اشهد، حتى يقول ثلاثاً، وإن سكنت واحدة منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها ^(٢).

٨٤ - **قب:** في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام تاريخ الطبري قال الواقدي: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين عليه السلام في إمارته فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال: ما أخاف إلا من علي بن الحسين، فمر به علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان، وكان علي قد تقدّم إلى خاصته ألا يعرض له أحد منكم بكلمة، فلما مر ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وزاد ابن قياض في الرواية في كتابه أن زين العابدين أنفذ إليه وقال: انظر إلى ما أمجرك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسمعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا، فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

كافي الكليني، ونزهة الأبصار، عن أبي مهدي: إن علي بن الحسين عليه السلام مرّ على المجذومين وهو راكب حمار وهم يتغدّون، فدعوه إلى الغداء فقال: إني صائم، ولولا أنني صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوّقوا فيه، ثم دعاهم فتغدّوا عنده وتغدّى معهم.

وفي رواية: أنه عليه السلام تنزّه عن ذلك لأنه كان كسراً من الصدقة لكونه حراماً عليه.

الكافي: عيسى بن عبد الله، قال: احتضر عبد الله فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي أعطيكم، ولكن ارضوا بمن شتم من ابني عمي علي بن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر مليّ مطول، وعلي بن الحسين رجل لا مال له صدوق فهو أحبُّ إلينا، فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال عليه السلام: أضمن لكم المال إلى غلة

ولم تكن له غلة، قال: فقال القوم: قد رضينا وضمنه، فلما أتت الغلة أتاح الله له المال فأوفاه.

الحلية: قال سعيد بن مرجانة: عمد علي بن الحسين إلى عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.

وخرج زين العابدين وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه. ومما جاء في صبره عليه السلام: الحلية: قال إبراهيم بن سعد: سمع علي بن الحسين عليه السلام واعية في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقبل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره.

وفيها [قال العتيبي] قال علي بن الحسين عليه السلام - وكان من أفضل بني هاشم - لابنه: يا بني اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرت عليك أكثر من منفعة له.

محاسن البرقي بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه عليه السلام: أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فانظر أينما أولى بهذه الآية. في حلمه وتواضعه: شتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلماناه فقال: دعوه فإن ما خفي منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرجل صارخاً يقول: أشهد أنك ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يكلمه، ثم أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوقباً للشر، فقال للحسن: يا أخي إن كنت قلت ما في فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحق به. وشتمه آخر، فقال: يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤوداً، فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول، وإن أتختر فيها فأنا شر مما تقول.

ابن جعدية قال: سبه عليه السلام رجل، فسكت عنه فقال: إياك أعني، فقال عليه السلام: وعنك أغضي. وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها، فقال لها: اذهبي فانت حرة لوجه الله.

وقيل: إن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام يتولى عمارة ضيعة له، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاظه من ذلك ما رآه وغمه، ففرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلك، فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسوط بين يديه،

فظنَّ أنه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه، فأخذ عليُّ بن الحسين السَّوط ومدَّ يده إليه وقال: يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدَّم مني مثله، وكانت هفوة وزلة، فدونك السَّوط واقتصَّ مني، فقال المولى: يا مولاي والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحقٌّ للعقوبة، فكيف أقتصَّ منك؟ قال: ويحك اقتصَّ، قال: معاذ الله أنت في حلٍّ وسعة، فكرَّر ذلك عليه مراراً، والمولى كلَّ ذلك يتعاضم قوله ويجلِّله، فلما لم يره يقتصَّ، قال له: أما إذا آيت فالضيعة صدقة عليك، وأعطاه إياها.

وانتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم^(١).

٨٥ - قب: حلية أبي نعيم وتاريخ النسائي، روي عن أبي حازم وسفيان بن عيينة، والزهرى قال كلُّ واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ لولا هذه الآية لأخبرتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة. وقلما يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه قال عليُّ بن الحسين، أو قال زين العابدين^(٢).

وقد روى عنه الطبري، وابن البيع، وأحمد، وابن بطة، وأبو داود، وصاحب الحلية، والأغاني، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفائق، والترغيب والترهيب، عن الزهرى، وسفيان بن عيينة، ونافع والأوزاعي، ومقاتل، والواقدي ومحمد ابن إسحاق.

الأصمعي: كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منزل عنهم في أطمار رثة، وعليه سيماء الهيبة، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول:

لباسي للذُّنيا التجلَّد والضَّبر	ولبسي للأخرى البشاشة والبشر
إذا عترني أمرٌ لجأت إلى العزِّ	لأنِّي من القوم الذين لهم فخر
لم تر أن العرف قد مات أهله	وأن الندى والجود ضتمهما قبر
على العرف والجود السلام فما بقي	من العرف إلا الرسم في الناس والذكر
وقائلة لما رأتني مسهداً	كأن الحشا مني يلدعها الجمر
أباطن داءٍ لو حوى منك ظاهراً	فقلت الذي بي ضاق عن وسعه الصدر
تغيَّر أحوال وفقد أحبة	وموت ذوي الإفضال قالت كذا الدهر

فتعرَّفته فإذا هو عليُّ بن الحسين عليه السلام فقلت أرى أن يكون هذا الفرخ إلا من ذلك العش^(٣).

بيان: قوله: «وقائلة» منصوب بفعل مقدر كرايت أو اذكر وقوله: «أباطن داء» قول القائلة و«لو» للتمني.

٨٦ - **كشف:** كان عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذة، ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع.

وقال سفيان: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: إن فلاناً قد وقع فيك وذاك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سيتصر لنفسه، فلما أتاه، قال له: يا هذا إن كان ما قلت في حقاً، فإنه تعالى يغفره لي، وإن كان ما قلت في باطلاً، فإله يغفره لك. وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوايح العيون علانيتي وتقبح عندك سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسننت إلي، فإذا عدت فعد علي. وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وإنه عليه السلام كان لا يحب أن يعينه على ظهوره أحد وكان يستقي الماء لظهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ثم تروضاً ثم يأخذ في صلاته، وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار في الليل، ويقول: يا بني ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحب لمن عوّد منكم نفسه عادة من الخير أن يدوم عليها وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر^(١).

٨٧ - **كشف:** وكان عليه السلام يوماً خارجاً فلقبه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم علي: مهلاً كفوا، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها، فاستحى الرجل، فألقى إليه علي خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل.

وكان عنده عليه السلام قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في الثور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السقود منه على رأس بني لعلي بن الحسين عليهما السلام تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حر فإني لم تعتمده، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن علي بن الحسين قال: كان أبي يصلي بالليل حتى يزحف إلى فراشه^(٢).

بيان: الزحف: مشي الصبي بالانسحاب على الأرض، أي كان يعسر عليه القيام لشدة الإعياء من العبادة.

٨٨ - **كشف:** الحافظ عبد العزيز بن الأخضر، روى عن يوسف بن أسباط عن أبيه، قال: دخلت مسجد الكوفة، فإذا شاب يناجي ربه وهو يقول في سجوده: «مسجد وجهي متعفراً في التراب لخالقي وحق له» فقممت إليه، فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام فلما انفجر الفجر،

نهضت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك؟ فبكى ثم قال : حدثني عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين : عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ فُقئت في سبيل الله، وعينٌ غضت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة ويقول : انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي، قد جافى بدنه عن المضاجع، يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي، اشهدوا أنني قد غفرت له .

وعن سفيان قال : كان عليُّ بن الحسين ﷺ يحمل معه جراباً فيه خبز فيتصدق به، ويقول : إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وعنه قال : كان عليُّ بن الحسين يقول : ما يسرني بنصيب من الذل حمير النعم . وعن عبد الله بن عطا قال : أذنب غلام لعلي بن الحسين ﷺ ذنباً استحق به العقوبة فأخذ له السوط وقال : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (١) فقال الغلام : وما أنا كذلك إني لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال : أنت عتيق . وسقط له ابن في بئر فتفرع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه، وكان قائماً يصلي، فما زال عن محرابه، فقيل له في ذلك، فقال : ما شعرت، إني كنت أناجي رباً عظيماً .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول : لكن علي بن الحسين لا يواصلني، لا جزاءه الله عني خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه، فلما مات علي بن الحسين ﷺ فقدما فحينئذ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه .

وكان علي بن الحسين يقول في دعائه : اللهم من أنا حتى تغضب علي، فوعزتك ما يزين ملكك إحساني، ولا يقبحه إساءتي، ولا ينقص من خزائنك غناي، ولا يزيد فيها فقري .

وقال ابن الأعرابي : لما وجه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضمَّ علي بن الحسين ﷺ إلى نفسه أربعمائة منا يعولهن إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة، وقد حكى عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بني أمية من الحجاز، وقال علي بن الحسين ﷺ - وقد قيل له : مالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرقعة؟ - فقال : أكره أن آخذ برسول الله ﷺ ما لا أعطي مثله، وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع فيه فأعرض الزبير عنه، ثم دار الكلام فسبَّ الزبير علي بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه، فقال له الزبير : ما يمنعك من جوابي؟ قال : ما يمنعك من جواب الرجل، ومات له ابن فلم ير منه جزع، فسئل عن ذلك فقال : أمر كُنَّا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره (٢) .

بيان : قال الفيروزآبادي قذعه كمنعه رماء بالفحش وسوء القول كأقذعه .

٨٩ - كشف : قال طاوس : رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو

(١) سورة الجاثية، الآية : ١٤ .

(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٦ .

ويبكي في دعائه فجثته حين فرغ من الصلاة، فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها: أنك ابن رسول الله، والثاني: شفاعة جدك، والثالث: رحمة الله فقال: يا طاوس أما أني ابن رسول الله ﷺ فلا يؤمنني، وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَا أَنْصَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وأما شفاعة جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول إنها قريبة من المحسنين، ولا أعلم أني محسن ^(١).

٩٠ - كاه: أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار عن فضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: إني لأحب أن أقدم على العمل وإن قل.

وبهذا الإسناد عن فضالة، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: إني لأحب أن أقدم على ربي وعلمي مستور ^(٢).

٩١ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن خلاد، عن الشمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال: ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها ^(٣).

بيان: أي [لا] أحب ذل نفسي وإن حصلت لي به حمر النعم، أولاً أحب ذل نفسي ولا أرضى بدله حمر النعم، فيكون تمهيداً لما بعده، فإن شفاء الغيظ مورث للذل.

٩٢ - من كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى رحمته الله: روي عن أبي خالد كنكر الكابلي أنه قال: لقيني يحيى بن أم الطويل - رفع الله درجته - وهو ابن داية زين العابدين عليه السلام فأخذ بيدي وصرت معه إليه عليه السلام فرأيت جالساً في بيت مفروش بالمعصر مكلس الحيطان، عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما أن نهضت قال لي: صر إلي في غد إن شاء الله تعالى، فخرجت من عنده، وقلت ليحيى أدخلتني على رجل يلبس المصبغات، وعزمت على أن لا أرجع إليه، ثم إني فكرت في أن رجوعي إليه غير ضائر، فصرت إليه في غد، فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع، فناداني من داخل الدار، فظننت أنه يريد غيري، حتى صاح بي: يا كنكر ادخل، وهذا اسم كانت أمي سمّنتي به ولا علم أحد به غيري، فدخلت إليه فوجدته جالساً في بيت مطين على حصير من البردي، وعليه قميص كرايس، وعنده يحيى، فقال لي: يا أبا خالد إني قريب العهد

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٠٨.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٧٥ باب استواء العمل، ح ٤ و ٥.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ ح ١.

بعروس، وإن الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أرد مخالفتها، ثم قام عليه السلام وأخذ بيدي ويدي يحيى بن أم الطويل ومضى بنا إلى بعض الغدران وقال: قفا، فوقفنا فنظر إليه فقال: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْخَفِيَّ وَالْجَيْمِ﴾ ومشى على الماء حتى رأينا كعبه تلوح فوق الماء، فقلت: الله أكبر الله أكبر، أنت الكلمة الكبرى والحجة العظمى، صلوات الله عليك، ثم التفت إلينا عليه السلام وقال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منا من هو منا، والقاتل إن لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصنفين^(١).

أقول: روى ابن أبي الحديد عن سفيان الثوري، عن عمرو بن مرة عن أبي البختري، قال: أثنى رجل على علي بن الحسين في وجهه وكان يبغيه [فقال علي: أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك]^(٢).

٩٣ - **قل:** بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلعكبري رحمته الله، بإسناده إلى محمد بن عجلان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم أظهر الكتاب ثم قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤذبك أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتى يأتي علي آخرهم، ويقرّهم جميعاً، ثم يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت كما أحصيت علينا كل ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجده كل ما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك فاعف عنا تجده عفواً، وبك رحيماً، ولك غفوراً ولا يظلم ربك أحداً، كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها، فاذكر يا علي بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربك الحكم العدل، الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح، فإنه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣) وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم، وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: رب إنك أمرتنا أن نعفو عمن

(١) عيون المعجزات، ص ٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣١١. والجدير بالذكر أن المذكور في الخبر هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس علي بن الحسين عليه السلام.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٢.

ظلمنا، وقد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا، فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوانا، وقد أتيناك سؤالاً ومساكين وقد أنخنا بفنائك وبيابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامتن بذلك علينا ولا تخيّننا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين، إلهي كرممت فأكرمني إذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلفني بأهل نوالك يا كريم، ثم يقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوت عني ومما كان مني إليكم من سوء ملكة؟ فإنني ملك سوء لثيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟ فيقولون: قد عفوا عنك يا سيدنا، وما أسأت، فيقول لهم قولوا: اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرّق، فيقولون ذلك، فيقول: اللهم آمين رب العالمين اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتني فيعتقهم، فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس، وما من سنة إلا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر، وكان يقول: إن الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف عتيق من النار كلاً قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإنني لأحب أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتني من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أول السنة أو في وسط السنة إذا كان ليلة الفطر أعتق، واستبدل سواهم في الحول الثاني ثم أعتق، كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسدد بهم تلك الفرج والخلال، فإذا أفاض أمر بعق رقابهم وجوائز لهم من المال^(١).

٩٤ - كاه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون عمن يروي عن أبي عبد الله عليه السلام إن علي بن الحسين صلوات الله عليهما تزوج سرية كانت للحسن بن علي عليه السلام، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إليه في ذلك كتاباً إنك صرت بعل الإمام، فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام: إن الله رفع بالإسلام الخبيسة، وأتم به النافضة، وأكرم به من اللؤم، فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية، إن رسول الله ﷺ أنكح عبده ونكح أمته، فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال لمن عنده: أخبروني عن رجل إذا أتى ما يضع الناس لم يزد إلا شرفاً؟ قالوا: ذاك أمير المؤمنين قال: لا والله ما هو ذاك. قالوا: ما نعرف إلا أمير المؤمنين قال: فلا والله ما هو بأمير المؤمنين ولكته علي بن الحسين^(٢).

٩٥ - يب: الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن ابن مسكان، عن

(١) إقبال الأعمال، ص ٥٦٠.

(٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٣ ح ٦

الحلي، قال: سأله عن لبس الخنز فقال: لا بأس به إن علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الكساء الخنز في الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه وتصدق بثمنه، وكان يقول: إني لأستحي من ربي أن أكل ثمن ثوب قد عبت الله فيه^(١).

٩٦ - كاه: العدة، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن راشد، عن أبيه قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام وعليه دراعة سوداء وطيلسان أزرق^(٢).

٩٧ - كاه: العدة، عن سهل، عن البرنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان علي ابن الحسين صلوات الله عليهما يلبس الجبة الخنز بخمسين ديناراً والمطرف الخنز بخمسين ديناراً^(٣).

٩٨ - كاه: العدة، عن سهل، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس في الشتاء الجبة الخنز، والمطرف الخنز، والقلنسوة الخنز، فيشتو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدق بثمنه، ثم يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤).

٩٩ - كاه: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لعلي بن الحسين عليه السلام وسائد وأنماط فيها تماثيل، يجلس عليها^(٥).

١٠٠ - كاه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرة يتوگأ على رجله اليمنى ومرة على رجله اليسرى، ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك: يا سيدي تعذبني وحبك في قلبي، أما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك^(٦).

١٠١ - كاه: علي، عن أبيه والقاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان عليه السلام إذا قرأ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكررها، حتى كاد أن يموت^(٧).

(١) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٤٣٩ باب ١٢ ح ٦٦.

(٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٠ باب ٣٤٧ ح ٣.

(٣) - (٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٤٨ ح ٢ و ٤.

(٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٥ باب ٣٦٩ ح ٤.

(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٢٢ باب دعوات موجزات ح ١٠.

(٧) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٣٣ باب فضل القرآن ح ١٣.

١٠٢ - كاء عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عمّن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: **إِنَّهُ يَسْخِي نَفْسِي فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ فَيُنَاقِلُنِي قَوْلَ اللَّهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَفَيْهَا﴾** هو ذهاب العلماء^(١).

١٠٣ - كاء عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: حضرت علي بن الحسين عليه السلام يوماً حين صلى الغداة فإذا سائل بالباب، فقال علي بن الحسين: أعطوا السائل، ولا تردوا سائلاً^(٢).

١٠٤ - دعوات الراوندي: عن محمد بن الحسين الخزاز، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس الصوف وأغلظ ثيابه إذا قام إلى الصلاة، وكان عليه السلام إذا صلى يبرز إلى موضع خشن فيصلّي فيه، ويسجد على الأرض فأنى الجبان - وهو جبل بالمدينة -، يوماً ثم قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلي، وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس في الماء من كثرة دموعه^(٣).

٦ - باب حزنه وبكائه على شهادة أبيه صلوات الله عليهما

١ - قب: الصادق عليه السلام: بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: **جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**، قال: **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقني العبرة.

وفي رواية: أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له: ويحك إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني.

وقد ذكر في الحلية نحوه، وقيل: إنّه بكى حتى خيف على عينيه.

وكان إذا أخذ إناء يشرب ماء بكى حتى يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أبكي، وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسياح والوحوش؟ وقيل له: إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا؟ فقال: نفسي قتلها وعليها أبكي^(٤).

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥ باب فقد العلماء ح ٦.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٦ باب ١١ ح ٤. (٣) الدعوات للراوندي، ص ٢٧ ح ٩٩.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦٥.

٢ - ل، لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن معروف عن محمد بن سهيل البحراني رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عليه السلام فأما آدم، فبكى على الجنة حتى صار في خذيه أمثال الأودية، وأما يعقوب، فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، وحتى قيل له: ﴿تَقْتَوُا تَذْكُرَ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(١) وأما يوسف، فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا: إما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأما فاطمة بنت محمد عليها السلام فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين عليه السلام، فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة^(٢).

٣ - مل: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بكى علي بن الحسين بن علي عليه السلام صلي الله عليهم عشرين سنة أو أربعين سنة إلى آخر ما مر^(٣).

٤ - مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن منصور، عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين عليه السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي، فقال له: يا علي بن الحسين أما أن لحزنك أن ينقضي؟ فرفع رأسه إليه فقال: ويلك، أو ثكلتك أمك، والله لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال: يا أسفى على يوسف، وإنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي، قال: وكان علي بن الحسين عليه السلام يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فأرق لهم^(٤).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في ذلك في باب مكارمه وقد أوردنا تحقيقاً في سبب حزنهم وبكائهم عليهم السلام في باب قصص يعقوب عليه السلام ينفع تذكره في هذا المقام.

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٥.

(٢) الخصال، ص ٢٧٢ باب ٥ ح ١٥، أمالي الصدوق، ص ١٢١ مجلس ٢٩ ح ٥.

(٣) - (٤) كامل الزيارات، ص ٢١٣ باب ٣٥ ح ٢٠١.

٧ - باب ما جرى بينه عليه السلام وبين محمد ابن الحنفية وسائر أقربائه وعشائره

١ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن يوسف بن السحت، عن علي بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عيسى بن عبد الله قال: احتضر عبد الله، فاجتمع إليه غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي فأعطيكم، ولكن ارضوا بمن شئتم من ابني عمي علي ابن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملي مطول وعلي بن الحسين عليه السلام رجل لا مال له صدوق، وهو أحبهما إلينا، فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال: أضمن لكم المال إلى غلة - ولم يكن له غلة - تجملاً فقال القوم: قد رضينا، وضمنه، فلما أتت الغلة أتاح الله عز وجل له المال فأداه (١).

٢ - ج: روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد ابن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام، وخلا به، ثم قال: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله ﷺ كان جعل الوصية والإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك ﷺ وصلى الله عليه ولم يوص، وأنا عمك، وصنو أهلك، وأنا في سني وقدمتي أحق بها منك في حدائقك، فلا تنازعني الوصية والإمامة، ولا تخالفني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحقي، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عم إن أبي صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا تعرض لهذا فإني أخاف عليك نقص العمر، وتشتت الحال، وإن الله تبارك وتعالى ألى أن لا يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك قال الباقر عليه السلام: وكان الكلام بينهما، وهما يومئذ بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين عليه السلام لمحمد: ابدأ فابتهل إلى الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثم أسأله، فابتهل محمد في الدعاء، وسأل الله ثم دعا الحجر، فلم يجبه، فقال علي بن الحسين عليه السلام: أما إنك يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجارك فقال له محمد: فادع أنت يا ابن أخي واسأله، فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا بلسان عربي مبين: من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام (٢).

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٤١ باب ٥٢ ح ٧. (٢) الاحتجاج، ص ١٤٧.

٣ - خص، يروى أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله؛ وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(١).

٤ - عم، قب: نوادر الحكمة، عن محمد بن أحمد بن يحيى بالإسناد، عن جابر، وعن الباقر عليه السلام مثله^(٢).

المبرد في الكامل: قال أبو خالد الكابلي لمحمد ابن الحنفية: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنه ينطقه فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول: سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحق به منك، فصار أبو خالد إمامياً^(٣).

ويروى أن عمر بن علي خاصم علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في صدقات النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أنا ابن المصدق وهذا ابن فانا أولى بها منه، فتمثل عبد الملك بقول ابن أبي الحقيق:

لا تجعل الباطل حقاً ولا تُلْظِ دون الحق بالباطل

قم يا علي بن الحسين فقد ولّيتكها، فقاما، فلما خرجا تناوله عمر وأذاه فسكت عليه السلام عنه ولم يرد عليه شيئاً، فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر على علي بن الحسين عليه السلام فسلم عليه وأكب عليه يقبله فقال علي: يا بن عم لا تمنعني قطيعة أيك أن أصل رحمك فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة علي^(٤).

بيان: اللوط: اللصوق يقال: لاط به أي لصق به، أي لا تلزم الباطل عند ظهور الحق، ويحتمل أن يكون من قولهم: لاط حوضه أي لا تجعل الباطل فوق الحق لتخفيه، وفيما سيأتي في الباب الآتي في بعض نسخ الإرشاد بالظاء المعجمة وهو من اللَّط: اللزوم والإلحاح يقال: اللَّط أي لازم ودام وأقام، وهذا يدل على ذم عمر بن علي، وأنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام وقد مرّ الكلام فيه^(٥).

٥ - **الفصول المهمة:** قال سفيان: أراد علي بن الحسين عليه السلام الحج فأنفذت إليه أخته سكين بنت الحسين عليه السلام ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرّة فلما نزل فرّقها على المساكين^(٦).

٦ - **مهج:** نقل من مجموع عتيق قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الله المري عامله على المدينة: أبرز الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وكان محبوساً في

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥٧ ج ١٠ باب ١٧ ح ٣.

(٢) إعلام الوري ص ٢٦٢، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٤٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٤٧ (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٢

(٥) في ج ٤٢ من هذه الطبعة. (٦) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٢٠٠.

حبسه واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط، فأخرجه صالح إلى المسجد واجتمع الناس، وصعد صالح المنبر يقرأ عليهم الكتاب، ثم ينزل فيأمر بضرب الحسن، فيينما هو يقرأ الكتاب إذ دخل علي بن الحسين ﷺ فأفرج الناس عنه، حتى انتهى إلى الحسن، فقال له: يا بن عم ادع الله بدعاء الكرب يفرج عنك، فقال: ما هو يا بن عم فقال: قل، وذكر الدعاء^(١)، قال: وانصرف علي بن الحسين ﷺ وأقبل الحسن يكررها، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال: أرى سجية رجل مظلوم أخرؤا أمره وأنا أراجع أمير المؤمنين فيه، وكتب صالح إلى الوليد في ذلك، فكتب إليه: أطلقه^(٢).

أقول: قد مضى بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب مكارمه ﷺ وباب معجزاته، وبعضها في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٣).

٨ - باب أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم، وما جرى بينه ﷺ

وبينهم، وأحوال أصحابه وخدمه ومواليه ومداحيه صلوات الله عليه

١ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن أبي علي صاحب الأنماط، عن أبان بن تغلب قال: لما هدم الحجاج الكعبة فرّق الناس ترابها فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حية، فمنعت الناس البناء حتى هربوا فأتوا الحجاج، فخاف أن يكون قد منع بناءها؛ فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: رحم الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى، فقال الحجاج: من هو؟ فقال علي بن الحسين ﷺ فقال: معدن ذلك فبعث إلى علي بن الحسين ﷺ فأتاه فأخبره بما كان من منع الله إياه البناء، فقال له علي بن الحسين ﷺ: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهيت كأنك ترى أنه تراث لك، اصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا رده، قال: ففعل وأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلا رده قال: فردّوه.

فلما رأى جمع التراب أتى علي بن الحسين صلوات الله عليه فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا، قال: فتغيّبت عنهم الحية، فحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم علي بن الحسين ﷺ: تنحوا، فتنحوا فدنا منها فغطّاها بثوبه ثم بكى ثم غطّاها بالتراب بيد نفسه.

(١) وهو: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

(٢) مهج الدعوات، ص ٣٩٥ بعنوان دعاء الكرب.

(٣) في ج ٤٢ من هذه الطبعة.

ثُمَّ دَعَا الْفَعْلَةَ فَقَالَ: ضَعُوا بِنَاءَكُمْ قَالَ: فَوَضَعُوا الْبِنَاءَ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ حَيْطَانُهَا أَمَرَ بِالتُّرَابِ فَأُلْقِيَ فِي جُوفِهِ فَلِذَلِكَ صَارَ الْبَيْتُ مَرْتَفَعًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ بِالْدَّرَجِ^(١).

٢ - ج: روي أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام مرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَهُوَ يَعْظُ النَّاسَ بِمَنْى، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكْ أَسْأَلُكَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا مَقِيمٌ أَتَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ لِلْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ بِكَ غَدًا؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَتَتَحَدَّثُ نَفْسَكَ بِالتَّحَوُّلِ وَالْإِنْتِقَالِ عَنِ الْحَالِ الَّتِي لَا تَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ إِلَى الْحَالِ الَّتِي تَرْضَاهَا؟ قَالَ: فَاطْرُقْ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ بِلَا حَقِيقَةٍ قَالَ: أَفَتَرْجُو نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَكُونُ لَكَ مَعَهُ سَابِقَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَفَتَرْجُو دَارًا غَيْرَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا تَرُدُّ إِلَيْهَا فَتَعْمَلُ فِيهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ أَحَدًا بِهِ مُسْكَةٌ عَقْلٍ رَضِيَ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ بِهَذَا؟ إِنَّكَ عَلَى حَالٍ لَا تَرْضَاهَا وَلَا تَحَدَّثُ نَفْسَكَ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى حَالٍ تَرْضَاهَا عَلَى حَقِيقَةٍ وَلَا تَرْجُو نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا دَارًا غَيْرَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا تَرُدُّ إِلَيْهَا فَتَعْمَلُ فِيهَا، وَأَنْتَ تَعْظُ النَّاسَ؟ قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى عليه السلام قَالَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ، فَمَا رَأَيْتُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْظُ النَّاسَ^(٢).

٣ - ق: ج: لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولبنه، وإنَّ اللَّهَ ﻋَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فقال علي بن الحسين: إِذَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ فَالْجِهَادَ مَعَهُمْ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ^(٤).

أقول: قد مرَّ في باب استجابة دعائه عليه السلام حال كثير من صوفية زمانه.

٤ - تختص: روي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُؤَدَّبُ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِيِّ صَلَّى أَرْبَعِينَ سَنَةً صَلَاةَ الْغَدَاةِ بَوْضُوءَ الْعَتَمَةِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَعْبَدَ مِنْهُ، وَلَا أَوْثَقَ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَلَدَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَبِضَ وَلَهُ تِسْعُونَ سَنَةً، وَهُوَ مِنْ هَمْدَانَ، اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ذِي حَمِيرٍ بْنِ السَّيِّعِ بْنِ يَبْلُغَ الْهَمْدَانِيِّ، وَنَسَبَ إِلَى السَّيِّعِ لِأَنَّهُ نَزَلَ فِيهِمْ^(٥).

٥ - ب: ابن عيسى، عن البرزطي قال: ذكر عند الرضا عليه السلام القاسم بن محمد خال أبيه

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤١٠ باب ١٣٦ ح ٨. (٢) الاحتجاج، ص ١٤٠.

(٣) سورة التوبة، الآيات: ١١١-١١٢.

(٤) الاحتجاج، ص ١٤٤، مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٥٩.

(٥) الاختصاص، ص ٨٣.

وسعيد بن المسيب فقال: كانا على هذا الأمر وقال: خطب أبي إلى القاسم بن محمد يعني أبا جعفر عليه السلام فقال القاسم لأبي جعفر عليه السلام: إنما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتى يزوجهك^(١).

٦ - ماء المفيد عن محمد بن الحسين البصير، عن العباس بن السري، عن شداد بن عبد المخزومي، عن عامر بن حفص قال: قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتاً ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم تدع وركه تلك الليلة فقال له الوليد: اقطعها فقال: لا، فترقت إلى ساقه فقال له: اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسه أحد، وقال: **لَقَدْ لَفِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**^(٢).

وقدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عيس، فيهم رجل ضرير، فسأله عن عينيه وسبب ذهابهما فقال: يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم عسيّاً يزيد حاله على حالي، فطرقنا سيل، فذهب ما كان لي من أهل وولد ومال، غير بعير وصبي مولود، وكان البعير صعباً فنذ فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله ولحقت البعير لأحتبسه فنفحني برجله في وجهي فحفظه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد ولا بصر، فقال الوليد: انطلقوا إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاءاً، وشخص عروة إلى المدينة فأنته قريش والأنصار فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله: أبشريا أبا عبد الله! فقد صنع الله بك خيراً والله ما بك حاجة إلى المشي فقال: ما أحسن ما صنع الله بي، وهب لي سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء، ثم أخذ واحداً وترك ستة، وهب لي ستة جوارح متعني بهن ما شاء، ثم أخذ واحدة وترك خمساً: يدين ورجلاً وسمعاً وبصراً ثم قال: إلهي لئن كنت أخذت لقد أبقيت، وإن كنت ابتليت لقد عافيت^(٣).

٧ - نبيه: روي أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة، قام خطيباً فقال: أيها الناس ما أنا بالراغب في التأمر عليكم، ولا بالآمن لكرهاتكم بل بلىنا بكم وبليتكم بنا، إلا أن جدّي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب، فركب جدّي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى صار رهين عمله، وضجيع حفرته، تجاوز الله عنه، ثم صار الأمر إلى أبي، ولقد كان خليقاً أن لا يركب سنته، إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطأه فقلت مدته وانقطعت آثاره، وخمدت ناره، ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه، فإننا لله وإننا إليه راجعون، ثم أخفت يترحم على أبيه.

(١) قرب الإسناد، ص ٣٥٨ ح ١٢٧٨. (٢) سورة الكهف، الآية: ٦٢.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٥٢ مجلس ٦ ح ٢٥٠.

ثم قال: وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي أكثر من الراغب وما كنت لأتحمل آثامكم، شأنكم وأمركم خذوه، من شتم ولايته فولّوه قال: فقام إليه مروان بن الحكم فقال: يا أبا ليلى سنة عمرية، فقال له: يا مروان تخدعني عن ديني، اتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شوري، ثم قال: والله إن كانت الخلافة مغنماً فقد أصبنا منها حظاً، ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها، ثم نزل فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة فقال: وأنا وددت ذلك، ولم أعلم أنّ الله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه^(١).

٨ - مختص: هلك يزيد لعنه الله وهو ابن ثلاثة وستين سنة، وولي الأمر أربع سنين، وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وولي الأمر أربعين ليلة^(٢).

٩ - مختص: يروى عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن معبد، عن علي بن الحسين، عن علي بن عبد العزيز، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما ولي عبد الملك بن مروان واستقامت له الأشياء، كتب إلى الحجاج كتاباً وخطه بيده: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد فجنّبي دماء بني عبد المطلب فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا بعدها إلّا قليلاً والسلام، وكتب الكتاب سرّاً لم يعلم به أحد وبعث به مع البريد إلى الحجاج، وورد خبر ذلك من ساعته على علي بن الحسين عليه السلام، وأخبر أنّ عبد الملك قد زيد في ملكه برهة من دهره لكفه عن بني هاشم وأمر أن يكتب ذلك إلى عبد الملك ويخبره بأنّ رسول الله ﷺ أتاه في منامه وأخبره بذلك، فكتب علي بن الحسين عليه السلام بذلك إلى عبد الملك بن مروان^(٣).

١٠ - ح: روى هشام [بن] الكلبي، عن أبيه قال: أدركت بني أود وهم يعلمون أبناءهم وحرّمهم سبّ علي بن أبي طالب عليه السلام وفيهم رجل من رھط عبد الله بن إدريس بن هاني، فدخل على الحجاج بن يوسف يوماً فكلّمه بكلام فأغلظ له الحجاج في الجواب، فقال له: لا تقل هذا أيّها الأمير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدّون بها إلّا ونحن نعتدّ بمثلها، قال له: وما مناقبكم؟ قال: ما ينقّص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قطّ قال: هذه منقبة قال: وما رثي منا خارجي قطّ قال: ومنقبة قال: وما شهد منا مع أبي تراب مشاهد إلّا رجل واحد، فأسقطه ذلك عندنا وأخمله، فما له عندنا قدر ولا قيمة قال: ومنقبة، قال: وما أراد منا رجل قطّ أن يتزوج امرأة إلّا سأل عنها هل تحبّ أبا تراب أو تذكره بخير فإن قيل إنّها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها قال: ومنقبة، قال: وما ولد فينا ذكر فسّمى عليّاً ولا حسناً ولا حسيناً ولا ولدت فينا جارية فسّميت فاطمة قال: ومنقبة، قال: ونذرت امرأة منا حين أقبل الحسين إلى العراق إن قتله الله أن تنحر عشر جزر فلما قُتل وقت بنذرنا قال: ومنقبة، قال: ودعي رجل منا إلى

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢٩٩. (٢) الاختصاص، ص ١٣١.

(٣) الاختصاص، ص ٣١٤، بصائر الدرجات، ص ٣٦٨ ج ٨ باب ١١ ح ٤.

البراءة من عليّ ولعنه فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً قال: ومنقبة والله، قال: وقال لنا أمير المؤمنين عبد الملك أنتم الشعار دون الدثار وأنتم الأنصار بعد الأنصار، قال: ومنقبة، قال: وما بالكوفة ملاحاة إلا ملاحاة بني أود، فضحك الحجاج قال هشام بن الكلبي: قال لي أبي: فسلبهم الله ملاحتهم، آخر الحكاية^(١).

١١ - **بيج:** روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: كان عبد الملك يطوف بالبيت وعليّ بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه فقال: من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ ف قيل: هذا عليّ بن الحسين عليه السلام، فجلس مكانه، وقال: ردّوه إليّ فردّوه فقال له: يا عليّ بن الحسين إني لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إليّ؟ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن، فقال: كلا، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا، فجلس زين العابدين وبسط رداءه وقال: اللهم أره حرمة أوليائك عندك، فإذا إزاره مملوءة درراً يكاد شعاعها يخطف الأبصار، فقال له: من يكون هذا حرمة عند ربّه يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال: اللهم خذها فلا حاجة لي فيها^(٢).

١٢ - **شاه:** هارون بن موسى، عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردّ إلى عليّ بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكانتا مضمومتين، فخرج عمر بن عليّ إلى عبد الملك يتظلم إليه من ابن أخيه. فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى	وأنصت السامع لللقائل
واضطرع الناس بالبابهم	نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا	نلظّ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا	فنخمل الدهر مع الخامل ^(٣)

١٣ - **شاه:** أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه، عن أبي جعفر محمّد بن إسماعيل قال: حجّ عليّ بن الحسين عليه السلام فاستجهر الناس من جماله، وتشوّقوا له وجعلوا يقولون: من هذا؟ تعظيماً له وإجلالاً لمرتبه، وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يُغضي حياءً ويغضي من مهابته	فما يُكلّم إلا حين يستسم

(١) فرحة الغري، ص ٢٢.

(٢) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٥٥.

(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٩.

أي القبائل ليست في رقابهم لأوليّة هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أوليّة ذا فالذين من بيت هذا ناله الأمم
 إذا رآته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم^(١)

١٤ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن داود بن القاسم، عن الحسين بن زيد، عن عمّه عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: لم أر مثل التقدّم في الدّعاء، فإنّ العبد ليس تحضره الإجابة في كلّ وقت وكان ممّا حفظ عنه عليه السلام من الدّعاء حين بلغه توجه مسرف به عقبة إلى المدينة «ربّ كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، وقلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ويا ذا النعماء التي لا تُحصى عدداً، صلّ على محمد وآل محمد وادفع عني شرّه فإنّي أدرك بك في نحره وأستعيذ بك من شرّه» فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير عليّ بن الحسين عليه السلام فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله، وجاء الحديث من غير وجه أنّ مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأثابه فلما صار إليه قرّبه وأكرمه وقال له: أوصاني أمير المؤمنين ببرّك وتمييزك من غيرك فجزاه خيراً ثمّ قال: أسرجوا له بغلتي وقال له: انصرف إلى أهلِكَ فإنّي أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيِكَ إلينا، ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقّك لوصلناك، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ما أعذرني للأمير، وركب، فقال مسرف بن عقبة لجلسائه: هذا الخير الذي لا شرّ فيه مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه^(٢).

بيان: مسرف هو مُسلم بن عقبة الذي بعثه يزيد لعنه الله لوقعة الحرّة فسُمي بعدها مسرفاً لإسرافه في إهراق الدّماء، وقوله: ما أعذرني للأمير: الظاهر أنّ كلمة ما للتعجب أي ما أظهر عذره في؟ ويحتمل أن تكون نافية من قولهم أعذر إذا قصّر أي ما قصّر الأمير في حقّي، والأوّل أظهر.

١٥ - قب: حلية الأولياء ووسيلة الملأ وفضائل أبي السعادات بالإسناد عن ابن شهاب الزهري قال: شهدت عليّ بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً ووكل به حفاظاً في عدّة وجمع فاستأذنتهم في التسليم والتوديع له، فأذنوا فدخلت عليه، والأقياد في رجله والغلّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أنّي مكانك وأنت سالم، فقال: يا زهريّ أوتظنّ هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يُكرّني؟ أما لو شئتُ ما كان فإنّه وإن بلغ بك وبأمثالك ليزكرني عذاب الله، ثمّ أخرج يديه من الغلّ ورجليه من القيد ثمّ قال: يا زهريّ لا جزّت معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلّا أربع ليال حتّى

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٠.

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٩.

قدم الموكّلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنا نراه متبوعاً، إنه لنازل، ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده، فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن عليّ بن الحسين فأخبرته فقال: إنه قد جاءني في يوم فقدّه الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة، قال الزهري: فقلت: ليس عليّ بن الحسين عليه السلام حيث تظنّ إنه مشغول بنفسه فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به ^(١).

١٦ - كشف: عن الزهري مثله. ج ٢ ص ١٧٦.

بيان: قوله عليه السلام: وإن بلغ بك أي لو شئت أن لا يكون بي ما تروى لم يكن وإن بلغ بك وبأمثالك كل مبلغ من الغم والحزن لكته والله ليذكرني عذاب الله وإني لأحبه لذلك. **وفي كشف الغمة:** وإن بلغ بك وبأمثالك غم أي شدة وقوله: إنا نراه متبوعاً أي يتبعه الجن ويخدمه ويطيعه قال الفيروزآبادي: التابعة الجنّي والجنّي يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب ^(٢).

١٧ - **قب:** الحلية والأغاني وغيرهما: حجّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فينما هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركة عترة، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتّى يستلمه هيبة له، فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، لنأى يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدة ذكر بعضها في الأغاني، والحلية، والحماسة، والقصيدة بتمامها هذه:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم؟	عندي بيان إذا طلّبه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا النقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده	صلّى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه	لخرّ يلثّم منه ما وطئ القدم
هذا عليّ رسول الله والده	أمت بنور هداه تهتدي الأمم
هذا الذي عمّه الطيّار جعفر	والمقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة	وابن الوصيّ الذي في سيفه نغم
إذا رآته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٢. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٧٦.

وليس قولك: من هذا؟ بضائره
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت
يُغضي حياءً ويغضي من مهابته
ينجاب نور الدجى عن نور غرته
بكفه خيزران ريحه عبق
ما قال: «لا» قط إلا في تشهده
مشنقه من رسول الله نبعته
حمل أثقال أقوام إذا قدحوا
إن قال قال بما يهوى جميعهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
الله فضله قدماً وشرفه
من جدّه دان فضل الأنبياء له
عمّ البرية بالإحسان وانقشعت
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
لا يُخلف الوعد ميموناً نقيبته
من معشر حبّهم دين وبغضهم
يستدفع السوء والبلوى بحبّهم
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم
إن عدّ أهل الثقى كانوا أثمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمّت
بأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم
أي القبائل ليست في رقابهم
من يعرف الله يعرف أوليّة ذا
بيوتهم في قريش يستضاء بها
فجده من قريش في أرومتها
بدر له شاهد والشعب من أحد
وخيبر وحنين يشهدان له
مواطن قد علت في كل ناحية

العرب تعرف من أنكوت والعجم
عن نيلها عرب الإسلام والعجم
فما يكلم إلا حين يبتسم
كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
من كف أروع في عرينه شمم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
طابت عناصره والخيم والشيم
حلوا الشمانل تحلو عنده نعم
وإن تكلم يوماً زانه الكلم
بجده أنبياء الله قد ختموا
جرى بذاك له في لوحه القلم
وفضل أمته دانت لها الأمم
عنها العمابة والإملاق والظلم
يستوكفان ولا يعرفهما عدم
يزينه حصلتان: الحلم والكرم
رحب الفناء أريب حين يُعترم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
ويستزاد به الإحسان والنعم
في كل فرض ومختوم به الكلم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
خيم كريم وأيد بالندی هضم
سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
لأوليّة هذا أوله نعم؟
فالذين من بيت هذا ناله الأمم
في النائبات وعند الحكم إن حكموا
محَمَّد وعليّ بعده علم
والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وفي قريضة يوم صيلم قتم
على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال : ألا قلت فينا مثلها ؟ قال : هات جداً كجده وأباً كآبيه وأماً كأُمّه حتى أقول فيكم مثلها ، فحبسوه بعُسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه بائني عشر ألف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردّها وقال : يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لأرزا عليه شيئاً ، فردّها إليه وقال : بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، فكان ممّا هجاه به قوله :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي مُنيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حواء بآد عيوبها
فأخبر هشام بذلك فأطلقه ، وفي رواية أبي بكر العلاف أنّه أخرج به إلى البصرة ^(١).

١٨ - كش : محمّد بن مسعود ، عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن أحمد بن مجاهد عن الغلابي محمّد بن زكريّا ، عن عبيد الله بن محمّد بن عائشة ، عن أبيه مثله ^(٢).

بيان : قوله : عرفان مفعول لأجله ، والإغضاء إدناء الجفون وأغضى على الشيء سكت ، وانجابت السحابة انكشفت ، والخيزران بضم الزاء شجر هندي وهو عروق ممتدة في الأرض ، والقصب ، وعبق به الطيب بالكسر عبقاً بالتحريك أي لزق به ورجلٌ عبق : إذا تطيّب بأدنى طيب لم يذهب عنه أياماً ، والأروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، والعرينين بالكسر الأنف ، والشمم محرّكة ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة أو ورود الأرنبة وحسن استواء القصبة وارتفاعها أشدّ من ارتفاع الذلف أو أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته .

وقوله : من كفت : فيه تجريد مضاف إلى الأروع ، والخيم بالكسر السجية والطبيعة ، والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع الشيمة بالكسر وهي الطبيعة ، وفدحه الذين أثقله ، واستوكف استقطر ، والبوادر جمع البادرة وهي ما يبدو من حدثك في الغضب من قول أو فعل ، والنقية النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة والأريب العاقل .

وقوله : يُعترم على المجهول من العرام بمعنى الشدة أي عاقل إذا أصابته شدة وقوله : بُعد غايتهم بضم الباء ، والأزمة الشدة وأزمت أي لزمت ، والشرى كعلى طريق في سلمى كثيرة الأسد ، واحتدم عليه غيظاً تحرق والنار التهب والدم اشتدّت حمرة حتى تسود ، وفي بعض النسخ البأس بالباء الموحدة وفي بعضها بالنون وعلى الأوّل المراد أنّ شدّتهم وغيظهم ملتهب في الحرب وعلى الثاني المراد أنّ الناس محتدمون عليهم حسداً ، قوله : خيم أي لهم خيم ، والندی المطر ويستعار للعطاء الكثير .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٤ ص ١٦٩ ، وراجع ديوان الفرزدق قافية الميم .

(٢) رجال الكشي ، ص ١٢٩ ح ٢٠٧ .

وهُضم ككتب جمع هضوم يقال يذ هضوم أي تجود بما لديها، وأثرى أي كثر ماله، والأرومة كالأكولة الأصل.

وقوله: والخندقان إشارة إلى غزوة الخندق إما لكون الخندق محيطاً بطرفي المدينة أو لانقسامه في الحفر بين المهاجرين والأنصار، والصيلم الأمر الشديد والداهية، والقتام الغبار والأقتم الأسود كالقاتم وقتم الغبار قتوماً ارتفع، وأورده حياض قُتيم كزبير الموت ذكرها الفيروزآبادي وقوله: مواطن أي له أو هذه مواطن.

وقال الفيروزآبادي: رزاه ماله كجعله وعمله رزءاً بالضم أصاب منه شيئاً ورزئه رزءاً ومرزئة أصاب منه خيراً.

نقل كلام يناسب المقام فيه غرابة، قال الزمخشري في الفائق علي بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال:

في كفه جُنهيّ ريحه عبق من كفّ أروع في عرنينه شمم

قال القتيبي: الجُنهيّ: الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أن رجلاً من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه، فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام: ألا أخبرته عن الجُنهيّ؟ قلت: لم أعرفه قال: هو الخيزران فسألته شاهداً فقال: هدية طرقته، في طبق مُجَنّه. فهبيت وأنا أكثر التعجب فلم ألبث إلا يسيراً حتى سمعت من ينشد: في كفه جُنهيّ، وكنت أعرفه في كفه خيزران.

١٩ - **ختص:** جعفر بن الحسين المؤمن، عن حيدر بن محمد بن نعيم ويعرف بأبي أحمد السمرقندي تلميذ أبي النصر محمد بن مسعود، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد بن مجاهد، عن الغلابي محمد بن زكريّا، عن عبيد الله بن محمد بن عائشة مثل ما مرّ^(١).

٢٠ - **ختص:** علي بن الحسين بن يوسف، عن محمد بن جعفر العلوي، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبي عثمان المازني، عن كيسان، عن جويرية بن أسماء، عن هشام بن عبد الأعلى، عن فرعان وكان من رواة الفرزدق، قال: حججت سنة مع عبد الملك بن مروان، فنظر إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأراد أن يصغر منه فقال: من هو؟ فقال الفرزدق: فقلت على البديهة القصيدة المعروفة:

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم

حتى أتمها وكان عبد الملك يصله في كل سنة بألف دينار فحرمه تلك السنة فشكا ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام وسأله أن يكلمه فقال: أنا أصلك من مالي بمثل الذي كان يصلك به عبد الملك وصنّ عن كلامه فقال: والله يا بن رسول الله لا رزأتك شيئاً، وثواب الله تعالى في

الآجل أحب إلي من ثواب الدنيا في العاجل ، فاتصل ذلك بمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وكان أحد سمحاء بني هاشم لفضل عنصره وأحد أدبائها وظرفائها فقال له : يا أبا فراس كم تقدّر الذي بقي من عمرك ؟ قال : قدر عشرين سنة ، قال : فهذه عشرون ألف دينار أعطيتكها من مالي واعف أبا محمد أعزّه الله عن المسألة في أمرك فقال : لقد لقيت أبا محمد وبذل لي ماله فأعلمته أنني أخرت ثواب ذلك لأجر الآخرة^(١) .

٢١ - قب : الروضة سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيّب ، عن إنباب المدينة قال : نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله ﷺ ، ورأيت الخيل حول القبر ، وانتهبت المدينة ثلاثاً فكنت أنا وعليّ بن الحسين نأتي قبر النبي ﷺ ، فيتكلم عليّ بن الحسين بكلام لم أقف عليه ، فيحال ما بيننا وبين القوم ، ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا ، وقام رجل عليه خلل خضر على فرس محذوف أشهب بيده حربة مع عليّ بن الحسين ﷺ فكان إذا أوما الرجل إلى حرم رسول الله ﷺ يشير ذلك الفارس بالحربة نحوه فيموت من غير أن يصيبه ، فلما أن كفوا عن النهب دخل عليّ بن الحسين على النساء فلم يترك قرطاً في أذن صبي ، ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً إلا أخرجه إلى الفارس فقال له الفارس : يا بن رسول الله إني ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك لما أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربّي في نصرتكم آل محمد ، فأذن لي لأن أدخرها يدأ عند الله تبارك وتعالى وعند رسوله ﷺ وعندكم أهل البيت إلى يوم القيامة^(٢) .

بيان : قوله محذوف لعل المراد محذوف الذنب .

٢٢ - قب : رأى عليّ بن الحسين ﷺ الحسن البصريّ عند الحجر الأسود يقصّ فقال : يا هناء أترضى نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا ، قال : فثمّ دار العمل ؟ قال : لا ، قال : فله في الأرض معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ؟ ثم مضى قال الحسن : ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قطّ أتعرفون هذا الرجل ؟ قالوا : هذا زين العابدين فقال الحسن : ذرّية بعضها من بعض .

وكان الزهريّ عاملاً لبني أمية فعاقب رجلاً فمات الرجل في العقوبة ، فخرج هائماً وتوحّش ودخل إلى غار ، فطال مقامه تسع سنين ، قال : وحجّ عليّ بن الحسين ﷺ فأتاه الزهريّ فقال له عليّ بن الحسين ﷺ : إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من دينك ، فابعث بدية مسلّمة إلى أهله ، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك ، فقال له : فرّجت عني يا سيدي ! الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع إلى بيته ، ولزم عليّ بن الحسين ، وكان يعدّ من أصحابه ، ولذلك قال له بعض بني مروان : يا زهريّ ما فعل نبيك ؟ يعني عليّ بن الحسين ﷺ^(٣) .

(١) الاختصاص ، ص ١٩٤ .

(٢) - (٣) مناقب ابن شهر آشوب ، ح ٤ ص ١٥٩ .

العقد: كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتوعدده ويكتب إليه ما يقول ففعل فقال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله لو حاشاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويعزّز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة، فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة^(١).

٢٣ - قب: كان بابه يحيى بن أم الطويل المطعمي، ومن رجاله من الصحابة جابر بن عبد الله الأنصاري، وعامر بن واثلة الكناني، وسعيد بن المسيب بن حزن وكان رباه أمير المؤمنين، قال زين العابدين عليه السلام: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدّم من الآثار، أي في زمانه، وسعيد بن جبهان الكناني مولى أم هانئ، ومن التابعين: أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة، وكان يسمّى جهيد العلماء ويقرأ القرآن في ركعتين، قيل: وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه ومحمد بن جبير بن مطعم، وأبو خالد الكابلي، والقاسم بن عوف، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وإبراهيم والحسن ابنا محمد ابن الحنفية، وحبيب بن أبي ثابت وأبو يحيى الأسدي، وأبو حازم الأعرج، وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص ومن أصحابه: أبو حمزة الثمالي بقي إلى أيام موسى عليه السلام، وقرات ابن أحنف بقي إلى أيام أبي عبد الله عليه السلام، وجابر بن محمد بن أبي بكر، وأيوب بن الحسن، وعلي بن رافع، وأبو محمد القرشي السدي الكوفي، والضحاك بن مزاحم الخراساني أصله من الكوفة، وطاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن، وحميد بن موسى الكوفي، وأبان بن تغلب بن رباح، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، وقيس بن رمانة، وعبد الله البرقي، والفرزدق الشاعر، ومن مواليه شعيب^(٢).

٢٤ - جاء المروزي، عن حنظلة أبي غسان، عن هشام بن محمد، عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة، قال: دخل أرطاة بن سمينه على عبد الملك بن مروان وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك يا أرطاة؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب، ولا يجيئني الشعر إلا على هذا غير أني الذي أقول:

رأيت المرأ تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى توفي نذرها بأبي الوليد

قال: فارتاع عبد الملك، وكان يكتئب أبا الوليد فقال له أرطاة: إنما عنيت نفسي يا أمير

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٦١. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٦

المؤمنين وكان يكتنّى أرطاة بأبي الوليد فقال عبد الملك : وأنا والله سيمرّ بي الذي يمرّ بك^(١).

٢٥ - يل، فض : مما روي عن جماعة ثقات أنّه لما وردت حرّة بنت حلينة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي، فمثلت بين يديه، قال لها : أنت حرّة بنت حلينة السعدية؟ قالت له : فراسة من غير مؤمن! فقال لها : الله جاء بك فقد قيل عنك إنك تفضلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت : لقد كذب الذي قال : إني أفضله على هؤلاء خاصة قال : وعلى من غير هؤلاء؟ قالت : أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام فقال لها : ويلك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت، ضربت عنقك، فقالت : ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء، ولكن الله تعالى فضله عليهم في القرآن بقوله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وقال في حق علي عليه السلام ﴿وَكَانَ سَعِيدٌ مَّشْكُورًا﴾ فقال : أحسنت يا حرّة، فيما تفضلينه على نوح ولوط؟ فقالت : الله تعالى فضله عليهما بقوله : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ﴾^(٢) وعلي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدره المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجاج : أحسنت يا حرّة فيما تفضلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت : الله تعالى فضله بقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْوِيلَهُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ﴾^(٣) ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده فقال : أحسنت يا حرّة فيما تفضلينه على موسى كليم الله؟ قالت : يقول الله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ وعلي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٤).

قال الحجاج : أحسنت يا حرّة فيما تفضلينه على داود وسليمان عليهما السلام؟ قالت : الله تعالى فضله عليهما بقوله تعالى ﴿يٰٓدَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاَحْكُم بَيْنَ الْاَنَاسِ يٰٓاٰخِى وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾^(٥) قال لها : في أي شيء كانت حكومته؟ قالت : في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فنفتشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال : تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده : لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمٰنَ﴾ وإن مولانا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال :

(١) أمالي المفيد، ص ١٤٢ مجلس ١٧ ح ١٠. (٢) سورة التحريم، الآية : ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٦٠. (٤) سورة البقرة، الآية : ٢٠٧.

(٥) سورة ص، الآية : ٢٦.

سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني وإِنَّهُ ﷺ دخل على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر فقال النبي ﷺ للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم عليّ، فقال لها: أحسنت فيما تفضّلينه على سليمان؟ فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ ومولانا أمير المؤمنين عليّ ﷺ قال: طلقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي بك، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾^(١) فقال: أحسنت يا حرّة فيما تفضّلينه على عيسى بن مريم ﷺ؟ قالت: الله ﷻ فضله بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُمُ فَقَدْ عَلِمْتُمُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾^(٢) ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به^(٣) الآية، فأخر الحكومة إلى يوم القيامة، وعليّ بن أبي طالب لما أدعوا النصيرية فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره قال: أحسنت يا حرّة خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاهما وسرحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها^(٤).

٢٦ - ضه: قال أبو عبد الله ﷺ: إِنْ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَانَ يَأْتُمُّ بَعْلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ﷺ فكان عليّ يشني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلّا على هذا الأمر، وكان مستقيماً، وذكر أنه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال: أنت شقيّ بن كسير؟ قال: أمّي كانت أعرف بي، سمّني سعيد بن جبّير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيّهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي قال: فأيتهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال: أبيت أن تصدقني قال: بل لم أحب أن أكذبك^(٥).

٢٧ - مختص: جعفر بن الحسين، عن أحمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٥).

٢٨ - كا: حميد بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن عليّ بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بيّاع السابري، عن أبان، عن فضيل وعبيد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما حضر محمد بن أسامة الموت دخلت عليه بنو هاشم فقال لهم: قد عرفتم قرابتي ومنزلتي منكم وعليّ دين فأحب أن تضمنوه عني فقال عليّ بن الحسين ﷺ: أما والله ثلث دينك عليّ ثم

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١١٥-١١٦.

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٣) الفصائل لابن شاذان، ص ١٣٤-١٣٦.

(٤) روضة الواعظين، ص ٢٩٠.

(٥) الاحتصاص، ص ٢٠٥.

سكت وسكتوا، فقال علي بن الحسين عليه السلام : علي دينك كله ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أولاً إلا كراهة أن تقولوا : سبقنا ^(١).

٢٩ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن بُريد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فاتاه، فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي إن شئت بعثك وإن شئت استرققتك؟ فقال له الرجل : والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً، ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني، فكيف أقر لك بما سألت؟ فقال له يزيد : إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرجل : ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له مثل مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : أرايت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله : بلى، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك، وإن شئت فبع، فقال له يزيد لعنه الله : أولى لك حققت دمك، ولم ينقصك ذلك من شرفك ^(٢).

بيان : قال الجوهرى : قولهم أولى لك : تهذد ووعيد، وقال الأصمعي : معناه قاربه ما يهلكه أي نزل به، انتهى، أقول : هذا المعنى لا يناسب المقام وإن احتمل أن يكون الملعون بعد في مقام التهديد، ولم يرض بذلك عنه صلوات الله عليه، ويمكن أن يكون المراد أن هذا أولى لك وأحرى مما صنعه القرشي.

ثم أعلم أن في هذا الخبر إشكالاً وهو أن المعروف في السير أن هذا الملعون لم يأت المدينة بعد الخلافة، بل لم يخرج من الشام حتى مات ودخل النار، فنقول : مع عدم الاعتماد على السير لا سيما مع معارضة الخبر، يمكن أن يكون اشتبه على بعض الرواة، وكان في الخبر أنه جرى ذلك بينه عليه السلام وبين من أرسله الملعون لأخذ البيعة وهو مسلم بن عقبة كما مر.

قال ابن الأثير في الكامل : لما ستر يزيد مسلم بن عقبة قال : فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً بما فيها من مال أو دابة أو سلاح فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً فإنه لم يدخل مع الناس، وقد أتاني كتابه وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده، فلم يفعل فكلم علي بن الحسين وقال : إن لي رحماً وحُرماً تكون مع حُرْمك فقال : أفعل فبعث بامراته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحُرْمه إلى علي بن الحسين، فخرج علي بحُرْمه وحُرْم مروان إلى ينبع، وقيل : بل أرسل حُرْم مروان وأرسل

(١) روضة الكافي، ص ٨٢٨ ح ٥١٤.

(٢) روضة الكافي، ص ٧٨٣ ح ٣١٣.

معهم ابنه عبد الله إلى الطائف^(١).

ولما ظفر مسلم بن عقبة على المدينة واستباحهم دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم ما شاء، فمن امتنع من ذلك قتله، فقتل لذلك جماعة، ثم أتى مروان بعلي بن الحسين فجاء يمشي بين مروان وابنه عبد الملك حتى جلس بينهما عنده، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك فشرب منه يسيراً ثم ناوله علي بن الحسين فلما وقع في يده قال مسلم: لا تشرب من شرابنا، فأرعد كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح، فقال: جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي؟ والله لو كان إليهما لقتلتك، ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته، فإن شئت فاشرب، فشرب ثم أجلسه معه على السرير، ثم قال: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إي والله، فأمر بدابته فأسرجت له، ثم حملة عليها فردّه، ولم يلزمه البيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة^(٢).

٣٠ - بين: النضر، عن حسن بن موسى، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: إن علي بن الحسين عليه السلام تزوج أم ولد عمّه الحسن عليه السلام، وزوج أمّه مولاة فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك، وقدرك عند الناس، تزوجت مولاة وزوجت مولاك بأهلك فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام: فهمت كتابك، ولنا أسوة برسول الله ﷺ فقد زوج زينب بنت عمّه زيداً مولاة وتزوج مولاته صفية بنت حيي بن أخطب^(٣).

٣١ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن المفضل بن محمد بن حارث، عن أبيه عن عبد الجبار بن سعيد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان قال: سمع عامر بن عبد الله بن الزبير وكان من عقلاء قريش ابناً له يتقص علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا بني لا تتقص علياً فإن الدين لم يبين شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه وإن الدنيا لم تبين شيئاً إلا هدمه الدين، يا بني إن بني أمية لهجوا بسب علي بن أبي طالب عليه السلام في مجالسهم ولعنوه على منابرهم، فكأنما يأخذون والله بضبعيه إلى السماء مدّاً، وإنهم لهجوا بتقريظ ذويهم وأوائلهم من قومهم فكأنما يكشفون منهم عن أنثى من بطون الجيف، فأنهاك عن سبه^(٤).

٣٢ - لي: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن عبد الله بن محمد المزخرف، عن علي بن عقبة، عن ابن بكير قال: أخذ الحجاج موليين لعلي فقال لأحدهما: أبرأ من علي فقال: ما جزائي إن لم أبرأ منه؟ فقال: قتلي الله إن لم أقتلك، فاختر لنفسك: قطع يديك أو رجليك؟ قال: فقال له الرجل: هو القصاص فاختر لنفسك قال: تالله إنني لأرى

(١) (٢) الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ١١٢ و ١١٨. (٣) كتاب الزهد، ص ١٢٨ باب ١٠ ح ١٢

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٧ مجلس ٢٥ ح ١٢١٧.

لك لساناً وما أظنك تدري من خلقك أين ربك؟ قال: هو بالمرصاد لكل ظالم، فأمر بقطع يديه ورجليه وصلبه، قال: ثم قَدَّم صاحبه الآخر فقال: ما تقول؟ فقال: أنا على رأي صاحبي قال: فأمر أن يضرب عنقه ويصلب^(١).

أقول: قد مرَّ بعض أخبار الباب في أبواب أحوال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٣ - **بيج:** روي أن علي بن الحسين عليه السلام حجَّ في السنة التي حجَّ فيها هشام بن عبد الملك وهو خليفة فاستجهر الناس منه عليه السلام، وتشوَّفوا وقالوا لهشام: مَنْ هو؟ قال هشام: لا أعرفه لئلاَّ يرغب الناس فيه، فقال الفرزدق وكان حاضراً: أنا أعرفه.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته... إلى آخر القصيدة، فبعثه هشام وحبسه ومحا اسمه من الديوان، فبعث إليه علي بن الحسين عليه السلام بدنانير فردَّها، وقال: ما قلت ذلك إلاَّ ديانةً، فبعث بها إليه أيضاً، وقال: قد شكر الله لك ذلك، فلما طال الحبس عليه - وكان يوعده بالقتل - شكَا إلى علي بن الحسين عليه السلام، فدعا له فخلَّصه الله، فجاء إليه وقال يا بن رسول الله: إنه محا اسمي من الديوان فقال: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة وقال عليه السلام: لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي: جهر الرَّجُلُ نظر إليه وعظم في عينه وراعه جماله وهيته كاجتهره وجَّهه وجَّهه بين الجهور والجهارة ذو منظر حسن والجهه بالضم هيئة الرَّجُل وحسن منظره، وقال: تشوَّف إلى الخبر تطلع، ومن السطح تطاول ونظر وأشرف.

٣٤ - **الفصول المهمة:** شاعره الفرزدق وكثير عزة، بوابه أبو جبلة معاصره مروان، وعبد الملك، والوليد ابنه^(٣).

٣٥ - **كا:** علي، عن أبيه، ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن ابن بزيح جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: دخلت أنا وأبي وجدِّي وعمي حماماً بالمدينة، فإذا رجل في بيت المسلخ فقال لنا: ممَّن القوم؟ فقلنا: من أهل العراق فقال: وأيُّ العراق؟ فقلنا: كوفيون فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة أنتم الشعار دون الدثار، ثمَّ قال: ما يمنعكم من الأزر فإنَّ رسول الله ﷺ قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام قال: ثمَّ بعث إلى أبي كرباسة فشَقَّها بأربعة ثمَّ أعطى كلَّ واحد منَّا واحداً فدخلنا فيها، فلما كنا في البيت الحارَّ صمد لجدي، فقال: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدي: أدركت مَنْ هو خير مني ومنك لا يختضب قال: فغضب لذلك حتَّى عرفنا غضبه في الحمام، قال: ومَنْ ذاك الذي هو

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٤٩ مجلس ٥٠ ح ٥. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٧ ح ١٠.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٩٨.

خير مني؟! فقال: أدركت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو لا يختضب قال: فنكسر رأسه وتصاب عرقاً فقال: صدقت وبررت ثم قال: يا كهل إن تختضب فإن رسول الله ﷺ قد خضب وهو خير من علي، وإن ترك فلك بعلي سنة، قال: قلما خرجنا من الحمام سألنا عن الرجل فإذا هو علي بن الحسين، ومعه ابنه محمد بن علي صلوات الله عليهم ^(١).

٣٦ - كاه علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما ندري كيف نصنع بالناس؟ إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ﷺ ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا قال: فقال ضمرة بن معبد: حدثنا! فقال: هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريرته؟ قال: قلنا: لا، فقال: إنه يقول لحملته: ألا تسمعون أنني أشكو إليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخواناً واختيتهم فخذلونني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلونني، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريتي فصار سگانها غيري، فارقوا بي ولا تستعجلوا! قال: فقال ضمرة: يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يشب على أعناق الذين يحملونه! قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: اللهم إن كان ضمرة هزئ من حديث رسولك فخذ أخذه أسف قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات فحضره مولى له قال: فلما دفن أتني علي بن الحسين عليه السلام فجلس إليه، فقال له: من أين جئت يا فلان؟ قال: من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل، وصار مصيرك إلى الجحيم، فيها مسكنك وميتك والمقيل، قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزا من حديث رسول الله ﷺ ^(٢).

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: كان سعيد بن المسيب منحرفاً عن أمير المؤمنين، وجهه محمد بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الأسود، عن أبي داود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب، فقال له سعيد: يا بن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله ﷺ كما تفعل إخوانك وبنو عمك؟ فقال عمر: يا بن المسيب أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك؟ فقال سعيد: ما أحب أن تغضب سمعت أباك يقول: إن لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء فقال عمر: وأنا سمعت أبي يقول: ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها، فقال سعيد: يا بن أخي جعلتني منافقاً؟ فقال: هو ما أقول ثم انصرف

وكان الزهري من المنحرفين عنه، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً فنالا منه فبلغ ذلك

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٨ باب ٣٨٤ ح ٨. (٢) الكافي، ج ٣ ص ١١٩ باب ١٥٨ ح ٤

علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي إليك، وأما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك^(١).

أقول: ثم ذكر أحوال كثير من أهل زمانه عليه السلام ثم قال: روى أبو عمر النهدي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا.

٣٧ - تختص: أصحاب علي بن الحسين عليه السلام: أبو خالد الكابلي - كنكر - ويقال: اسمه وردان، يحيى بن أم الطويل سعيد بن المسيب المخزومي، حكيم بن جبير^(٢).

٣٨ - ذ: قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت رجلاً أروع من فلان قال: فهل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت رجلاً أروع منه^(٣).

٣٩ - تختص: ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن سليمان؛ وحديثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن سعد، عن محمد بن علي بن سليمان، عن علي بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى علي بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب^(٤).

أقول: تمامه في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٤٠ - تختص: جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، يحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله ﷺ، ويقول: كفرنا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء^(٥).

٩ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه

١ - ينج: روى أبو حمزة الثمالي قال: خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى ظاهر المدينة، فلما وصل إلى حائط قال: إني انتهيت يوماً إلى هذا الحائط فاتكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثم قال لي: ما أزال أراك حزيناً أعلى الدنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر قلت: ما على الدنيا حزني وإن القول لكما تقول، قال: أفعلى الآخرة؟ فهي وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر فعلام حزني؟ قلت: الحزن من ابن الزبير فتبسم فقال: هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجاه؟ قلت: لا، قال عليه السلام:

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٠٩ وفيه: لأريتك كبر إليك.

(٢) الاختصاص، ص ٨.

(٣) العدد القوية، ص ٣١٨.

(٤) الاختصاص، ص ٦٤.

(٥) الاختصاص، ص ٦١.

فاذا ليس قدامي أحد^(١).

٢ - كشف: عن الثمالي مثله، وفي آخره، فغاب عني فليل لي: يا علي بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك^(٢).

بيان: إنما بعث الله الخضر ليسليه ويذكره عليه السلام وهذا لا ينافي كونه عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام كما أن الملائكة يبعثهم الله لتعليم أنبيائه وتذكيرهم مع كونهم أفضل منهم.
٣ - شاء الحسن بن محمد بن يحيى، عند جدّه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن المغيرة، عن أبي حفص الأعشى، عن الثمالي مثله^(٣).

٤ - قب: عن علي بن الحسين عليه السلام:

لكم ما تدعون بغير حق إذا ميز الصحاح من المراض؟
عرفتم حقنا فجحدتمونا كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعم قاض^(٤)

بيان: البيت الأوّل على الاستفهام الإنكاري ويحتمل أن يكون المراد: لكم بغير حق ما تدعون أنه لكم حقاً.

٥ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن يوسف بن السخت، عن علي بن محمد بن سليمان، عن الفضل بن سليمان، عن العباس بن عيسى قال: ضاق علي بن الحسين عليه السلام ضيقة فأتى مولى له فقال له: اقضني عشرة آلاف درهم إلى ميسرة، فقال: لا لأنه ليس عندي، ولكنني أريد وثيقة قال: فنتف له من رداثه هدية فقال: هذه الوثيقة قال: فكان مولاة كره ذلك فغضب وقال: أنا أولى بالوفاء أم حاجب بن زرارة؟ فقال: أنت أولى بذلك منه قال: فكيف صار حاجب يرهن قوساً وإنما هي خشبة على مائة حمالة وهو كافر فيني وأنا لا أفي بهدية ردائي قال: فأخذها الرجل منه وأعطاه الدراهم، وجعل الهدية في حق فسهل الله جل ذكره المال فحملة إلى الرجل، ثم قال له: قد أحضرت مالك فهات وثيقتي فقال له: جعلت فداك ضيعتها، قال: إذا لا تأخذ مالك مني ليس مثلي يستخف بذمته، قال: فأخرج الرجل الحق فإذا فيه الهدية فأعطاه علي بن الحسين عليه السلام الدراهم وأخذ الهدية فرمى بها وانصرف^(٥).

١٠ - باب وفاته عليه السلام

١ - فس: أبي، عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمى عليه ثلاث مرّات فقال في المرأة الأخيرة: هو الحمد لله

(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٧٦.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٤.

(١) الخرائج والجرائح، ح ١ ص ٢٦٩.

(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٣٤١.

(٥) الكافي، ج ٥ ص ٦٤١ باب ٥٢ ح ٦.

الَّذِي صَدَقًا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقًا الْأَرْضَ نَقَبُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأُ فَنَعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١﴾، ثُمَّ مَاتَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (١).

٢ - يرويه أحمد بن الحسن بن فضال، وأحمد بن محمد معاً، عن ابن فضال عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كانت لعلّي بن الحسين ناقة قد حجّ عليها اثنين وعشرين حجة، ما قرعها بمقرعة قط، قال: فجاءت بعد موته، فما شعرت بها حتى جاءني بعض الموالي فقال: إنّ الناقة قد خرجت فأنت قبر عليّ بن الحسين فبركت عليه ودلكت بجرانها وترغو فقلت: أدركوها فجاءوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها فقال أبو جعفر عليه السلام: وما كانت رأت القبر قط (٢).

بيان: جران البعير بالكسر مقدّم عنقه من مذبحة إلى منحرة.

٣ - يرويه أحمد بن محمد، عن البرقي، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما مات عليّ بن الحسين كانت ناقة له في الرعي جاءت حتى ضربت بجرانها على القبر وتمرّغت عليه فأمرت بها فردت إلى مرعاها وإنّ أبي كان يحجّ عليها ويعتمر، وما قرعها قرعة قط (٣).

٤ - **خص:** يرويه محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عمران، عن رجل، عن أبي عبد الله قال: لما كان الليلة التي وعدّها عليّ بن الحسين قال لمحمد: يا بنيّ ابغني وضوءاً قال: فقمّت فجئت بوضوء فقال: لا ينبغي هذا فإنّ فيه شيئاً ميتاً قال: فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة، فجئت بوضوء غيره، قال: فقال: يا بنيّ هذه الليلة التي وعدتها، فأوصي بناقته أن يحضر لها عصام، ويقام لها علف فجعلت فيه، فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتي محمد بن عليّ فقبل: إنّ الناقة قد خرجت إلى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتاها فقال: مه الآن قومي بارك الله فيك فثارت ودخلت موضعها فلم تلبث أن خرجت حتى أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها فأتي محمد بن عليّ فقبل له: إنّ الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: مه الآن قومي فلم تفعل قال: دعوها فإنّها مودّعة، فلم تلبث إلا ثلاثة حتى نفقت، وإن كان ليخرج عليها إلى مكة فيعلّق السوط بالرحل فما يقرعها قرعة حتى يدخل المدينة (٤).

٥ - **خص:** وروي أنّه حجّ عليها أربعين حجة.

بيان: بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته لك، والعصام رباط القرية أي حبل ونحوه.

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٤ في تفسيره للآية ٧٤ من سورة الزمر.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣٢٩ ج ٧ باب ١٥ ح ١٥ و ١٦.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١١.

تربط به، وفي بعض النسخ كما في الكافي حظار وهو الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح.

٦ - ضاء نروى أن علي بن الحسين عليه السلام لما أن مات قال أبو جعفر: لقد كنت أكره أن أنظر إلى عورتك في حياتك فما أنا بالذي أنظر إليها بعد موتك فأدخل يده وغسل جسده ثم دعا أم ولد له فأدخلت يدها، فغسلت عورته، وكذلك فعلت أنا بأبي^(١).

٧ - بيج: روي أن الباقر روى عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنه أتى في الليلة التي قبض فيها بشراب فقيل له: اشرب فقال: هذه الليلة وعدت أن أقبض فيها^(٢).

٨ - كشي: روي عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وعبد الرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد قال: قلت لسعيد بن المسيب إنك أخبرني أن علي بن الحسين النفس الزكية وأنت لا تعرف له نظيراً قال: كذلك، وما هو مجهول ما أقول فيه، والله ما رئي مثله قال علي بن زيد: فقلت: والله إن هذه الحجة الوكيدة عليك يا سعيد فلم لم تصل علي جنازته؟ فقال: إن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليه السلام فخرج وخرجنا معه ألف راكب، فلما صرنا بالسقيا نزل فصلي وسجد سجدة الشكر فقال فيها.

وفي رواية الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين، فخرج عليه السلام فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلي ركعتين فسبح في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه ففرعنا فرفع رأسه وقال: يا سعيد أفزعت؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله فقال: هذا التسبيح الأعظم حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تبقى الذنوب مع هذا التسبيح فقلت: علّمنا -.

وفي رواية علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب أنه سبّح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولا مدرة إلا سبّحت بتسبيحه^(٣)، ففرغت من ذلك وأصحابي، ثم قال: يا سعيد إن الله جلّ جلاله لما خلق جبرئيل ألهمه هذا التسبيح فسبّحت السماوات ومن فيهنّ لتسبيحه الأعظم وهو اسم الله ﷻ الأكبر، يا سعيد أخبرني أبي الحسين، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل، عن الله جلّ جلاله أنه قال: ما من عبد من عبادي آمن بي وصدّق بك وصلّى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس إلا غفرت له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فلم أر شاهداً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام حيث حدّثني بهذا الحديث، فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهاه (الناس) يتبعونه حتى وضعت الجنازة فقلت: إن أدركت الركعتين يوماً من الدهر فاليوم هو، ولم يبق إلا رجل وامرأة، ثم خرجا إلى الجنازة

(١) فقه الرضا، ص ١٨٨.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧٣.

(٣) وهذا التسبيح مذكور في رجال الكشي في ترجمة سعيد بن المسيب. [النمازي]

وثبت لأصلي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، وأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، فقزعت وسقطت على وجهي فكبر من في السماء سبعا ومن في الأرض سبعا وصلى على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم اختر إلا الصلاة على علي بن الحسين، إن هذا لهو الخسران المبين، فبكى سعيد، ثم قال: ما أردت إلا الخير ليتني كنت صليت عليه، فإنه ما رني مثله^(١).

٩ - قب: المسترشد عن ابن جرير بالإسناد عن علي بن زيد، وعن الزهري مثله^(٢).

١٠ - كشف: توفي عليه السلام في ثامن عشر المحرم من سنة أربع وتسعين وقيل خمس وتسعون وكان عمره عليه السلام سبعا وخمسين سنة كان منها مع جدّه سنتين، ومع عمّه الحسن عليه السلام عشر سنين وأقام مع أبيه بعد عمّه عشر سنين، وبقي بعد قتل أبيه تنمة ذلك، وقبر بالبقيع بمدينة الرسول عليه السلام في القبة التي فيها العباس.

وقال أبو نعيم: أصيب علي سنة اثنتين وسبعين، وقال بعض أهل بيته: سنة أربع وتسعين.

وروي عن عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمد قال: مات علي بن الحسين عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وعن أبي فروة قال: مات علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها: حدثني حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: مات أبي علي بن الحسين عليه السلام سنة أربع وتسعين، وصلينا عليه بالبقيع، وقال غيره: مولده سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، ومات سنة خمس وتسعين^(٣).

١١ - عم، ضه: توفي عليه السلام بالمدينة يوم السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة^(٤).

١٢ - عم: كانت مدة إمامته بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وكان في أيام إمامته بقيّة ملك يزيد ابن معاوية، وملك معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وتوفي عليه السلام في ملك الوليد بن عبد الملك^(٥).

١٣ - كا: محمد بن أحمد، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن الحسن بن علي ابن بنت الياس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إن علي بن الحسين عليه السلام لما حضرته الوفاة أغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة وإنّا فتحنا لك وقال: الحمد لله الذي

(١) رجال الكشي، ص ١١٦ ح ١٨٨-١٨٦. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٣٤.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٢. (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٩١.

(٥) إعلام الوري، ص ٢٦١.

صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً^(١).

١٤ - كاه سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض علي بن الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين سنة، وعاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة^(٢).

أقول: قال ابن الأثير في الكامل: إنه توفي عليه السلام في أول سنة أربع وتسعين. وقال صاحب كفاية الطالب توفي عليه السلام في ثمان عشر المحرم من سنة أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعون.

وقال الكفعمي في الخامس والعشرين من المحرم كانت وفاة السجاد عليه السلام وذكر في الجدول أنه عليه السلام توفي يوم السبت في الثاني والعشرين من المحرم لخمس وتسعين، سمّه هشام بن عبد الملك وكان في ملك الوليد بن عبد الملك.

وذكر السيد ابن طاوس رحمته الله في كتاب الإقبال في الصلاة الكبيرة التي أوردها فيه: وضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد.

وقال ابن طلحة في الفصول: ويقال: إن الذي سمّه الوليد بن عبد الملك.

وقال الشيخ في المصباح في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليه السلام.

١٥ - كاه العدة، عن سهل بن زياد رفعه قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمي عليه فبقي ساعة، ثم رفع عنه الثوب ثم قال: الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوا منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قال: احفروا لي وابلغوا إلى الرسخ قال: ثم مدّ الثوب عليه فمات عليه السلام^(٣).

١٦ - كاه العدة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن درست، عن عيسى بن بشير، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، ومما ذكر أن أباه أوصاه به قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله^(٤).

١٧ - ٥: في تاريخ المفيد في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت

(١) إعلام الوري، ص ٢٦١.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام ح ٥-٦.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ٨٦ باب ١٠٧ ح ١. (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٣ باب الظلم ح ٥.

وفاة مولانا الإمام السجاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن علي بن الحسين عليهما السلام. وفي كتاب تذكرة الخواص توفي سنة أربع وتسعين ذكره ابن عساكر، وسنة اثنتين وتسعين قاله أبو نعيم، وسنة خمس وتسعين، والأول أصح لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات من العلماء، وكان علي سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده، سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامة فقهاء المدينة، وقيل توفي عليه السلام يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة خمس وسبعين بالمدينة، سمّه الوليد بن عبد الملك بن مروان وعمره عليه السلام تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر وأيام، وروي أن عمره سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه. أقام مع جدّه ستين، ومع عمّه عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين وبعد وفاة أبيه خمسا وثلاثين سنة. وروي في الدرر: عمره عليه السلام سبع وخمسون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن عليه السلام (١).

١١ - باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليه

ونورد فيه تفاصيل ما ورد في زيد بن علي المقتول وما ورد في أمثاله وأضرابه ممن انتسب إلى أهل هذا البيت من غير المعصومين عليهم السلام مجملاً.

١ - قب: أبناؤه اثنا عشر من أمهات الأولاد إلا اثنين محمّد الباقر، وعبد الله الباهر أمهما أم عبد الله بنت الحسن بن علي، وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم، والحسين الأصغر، وعبد الرحمن وسليمان توأم، والحسن والحسين وعبيد الله توأم، ومحمّد الأصغر فرد، وعلي وهو أصغر ولده، وخديجة فرد، ويقال: لم تكن له بنت، ويقال: ولدت له فاطمة، وعليه، وأم كلثوم. أعقب منهم: محمّد الباقر، وعبد الله الباهر، وزيد بن علي، وعمر بن علي، وعلي بن علي، والحسين الأصغر (٢).

٢ - كشف: قيل: كان له تسعة أولاد ذكور، ولم يكن له أنثى، وقال ابن الخشاب في كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام: ولد له ثمان بنين ولم يكن له أنثى. أسماء ولده: محمّد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبد الله، وعبيد الله، والحسن والحسين، وعلي، وعمر (٣).

٣ - قيل: كان له من الأولاد عشر رجال وأربع نسوة، في الدرر: ولد علي بن الحسين عليه السلام خمسة عشر ولداً: مولانا محمّد الباقر عليه السلام أمه أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله، والحسن والحسين، وأمهم أم ولد، وزيد وعمر، وأم ولد، والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان أم ولد، وعلي وكان أصغر ولده، وخديجة

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٧٦.

(١) العدد القوية، ص ٣١٥.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٢.

أُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ، وَمُحَمَّدُ الْأَصْغَرُ أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَفَاطِمَةُ، وَعَلِيَّةُ، وَأُمُّ كُلثُومٍ أُمُّهُنَّ أُمُّ وَلَدٍ.

وَالْعَقْبُ مِنْ وَلَدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام فِي سِتَّةِ رِجَالٍ: مَوْلَانَا الْبَاقِرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَرْقُطُ وَعَمْرٌ، وَعَلِيٌّ، وَالْحُسَيْنُ الْأَصْغَرُ، وَزَيْدٌ. وَالْعَقْبُ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ الْأَرْقُطِ وَمِنْهُ: مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي رَجُلَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

وَالْعَقْبُ مِنْ وَلَدِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ: مِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍ وَفِيهِ الْعَدَدُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ.

وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍ: فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِ الْأَشْرَفِ، وَالْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ.

وَمِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِ أَخِي عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِ مِنْ رَجُلَيْنِ: مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِطَبْرِسْتَانَ، وَعَمْرٌ وَجَعْفَرٌ لِهَمَّا عَقْبُ بَخْرَاسَانَ.

وَالْعَقْبُ مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ: الْحُسَيْنُ وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ وَمِنْ الْحُسَيْنِ ابْنُ زَيْدٍ فِي يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ، وَفِيهِ الْبَيْتُ وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَالْقَاسِمُ ابْنُ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ.

وَمِنْ وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمِنْهُ فِي ثَلَاثَةٍ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَالْقَاسِمُ.

وَالْعَقْبُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي خَمْسَةِ رِجَالٍ: عُبَيْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَسُلَيْمَانُ، وَالْحُسَيْنُ.

وَمِنْ وَلَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي خَمْسَةِ رِجَالٍ مِنْهُمْ عَلِيٌّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ وَحَمْزَةُ وَيَحْيَى.

وَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ: فِي جَعْفَرٍ وَحَدَّهِ وَمِنْهُ فِي مُحَمَّدٍ الْعَقِيقِيِّ أَعْقَبُ وَإِسْمَاعِيلُ الْمُنْقِذِي أَعْقَبُ، وَأَحْمَدُ الْمُنْقِذِي أَعْقَبُ.

وَمِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ فِي عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ أَعْقَبُ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَعْقَبُ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِحَقِيقَةِ وَمُوسَى بْنُ عَلِيٍّ وَيَعْرِفُ بِحَقِيقَةِ أَعْقَبُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْضُ وَلَدِهِ بِطَبْرِسْتَانَ.

وَفِي تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: وَلَدَ لَزَيْنِ الْعَابِدِينَ أَوْلَادٌ: الْحُسَيْنُ دَرَجٌ، وَالْحُسَيْنُ الْأَكْبَرُ دَرَجٌ، وَمُحَمَّدُ الْبَاقِرُ فَهُوَ أَبُو جَعْفَرِ الْفَقِيهِ، وَالنَّسْلُ لَهُ، وَسَنَذَكْرُهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَأُمُّهُمُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَمْرٌ وَزَيْدُ الْمَقْتُولِ بِالْكُوفَةِ، وَعَلِيٌّ، وَخَدِيدَةُ، وَأُمُّهُمُ أُمُّ وَلَدٍ، وَحُسَيْنُ الْأَصْغَرُ، وَأُمُّ عَلِيٍّ وَتَسْمَى عَلِيَّةُ وَأُمُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ، وَكُلثُومٌ، وَسُلَيْمَانُ، وَمَلِيكَةُ لِأُمِّ وَلَدٍ أَيْضاً، وَالْقَاسِمُ وَأُمُّ الْحُسَيْنِ، وَأُمُّ الْبَنِينَ، وَفَاطِمَةُ، لِأُمِّهَاتِ أَوْلَادِ شَتَّى وَقِيلَ: وَعُبَيْدُ اللَّهِ ^(١).

٤ - ب: ابن عيسى، عن البيهقي قال: سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يتزوج المرأة ويتزوج أم ولد أبيها فقال: لا بأس بذلك، فقلت له: قد بلغنا عن أبيك أن علي بن الحسين تزوج أبنه للحسن عليه السلام وأم ولد للحسن، ولكن رجلاً سألتني أن أسألك عنها، فقال: ليس هو هكذا إنما تزوج علي بن الحسين ابنة للحسن وأم ولد لعلي بن الحسين المقتول عندهم، فكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان ليخاب به علي بن الحسين عليه السلام فلما قرأ الكتاب قال: إن علي بن الحسين ليضع نفسه، وإن الله تبارك وتعالى ليرفعه^(١).

٥ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مر رجل من أهل البصرة شيباني يقال له عبد الملك بن حرمة على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ألك أخت؟ قال: نعم، قال: فتزوجنيها؟ قال: نعم، قال: فمضى الرجل وتبعه رجل من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى منزله، فسأل عنه، فقيل له: فلان بن فلان وهو سيد قومه.

ثم رجع إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن سألت عن صهرك هذا الشيباني فزعموا أنه سيد قومه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: إني لأبرئك يا فلان عما أرى وعما أسمع، أما علمت أن الله عز وجل رفع بالإسلام الخبيسة وأتم به الناقصة، وأكرم به اللؤم، فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية^(٢).

٦ - كاه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عن عبد الرحمن بن محمد، عن يزيد بن حاتم، قال: كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، وإن علي بن الحسين عليه السلام أعتق جارية له ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك.

فكتب عبد الملك إلى علي بن الحسين عليه السلام: أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك، وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر، وتستنجه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام.

فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام: «أما بعد فقد بلغني كتابك تعنفي بتزويجي مولاتي وتزعم أنه قد كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، وأستنجه في الولد وإنه ليس فوق رسول الله ﷺ مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم. وإنما كانت ملك يميني خرجت مني أراد الله عز وجل مني بأمر التمسست به ثوابه، ثم ارتجعتها على سته ومن كان زكياً في دين الله

(١) قرب الإسناد، ص ٢٦٩ ح ١٣٢٤.

(٢) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٣ باب ٢١٣ ح ٣.

فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخبيسة، وتعم به النقيصة، وأذهب اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم إنما اللوم لؤم الجاهلية والسلام^(١) فلما قرأ الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقراه، فقال: يا أمير المؤمنين لشدة ما فخر عليك علي بن الحسين! فقال: يا بني لا تقل ذلك فإنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرف من بحر، إن علي بن الحسين (عليه السلام) يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس^(٢).

٧ - قب: مرسلًا مثله.

ثم قال: وفي العقد أنه قال زين العابدين (عليه السلام): وهذا رسول الله تزوج أمته وامرأة عبده، فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس وذكر أنه كان عبد الملك يقول: إنه قد تزوج بأمه وذلك أنه كانت ربه، فكان يسميها أمي^(٣).

٨ - بين: النضر، عن ابن رثاب، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن علي بن الحسين (عليه السلام) رأى امرأة في بعض مشاهد مكة فأعجبته فخطبها إلى نفسها وتزوجها فكانت عنده، وكان له صديق من الأنصار فاغتم لتزويجه بتلك المرأة فسأل عنها فأخبر أنها من آل ذي الجدين من بني شيبان، في بيت علي من قومها فأقبل على علي بن الحسين، فقال: جعلني الله فداك ما زال تزويجك هذه المرأة في نفسي وقلت: تزوج علي بن الحسين امرأة مجهولة ويقول الناس أيضاً، فلم أزل أسأل عنها حتى عرفت أنها ووجدتها في بيت قومها شيبانية، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): قد كنت أحسبك أحسن رأياً مما أرى إن الله أتى بالإسلام فرفع به الخبيسة، وأنتم به الناقصة، وكرم به من اللوم، فلا لوم على المسلم، إنما اللوم لؤم الجاهلية^(٤).

٩ - يج: روى أبو بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان فيما أوصى به إلي علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلي غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام بعده، واعلم أن عبد الله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه، فامنعه فإن أبي فإن عمره قصير، وقال الباقر (عليه السلام): فلما مضى أبي ادعى عبد الله الإمامة فلم أنازعه، فلم يلبث إلا شهوراً يسيرة حتى قضى نحبه^(٥).

١٠ - شاء: ولد علي بن الحسين (عليه السلام) خمسة عشر ولداً: محمد المكنى أبا جعفر الباقر (عليه السلام)، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وزيد، وعمر أمهما أم ولد، وعبد الله، والحسن، والحسين، أمهم أم ولد، والحسين الأصغر وعبد الرحمن، وسليمان، لأم ولد، وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين (عليه السلام) وخديجة أمهما أم ولد،

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٣ ح ٤. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ح ٤ ص ١٦٢

(٣) كتاب الزهد، ص ١٢٨ باب ١٠ ح ١١. (٤) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٦٤

ومحمد الأصغر أمه أم ولد، وفاطمة وعليه وأم كلثوم وأمهن أم ولد^(١).

وكان عبد الله بن علي بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً فقيهاً، وروى عن آبائه عن رسول الله ﷺ أخباراً كثيرة، وحدث الناس عنه، وحملوا عنه الآثار.

وكان عمر بن علي بن الحسين فاضلاً جليلاً وولي صدقات النبي ﷺ وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ورعاً سخيّاً، وقد روى داود بن القاسم، عن الحسين بن زيد قال رأيت عمي عمر بن علي بن الحسين يشترط على من ابتاع صدقات علي عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلثة، ولا يمنع من دخله أن يأكل منه.

حدثني الشريف أبو محمد، قال: حدثني جدي، قال حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدي، عن الحسن بن الحسين العرنبي، عن عبد الله بن جرير الققطان قال: سمعت عمر بن علي بن الحسين عليه السلام يقول: المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا لنا حق بقرابتنا من جدنا رسول الله ﷺ، وحق جعله الله لنا، فمن تركه ترك عظيماً، أنزلونا بالمنزل الذي أنزلنا الله به، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فبذنوبنا، وإن يرحمنا الله فبرحمته وفضله.

وكان الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام فاضلاً ورعاً، وروى حديثاً كثيراً عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، وعمته فاطمة بنت الحسين، وأخيه أبي جعفر عليه السلام وروى أحمد بن عيسى، عن أبيه قال: كنت أرى الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام يدعو فكنت أقول: لا يضع يده حتى يستجاب له في الخلق جميعاً.

وروى حرب الطحان، عن سعيد صاحب الحسن بن صالح، قال: إنني لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن علي بن الحسين فلم أر أشد خوفاً منه، كأنما أدخل النار ثم أخرج منها، لشدة خوفه.

وروى يحيى بن سليمان بن الحسين، عن عمه إبراهيم بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن الحسين، قال: كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر، ثم يقع في علي عليه السلام ويشتمه، قال: فحضرت يوماً وقد امتلأ

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦١. أقول: وعندي أن أولاده عشرون: فأفضلهم سيدنا ومولانا الباقر عليه السلام

وعبد الله الباهر أمهما فاطمة المكتاة بأم عبد الله بنت الحسن المجتبى عليه السلام، وزيد الشهيد عمر توأمان، والحسن والحسين والأصغر وعبد الرحمن وسليمان وعبيد الله ومحمد الأصغر وعلي وهو أصغرهم فهذا اثني عشر ذكراً. أعقب منهم محمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباهر وزيد وعمر والحسين الأصغر وعلي الأصغر فهذا ست صواحب أعقاب. وفي منتخب التواريخ زاد ساعاً لذوي الأعقاب وهو الحسن بن علي السجاد عليه السلام. وأما بناته فأربعة: خديجة زوجها أبوها من محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وعليه وأم كلثوم. وزاد في تذكرة الخواص مليكة وأم الحسن وأم السين والقسم، فهذا عشرون والعقب من سبعة. [مستترك السفينة ج ٧ لغة «علاء»].

ذلك المكان، فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج وخرج منه رجل عليه ثياب بياض، فقال لي: يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا؟ قلت: بلى والله، قال: افتح عينيك فانظر ما يصنع الله به فإذا هو قد ذكر علياً فرمي من فوق المنبر فمات لعنه الله^(١).

١١ - شيء: عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ فقال: هذه نزلت فينا خاصة إنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت، ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام إمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ اللَّهُ عِلْمًا﴾^(٢).

١٢ - شيء: ابن موسى، عن علي بن الحسين العلوي العباسي، عن الحسن بن علي الناصر، عن أحمد بن رشد، عن عمه أبي معمر سعيد بن خيثم، عن أخيه معمر قال: كنت جالساً عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فجاء زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق عليه السلام: يا عم أعيدك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة، فقالت له أم زيد: والله ما يحملك على هذا القول غير الحسد لابني فقال: يا ليتة حسداً يا ليتة حسداً يا ليتة حسداً - ثلاثاً - ثم قال: حدثني أبي، عن جدي عليه السلام أنه يخرج من ولده رجل يقال له: زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره نبشاً تفتح لروحه أبواب السماء يتهبج به أهل السماوات يجعل روحه في حوصلة طير خضر يسرح في الجنة حيث يشاء^(٣).

١٣ - ن: الدقاق عن علي بن الحسين مثله. (ج ١ باب ٢٥ ح ٤٤).

١٤ - ن، شيء: الحسين بن عبد الله بن سعيد، عن الجلودي، عن الأشعث بن محمد الضبي، عن شعيب بن عمرو، عن أبيه، عن جابر الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام وعنده زيد أخوه عليه السلام فدخل عليه معروف بن خربوذ المكي فقال أبو جعفر عليه السلام: يا معروف أنشدني من طرائف ما عندك، فأنشده:

لعمرك ما إن أبو مالك	بسوان ولا بضعيف قواه
ولا بالذل لدى قوله	يعادي الحكيم إذا ما نهاه
ولكنه سيد بارع	كريم الطبائع حلونشاه
إذا سُدَّتْه سُدَّتْ مسطواعة	ومهما وكلت إليه كفاه

قال: فوضع محمد بن علي عليه السلام يده على كتفي زيد عليه السلام فقال: هذه صفتك يا أبا الحسن^(٤).

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٧-٢٦٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٠٥ ح ٦٩ من سورة يوسف.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣ مجلس ١٠ ح ١١.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٧ باب ٢٥ ح ٥، أمالي الصدوق، ص ٤٣ مجلس ١٠ ح ١٢.

بيان: الألد الخصم المعاند الذي لا يميل إلى الحق، والثنا مقصوراً ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ، وقوله سُدَّتْ مطوَاعَة أي إذا صرَّتْ له سيِّداً وحدته في غاية الإطاعة، والثناء للمبالغة.

١٥ - لي: النقاش، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن أحمد بن رشد، عن عمه سعيد بن خيثم، عن أبي حمزة الثمالي قال: حججت فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا أبا حمزة ألا أحدثك عن رؤيا رأيتهما؟ رأيت كأنني أدخلت الجنة، فأتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فيينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول: يا علي بن الحسين ليهتك زيد، يا علي بن الحسين ليهتك زيد فيهتك زيد قال أبو حمزة: ثم حججت بعده فأتيت علي بن الحسين عليه السلام ففرعت الباب ففتح لي ودخلت، فإذا هو حامل زيداً على يده، أو قال: حامل غلاماً على يده فقال لي: يا أبا حمزة ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (١).

١٦ - لي: أحمد بن محمد بن رزمة القزويني، عن أحمد بن عيسى العلوي عن عبد الله بن يحيى، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن عون بن عبد الله قال: كنت مع محمد بن علي ابن الحنفية في فناء داره فمر به زيد بن الحسن، فرفع طرفه إليه ثم قال: ليُقتلَنَّ من ولد الحسين رجل يقال له زيد بن علي، وليُصلبَنَّ بالعراق، من نظر إلى عورته فلم ينصره أكبه الله على وجهه في النار (٢).

١٧ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن علوان عن عمرو بن خالد، عن أبي الجارود قال: إنني لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ أقبل زيد بن علي عليه السلام فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل قال: هذا سيد من أهل بيته، والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أم ولدك يا زيد (٣).

١٨ - لي: أبي، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن ابن سيابة قال: دفع إلي أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد بن علي عليه السلام فقسمتها فأصاب عبد الله بن الزبير أخا فضيل الرِّسان أربعة دنانير (٤).

١٩ - ن، لي: الفامي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن داود بن عبد الجبار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ للحسين: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بلا حساب (٥).

(١) - (٤) أمالي الصدوق، ص ٢٧٥ مجلس ٥٤ ح ١٢ و ١٠ و ١١ و ١٣.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٦ باب ٢٥ ح ٢، أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٩.

بيان: قال الجزري وفي الحديث غرّ محجلون، من آثار الوضوء الغرّ جمع الأغرّ من الغرة بياض الوجه، والمحجل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، استعار عليه السلام أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

٢٠ - ن، لي: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن شمعون، عن عبد الله بن سنان، عن الفضيل قال: انتهيت إلى زيد بن علي عليه السلام صبيحة خرج بالكوفة فسمعتة يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً لا يعينني منكم على قتالهم أحد إلا أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله قال: فلما قُتل اكتريت راحلةً وتوجّهت نحو المدينة، فدخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت في نفسي: لا أخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه، فلما دخلت قال لي: يا فضيل ما فعل عمي زيد؟ قال: فخنقتني العبرة، فقال لي: قتلوه؟ قلت: إي والله قتلوه، قال: فصلبوه؟ قلت: إي والله صلبوه، فأقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خذه كأنها الجمان ثم قال: يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟ قلت: نعم، قال: فكم قتل منهم؟ قلت: ستة، قال: فلعلك شاك في دمائهم؟ قال، فقلت: لو كنت شاكاً ما قتلهم قال: فسمعتة وهو يقول: أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمي وأصحابه شهداء، مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه^(١).

إيضاح: الأنباط: جيل ينزلون بالبطائح بين العراقيين وأكثرهم عجم استعربوا ويقال لأهل الشام: الأنباط لتشبههم بهم في عدم كونهم من فصحاء العرب، وقد يقال: نبطي لمن كان حاذقاً في جباية الخراج وعمارة الأرضين، ذكره الجزري ثم قال: ومنه حديث ابن أبي أوفى: كنا نُسلف أنباطاً من أنباط الشام انتهى، والجمان كثراب اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة ذكره الفيروزآبادي.

٢١ - سر: أبو عبد الله السيارى، عن رجل من أصحابه قال: ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمد فقال عليه السلام: لا أزال وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد، ولوددت أن الخارجي من آل محمد خرج، وعلي نفقة عياله^(٢).

٢٢ - لي: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال لي: يا حمزة من أين أقبلت؟ قلت: من الكوفة، قال: فبكى عليه السلام حتى بلت دموعه لحيته فقلت له: يا بن رسول الله ما لك أكثر

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٨ باب ٢٥ ح ٧، أمالي الصدوق، ص ٢٨٦ مجلس ٥٦ ح ١

(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٩.

البكاء؟ فقال: ذكرت عمي زيدا عليه السلام وما صنّع به فبكيت، فقلت له: وما الذي ذكرت منه؟ فقال، ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم فجاءه ابنه يحيى فانكب عليه، وقال له: أبشريا أبتاه فإنك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، قال: أجل يا بني ثم دعا بحداد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن وأجرى عليه الماء، وكان معهم غلام سندي لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين ثم أمر به فأحرق بالنار وذري في الرياح، فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته، وبه نستعين على عدونا وهو خير مستعان^(١).

٢٣ - ماء الغضائري، عن الصدوق مثله^(٢).

٢٤ - لي: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحقه زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه^(٣).

٢٥ - لي: أبي، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد الأصبهاني، عن الثقي، عن أبي هراسة الشيباني، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام أنه قرأ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾^(٤) ثم قال زيد: حفظهما الله بصلاح أبيهما فمن أولى بحسن الحفاظ منا، رسول الله جدنا، وابنته أمنا، وسيدة نساءه جدتنا وأول من آمن به وصلى معه أبونا^(٥).

٢٦ - كتاب مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر لابن عياش، عن عبد الصمد بن علي، عن أحمد بن موسى، عن داود الرقي قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام فقال: ما الذي أبطأ بك عنا يا داود؟ فقلت: حاجة عرضت لي بالكوفة هي التي أبطأت بي عنك جعلت فداك، فقال لي: ماذا رأيت بها؟ قلت: رأيت عمك زيدا على فرس ذنوب قد تقلد مصحفاً وقد حفّ به فقهاء الكوفة، وهو يقول: يا أهل الكوفة إني العلم بينكم وبين الله تعالى، قد عرفت ما في كتاب الله من ناسخه ومنسوخه، فقال أبو عبد الله: يا سماعة بن مهران اثني بتلك الصحيفة فاتاه بصحيفة بيضاء فدفعها إلي وقال لي: اقرأ هذه بما أخرج إلينا أهل البيت، يرثه كابر عن كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأتها فإذا فيها سطران، السطر الأول:

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢١ مجلس ٦٢ ح ٣. (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٣٤ مجلس ١٥ ح ٩٧٣

(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٣٦ مجلس ٨١ ح ٦. (٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٥٠٣ مجلس ٩٢ ح ٢.

لا إله إلا الله محمد رسول الله، والسطر الثاني ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾^(١) علي بن أبي طالب والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، والخلف منهم الحجة لله، ثم قال لي: يا داود أتدري أين كان ومتى كان مكتوباً؟ قلت: يا بن رسول الله، الله أعلم ورسوله وأنتم قال: قبل أن يخلق آدم بالفي عام، فأين يتاه يزيد ويذهب به إن أشد الناس لنا عداوة وحسداً الأقرب إلينا فالأقرب^(٢).

٢٧- ن: المكتب، عن محمد بن يحيى الصولي، عن محمد بن يزيد النحوي عن ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لما حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العباس، وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل، ولولا مكانك مني لقتلته، فليس ما أتاه بصغير، فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيدا إلى زيد بن علي عليه السلام فإنه كان من علماء آل محمد، غضب الله تعالى فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنه سمع أبا جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيدا إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك.

فلما ولي قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه، فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟ فقال الرضا عليه السلام: إن زيد بن علي عليه السلام لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذاك إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نصّ عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله، ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(٣).

٢٨- ن: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن عمرو بن خالد، عن عبد الله بن سيابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة، فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أعندكم خبر عمي زيد؟ فقلنا: قد خرج أو هو خارج، قال: فإن أتاكم خبر فأخبروني، فمكثنا أياماً فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أما بعد فإن زيدا خرج يوم الأربعاء غرة صفر، فمكث الأربعاء والخميس، وقُتل يوم الجمعة، وقُتل معه فلان وفلان،

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦. (٢) مقتضب الأثر، ص ٣٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٥ ح ١.

فدخلنا على الصادق عليه السلام ودفعنا إليه الكتاب، فقرأ ويكي، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله أحسب عمي إنه كان نعم العم، إن عمي كان رجلاً لدنياًنا وآخرتنا مضى والله عني شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم^(١).

بيان: قال الجزري: الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدة، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حيثنذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به، ومنه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

٢٩ - ن: تميم القرشي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن أبيه أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام: يا أبتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا؟ فقال عليه السلام: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٢).

تفسير: قال البيضاوي: أي ليس ما وعد الله من الثواب يُنال بأمانيتكم أيها المسلمون ولا بأمانيتي أهل الكتاب، وإنما يُنال بالإيمان والعمل الصالح، وقيل: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقه العمل. روي أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم، فقال المسلمون: نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت، وقيل: الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكره، أي ليس الأمر بأمانيتي المشركين، وهو قولهم لا جنة ولا نار، وقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيراً منهم وأحسن حالاً ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهو قولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ وقولهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا الْكَاذِبُ إِلَّا انْتِهَاً مَقْدُودَةً﴾ ثم قرر ذلك بقوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ عاجلاً وآجلاً^(٣).

٣٠ - ن: الذقاق، عن الأسدي، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن الجهم، قال: كنت عند الرضا عليه السلام وعنده زيد بن موسى أخوه وهو يقول: يا زيد اتق الله فإننا بلغنا ما بلغنا بالثقوى، فمن لم يتق [الله] ولم يراقبه فليس منا ولسنا منه، يا زيد إياك أن تعين على من به تصول من شيعتنا، فيذهب نورك، يا زيد إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس وعادوهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، لمحبتهم لنا واعتقادهم لولايتنا، فإن [أنت] أسأت إليهم ظلمت نفسك، وأبطلت حقك، قال الحسن بن الجهم: ثم التفت عليه السلام إلي فقال لي: يا ابن الجهم من خالف دين الله فابراً منه كائناً من كان، من أي قبيلة كان، ومن عادي الله فلا تُواله كائناً من كان من أي قبيلة كان، فقلت له: يا ابن رسول الله ومن الذي يعادي الله؟ قال: من يعصيه^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٢٨ باب ٢٥ ح ٦.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٥.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٣٨.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٦ و ٧.

٣١ - ن: جعفر بن نعيم الشاذاني، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: من أحب عاصياً فهو عاصي، ومن أحب مطيعاً فهو مطيع، ومن أعان ظالماً فهو ظالم، ومن خذل عادلاً فهو خاذل، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿لَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَتَتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ لَا بِأَنْسَابِكُمْ وَأَحْسَابِكُمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فِيدَا نَفْسٍ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ يَتَّبِعُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَبُ لَهُمْ﴾ (١) فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٢)﴾ (١).

٣٢ - ن: الرزاق، عن سعد، عن الحسين بن أبي قتادة، عن محمد بن سنان قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إنا أهل بيت وجب حقنا برسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وآله حقاً ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حق له (٢).

بيان: أي من طلب للناس أن يرفعوا حقه بسبب انتسابه بالرسول صلى الله عليه وآله فيجب عليه أن يراعي للناس ما يجب من حقوقهم، وإلا يفعل فلا يجب رعاية حقه.

٣٣ - ن: البيهقي، عن الصولي، عن محمد بن موسى بن نصر الرازي قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً، فقال: التقوى شرفتهم، وطاعة الله أحفظهم، فقال له آخر: أنت والله خير الناس فقال له: لا تحلف يا هذا! خير مني من كان اتقى الله عز وجل، وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية آية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ﴾ (٣).

٣٤ - ه: محمد بن عمران، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبد الملك بن عمر، قال: سمعت أبا زط يقول: لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت، فإن جباراً لنا من بلنجر قدم الكوفة بعد قتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي عليه السلام فقال: ألا ترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق كيف قتله الله تعالى؟! قال: فرماه الله بقرحتين في عينيه فطمس الله بها بصره، فاحذروا أن تتعرضوا لأهل هذا البيت إلا بخير (٤).

٣٥ - ع: ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن يحيى بن عمران الهمداني وابن بزيع، عن يونس بن عبد الرحمن، عن العيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله وانظروا لأنفسكم فإن أحق من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدّم إحداهما وجرب بها استقبال التوبة بالأخرى كان، ولكنها نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، إن

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦٠ باب ٥٨ ح ٦ و ٧.

(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦١ باب ٥٨ ح ٩ و ١٠.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٦ مجلس ٢ ح ٧٧.

أتاكم منا آت يدعوكم إلى الرضا منا فنحن نستشهدكم أنا لا نرضى، إنه لا يطيعنا اليوم وهو وحده، فكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام^(١).

٣٦ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي سعيد المكاربي قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه، فهم بعض أصحاب المجلس أن يتناوله فانتهره أبو عبد الله عليه السلام قال: مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير، إنه لم تمت [نفس] منا إلا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة، قال: قلت: وما فواق ناقة؟ قال: حلابها^(٢).

٣٧ - مع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن حمزة ومحمد ابني حمران، عن أبيهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الترتُّ حمران ثم قال: يا حمران مد المطمر بينك وبين العالم قلت: يا سيدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمونه خيط البناء فمن خالفكم على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران: وإن كان علويًا فاطميًا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان محمديًا علويًا فاطميًا^(٣).

بيان: الترتُّ بالضم الخيط يمدُّ على البناء والمطر الزيج الذي يكون مع البنائين ذكرهما الجوهري.

٣٨ - مع: ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المطمر قلت وأي شيء المطمر؟ قال: الذي تسمونه الترتُّ، فمن خالفكم وجازه فابراً وأما منه وإن كان علويًا فاطميًا^(٤).

٣٩ - ج: وقيل للصادق عليه السلام: ما يزال يخرج رجل منكم أهل البيت فيقتل ويقتل معه بشر كثير، فأطرق طويلاً ثم قال: إن فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذبين^(٥).

٤٠ - ج: وروي عنه صلوات الله عليه قال: ليس منا أحد إلا وله عدو من أهل بيته، فقل له: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق؟ قال: بلى، ولكن يمنعهم الحسد^(٦).

٤١ - ج: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قال: أي شيء تقول؟ قال: أقول إنها خاص لولد فاطمة، فقال عليه السلام: أما من سل سيفه ودعا الناس إلى نفسه [إلى الضلال] من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منا أهل البيت العارف حق الإمام، والسابق بالخيرات الإمام^(٧).

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٠١ باب ٣٨٥ ح ٢. (٢) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.

(٣) - (٤) معاني الأخبار، ص ٢١٢. (٥) (٧) الاحتجاج، ص ٣٠٠ ٣٠٤.

٤٢ - ج: علي بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول أبو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مختف قال: فاتيته، فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقت طارقاً منا أخرج معه؟ قال قلت له: إن كان أبوك وأخوك خرجت معه قال: فقال لي: فانا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي، قال: قلت: لا أفعل جعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قال: فقلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان الله تعالى في الأرض معك حجة فالتخلف عنك ناج، والخارج معك هالك، وإن لم يكن الله معك حجة فالتخلف عنك والخارج معك سواء، قال: فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي علي الخوان فيلقمني اللقمة السمينة، ويرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد من شفقتة علي، ولم يشفق علي من حر النار، إذ أخبرك بالذين ولم يخبرني به؟ قال: فقلت له: من شفقتة عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك ألا تقبله فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قلت: يقول يعقوب ليوسف عليه السلام ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ثم لم يخبرهم حتى لا يكيدونه ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك، قال: فقال: أما والله لئن قلت ذاك لقد حدثني صاحبك بالمدينة أنني أقتل وأصلب بالكناسة وأن عنده لصحيفة فيها قتلي وصلي، فحججت فحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدميه، ولم تترك له مسلكاً يسلكه^(١).

٤٣ - مختص: روي عن أبي معمر قال: جاء كثير الثوا فبايع زيد بن علي ثم رجع فاستقال فأقاله ثم قال:

للحرب أقوام لها خلقوا وللتجارة والسلطان أقوام

خير البرية من أمسى تجارته تقوى الإله وضرب يجلتي الهام

روي عن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت لأبي نعيم الفضل بن دكين، كان زهير بن معاوية يحرس خشبة زيد بن علي؟ قال: نعم، وكان فيه شر من ذلك، وكان جدُّه الرحيل فيمن قتل الحسين صلوات الله عليه، وكان زهير يختلف إلى قائده وقائده يحرس الخشبة وهو زهير بن معاوية بن خديج بن الرحيل^(٢).

٤٤ - ب: ابن عيسى، عن البرزطي قال: ذكر عند الرضا عليه السلام بعض أهل بيته، فقلت له: الجاحد منكم ومن غيركم واحد؟ فقال: لا كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسنا حستان ولمسيثنا ذنبان^(٣).

(٢) الاختصاص، ص ١٢٨.

(١) الاحتجاج، ص ٣٠٤.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٥٧ ح ١٢٧٦.

٤٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعيد، عن البرقي، عن الحسن بن عطا، عن عبد السلام، عن عمار أبي اليقظان قال: كان عند أبي عبد الله صلوات الله عليه جماعة وفيهم رجل يقال له: أبان بن نعمان، فقال: أيكم له علم بعلمي زيد بن علي، فقال: أنا أصلحك الله قال: وما علمك به؟ قال: كنا عنده ليلة فقال: هل لكم في مسجد سهلة؟ فخرجنا معه إليه اجتهاداً أو كما قال: فقال أبو عبد الله صلوات الله عليه: كان بيت إبراهيم صلوات الله عليه الذي خرج منه إلى العمالق، وكان بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخطط فيه، وفيه صخرة خضراء فيها صورة وجوه النبيين وفيه مناخ الراكب يعني الخضر عليه السلام، ثم قال: لو أن عمي أتاه حين خرج فصلّي فيه واستجار بالله لأجاره عشرين سنة، وما أتاه مكروب قط فصلّي فيه ما بين العشاءين ودعا الله إلا فرّج الله عنه^(١).

٤٦ - ثو: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن زياد، عن محمد الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد عليه السلام فنزع الله ملكه^(٢).

٤٧ - غط: جماعة، عن البرزوقي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن هشام بن أحمد، عن سالمة مولاة أبي عبد الله قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة، وأغمي عليه فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأبطس سبعين ديناراً، وأعط فلاناً كذا وفلاناً كذا، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريد أن لا أكون من الذين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٣) نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة فطيها وطيب ريحها، وإن ريحها ليوحد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم^(٤).

٤٨ - حه: قال صفي الدين محمد بن سعد الموسوي: رأيت في بعض الكتب القديمة الحديثية حدثنا ابن عقدة، عن حسن بن عبد الرحمن، عن حسين بن علي الأزدي، عن أبيه، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين في كل سنة مرة في وقت الحج فأتته سنة من ذاك، وإذا علي فخذيه صبي، فقعدت إليه، وجاء الصبي فوقع على عتبة الباب فانشج، فوثب إليه علي بن الحسين عليه السلام مهرولاً فجعل ينشف دمه بثوبه ويقول له: يا بني أعيدك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة قلت: بأبي أنت وأمي أي كناسة؟ قال:

(١) فصص الأنبياء للراوندي، ص ٧٩. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٦١. (٣) سورة الرعد، الآية: ٢١. (٤) الغيبة للطوسي، ص ١٩٦.

كناسة الكوفة قلت : جعلت فداك ويكون ذلك؟ قال : إي والذي بعث محمداً بالحق إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مصلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة ، ثم ينزل فيحرق ويدق ويدق في البر ، قلت : جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال : هذا ابني زيد .

ثم دمت عيناه ، ثم قال : ألا أحدثك بحديث ابني هذا ، بينا أنا ليلة ساجد وراكم إذ ذهب بي النوم من بعض حالاتي ، فرأيت كأنني في الجنة وكان رسول الله ﷺ وعلياً وفاطمة ، والحسن ، والحسين قد زوجوني جارية من حور العين فواقعتهما فاغتسلت عند سدرة المنتهى ووليت وهاتف بي يهتف ليهنتك زيد ليهنتك زيد فاستيقظت فأصبت جنابة فقامت فتطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر فدق الباب وقيل لي : على الباب رجل يطلبك فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كعها على يده ، مخمرة بخمار ، فقلت : ما حاجتك؟ فقال : أردت علي بن الحسين ﷺ قلت : أنا علي بن الحسين ! فقال : أنا رسول المختار بن أبي عبيد الثقفي يقرئك السلام ويقول : وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار وهذه ستمائة دينار فاستعن بها على دهرك ، ودفع إلي كتاباً فأدخلت الرجل والجارية ، وكتبت له جواب كتابه وتببت الرجل ، ثم قلت للجارية : ما اسمك؟ قالت : حوراء فهاها لي وبت بها عروساً ، فعلمت بهذا الغلام فسميت زيدا وهو هذا ، وسرى ما قلت لك .

قال أبو حمزة : فوالله ما لبثت إلا برهة حتى رأيت زيدا بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق فأتيته فسلمت عليه ، ثم قلت : جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت أختلف إليه ، فجئت إليه ليلة النصف من شعبان فسلمت عليه ، وكان ينتقل في دور بارق وبني هلال ، فلما جلست عنده قال : يا أبا حمزة ! تقوم حتى نزور قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، ثم ساق أبو حمزة الحديث حتى قال : أتينا الذكوات البيض ، فقال : هذا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ثم رجعنا ، فكان من أمره ما كان ، فوالله لقد رأيته مقتولاً مدفوناً منبوشاً مصلوباً مسحوباً قد أحرق ودق في الهاوين وذري في العريض من أسفل العاقول^(١) .

بيان : سحبه كمنعه جرّه على وجه الأرض .

٥٠ - ييج : روى أن وليد بن صبيح قال : كنا عند أبي عبد الله في ليلة إذ طرق الباب طارق فقال للجارية : انظري من هذا؟ فخرجت ثم دخلت فقالت : هذا عمك عبد الله بن علي فقال : أدخله ، وقال لنا : ادخلوا البيت ، فدخلنا بيتاً فسمعنا منه حساً ظننا أن الداخل بعض نسائه ، فلصق بعضنا ببعض ، فلما دخل أقبل على أبي عبد الله فلم يدع شيئاً من القبيح إلا قاله في أبي

عبد الله، ثم خرج وخرجنا، فأقبل يحدثنا من الموضع الذي قطع كلامه، فقال بعضنا: لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننا أن أحداً يستقبل به أحداً، حتى لقد هم بعضنا أن يخرج إليه فيوقع به، فقال: مه لا تدخلوا فيما بيننا.

فلما مضى من الليل ما مضى، طرق الباب طارق فقال للجارية: انظري من هذا؟ فخرجت ثم عادت فقالت: هذا عمك عبد الله بن علي قال لنا: عودوا إلى مواضعكم، ثم أذن له فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول: يا بن أخي اغفر لي غفر الله لك، اصفح عني صفح الله عنك، فقال: غفر الله لك يا عم، ما الذي أحوجك إلى هذا؟ قال: إني لما أويت إلى فراشي أتاني رجلان أسودان فشدّا وثاقي ثم قال أحدهما للآخر: انطلق به إلى النار، فانطلق بي فمررت برسول الله فقلت: يا رسول الله لا أعود، فأمره فخلّى عني، وإني لأجد ألم الوثاق، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أوص قال: بيم أوصي ما لي مال، وإن لي عيالاً كثيراً، وعلي دين فقال أبو عبد الله عليه السلام: دينك عليّ وعيالك إلى عيالي فأوصى، فما خرجنا من المدينة حتى مات، فضم أبو عبد الله عليه السلام عياله إليه، وقضى دينه، وزوج ابنه ابنته^(١).

٥١ - يجمع روي عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن علي فتتقصته عند أبي عبد الله فقال: لا تفعل! رحم الله عتي، أتى أبي فقال: إني أريد الخروج على هذا الطاغية، فقال: لا تفعل، فإنني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قُتل، ثم قال: ألا يا حسن إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، وفيهم نزلت: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾^(٢) فإن الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام، والمقتصد العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام ثم قال: يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله^(٣).

٥٢ - شاء كان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين أخوته بعد أبي جعفر عليه السلام، وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بشارات الحسين عليه السلام.

أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن الحسن بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قدمت المدينة، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن، وروى هشيم قال: سألت خالد بن صفوان، عن زيد بن علي وكان يحدثنا عنه فقلت: أين لقيته؟ قال: بالرصافة فقلت: أي رجل كان؟ قال: كان ما علمت يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(١) الخرائج والجرائع، ج ٢ ص ٦١٩.

(٣) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٨١.

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه، خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل بيت محمد، فظنوه يُريد بذلك نفسه، ولم يكن يريد بها، لمعرفة باستحقاق أخيه الإمامة من قبله، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام.

وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام أنه دخل على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه، فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت من أمة، فقال له زيد: إني لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتن هذا في عسكري، فخرج زيد وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حر السيف إلا ذلوا، فلما وصل إلى الكوفة اجتمع إليه أهلها، فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعته وأسلموه، فقتل عليه السلام وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم، ولا يغير ذلك بيد ولا بلسان.

ولما قتل بلغ ذلك من أبي عبد الله الصادق عليه السلام كل مبلغ، وحزن له حزنا عظيما، حتى بان عليه، وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار، وروى ذلك أبو خالد اللواسطي قال: سلم إلي أبو عبد الله ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد. فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرئاسان منها أربعة دنانير، وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة، وكان سنة يوم قتل اثنين وأربعين سنة^(١).

٥٣ - عم، شاء وجدت بخط أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبين أخبرني عمر بن عبد الله، عن عمر بن شبة، عن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن داجة، قال أبو زيد: وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، عن الحسن بن أيوب مولى بني نمير، عن عبد الأعلى بن أعين قال: وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري، عن أبيه قال: وحدثني محمد بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى قال: وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين: أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٨.

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمدُّ الناس إليهم أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم، تعطونه إياها من أنفسكم وتوثقوا على ذلك، حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهديُّ فهلُمَّ لنبايعه. وقال أبو جعفر: لأي شيء تخذعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى؛ يريد به محمد بن عبد الله، قالوا: قد والله صدقت، إن هذا الذي نعلم، فبايعوا محمداً جميعاً، ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول الله بن حسن إلى أبي: أن اتنا، فإننا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام. وقال غير عيسى: إن عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفرأ فإننا نخاف أن يُقصد عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبد الله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له؟ فبحثهم ومحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رحل مشية فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهديَّ محمد بن عبد الله.

قال: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلَّم بمثل كلامه. فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى - يعني عبد الله - أن ابنك هذا هو المهديُّ فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تُخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر. فغضب عبد الله بن الحسن، وقال: لقد علمتُ خلاف ما تقول، والله ما أطلعك على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال: والله ما ذاك يحملني، ولكنَّ هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك، ولكنها لهم، وإن ابنك لمقتولان. ثم نهض فتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: رأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر؟ فقال له: نعم قال: قال: إنا والله نجده يقتله، قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم، فقلت في نفسي: حسده وربُّ الكعبة، ثم قال: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلها.

قال: فلما قال جعفر عليه السلام ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله وأعلمه.

قال أبو الفرج وحديثي علي بن العباس المقانعي قال: أخبرنا بكار بن أحمد قال: حدثنا

حسن بن حسين، عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمد عليه السلام إذا رأى محمد ابن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه ثم يقول: بنفسى هو إن الناس ليقولون فيه، وإنه لمقتول، ليس هو في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأمة^(١).

٥٤ - قب: أبو مالك الأحمسي قال زيد بن علي لصاحب الطاق: إنك ترعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة معروفاً بعينه؟ قال: نعم، وكان أبوك أحدهم قال: ويحك فما كان يمنعه من أن يقول لي، فوالله لقد كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدي على فخذه، ويتناول المضغة فيبردها، ثم يلقيها، أفترأه أنه كان يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر النار؟ فيقول لي: إذا أنا مت فاسمع وأطع لأخيك محمد الباقر ابني فإنه الحجة عليك، ولا يدعني أموت موة جاهلية؟ فقال: كره أن يقول لك فتكفر فيجب من الله عليك الوعيد، ولا يكون له فيك شفاعة، فتركك مرجأ لله فيك المشيئة وله فيك الشفاعة، ثم قال: أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قال: يقول يعقوب ليوسف: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُوسَكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه؟ ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك لأنه خاف منك على محمد عليه السلام إن هو أخبرك بوضعه من قلبه، وبما خصه الله به فتكيد له كيداً كما خاف يعقوب على يوسف من إخوته، فبلغ الصادق عليه السلام مقاله فقال: والله ما خالف غيره.

وسأل زيدي^(٢) الشيخ المفيد وأراد الفتنة فقال: بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟ فقال: إنك قد ظننت علي ظناً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية، فقال: وما مذهبك فيه؟ قال: أثبت من إمامته ما تثبته الزيدية، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه، وأقول: كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة، والنصر، والمعجز، فهذا ما لا يخالفني عليه أحد^(٣).

٥٥ - شيء: عن موسى بن بكر، عن بعض رجاله أن زيد بن علي دخل على أبي جعفر عليه السلام، ومعه كتب من أهل الكوفة، يدعونه فيها إلى أنفسهم، ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج إليهم فقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحل حلالاً وحرم حراماً، وضرب أمثالا، ومن سنناً، ولم يجعل الإمام العالم بأمره في شبهة مما فرض الله من الطاعة، أن يسبقه بأمر قبل محله، أو يجاهد قبل حلوله وقد قال الله في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ فقتل الصيد أعظم أم قتل النفس الحرام؟ وجعل لكل محلاً قال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال: ﴿لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا أَشْهُرَ الْحَرَامِ﴾ فجعل الشهور عدة معلومة، وجعل

(١) إعلام الروى، ص ٢٨٢، الإرشاد للمفيد، ص ٢٧٦.

(٢) تفصيل هذه القضية تقدم في ج ١٠ ص ٣٨٠ ح ١٨. [النمازي].

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

منها أربعة حُرماً وقال: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُقَرَّرِي اللَّهِ﴾^(١).

٥٦ - شيء: عن داود البرقي قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل وأنا حاضر عن قول الله: ﴿مَتَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصَيِّحُوا عَلَى مَا أَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَذِيرٌ﴾ فقال: أذن في هلاك بني أمية بعد إحراق زيد، سبعة أيام^(٢).

٥٧ - سر: من كتاب أبي القاسم بن قولويه قال: روى بعض أصحابنا قال: كنت عند علي ابن الحسين عليه السلام فكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس فجاءوه يوم ولد فيه زيد فبشروه به بعد صلاة الفجر قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أي شيء ترون أن أسمى هذا المولود؟ قال: فقال كل رجل منهم سمه كذا سمه كذا قال: فقال: يا غلام علي بالمصحف، قال: فجاءوا بالمصحف فوضعه على حجره قال: ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة وإذا فيه ﴿وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى الْقَعِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: ثم طبقه ثم فتحه فنظر فإذا في أول الورقة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣) ثم قال: هو والله زيد هو والله زيد فسقى زيدا.

وعن حذيفة بن اليمان قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زيد بن حارثة فقال: المقتول في الله، والمصلوب في أمتي، والمظلوم من أهل بيتي سمي هذا، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة فقال: أدن مني يا زيد، زادك اسمك عندي حباً فأنت سمي الحبيب من أهل بيتي^(٤).

٥٨ - كشف، قب: بلغ الصادق عليه السلام قول الحكيم بن العباس الكلبي:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يُصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع الصادق عليه السلام يديه إلى السماء وهما يرعشان، فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ كَاذِباً فَسَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبَكَ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد، وأتصل خبره بجعفر، فخر الله ساجداً ثم قال: الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا^(٥).

٥٩ - كشف: من كتاب الدلائل للحميري، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يخرج علي هشام أحد إلا قتله، فقلنا لزيد هذه المقالة فقال: إني شهدت هشاماً

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٩ ح ١٤ من سورة المائدة.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٤ ح ١٢٣ من سورة المائدة.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١. (٤) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٧.

(٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٠٣، مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٣٤.

ورسول الله ﷺ يسبُّ عنده، فلم يُنكر ذلك ولم يغيّره فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه^(١).

٦٠ - كش: محمد بن مسعود، عن عبد الله بن محمد الطيالسي، عن الوشاء، عن أبي خدّاش، عن عليّ بن إسماعيل، عن أبي خالد، وحديثي محمد بن مسعود عن عليّ بن محمد، عن الأشعري، عن ابن الريّان، عن الحسن بن راشد، عن عليّ بن إسماعيل، عن أبي خالد، عن زرارة قال: قال لي زيد بن عليّ عليه السلام وأنا عند أبي عبد الله عليه السلام ما تقول يا فتى في رجل من آل محمد استنصرك؟ فقلت: إن كان مفروض الطاعة نصرته، وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل، ولي أن لا أفعل، فلمّا خرج قال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته والله من بين يديه ومن خلفه، وما تركت له مخرجاً^(٢).

٦١ - ج، قب: عن زرارة مثله^(٣).

٦٢ - كش: حمدويه، عن اليقطيني، عن يونس، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قيل لمؤمن الطاق: ما الذي جرى بينك وبين زيد بن عليّ في محضر أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: قال زيد بن عليّ: يا محمد بن عليّ بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال: قلت: نعم، وكان أبوك عليّ بن الحسين أحدهم فقال: وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمها أفترى أنه كان يُشفق عليّ من حر اللقمة، ولا يشفق عليّ من حر النار؟ قال: قلت له: كره أن يُخبرك فتكفر، ولا يكون له فيك الشفاعة، ولا فيك المشيئة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، فما تركت له مخرجاً^(٤).

٦٣ - كشف: قال الصادق عليه السلام لأبي ولاد الكاهلي: رأيت عتي زيدا؟ قال: نعم رأيتته مصلوباً، ورأيت الناس بين شامت حنق، وبين محزون محترق، فقال: أمّا الباكي فمعه في الجنة، وأمّا الشامت فشريك في دمه^(٥).

٦٤ - كش: محمد بن مسعود، عن أبي عبد الله الشاذاني، عن الفضل، عن أبيه، عن أبي يعقوب المقرئ وكان من كبار الزيدية، عن عمرو بن خالد وكان من رؤساء الزيدية، عن أبي الجارود وكان رأس الزيدية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ أقبل زيد بن عليّ فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام قال: هذا سيّد أهل بيتي، والطالب بأوتارهم^(٦).

٦٥ - كش: حمدويه، عن أيوب، عن حنان بن سدير قال: كنت جالساً عند الحسن بن الحسين، فجاء سعيد بن منصور وكان من رؤساء الزيدية فقال: ما ترى في النيز؟ فإن زيدا

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٤٠. (٢) رجال الكشي، ص ١٥٢ ح ٢٤٨.

(٣) الاحتجاج، ص ٣٧٦ مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٥٩.

(٤) رجال الكشي، ص ١٨٦ ح ٣٢٨. (٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٠٤.

(٦) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤١٩.

كان يشربه عندنا قال: ما أصدق على زيد أنه شرب مسكراً قال: بلى قد يشربه قال: فإن كان فعل، فإن زيدا ليس بنبي ولا وصي نبي إنما هو رجل من آل محمد يخطئ ويصيب^(١).

٦٦ - كش: إبراهيم بن محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن ميثابة قال: دفع إلي أبو عبد الله عليه السلام دنائير وأمرني أن أقسمها في عيالات من أصيب مع عمه زيد فقسمتها، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسان أربعة دنائير^(٢).

٦٧ - كش: محمد بن مسعود قال: كتب إلي الشاذاني حدثنا الفضل، عن علي بن الحكيم وغيره، عن أبي الصباح قال: جاءني سدير فقال لي: إن زيدا تبرأ منك، قال: فأخذت علي ثيابي، قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً قال: فأتيته فدخلت عليه، وسلمت عليه، فقلت له: يا أبا الحسن بلغني أنك قلت: الأئمة أربعة، ثلاثة مضوا، والرابع وهو القائم؟ قال زيد: هكذا قلت قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إن الله تعالى قضى في كتابه أنه من قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً، وإنما الأئمة ولادة الدم، وأهل الباب، فهذا أبو جعفر الإمام، فإن حدث به حدث، فإن فينا خلفاً؟ وقال: وكان يسمع مني خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أقول: فلا تعلموهم فهم أعلم منكم، فقال لي: أما تذكر هذا القول، فقلت: فإن منكم من هو كذلك، ثم قال: ثم خرجت من عنده فتهيات وهيأت راحلة، ومضيت إلى أبي عبد الله عليه السلام ودخلت عليه، وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد، فقال: أرايت لو أن الله تعالى ابتلى زيدا فخرج منا سيفان آخران، بأي شيء تعرف أي السيف سيف الحق والله ما هو كما قال، ولئن خرج ليقتلن، قال: فرجعت، فأنتهيت إلى القادسية فاستقبلني الخبر بقتله عليه السلام.

علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن علي بن الحكم بإسناده هذا الحديث بعينه^(٣).

بيان: قال الجزري فيه إن قيساً ضراء الله: هو بالكسر جمع ضرو، وهو من السباع ما ضرى بالضيد ولهج به، أي أنهم شجعان، تشبيهاً بالسباع الضارية في شجاعتها، يقال: ضري بالشيء يضري ضرى وضراوة [فهو ضار إذا اعتاده - ومنه الحديث: إن للإسلام ضراوة] أي عادة ولهجاً به لا يصبر عنه انتهى.

قوله: ثلاثة مضوا، لعله لم يعد علي بن الحسين عليه السلام منهم، لعدم خروجه مستقلاً بالسيف، أو يكون المراد الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) رجال الكشي، ص ٢٣١ ح ٤٢٠. (٢) رجال الكشي، ص ٣٣٨ ح ٦٢٢.

(٣) رجال الكشي، ص ٣٥٠ ح ٦٥٦ و ٦٥٧.

قوله: والرابع هو القائم، ليس القائم في بعض النسخ، وإن لم يكن فهو المراد والزام الكنانى عليه باعتبار أنه أقر بإمامة الباقر عليه السلام، وهو ينافى الحصر الذي ادّعاه، ثم أراد زيد أن يلزم عليه القول بإمامته بما قال له الكنانى سابقاً إما تواضعاً أو مطاوعة أو مدافعة، فأجاب بأنه كان مرادى أن فيكم من هو كذلك، بل يمكن أن يكون غرضه في ذلك الوقت أن يعلم زيد أنه ليس في تلك المرتبة لأنه يحتاج إلى التعلم.

وحاصل كلامه عليه السلام أن محض الخروج بالسيف من كل من انتسب إلى هذا البيت، ليس دليلاً على حقيقته، وأنه القائم، بل لا بدّ لذلك من علامات ودلالات ومعجزات، ولو كان كذلك، فإذا فرض أنه خرج في هذا الزمان رجلاً أيضاً من أهل هذا البيت بالسيف، معارضين له، فكيف يُعرف أيهم على الحق فظهر أن الخروج بالسيف فقط، ليس علامة للحقيقة، ولزوم الغلبة ووجوب متابعة الناس له، وكونه المهدي والقائم، وفرض السيفين لكثرة الاشتباه فيكون أتم في الدلالة على المراد.

٦٨ - كش: القتيبي، عن الفضل، عن أبيه، عن عدة من أصحابنا، عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله عمي زيدا، ما قدر أن يسير بكتاب الله ساعة من نهار، ثم قال: يا سليمان بن خالد ما كان عدوكم عندكم؟ قلنا: كفار، قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَّخَذْتُمُ الظَّوَانِيَ أَمَانًا مِّنَ بَعْدِ وَاثِمًا فِدَاءً﴾^(١) فجعل المن بعد الإثخان، أسرتم قوماً ثم خلّيتهم سبيلهم، قبل الإثخان، فمنتتم قبل الإثخان، وإنما جعل الله المن بعد الإثخان حتى خرجوا عليكم من وجه آخر فقاتلوكم^(٢).

٦٩ - كش: محمد بن الحسن وعثمان بن حامد، عن محمد بن يزداد، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن مروان بن مسلم، عن عمار الساباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي حين خرج، قال: فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد هو خير أم جعفر؟ قال سليمان: قلت: والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، قال: فحرك رأسه وأتى زيدا وقص عليه القصة، قال: فمضيت نحوه فانتفيت إلى زيد وهو يقول: جعفر إمامنا في الحلال والحرام^(٣).

٧٠ - كش: محمد بن مسعود قال: كتب إلي أبو عبد الله يذكر عن الفضل عن محمد بن جمهور، عن يونس، عن ابن رثاب، عن أبي خالد القمّاط قال: قال لي رجل من الزيدية أيام زيد: ما منعك أن تخرج مع زيد؟ قال: قلت له: إن كان أحد في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج قبله هالك، وإن كان ليس في الأرض مفروض الطاعة، فالخارج والجالس موضع لهما فلم يرد على شيء، قال: فمضيت من فوري إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قال لي

(١) سورة محمد، الآية: ٤.

(٢) (٣) رجال الكشي، ص ٣٦٠ ح ٦٦٦ و٦٦٨.

الزبيدي وبما قلت له، وكان متكئاً فجلس، ثم قال: أخذته من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته، ثم لم تجعل له مخرجاً^(١).

٧١ - كشيء ابن قتيبة، عن الفضل، عن أبيه، عن محمد بن جمهور، عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال: دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي، وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال: ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من شهر سيفه، فقال له أبو بكر وكان أجراًهما: يا أبا الحسين أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام أكان إماماً وهو مرخ عليه ستره، أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه؟ قال: وكان زيد يبصر الكلام، قال: فسكت فلم يجبه، فردّ عليه الكلام ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبه بشيء، فقال له أبو بكر: إن كان علي بن أبي طالب إماماً، فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخ عليه ستره وإن كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماماً وهو مرخ عليه ستره، فأنت ما جاء بك ههنا؟ قال: فطلب أبي علقمة أن يكفّ عنه فكفّ عنه.

قال: وكتب إليّ الشاذاني أبو عبد الله يذكر عن الفضل، عن أبيه مثله^(٢).

٧٢ - قب: مرسلاً مثله^(٣).

٧٣ - نص: محمد بن جعفر التميمي، عن محمد بن القاسم بن زكريا، عن هشام بن يونس، عن القاسم بن خليفة، عن يحيى بن زيد قال: سألت أبي عليه السلام عن الأئمة؟ فقال: الأئمة اثنا عشر: أربعة من الماضين، وثمانية من الباقيين، قلت: فسّمهم يا أبا، قال: أما الماضين، فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومن الباقيين أخي الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي ابنه، فقلت له، يا أبا أأست منهم؟ قال: لا ولكني من العترة، قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله ﷺ.

فإن قال قائل: فزيد بن علي عليه السلام إذا سمع هذه الأحاديث من الثقات المعصومين وآمن بها واعتقدها فلم يخرج بالسيف وأدّعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمد؟ وهو بالمحل الشريف الجليل، معروف بالستر والصلاح مشهور عند الخاص والعام بالعلم والزهد وهذا ما لا يفعله إلا معاند جاحد وحاشا زيدا أن يكون بهذا المحل؟.

فأقول في ذلك والله التوفيق: إن زيد بن علي عليه السلام خرج على سبيل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمد عليه السلام وإنما وقع الخلاف من جهة الناس، وذلك أن زيد بن علي عليه السلام لما خرج ولم يخرج جعفر بن

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٤١١ ح ٧٧٤ و ٧٨٨.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ١ ص ٢٦٠.

محمد ﷺ توهم قوم من الشيعة أن امتناع جعفر كان للمخالفة، وإنما كان لضرب من التدبير، فلما رأى الذين صاروا للزيدية سلفاً ذلك، قالوا: ليس الإمام من جلس في بيته، وأغلق بابه، وأرخى ستره، وإنما الإمام من خرج بسيفه، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فهذان سبب وقوع الخلاف بين الشيعة وأما جعفر وزيد ﷺ فما كان بينهما خلاف، والدليل على صحة قولنا قول زيد بن علي ﷺ: من أراد الجهاد فإليّ ومن أراد العلم فإليّ ابن أخي جعفر، ولو ادّعى الإمامة لنفسه، لم ينف كمال العلم عن نفسه، إذ الإمام أعلم من الرعية ومن مشهور قول جعفر بن محمد ﷺ: رحم الله عمي زيدا لو ظفر لوفى، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد وأنا الرضي.

وتصديق ذلك ما حدثنا به عليّ بن الحسين، عن عامر بن عيسى بن عامر السيرافي بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل بن هارون البجلي، عن أبيه المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان، فما رأيت مثله رجلاً في عقله وفضله فسألته عن أبيه، فقال: إنه قُتل وصُلب بالكناسة، ثم بكى وبكى حتى غشي عليه، فلما سكن قلت له: يا بن رسول الله وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغية وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك، فقال: سمعت أبي ﷺ يحدث عن أبيه الحسين بن علي ﷺ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على صليبي فقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يُقتل شهيداً، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس، ويدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله ﷺ، ثم قال: رحم الله أبي زيدا، كان والله أحد المتعبدين، قائم ليله صائم نهاره، يجاهد في سبيل الله ﷻ حق جهاده.

فقلت: يا بن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟ فقال: يا عبد الله إن أبي لم يكن بإمام، ولكن من سادات الكرام، وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله، قلت يا بن رسول الله أما إن أباك قد ادّعى الإمامة، وخرج مجاهداً في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادّعى الإمامة كاذباً فقال: مه يا عبد الله إن أبي ﷺ كان أعقل من أن يدّعي ما ليس له بحق وإنما قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك عمي جعفر أقلت: فهو اليوم صاحب الأمر؟ قال: نعم هو أفقه بني هاشم.

ثم قال: يا عبد الله إني أخبرك عن أبي ﷺ وزهده وعبادته، إنه كان ﷺ يصلي في نهاره ما شاء الله، فإذا جنّ الليل عليه نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلّي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرّع له ويبكي بدموع جارية، حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة ثم يقوم يصلي الغداة إذا وضح الفجر، فإذا فرغ من

صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله ومجده إلى وقت الصلاة، فإذا حان وقت الصلاة قام فصلّى الأولى وجلس هنيئاً وصلّى العصر وقعد في تعقيبه ساعة، ثم سجد سجدة، فإذا غابت الشمس صلى العشاء والعتمة قلت: كان يصوم دهره؟ قال: لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ويصوم في الشهر ثلاثة أيام قلت: وكان يفتي الناس في معالم دينهم؟ قال: ما أذكر ذلك عنه، ثم أخرج إليّ صحيفة كاملة أدعية عليّ بن الحسين عليه السلام ^(١).

٧٤ - نص: أبو عليّ أحمد بن سليمان، عن أبي عليّ بن همام، عن الحسن بن محمد بن جمهور العتي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن محمد بن مسلم قال: دخلت على زيد بن عليّ عليه السلام فقلت: إن قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر قال: لا ولكني من العترة قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء والمهديّ منهم. قال ابن مسلم: ثم دخلت على الباقر محمد بن عليّ عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق أخي زيد صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهديّ منهم ثم بكى عليه السلام وقال: كآني به وقد صُلب في الكناسة يا بن مسلم، حدّثني أبي، عن أبيه الحسين قال: وضع رسول الله ﷺ يده على كتفي، وقال: يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يُقتل مظلوماً إذا كان يوم القيامة حُشر وأصحابه إلى الجنة ^(٢).

٧٥ - نص: الحسين بن عليّ، عن هارون بن موسى، عن أحمد بن عليّ بن إبراهيم العلويّ المعروف بالجواني، عن أبيه عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمد المديني، عن عمارة بن زيد الأنصاري، عن عبد الله بن العلا قال: قلت لزيد بن عليّ عليه السلام ما تقول في الشيخين؟ قال: ألعنهما قلت: فأنت صاحب الأمر؟ قال: لا ولكني من العترة قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ^(٣).

٧٦ - ما: أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمد بن الزبير، عن عليّ بن فضال عن العباس ابن عامر، عن أحمد بن رزق، عن مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة حدّثان صلب زيد عليه السلام قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسأعته رأيي قال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قال: قلت: صلب قال: أين؟ قال: قلت: في كناسة بني أسد قال: أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟ قال: قلت نعم، قال: فبكى حتى بكت النساء خلف الستور، ثم قال: أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد، قال: فجعلت أفكر وأقول: أي شيء طلبتهم بعد القتل والصلب؟ قال: فودّعته وانصرفت، حتى انتهيت إلى الكناسة فإذا أنا بجماعة،

(١) كفاية الأثر، ص ٣٠٠.

(٢) كفاية الأثر، ص ٣٠٥.

(٣) كفاية الأثر، ص ٣٠٧.

فاشرفت عليهم فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته، يريدون أن يحرقوه قال: قلت: هذا الطلبة التي قال لي^(١).

٧٧ - نص: علي بن الحسين بن محمد، عن هارون بن موسى، عن محمد بن مخزوم مولى بني هاشم، قال أبو محمد: وحدثنا عمر بن الفضل المطيري عن محمد بن الحسن الفرغاني، عن عبد الله بن محمد البلوي، قال أبو محمد: وحدثنا عبيد الله بن الفضل الطائي عن عبد الله بن محمد البلوي، عن إبراهيم بن عبد الله بن العلا، عن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي عليه السلام وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه، وهو يريد الخروج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله حدثني بشيء سمعته عن أبيك عليه السلام فقال: نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقلت: زدني يا بن رسول الله، قال: نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم الشفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه.

قال: فقلت: زدني يا بن رسول الله من فضل ما أنعم الله ﷻ عليكم قال: نعم حدثني أبي عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبنا أهل البيت في الله حُشر معنا، وأدخلناه معنا الجنة، يا بن بكير من تمسك بنا فهو معنا في الدرجات العلى، يا بن بكير إن الله تبارك وتعالى اصطفى محمداً ﷺ واختارنا له ذريةً فلولانا لم يخلق الله تعالى الدنيا والآخرة، يا بن بكير بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنا المصطفى والمرضى، ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة.

قلت: يا بن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله ﷺ متى يقوم قائمكم؟ قال: يا بن بكير إنك لن تلحقه، وإن هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا ثم يجعل الله خروج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: يا بن رسول الله ألسنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ فقلت: هذا الذي تقول، عنك أو عن رسول الله ﷺ؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا، ولكن عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ، ثم أنشأ يقول:

نحن سادات قريش وقوام الحق فينا نحن الأنوار التي من قبل كون الخلق كنا
نحن منا المصطفى المختار والمهدي منا فبنا قد عُرف الله وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيّر من تولّى اليوم عنا

قال علي بن الحسين: وحدثنا بهذا الحديث محمد بن الحسين البزوفري عن الكليني، عن

محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن القلياسي، عن ابن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن صالح قال: كنت عند زيد بن علي عليه السلام فدخل إليه محمد بن بكير وذكر الحديث^(١).

٧٨ - مصبأ: في أول يوم من صفر سنة إحدى وعشرين ومائة كان مقتل زيد بن علي عليه السلام ^(٢).

٧٩ - كآ: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر بن داب، عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن علي بن الحسين دخل على أبي جعفر محمد بن علي ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟ فقال: بل ابتداء من القوم، لمعرفةهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله ﷺ، ولما يجدون في كتاب الله ﷻ من وجوب موذنت وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إن الطاعة مفروضة من الله ﷻ وسنة أمضاها في الأولين؛ وكذلك يجريها في الآخرين، والطاعة لواحد منا والموذنة للجميع، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول، وقضاء مفصول، وحتم مقضي؛ وقدر مقدور، وأجل مستي لوقت معلوم «فلا يستخفنت الذين لا يوقنون إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً» فلا تعجل فإن الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك.

قال: فغضب زيد عند ذلك ثم قال: ليس الإمام منا من جلس في بيته، وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودفع عن رعيته، وذبح عن حريمه، قال أبو جعفر عليه السلام: هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً مما نسبته إليه فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله، أو حجة من رسول الله ﷺ أو تضرب به مثلاً فإن الله ﷻ أحل حلالاً وحرم حراماً، وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسن سنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهة فيما فرض له من الطاعة، أن يسبقه بأمر قبل محله، أو يجاهد فيه قبل حلوله، وقد قال الله ﷻ في الصيد: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ^(٣) أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرم الله؟ وجعل لكل شيء محلاً وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقال ﷻ: ﴿لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ ^(٤) فجعل الشهور عدّة معلومة فجعل فيها أربعة حراماً وقال: ﴿فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُقْبِرِي اللَّهِ﴾ ^(٥) ثم

(١) كفاية الأثر، ص ٢٩٤.

(٢) مصباح المتعجد، ص ٥٤٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٢.

قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(١) فجعل لذلك محلاً وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ﴾^(٢) فجعل لكل شيء محلاً ولكل أجل كتاباً.

فإن كنت على بينة من ربك، ويقين من أمرك، وتبين من شأنك فشأنك وإلا فلا تروم أمراً أنت منه في شك وشبهة، ولا تتعاط زوال ملك لم ينقض أكله، ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله، فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله، ويبلغ الكتاب أجله لانقطع الفصل وتتابع النظام، ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذل والصغار، أعود بالله من إمام ضل عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع، أتريد يا أخي أن تحيي ملة قوم قد كفروا بآيات الله، وعصوا رسوله واتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بغير هدى من الله، وادَّعُوا الْخِلَافَةَ بلا برهان من الله، ولا عهد من رسوله، أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة، ثم ارفضت عيناه وسالت دموعه، ثم قال: الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقنا وأفشى سرنا، ونسبنا إلى غير جدنا، وقال فينا ما لم نقله في أنفسنا^(٣).

٨٠ - كاه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل ذكره، عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف صنعتم بعثي زيد؟ قلت: إنهم كانوا يحرسونه، فلما شق الناس، أخذنا خشبته فدفعناه في جرف على شاطئ الفرات، فلما أصبحوا جالت الخيل يطلبونه، فوجدوه فأحرقوه، فقال: أفلا أوقرتموه حديداً، وألقيتموه في الفرات، صلى الله عليه ولعن الله قاتله^(٤).

٨١ - كاه عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام^(٥).

٨٢ - كاه علي بن إبراهيم، عن أبي هشام الجعفري قال: سألت الرضا عليه السلام عن المصلوب فقال: أما علمت أن جدِّي عليه السلام صلى على عمه^(٦).

تذنيب: أقول. سنورد الأخبار الدالة على أحوال كل من خرج من أولاد الأئمة عليه السلام، عند ذكر أحوالهم لا سيما في أبواب أحوال الصادق والكاظم والرضا عليه السلام، وسيأتي في باب معجزات الصادق عليه السلام بعض أخبار زيد وغيره وسنورد الأخبار في أحوالهم مجعلاً في

(١) سورة التوبة، الآية: ٥. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢١٠ باب ما يفصل بين دعوة... ح ١٦.

(٤) - (٥) روضة الكافي، ص ٧٥٢ ح ١٦٤-١٦٥.

(٦) الكافي، ج ٣ ص ١١٠ ح ١٤٩ ح ١.

كتاب الخمس^(١) وأوردنا بعض ما يتعلق بهم في أبواب أحوال فاطمة صلوات الله عليها، وقد مرّ بعض الأخبار عن زيد في أبواب النصوص^(٢).

ثمّ اعلم أنّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيد وأضرابه كما عرفت لكنّ الأخبار الدالة على جلالة زيد ومدحه، وعدم كونه مدّعياً لغير الحقّ أكثر وقد حكم أكثر الأصحاب بعلوّ شأنه، فالمناسب حسن الظنّ به، وعدم القدح فيه بل عدم التعرّض لأمثاله من أولاد المعصومين عليهم السلام إلّا من ثبت من قبل الأئمة عليهم السلام الحكم بكفرهم، ولزوم التبرّي عنهم. وسيأتي القول في الأبواب الآتية فيهم مفصلاً إن شاء الله تعالى^(٣).

٨٣ - فر: جعفر بن أحمد معنعناً عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: أيّها الناس إنّ الله يبعث في كلّ زمان خيرة، ومن كلّ خيرة منتجباً حبة منه، قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٤)، فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتى أخرج محمداً عليه السلام من أفضل تربة وأطهر عترة أخرجت للناس، فلما قبض محمداً عليه السلام افتخرت قريش على سائر الأنبياء بأنّ محمداً عليه السلام كان قرشياً ودانت العجم للعرب بأنّ محمداً عليه السلام كان عربياً، حتى ظهرت الكلمة وتمّت النعمة فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحقّ وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليهم، ولا تأخذوا سنة بني إسرائيل، كذبوا أنبياءهم، وقتلوا أهل بيت نبيهم.

ثمّ أنا أذكركم أيّها السامعون لدعوته، المتفهمون مقالتنا، بالله العظيم الذي لم يذكر المذكّرون بمثله، إذا ذكرتموه وجلت قلوبكم، واقتشعرت لذلك جلودكم، أستم تعلمون أنا ولد نبيكم المظلومون المقهورون فلا سهم وقينا، ولا تراث أعطينا، وما زالت بيوتنا تهدم، وحرمانا تنتهك، وقائلنا يُعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر، ويموت ميتنا بالذلّ.

ويحكم إنّ الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان من أمتكم على بغيهم، وفرض نصرة أوليائه الدّاعين إلى الله وإلى كتابه، قال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٥) ويحكم إنّ قوم غضبنا الله ربّنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملّتنا، ووضعنا من توارث الإمامة والخلافة وحكم بالهوى ونقض العهد وصلى الصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها، ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وأزال الأفياء والأخماس والغنائم، ومنعها الفقراء والمساكين وابن السبيل، وعطل الحدود وأخذ بها الجزيل، وحكم بالرشا والشفاعات والمنازل وقرب الفاسقين، ومثّل بالصالحين، واستعمل

(١) سيأتي في ج ٩٣ من هذه الطبعة.

(٢) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

(٣) سيأتي في هذا الجزء.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤٠.

الخيانة، وخون أهل الأمانة، وسلط المجوس، وجهز الجيوش، وخلد في المحابس، وجلد المبين!! وقتل الوالد، وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف، بغير مأخوذ عن كتاب الله، ولا سنة نبيه، ثم يزعم زاعمكم أن الله استخلفه، يحكم بخلافه، ويصد عن سبيله، ويتهك محارمه، ويقتل من دعا إلى أمره، فمن أشر عند الله منزلة ممن افترى على الله كذباً، أو صد عن سبيله، أو بغاه عوجاً، ومن أعظم عند الله أجراً ممن أطاعه، وأذن بأمره، وجاهد في سبيله، وسارع في الجهاد، ومن أحقر عند الله منزلة ممن يزعم أن بغير ذلك يمن عليه، ثم يترك ذلك استخفافاً بحقه وتهاوناً في أمر الله، وإيثاراً للدنيا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

٨٤ - كاه العدة عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن أبان قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسالنا أفيكم أحد عنده علم عتي زيد بن علي؟ فقال رجل من القوم: أنا عندي علم من علم عمك، كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري، إذ قال: انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة فقال أبو عبد الله عليه السلام: وفعل؟ فقال: لا، جاءه أمر فشغله عن الذهاب، فقال: أما والله، لو عاذ الله به حولاً لأعاده أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخيظ فيه، ومنه سار إبراهيم إلى اليمن بالعمالة، ومنه سار داود إلى جالوت وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي، وإنه لمناخ الراكب، قيل: ومن الراكب؟ قال: الخضر عليه السلام^(٢).

٨٥ - كاه محمد بن يحيى، عن عمرو بن عثمان، عن حسين بن بكر، عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: بالكوفة مسجد يقال له: مسجد السهلة، لو أن عتي زيدا أتاه فصلى فيه، واستجار الله لأجاره عشرين سنة^(٣).

٨٦ - فراه القاسم بن عبيد، عن أحمد بن وشيك، عن سعيد بن جبير قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد بن محلي في قلوب أهل العراق؟ فقال: لا أحدثك عن أهل العراق، ولكن أحدثك عن رجل يقال له: النازلي، بالمدينة قال: صحبت زيدا ما بين مكة والمدينة، وكان يصلي الفريضة ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلي الليل كله، ويكثر التسبيح، ويردد ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٤) فصلى بنا ليلة، ثم ردد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل، فانتبهت وهو رافع يده إلى السماء ويقول: إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثم انتحب فقممت إليه، وقلت: يا بن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه؟ قال: ويحك يا نازلي إني رأيت الليلة وأنا في سجودي إذ رفع لي زمرة

(١) تفسير فرائد الكوفي، ج ١ ص ١٣٥ ح ١٦٢. (٢) الكافي، ج ٣ ص ٢٥٨ باب ٢٧٤ ح ١.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ٢٥٨ باب ٢٧٤ ح ٣. (٤) سورة ق، الآية: ١٩.

من الناس عليهم ثياب ما رآته الأبصار، حتى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الذي يسمعون منه: أهو ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أبشر يا زيد فإنك مقتول في الله، ومصلوب ومحروق بالنار، ولا تمسك النار بعدها أبداً، فانتبهت وأنا فرح، والله يا نازلي لوددت أنني أحرقت بالنار ثم أحرقت بالنار وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها^(١).

٨٧ - كف: في أول يوم من صفر كان مقتل زيد عليه السلام ^(٢).

أقول: روى أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين بإسناده إلى زياد بن المنذر قال: اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفاً فقال لها: أدبري فأدبرت ثم قال لها: أقبلتي فأقبلت، ثم قال: ما أرى أحداً أحق بها من علي بن الحسين عليه السلام فبعث بها إليه، وهي أم زيد بن علي عليه السلام.

وبإسناده عن خصيب الوابشي قال: كنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجهه. وبإسناده عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن.

وبإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ للحسين: يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين، يدخلون الجنة بغير حساب.

وبإسناده، عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته.

وبإسناده عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال: مر زيد بن علي بن الحسين على محمد بن الحنفية فرق له وأجلسه، وقال: أعيدك بالله يا بن أخي أن تكون زيدا المصلوب بالعراق لا ينظر أحد إلى عورته ولا ينظره إلا كان في أسفل درك من جهنم.

وبإسناده عن خالد مولى آل الزبير قال: كنا عند علي بن الحسين عليه السلام فدعا ابناً له يقال له فاعتنقه زيد، فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: أعيدك بالله أن تكون زيدا المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار.

وبإسناده، عن يونس بن جناب قال: جئت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الكتاب فدعا زيدا فاعتنقه، وألزم بطنه بطنه، وقال: أعيدك بالله أن تكون صليب الكناسة^(٣).

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٥٧٣. (٢) المصباح للكفعمي، ص ٦٩٠.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ١٢٤-١٢٨. الروايات النبوية والعلوية والولوية الواردة في مدح زيد وجلالته وعظم شأنه، كتاب القدير ط ٢ ج ٣ ص ٦٩؛ كلمات العلماء في بيان علو شأنه ومرتبته ج ٣ ص ٧١؛ أشعار الشيعة في ذلك وفي رثائه، ص ٧١؛ ذكر الكتب التي ألفها علماء الشيعة في فضله ومآثره وهن=

أبواب تاريخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر
علم النبيين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده
المعصومين، ومناقبه، وفضائله ومعجزاته وسائر أحواله

١ - باب تاريخ ولادته، ووفاته ﷺ

١ - عمه: ولد ﷺ بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، يوم الجمعة غرة رجب،
وقيل: الثالث من صفر، وقبض ﷺ سنة أربع عشرة ومائة في ذي الحجة وقيل: في شهر
ربيع الأول، وقد تمّ عمره سبعا وخمسين سنة. وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن.
فعاش مع جده الحسين ﷺ أربع سنين، ومع أبيه تسعا وثلاثين سنة وكانت مدّة إمامته
ثمانى عشرة سنة.

وكان في أيام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك، وملك سليمان بن عبد الملك، وعمر
ابن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وتوفي في ملكه^(١).

٢ - مصباح: روى جابر الجعفي، قال: ولد الباقر ﷺ يوم الجمعة غرة رجب سنة سبع
 وخمسين^(٢).

٣ - يرة: محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن عمر بن
مسلم صاحب الهروي، عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّ أبي مرض مرضاً
شديداً حتّى خفنا عليه، فبكى بعض أهله عند رأسه، فنظر إليه فقال: إنّني لست بميت من
وجعي هذا، إنّني أتايني اثنان فأخبراني أنّي لست بميت من وجعي هذا، قال: فبرئ ومكث ما
شاء الله أن يمكث، فبينما هو صحيح ليس به بأس، قال: يا بني إنّ اللذين أتياي من وجعي
ذلك أتياي فأخبراني أنّي ميت يوم كذا وكذا، قال: فمات في ذلك اليوم^(٣).

= ثمانية ص ٧٣؛ جهايات العامة على زيد وأقاربهم المختلفة فيه ص ٧٥. ولعله لما تقدّم قال في التكملة
على ما حكاه العلامة المامقاني: اتفق علماء الاسلام على جلالة وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد
روي في ذلك أخبار كثيرة حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك؛ انتهى. ومن أراد التفصيل فعليه
بكتاب العلامة المذكور فإنّه أجاد فيما أفاد وفضل الكلام مع نقل الروايات والحوادث وما رتّبها يوم
بعض الظن به. أخبار العامة في مدح زيد الشهيد ومجيء النبي ﷺ إليه وانزاله عن حشبه التي صلب
عليها وإساقته إياه ضياعاً وقوله له: اصعد الخشبة وهكذا في ثلاث ليال، ورآه بعض حرسته، في كتاب
إيضاح فضل بن شاذان ص ٣٩٦، وفي السفينة ما يتعلق به. وفي آخر كفاية الأثر في النصوص على
الأئمة الاثني عشر عدّة من روايات زيد في ذلك، وفيها دلالات على مدح زيد وكمال، فراجع إليه وإلى
كمال الدين ص ٢٨٢ باب ٢٤ ح ٣٤. [مستدرک السفينة ج ٤ لغة زيد].

(١) إعلام الوری، ص ٢٦٨. (٢) مصباح المتعجد، ص ٥٥٥.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٢.

٤ - يرويه أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه أبي محمد بن علي فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه، وفي دخوله قبره، قال: قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم، وما رأيت عليك أثر الموت، قال: يا بني أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدر، أن يا محمد تعال عجل^(١).

٥ - كشف: من كتاب الدلائل للحميري عنه عليه السلام مثله. ج ٢ ص ١٣٩.

٦ - يرويه إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن علي بن عقیة، عن جده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتى أبا جعفر ليلة قبض وهو يناجي، فأومأ إليه بيده أن تأخر، فتأخر حتى فرغ من المناجاة، ثم أتاه فقال أن يا بني هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وحدثني أن أبا عبد الله عليه السلام أناه بشراب في الليلة التي قبض فيها، وقال: اشرب هذا فقال: يا بني إن هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها فقبض فيها عليه السلام^(٢).

٧ - يج: روي عن هشام بن سالم قال: لما كانت الليلة التي قبض فيها أبو جعفر قال: يا بني هذه الليلة وعدتها، وقد كان وضوءه قريباً قال: أريقوه أريقوه فظننا أنه يقول من الحمى، فقال: يا بني أرقه، فأرقناه، فإذا فيه فارة^(٣).

بيان: لعل نسبة الظن إلى نفسه عليه السلام على التغليب مجازاً أي ظن سائر الحاضرين، وإنما تكلفنا ذلك لأن الظاهر أن الخبر مرسل أو مضمّر والقائل أبو عبد الله عليه السلام بقرينة أن هشاماً لم يلق الباقر صلوات الله عليه.

٨ - كاه العدة، عن سهل، عن إسماعيل بن همام، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام حين احتضر: إذا أنا مت فاحضروا لي وشقوا لي شقاً فإن قيل لكم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لحّد له، فقد صدقوا^(٤).

٩ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي عليه السلام قال لي ذات يوم في مرضه: يا بني أدخل أناساً من قريش من أهل المدينة، حتى أشهدهم قال: فأدخلت عليه أناساً منهم، فقال: يا جعفر إذا أنا مت فغسلني وكفني، وارفع قبوري أربع أصابع ورشه بالماء، فلما خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعت، ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بني أردت أن لا تنازع^(٥).

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٦ و ٧.

(٣) الحرائج والجرائح، ح ٢ ص ٧١١ ح ٧. (٤) الكافي، ج ٣ ص ٨٦ باب ١٠٧ ح ٢.

(٥) الكافي، ح ٣ ص ١٠٣ باب ١٢٨ ح ٥.

بيان: أي في أعمال تلك السنن وارتكاب التغسيل والتكفين، أو في الإمامة فإن الوصية من علاماتها.

١٠ - كاه علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة أو غيره قال: أوصى أبو جعفر بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله ﷺ قال: اتخذوا لآل جعفر طعاماً، فقد شغلوا^(١).

١١ - كاه علي، عن أبيه، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء، قال: إن أبا جعفر ﷺ انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفه ثم قال: الحمد لله، ثم قال: يا جعفر إذا أنت دفنتني فادفنه معي، ثم مكث بعد حين ثم انقلع أيضاً آخر، فوضعه على كفه ثم قال: الحمد لله يا جعفر إذا مت فادفنه معي^(٢).

١٢ - شاء: ولد الباقر ﷺ بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة وقبض ﷺ بها سنة أربع عشر ومائة وسنة ﷺ يومئذ سبع وخمسون سنة، وهو هاشمي من هاشميين، علوي من علويين، وقبره بالبقيع من مدينة الرسول ﷺ^(٣).

١٣ - قب: يقال: إن الباقر ﷺ هاشمي من هاشميين، علوي من علويين وفاطمي من فاطميين لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ﷺ وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي وكان ﷺ أصدق الناس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة^(٤).

١٤ - دعوات الراوندي: روي عن أبي جعفر ﷺ قال: كانت أمتي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً حتى جازته، فتصدق عنها أبي بمائة دينار وذكرها الصادق ﷺ يوماً فقال: كانت صديقة لم يدرك في آل الحسين مثلها^(٥).

١٥ - قب: اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر لا غير ولقبه باقر العلم.

أمه فاطمة أم عبد الله بنت الحسن ﷺ ويقال: أم عبده بنت الحسن بن علي ﷺ ولد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل: يوم الجمعة غرة رجب، وقيل: الثالث من صفر، سنة سبع وخمسين من الهجرة.

وقبض بها في ذي الحجة، ويقال: في شهر ربيع الآخر، سنة أربع عشرة ومائة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، مثل عمر أبيه وجده.

وأقام مع جده الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين، ومع أبيه علي أربعاً وثلاثين سنة وعشرة

(١) الكافي، ج ٣ ص ١١١ باب ١٥٠ ح ٤. (٢) الكافي، ج ٣ ص ١٣٤ باب ١٦٦ ح ٤٣.

(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٢. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠٨.

(٥) الدعوات للراوندي، ص ٧٠ ح ١٨٨.

أشهر، أو تسعاً وثلاثين سنة، وبعد أبيه تسع عشرة سنة، وقيل: ثمانية عشرة، وذلك أيام إمامته. وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد، وسليمان، وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، وهشام أخوه، والوليد بن يزيد، وإبراهيم أخوه، وفي أول ملك إبراهيم قبض، وقال أبو جعفر بن بابويه: سمّاه إبراهيم بن الوليد بن يزيد وقبره ببقيع الغرقد^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي الغرقد شجر عظام، أو هي العوسج إذا عظم واحده عرقدة، وبها سمّوا ببقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنه كان منبتها.

١٦ - ضه: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة، لثلاث ليال خلون من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقبض عليه السلام بها في ذي الحجة، ويقال: في شهر ربيع الأول، ويقال: في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشر ومائة من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة^(٢).

١٧ - كا: ولد أبو جعفر عليه السلام سنة سبع وخمسين، وقبض عليه السلام سنة أربع عشر ومائة، وله سبع وخمسون سنة^(٣).

١٨ - كا: سعد بن عبد الله والحميري جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبض محمد بن علي الباقر، وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام أربع عشر ومائة، عاش بعد علي بن الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة وشهرين^(٤).

١٩ - كشف: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر، سنة تسع وخمسين ومضى عليه السلام يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ست عشر ومائة وله سبع وخمسون سنة سمّاه هشام بن عبد الملك.

أقول: وفي تاريخ الغفاري أنه عليه السلام ولد يوم الجمعة غرة شهر رجب المرجب وقال صاحب فصول المهمة: ولد عليه السلام في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة ومات سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة، وقيل ستون سنة ويقال إنه مات بالسّم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك.

وقال في شواهد النبوة: ولد عليه السلام يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة. وقال الشهيد قدس الله روحه في الدروس: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة، سنة أربع عشرة ومائة، وروي سنة

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٠. (٢) روضة الواعظين، ص ٢٠٧.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد الباقر عليه السلام.

(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨٣ باب مولد الباقر عليه السلام ح ٦.

ست عشرة، أمه ﷺ أم عبد الله بنت الحسن بن علي ﷺ وقال السيد ابن طاوس في الزيارة الكبيرة: «وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو إبراهيم بن الوليد».

٢٠ - كشف: قال كمال الدين بن طلحة أما ولادته بالمدينة في ثالث صفر، سنة سبع وخمسين للهجرة، قبل قتل جدّه ﷺ بثلاث سنين.

وأما عمره فإنه مات في سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك، وقد نيف على الستين، وقيل غير ذلك، أقام مع أبيه زين العابدين ﷺ بضعا وثلاثين سنة من عمره، وقبره بالبقيع بالقبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بالقبة التي فيها العباس.

وقال الحافظ عبد العزيز الجنازدي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الباقر وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، وأما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكان كثير العلم.

وعن جعفر بن محمد قال: سمعت محمد بن علي يذاكر فاطمة بنت الحسين شيئا من صدقة النبي ﷺ فقال: هذه توفي لي ثمان وخمسين سنة، ومات فيها.

وقال محمد بن عمر: وأما في روايتنا فإنه مات سنة سبع عشر ومائة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقال غيره: توفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفي بالمدينة سنة أربع عشر ومائة.

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قتل علي ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين، وقتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين^(١).

وقال عبد الله بن أحمد الخشاب: وبالإسناد عن محمد بن سنان قال: وُلد محمد قبل مضي الحسين بن علي بثلاث سنين، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين سنة، سنة مائة وأربع عشرة من الهجرة، أقام مع أبيه علي بن الحسين خمسا وثلاثين سنة إلا شهرين، وأقام بعد مضي أبيه تسع عشرة سنة، وكان عمره سبعا وخمسين سنة، وفي رواية أخرى: قام أبو جعفر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان مولده سنة ست وخمسين^(٢).

٢١ - كاه: عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: رأيت كأتي على رأس جبل، والناس يصعدون إليه من كل جانب، حتى إذا كثروا عليه، تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب، حتى لم يبق منهم أحد إلا عصاة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٧ ١٢٠. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٣٦.

في كل ذلك يتساقط عنه الناس وتبقى تلك العصابة، أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصابة، فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك^(١).

٢٢ - كش: حمدويه عن محمد بن عيسى عن النضر مثله. «ص ٢٤٢ ح ٤٤٤».

٢٣ - كاه: عنه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان قال: حدثني أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه، فقيل له: انطلق فصل على أبي جعفر، فإن الملائكة تغسله في البقيع. فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي^(٢).

٢٤ - كاه: علي عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب أبي عليه السلام في وصيته أن أكفنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب آخر، وقميص، فقلت لأبي عليه السلام لم تكتب هذا؟ فقال: أخاف أن يغلبك الناس وإن قالوا كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعممني بعمامة، وليس تعد العمامة من الكفن، إنما يعد ما يلف به الجسد^(٣).

٢٥ - كاه: العدة عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى^(٤).

٢٦ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أدركت الحسين صلوات الله عليه؟ قال: نعم، الخبر^(٥). أقول: سيأتي خبر شهادته عليه السلام برواية أبي بصير في باب أحوال أصحابه.

٢ - باب أسمائه عليه السلام، وعللها، ونقش خواتيمه وحليته صلوات الله عليه

١ - ع: الطالقاني، عن الجلودي، عن المغيرة بن محمد، عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر [بن يزيد] الجعفي فقلت له: ولم سمي الباقر باقراً؟ قال: لأنه بقر العلم بقرأ أي شقه شقاً وأظهره إظهاراً^(٦).

٢ - مع: مرسلاً مثله^(٧).

أقول: سيأتي في خبر جابر أنه قال له عليه السلام: يا باقر أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقر العلم بقرأ.

٣ - ن، لي: أبي عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن أبي

(١) - (٢) روضة الكافي، ص ٧٦١ ح ٢٠٦-٢٠٧. (٣) الكافي، ج ٣ ص ٧٥ باب ٩٠ ح ٧.

(٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٢ باب ٦٧ ح ١. (٥) الكافي، ج ٤ ص ٤١١ باب ١٣٧ ح ٢.

(٦) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٧٣ باب ١٦٨ ح ١. (٧) معاني الأخبار، ص ٦٤.

العقبة، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام «إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ» وكان علي بن الحسين يتختم بخاتم أبيه الحسين وكان محمد بن علي عليه السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام، الخبر^(١).

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان علي خاتم محمد بن علي عليه السلام :

ظَنَنْتَنِي بِاللهِ حَسَنٌ وبِالْتَّائِبِي الْمُؤْتَمِنِ
وبِالْوَصِيِّ ذِي الْمَنَنِ وبِالْحَسَنِ وَالْحَسَنِ^(٢)

٥ - كشف: عن الثعلبي في تفسيره مثله. ج ٢ ص ١١٩.

٦ - شاه: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن تبقي حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له: محمد، يقر علم الدين بقرأ فإذا لقينه فأقرته مني السلام^(٣).

٧ - كشف: اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب: باقر العلم، والشاكر، والهادي، وأشهرها الباقر، وسمي بذلك لتبقره في العلم، وهو توسعه فيه^(٤).
في الفصول المهمة: كان عليه السلام أسمر معتدلاً.

وقال الفيروزآبادي بقره كمنعه شقه ووسعه والباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لتبخره في العلم.

٨ - مكاه: من كتاب اللباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي جعفر عليه السلام: العزة لله^(٥).

٩ - كاه: العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي: العزة لله^(٦).

١٠ - كاه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث [عن أبي عبد الله عليه السلام قال]: كان في خاتم أبي محمد بن علي وكان خير محمد بن أبيه [بعيني]: العزة لله^(٧).

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦ ذيل الحديث، أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥ ذيل الحديث.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣١ باب ٣١ ح ١٥.

(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٢. (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٧.

(٥) مكارم الأخلاق، ص ٨٤ باب نقش الخواتيم.

(٦) (٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ١-٢.

١١ - يب: أحمد بن محمد، عن البرقي، عن وهب بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أبي: العزة لله جميعاً^(١).

٢ - باب مناقبه صلوات الله عليه وفيه أخبار جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه

١ - لي: ابن الوليد، عن الحميري، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيت فآقرته مني السلام فتدخل جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام فوجد محمد بن علي عليه السلام عنده غلاماً فقال له: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر. فقال جابر: شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة، ثم أقبل على علي بن الحسين فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني وصاحب الأمر بعدي: محمد الباقر، فقام جابر فوق علي قدميه يقبلهما ويقول: نفسي لنفسك الفداء يا ابن رسول الله، أقبل سلام أبيك، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، قال: قدمعت عينا أبي جعفر عليه السلام ثم قال: يا جابر على أبي رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلغت السلام^(٢).

٢ - ما: جماعة، عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي والحسن بن محمد بن بهرام، عن سويد بن سعيد، عن الفضل بن عبد الله، عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل علي جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب، فقال: اكشف عن بطنك قال: فكشفت له، فالصق بطنه ببطني، فقال: أمرني رسول الله أن أقرئك السلام^(٣).

٣ - ما: ابن حمويه؛ عن محمد بن محمد بن بكر، عن الفضل بن حباب، عن مكّي بن مروك الأهوازي، عن علي بن بحر، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتى انتهى إليّ فقلت: أنا محمد بن علي بن الحسين، فأهوى يده إلى رأسي فترع زري الأعلى وزري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي وقال: مرحباً بك وأهلاً يا ابن أخي سل ما شئت، فسألته وهو أعمى، فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلما وضعها على منكبه رحع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المشجب، فصلّى بنا فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده: فعقده تسعاً، الخبر^(٤).

بيان: لعل المراد بالنساجة الملحفة المنسوجة، والمشجب بكسر الميم خشبات منصوبة

(١) تهذيب الأحكام، ص ٢٣ باب ٣ ح ٢٢. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٨٩ مجلس ٥٦ ح ٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٣٦ مجلس ٣١ ح ١٣١٣.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٠١ مجلس ١٤ ح ٨٩٥.

تعلق عليها الثياب، ولعل المراد أنه مع كون الرداء بجنبه لم يرتد به واكتفى بالنسجة الضيقة، فالغرض بيان جواز الاكتفاء بذلك، وظاهر قوله عليه السلام صلى بنا أنه كان إماماً وفيه إشكال ولعله إنما فعل ذلك اتقاء عليه عليه السلام مع أنه يمكن أن يؤول بأنه عليه السلام كان إماماً.

٤ - ع: الطالقاني، عن الجلودي، عن المغيرة بن محمد، عن رجاء بن سلمة، عن عمرو ابن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له: ولم سمي البقر باقراً؟ قال: لأنه بقر العلم بقرأ أي شقه شقاً، وأظهره إظهاراً.

ولقد حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: يا جابر إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فأقرته مني السلام فلقية جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام من أنت؟ قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال له جابر: يا بني أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر فقال: شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة، ثم قال: يا بني رسول الله ﷺ يقرئك السلام. فقال: على رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلغت السلام فقال له جابر: يا باقر! يا باقر! يا باقر! أنت البقر حقاً أنت الذي تبقر العلم بقرأ، ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله ﷺ فيرد عليه ويذكره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر يا باقر يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبيّاً^(١).

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في أبواب النصوص على الاثني عشر عليه السلام^(٢).

٥ - يج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت فكان يقعد في مسجد الرسول معتجراً بعمامة، وكان يقول: يا باقر يا باقر، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، فكان يقول: لا والله لا أهجر ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمالي يبقر العلم بقرأ فذلك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فبينما جابر ذات يوم يتردد في بعض طرق المدينة إذ مرَّ محمد بن علي عليه السلام فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل فقال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفس جابر بيده ما اسمك يا غلام؟ قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقبل رأسه ثم قال: يا بني أنت وأمي، أبوك رسول الله يقرئك السلام فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام فرجع محمد إلى أبيه وهو ذعر فأخبره بالخبر فقال: يا بني قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بني الزم بيتك، فكان جابر يأتيه طرفي النهار فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباً لجابر يأتي هذا الغلام طرفي

النهار، وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين، فكان محمد بن علي يأتيه على الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ قال: فجلس الباقر يحدثهم عن الله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجراً من ذا، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله ﷺ فقال أهل المدينة: ما رأينا قط أحداً أكذب من هذا يحدث عمن لم يره، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله فصداقه، وكان والله جابر يأتيه فيتعلم منه^(١).

٦ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفار، رفعه عن حريز، عن أبان بن تغلب عنه ﷺ مثله. «ص ١٦٢».

٧ - **كش:** حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن حريز مثله. «ص ٤١ ح ٨٨».

بيان: قال الجزري: الاعتجار: هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه انتهى ولعله ﷺ إنما نهاه عن الخروج بعد ذلك خوفاً عليه من أهل المدينة لئلا يؤذوه حسداً.

٨ - **شاه:** روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه فرد عليّ السلام، قال لي: من أنت؟ - وذلك بعدما كف بصره - فقلت: محمد بن علي بن الحسين، قال: يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي يقبلها فتنتحيت عنه ثم قال لي: رسول الله يقرئك السلام فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته فكيف ذاك يا جابر؟ فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يُقال له محمد بن علي بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة فأقرته مني السلام^(٢).

٩ - **كشف:** نقل عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال: كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه: قبل رأس عمك، فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر: من هذا - وكان قد كف بصره - فقال له علي ﷺ: هذا ابني محمد فضمه جابر إليه وقال: يا محمداً! محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟ فقال: كنت مع رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر يولد لابني الحسين ابن يُقال له: علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي ابن يُقال له: محمد، يا جابر إن رأيته فأقرته مني السلام واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير، فلم يعيش بعد ذلك إلا قليلاً ومات.

وقال محمد بن سعيد عن ليث، عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: أنت ابن خير البرية وجدك سيد شباب أهل الجنة، وجدتك سيدة نساء العالمين.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: دخل عليّ جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب، فقال: اكشف عن بطنك، فكشفت له فألصق بطنه بيطني وقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرئك السلام^(١).

١٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن بشير، عن هشام بن سالم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن لأبي مناقب ليست لأحد من آبائي إن رسول الله ﷺ قال لجابر بن عبد الله: إنك تدرك محمداً ابني فأقرته مني السلام. فأتى جابر عليّ ابن الحسين عليه السلام فطلبه منه، فقال: نرسل إليه فندعوه لك من الكتاب، فقال: أذهب إليه فأتاه فأقرأه السلام من رسول الله وقبّل رأسه والتزمه فقال: وعلى جذّي السلام، وعليك يا جابر، قال: فسأله جابر أن يضمن له الشفاعة يوم القيامة، فقال له: أفعل ذلك يا جابر^(٢).

١١ - **كش:** جعفر بن معروف، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه عن عاصم الحنّاط، عن محمد بن مسلم، عنه عليه السلام مثله^(٣).

أقول: قد مضى كثير من أخبار جابر المناسبة لهذا الباب في باب نصوص الرسول ﷺ على الاثني عشر عليه السلام^(٤).

٤ - باب النصوص على إمامة

محمد بن علي الباقر صلوات الله عليه والوصية إليه

١ - **يرد:** عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه قال: التفت عليّ بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن عليّ ابنه، فقال: يا محمد هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك ثم قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوءاً علماً^(٥).

٢ - **عم:** الكليني: عن محمد بن يحيى، عن عمران، عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن عيسى، عن أبيه، عن جدّه عيسى مثله^(٦).

٣ **يرد:** محمد بن عبد الجبار، عن أبي القاسم الكوفي ومحمد بن إسماعيل القمي، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عيسى بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الموت، قبل ذلك أخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا محمد احمل هذا الصندوق، قال فحمل بين أربعة رجال فلما توفي جاء إخوته يدعون في

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

(٢) الاختصاص، ص ٦٢.

(٣) رجال الكشي، ص ٤٢ ح ٨٩.

(٤) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

(٥) بصائر الدرجات، ص ١٦٧ ج ٤ باب ١ ح ١٣.

(٦) إعلام الوري، ص ٢٦٩.

الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيها شيء ما دفعه إليّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه^(١).

٤ - عم: الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن القاسم الكوفي، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. «ص ٢٧٠».

توضيح: قوله عليه السلام فحمل بين أربعة رجال بيان لثقله وكونه مملوءاً من الكتب والآثار.

٥ - يج: روي عن أبي خالد قال: قلت لعلي بن الحسين: من الإمام بعدك؟ قال: محمد ابني يقر العلم بقرأ^(٢).

٦ - عم: الكليني، عن محمد بن الحسن، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن فضالة، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة علي وعمر وعثمان، وإنَّ ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسين وكان أكبرهم فسأله الصدقة فقال زيد: إنَّ الوالي كان بعد علي الحسن، وبعد الحسن الحسين، وبعد الحسين علي بن الحسين وبعد علي بن الحسين محمد بن علي، فابعث إليه، فبعث ابن حزم إلى أبي عليه السلام فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته إلى ابن حزم، فقال له بعضنا: يعرف هذا ولد الحسن عليه السلام؟ قال: نعم كما يعرفون أنَّ هذا ليل، ولكن يحملهم الحسد ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم، ولكنهم يطلبون الدنيا^(٣).

بيان: فسأله الصدقة أي دفتر الصدقات.

٧ - نص: أحمد بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله الواسطي، عن محمد بن أحمد الجمحي، عن هارون بن يحيى، عن عثمان بن عثمان بن خالد، عن أبيه قال: مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً والحسن وعبد الله وعمر وزيداً والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن علي، وكناه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بُنَيَّ إنَّ العقل رائد الروح والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أنَّ العلم أبقي، واللسان أكثر هذراً. واعلم يا بُنَيَّ أنَّ صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعاش وملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لأنَّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه فقطن له، واعلم أنَّ الساعات تذهب عمرك، وأنت لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أمل لا يبلغه وجامع ما لا يأكله ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه ومن حقَّ منعه، أصابه حراماً

(١) بصائر الدرجات، ص ١٨١ ج ٤ باب ٤ ح ٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦٨ ح ١٢. (٣) إعلام الوري، ص ٢٧٠.

وورثته، احتمال إصره، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المين^(١).

بيان: قال الجزري: أصل الرائد الذي يتقدم القوم يُبصر لهم الكلا، ومساقط الغيث، ومنه الحديث: الحمى رائد الموت أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه انتهى والترجمان المفسر للسان ويقال هنر كلامه كفرح أي كثر في الخطاء والباطل والهذر محرّكة الكثير الرديء أو سقط الكلام قاله الفيروزآبادي وقال: أخذه بحذافره وبحذافيره بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه والكلمتان ما ذكر بعده إلى قوله «واعلم» أو إلى قوله: «لأن الإنسان» والتعليل مع عدم كلمة إلا لبيان لزوم التغافل، وأن أكثر الناس لا يتغافلون عما فطنوا له فيصيبهم لذلك البلايا، وعلى تقديرها يحتمل أن يكون تعليلاً لكل من الجزئين ولهما.

٨ - نص: أبو المفضل الشيباني، عن أبي بشر الأسدي، عن خاله أبي عكرمة بن عمران الضبي، عن محمد بن المفضل الضبي، عن أبيه المفضل بن محمد، عن مالك بن أعين الجهني قال: أوصى علي بن الحسين عليه السلام ابنه محمد بن علي عليه السلام فقال: بُني إني جعلتك خليفتي من بعدي لا يدعي فيما بيني وبينك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من نار، فاحمد الله على ذلك واشكره، يا بني اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا تزول نعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر، وتلا علي بن الحسين عليه السلام: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢).

٩ - نص: الحسين بن علي، عن محمد بن الحسين البرزفري، عن محمد بن علي بن معمر، عن عبد الله بن معبد، عن محمد بن علي بن طريف، عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد، عن معمر، عن الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام في المرض الذي توفي فيه، إذ قدّم إليه طبق فيه خبز والهندباء فقال لي: كُله قلت: قد أكلت يا بن رسول الله قال: إنه الهندباء قلت: وما فضل الهندباء قال: ما من ورقة من الهندباء إلا وعليها قطرة من ماء الجنة، فيه شفاهم من كل داء، قال: ثم رفع الطعام وأتى بالدهن فقال: أدهن يا أبا عبد الله قلت: قد أدهنت قال: إنه هو البنفسج قلت، وما فضل البنفسج على سائر الأدهان؟ قال: كفضل الإسلام على سائر الأديان، ثم دخل عليه محمد ابنه فحدثه طويلاً بالسّر فسمعتة يقول فيما يقول: عليك بحسن الخلق قلت: يا بن رسول الله إن كان من أمر الله ما لا بد لنا منه - ووقع في نفسي أنه قد نعى نفسه - فإلى من يختلف بعدك؟ قال: يا أبا عبد الله إلى ابني هذا - وأشار إلى محمد ابنه - إنه وصي ووارثي وعيبة علمي، معدن العلم، وباقر العلم، قلت: يا بن رسول الله ما معنى باقر العلم؟ قال: سوف يختلف إليه خلاص شيعتي، ويبقر العلم

(١) كفاية الأثر، ص ٢٣٩.

(٢) كفاية الأثر ص ٢٤١ والآية من سورة إبراهيم، الآية: ٧.

عليهم بقرأ، قال: ثم أرسل محمداً ابنه في حاجة له إلى السوق، فلما جاء محمداً قلت: يا بن رسول الله هلاً أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال: يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغير والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله ﷺ وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة، قلت: يا بن رسول الله فكم عهد إليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال: وجدنا في الصحيفة واللوح اثنا عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم وأسامي آبائهم وأمهاتهم ثم قال: يخرج من صلب محمداً ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي صلوات الله عليهم^(١).

٥ - باب معجزاته ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه^(٢)

١ - ماء ابن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمداً بن سليمان، عن أبيه قال: كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وكان مركزه بالمدينة، يختلف إلى مجلس أبي جعفر يقول له: يا محمداً ألا ترى أنني إنما أغشى مجلسك حياة مني منك ولا أقول إن أحداً في الأرض أبغض إلي منكم أهل البيت، وأعلم أن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنما اختلافي إليك لحسن أدبك وكان أبو جعفر يقول له خيراً ويقول: لن تخفى على الله خافية، فلم يلبث الشامي إلا قليلاً حتى مرض واشتد وجعه فلما ثقل دعا وليه وقال له: إذا أنت مددت علي الثوب فانت محمداً بن علي عليه السلام وسله أن يصلي علي، وأعلمه أنني أنا الذي أمرتك بذلك، قال: فلما أن كان في نصف الليل ظنوا أنه قد برد وسجوه، فلما أن أصبح الناس خرج وليه إلى المسجد، فلما أن صلى محمداً بن علي عليه السلام وتورك وكان إذا صلى عقب في مجلسه، قال له: يا أبا جعفر إن فلان الشامي قد هلك وهو يسألك أن تصلي عليه، فقال أبو جعفر: كلا إن بلاد الشام بلاد صرد والحجاز بلاد حر ولهبها شديد، فانطلق فلا تعجلن على صاحبك حتى آتيكم، ثم قام عليه السلام من مجلسه فأخذ عليه السلام وضوءاً ثم عاد فصلى ركعتين، ثم مديده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خر ساجداً حتى طلعت الشمس، ثم نهض عليه السلام فانتهى إلى منزل الشامي فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثم أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه وقال لأهله: أملأوا جوفه وبردوا صدره بالطعام البارد، ثم انصرف عليه السلام فلم يلبث إلا قليلاً حتى عوفي الشامي فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: أخلني فأخلاه فقال: أشهد أنك حجة الله على خلقه، وبابه الذي يؤتى منه فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضل ضلالاً بعيداً قال له أبو جعفر: وما بدا لك؟ قال: أشهد أنني عهدت بروحي وعانيت بعيني فلم يتفاجأني إلا ومناد

(١) كفاية الأثر، ص ٢٤١.

(٢) واكتفى العلامة البحراني في كتابه مدينة المعاجز ج ٢ بذكر ١١٨ معجزة، والحر العاملي في إثبات الهداة مذكر ٩٣ معجزة. [النمازي].

يُنَادِي، أَسْمِعْهُ بِأَذْنِي يَنَادِي وَمَا أَنَا بِالنَّائِمِ: رَدُّوا عَلَيْهِ رُوحَهُ فَقَدْ سَأَلْنَا ذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُبْغِضُ الْعَبْدَ وَيُحِبُّ عَمَلَهُ؟ قَالَ: فَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ^(١).

٢ - قَب: مُحَمَّدُ بْنُ شَبَلٍ الْوَكِيلُ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِثْلَهُ ^(٢).

٣ - يَر: عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبَّاسِ الْوَرَّاقِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ لَيْثِ الْمُرَادِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ سَدِيرٍ بِحَدِيثٍ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لَيْثَ الْمُرَادِيِّ حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ حَدِيثَ الْيَمَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَنِ الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَ يَحْدُثُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: هَلْ تَعْرِفُ دَارَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَأَيْتُهَا قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: هَلْ تَعْرِفُ صَخْرَةً عِنْدَهَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ وَرَأَيْتُهَا فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْرِفُ بِالْبِلَادِ مِنْكَ، فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْفَضْلِ تِلْكَ الصَّخْرَةُ الَّتِي غَضِبَ مُوسَى فَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَمَا ذَهَبَ مِنَ التُّورَةِ التَّقَمَّتْ الصَّخْرَةُ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَذَّنَهُ إِلَيْهِ وَهِيَ عِنْدُنَا ^(٣).

٤ - يَر: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ لِي عِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: أَجَلٌ قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: تَعَلَّمَنِي الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ قَالَ: وَتَطِيقُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَادْخُلِ الْبَيْتَ قَالَ: فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَوَضَعَ أَبُو جَعْفَرٍ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَأَظْلَمَ الْبَيْتَ، فَأَرَعَدَتْ فَرَائِصُ عُمَرَ فَقَالَ: مَا تَقُولُ أَعْلَمُكَ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ فَرَجَعَ الْبَيْتَ كَمَا كَانَ ^(٤).

٥ - قَب: عَنْ عُمَرَ مِثْلَهُ مَعَ اخْتِصَارٍ. ج ٤ ص ١٨٨.

٦ - يَر: مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَدِمَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ لِي: لَا تَرَى وَاللَّهِ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام أَبَدًا قَالَ: فَلَقِيتُ صَكًّا فَأَشْهَدْتُ شَهَادَةً فِي الْكِتَابِ فِي غَيْرِ إِيَّانِ الْحَجِّ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ مَا فَعَلَ الصَّكُّ؟ قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنَّ فَلَانًا قَالَ لِي: وَاللَّهِ لَا تَرَى أَبَا جَعْفَرٍ أَبَدًا ^(٥).

(١) أمالي الطوسي، ص ٤١٠ مجلس ١٤ ح ٩٢٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٨٦.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٤٠ ج ٣ باب ١٠ ح ٧.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٠٥ ج ٤ باب ١٢ النادر من الباب ح ١.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٣٩ ج ٥ باب ١١ ح ١٣.

بيان: لقفه تناوله بسرعة.

٧- يروى: ابن يزيد، عن الوشاء، عن عبد الله، عن موسى بن بكر، عن عبد الله بن عطا المكي، قال: اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة، وما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد، فأنتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت: ما أطرقه هذه الساعة، وأنتظر حتى أصبح، فإنني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول: يا جارية افتحي الباب لابن عطا، فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى، قال: فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه^(١).

٨ - كشف: من دلائل الحميري مثله. ج ٢ ص ١٣٩.

٩ - قب: عن عبد الله مثله. ج ٤ ص ١٨٨.

١٠ - يروى: عبد الله، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بوادٍ فضرب خبائه، ثم خرج أبو جعفر بشيء حتى انتهى إلى النخلة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قال: أيتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك، قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر، فأكل عليه السلام ومعه أبو أمية الأنصاري، فأكل منه، فقال: هذه الآية فينا كآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً^(٢).

١١ - قب: عن عبد الرحمان مثله. ج ٤ ص ١٨٨.

١٢ - يروى: محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، ومحمد بن الحسين، عن الحسن بن فضال، عن ابن بكير، عن أبي كهمس، عن عبد الله بن عطا قال: دخلت إلى مكة في الليل ففرغت من طوافي وسعبي، وبقي عليّ ليل فقلت: أمضي إلى أبي جعفر فاتحدثت عنده بقية ليلي فجئت إلى الباب فقرعته فسمعت أبا جعفر يقول: إن كان عبد الله بن عطا فأدخله، قال: من هذا؟ قلت: عبد الله بن عطا قال: ادخل^(٣).

١٣ - يروى: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مثنى الحنّاط، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام فقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: فرسول الله ﷺ وارث الأنبياء علم كل ما علموا؟ فقال لي: نعم، فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى؟ وتبرئوا الأكهم والأبرص؟ فقال لي: نعم بإذن الله ثم قال: ادن متي يا أبا محمد، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت، وكل شيء في الدار، قال: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس، وعليك ما عليهم

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٤٦ ج ٥ باب ١٤ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٤٣ ج ٥ باب ١٣ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٤٧ ج ٥ باب ١٤ ح ٣.

يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت: أعود كما كنت قال: فمسح علي عيني فعدت كما كنت. قال علي: فحدثت به ابن أبي عمير فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق^(١).

١٤ - عم، قب، يج: عن أبي بصير مثله^(٢).

١٥ - كش: محمد بن مسعود، عن علي بن محمد القمي، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن علي بن الحكم مثله^(٣).

١٦ - يره: إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد يرفعه قال: دخلت حبة الواليتة على أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال: يا حبة ما الذي أبطأ بك؟ قالت: قلت: بياض عرض في مفرق رأسي، كثرت له همومي فقال: يا حبة أرنيه قالت: فدنوت منه، فوضع يده في مفرق رأسي ثم قال: اتوا لها بالمرأة فأتيت بالمرأة فنظرت فإذا شعر مفرق رأسي قد اسود، فسررت بذلك وسراً أبو جعفر ﷺ بسروري^(٤).

١٧ - يره: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن علي بن محمد الحنّاط، عن عاصم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: كنت عنده يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلهما فردّ عليهما أبو جعفر ﷺ كلامهما ساعة، ثم نهضا فلما صارا على الحنّاط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا فقلت: جعلت فداك ما حال الطير؟ فقال: يا بن مسلم كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح، هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إن هذا الورشان ظنّ بأنثاه ظنّ السوء فحلفت له ما فعلت فلم يقبل، فقالت: ترضى بمحمد بن علي؟ فرضيا بي وأخبرته أنه لها ظالم فصدقها^(٥).

١٨ - قب: عن محمد بن مسلم مثله. «ج ٤ ص ١٩١».

بيان: قال الفيروزآبادي: الهديل صوت الحمام أو خاص بوحشيتها هدل يهدل.

١٩ - يره: أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن ابن كثير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: مرّ أبو جعفر بالهجين ومعه أبو أمية الأنصاري زميله في محمله، قال: فينا هو كذلك إذ نظر إلى ورشان في جانب المحمل معه فرفع أبو أمية يده ليدبه عنه فقال: يا أبا أمية إن هذا طائر جاء يستجير بأهل البيت وإني دعوت الله فأنصرفت عنه حية كانت تأتيه كلّ سنة فتأكل فراخه^(٦).

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ١.

(٢) اعلام الوری ص ٢٧٢، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٨٤، الخرائج والجرائع ج ١ ص ٢٧٣.

(٣) رجال الكشي، ص ١٧٤ ح ٢٩٨. (٤) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ٣.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ٥.

(٦) بصائر الدرجات، ص ٣٢٢ ج ٧ باب ١٤ ح ١٦.

٢٠ - **ختص**، يرة محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن هشام الجواليقي، عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة وأنا أسير على حمار لي وهو على بغلته إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر، فحبس عليه السلام البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أذنه، وأدنى أبو جعفر أذنه منه ساعة، ثم قال: امض، فقد فعلت، فرجع مهرولاً، قال: قلت: جعلت فداك لقد رأيت عجباً قال: وتدرى ما قلت؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال: إنه قال لي: يا ابن رسول الله إن زوجتي في ذاك الجبل وقد تعسر عليها ولا دتها فادع الله أن يخلصها ولا يسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم، قلت: فقد فعلت ^(١).

٢١ - **كشف**، من دلائل الحميري، عن محمد بن مسلم مثله. «ج ٢ ص ١٣٨».

٢٢ - **قب**، عن محمد بن مسلم مثله، ثم قال: وقد روى الحسن بن علي بن أبي حمزة في الدلالات هذا الخبر عن الصادق عليه السلام وزاد فيه أنه عليه السلام مرّ وسكن في ضيعته شهراً، فلما رجع فإذا هو بالذئب وزوجته وجرو عووا في وجه الصادق عليه السلام فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه، ثم قال لنا عليه السلام: قد ولد له جرو ذكر، وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحابة، ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي ولياً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك ^(٢).

بيان الجرو: صغير كل شيء، وولد الكلب، والأسد.

٢٣ - **ختص**، يرة الحسن بن محمد بن سلمة ^(٣)، عن محمد بن المشي ^(٤) عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة قال فقال: يا جابر ما عندنا درهم، فلم ألبث أن دخل عليه الكمية فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي حتى أنشدك قصيدة؟ قال: فقال أنشد، فأنشده قصيدة فقال: يا غلام أخرج من ذاك البيت بدرة فادفعها إلى الكمية قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أخرى قال: أنشد فأنشده أخرى، فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكمية قال: فأخرج بدرة فادفعها إليه، قال: فقال له: جعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أنشدك ثالثة، قال له: أنشد [فأنشده] فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه قال: فأخرج بدرة فادفعها إليه، فقال الكمية: جعلت فداك والله ما أحبكم

(١) الاختصاص، ص ٣٠٠، بصائر الدرجات، ص ٣٢٧ ج ٧ باب ١٥ ح ١٢.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٨٩.

(٣) في البصائر: الحسن بن أحمد بن محمد بن سلمة.

(٤) وهو ابن الحضرمي. [النمازي].

لغرض الدنيا، وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله ﷺ وما أوجب الله عليّ من الحق، قال: فدعاه أبو جعفر ﷺ، ثم قال: يا غلام رُدّها مكانها قال: فوجدت في نفسي وقلت: قال: ليس عندي درهم، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم قال: فقام الكميت وخرج، قلت له: جعلت فداك قلت: ليس عندي درهم، وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال لي: يا جابر قم وادخل البيت، قال: فقممت ودخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً قال: فخرجت إليه فقال لي: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم، فقام وأخذ بيدي وأدخلني البيت ثم قال: وضرب برجله الأرض فإذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب، ثم قال لي: يا جابر انظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلا من تثق به من إخوانك إن الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمقتها لسقناها^(١).

٢٤ - قبه: عن جابر مثله. ج ٤ ص ١٨٧.

٢٥ - يره: أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إن بالمدينة رجلاً قد أتى المكان الذي به ابن آدم فرآه معقولاً، معه عشرة موتلين به، يستقبلون به الشمس حيثما دارت في الضيف، يوقدون حوله النار، فإذا كان الشتاء صبّوا عليه الماء البارد كلما هلك رجل من العشرة أقام أهل القرية رجلاً فيجعلونه مكانه، فقال: يا عبد الله ما قصتك؟ ولأي شيء ابتليت بهذا؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، إنك لأحمق الناس، أو أكيس الناس، قال: فقلت لأبي جعفر: أيعذب في الآخرة؟ قال: فقال ﷺ: ويجمع الله عليه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة^(٢).

٢٦ - ختص: ابن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال، عن ابن فضال، عن ابن بكير مثله^(٣).

بيان: حكمه بأحد الأمرين لأن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون لغاية الكياسة، وقد يكون لنهاية الحماسة.

٢٧ - ختص: الحجال، عن اللؤلؤي، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: قال أبو جعفر ﷺ: يا أبا الفضل إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى البقية الذين قال الله ﴿وَمِنْ قَوِّيرٍ مُّوسَىٰ أُمَمٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٤) لمشاجرة كانت فيما بينهم فأصلح فيما بينهم ورجع ولم يقعد، فمرّ بنطفكم فشرب منه ومر على بابك فدقّ عليك حلقة بابك ثم رجع إلى منزله ولم يقعد^(٥).

(١) الاختصاص، ص ٢٧١، بصائر الدرجات، ص ٣٥١ ج ٨ باب ٢ ح ٥.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٦٩ ج ٨ باب ١٢ ح ٤. (٣) الاختصاص، ص ٣١٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩. (٥) الاختصاص، ص ٣١٧.

٢٨ - **ختص**، يروى علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن أبيه عن ابن مسكان، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إني لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفنة التي قال الله في كتابه ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ لمشاجرة كانت فيما بينهم، وأصلح بينهم، ورجع ولم يقعد، فمرّ بنطفكم فشرب منها يعني الفرات، ثم مرّ عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك، ومرّ برجل عليه مسح معقل به عشرة موكلون، يُستقبل [به] في الصيف عين الشمس، ويوقد حوله النيران، ويدورون به حذاء الشمس حيث دارت، كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحداً، الناس يموتون والعشرة لا ينقصون، فمرّ به رجل فقال: ما قصّتك؟ قال له الرجل: إن كنت عالماً فما أعرفك بأمرى، ويقال: إنه ابن آدم القاتل.

وقال محمد بن مسلم: وكان الرجل محمد بن علي عليه السلام ^(١).

٢٩ - **يج**، عن سدير مثله ^(٢).

بيان قبل انطباق الأرض: أي عند انطباق بعض طبقات الأرض على بعض ليسرع السير أو نحو انطباقها أو بسبب ذلك وقال الفيروزآبادي: النطفة بالضم الماء الصافي قلّ أو كثر والجمع نطاف ونطف، والنطفتان في الحديث بحر المشرق والمغرب أو ماء الفرات وماء بحر جدّة أو بحر الروم أو بحر الصين انتهى والمسح بكسر الميم البلاس والجمع المسوح.

٣٠ - **ختص**، يروى محمد بن الحسين، عن البنظي، عن عبد الكريم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء أعرابي حتى قام على باب المسجد فتوسّم فرأى أبا جعفر، فعقل ناقته ودخل وجثى على ركبته وعليه شملة، فقال أبو جعفر: من أين جئت يا أعرابي؟ قال: جئت من أقصى البلدان قال أبو جعفر عليه السلام: البلدان أوسع من ذلك، فمن أين جئت؟ قال: جئت من الأحقاف أحقاف عاد، قال: نعم فرأيت ثمة سدرّة إذا مرّ التجار بها استظلّوا بفيئها؟ قال: وما علمك جعلني الله فداك؟ قال: هو عندنا في كتاب وأي شيء رأيت أيضاً؟ قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره، قال: وتدرى ما ذلك الوادي قال: لا والله ما أدري، قال: ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر، ثم قال: أين بلغت؟ قال: فقطع بالأعرابي، فقال: بلغت قوماً جلوساً في مجالسهم، ليس لهم طعام ولا شراب، إلا ألبان أغنامهم فهي طعامهم وشرابهم، ثم نظر إلى السماء فقال: اللهم العنه، فقال له جلساؤه: من هو جعلنا فداك؟ قال: هو قاييل يعذب بحرّ الشمس وزمهرير البرد، ثم جاءه رجل آخر، فقال له: رأيت جعفرأ؟ فقال الأعرابي: ومن جعفر هذا الذي يسأل عنه؟ قالوا: ابنه قال: سبحان الله وما أعجب هذا الرجل يخبرنا عن خبر السماء ولا يدري أين ابنه! ^(٣)

(١) الاختصاص، ص ٣١٨، بصائر الدرجات، ص ٣٧١ ج ٨ باب ١٢ ح ١١.

(٢) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٨٢ ح ١٤. (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٦٢ ج ١٠ باب ١٨ ح ٩.

بيان: البلدان أوسع من ذاك: أي هي أكثر من أن تأتي من أقصاه أو من أن يعين ويعرف بذلك، والهام طائر من طير الليل وهو الصدى، قوله: فيه نسمة كل كافر أي يعذب فيها أرواحهم وسيأتي بيانها في كتاب الجنائز، وقوله: فقطع الأعرابي على المجهول أي بهت وسكت، أو بالمعلوم أي قطع عليه السلام كلامه وعلى التقديرين فاعل قال بعد ذلك هو أبو جعفر عليه السلام وبلغت بصيغة الخطاب وإنما سأل عليه السلام عن هذا القوم ليبين أن ابن آدم يعذب في قريتهم، ولذا قال بعد ذلك: اللهم العنه.

٣١- يـج: روي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكل من لقته قلت له: رأيت أبا جعفر؟ يقول: لا، وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟ فقال: أليس هو بقاتم، قال: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع! قال: وسمعتة يقول لرجل من أهل الإفريقية: ما حال راشد؟ قال: خلفته حياً صالحاً يُقرئك السلام قال: عليه السلام قال: مات؟ قال: نعم قال: متى؟ قال: بعد خروجك بيومين، قال: والله ما مرض ولا كان به علة! قال: وإنما يموت من يموت من مرض وعلة؟ قلت: من الرجل؟ قال: رجل لنا موال ولنا محب ثم قال: أترون أن ليس لنا معكم عين ناظرة، وأسماع سامعة، بشس ما رأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تُعرفوا فإني بهذا أمر ولدي وشيعتي^(١).

بيان: فاحضرونا جميعاً أي اعلّموا أنا جميعاً حاضرون عندكم بالعلم أو احضروا لدينا فعلى الأول على صيغة الإفعال وعلى الثاني على بناء المجرد.

٣٢- يـج: روي عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: دخل الناس على أبي عليه السلام قالوا: ما حدث الإمام؟ قال: حدث عظيم، إذا دخلتم عليه فوقروه وعظموه وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً وهيباً لأن رسول الله ﷺ كذلك كان، وكذلك يكون الإمام، قال: فيعرف شيعة؟ قال: نعم ساعة يراهم، قالوا: فنحن لك شيعة؟ قال: نعم كلّمكم قالوا: أخبرنا بعلامة ذلك قال: أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم؟ قالوا: أخبرنا، فأخبرهم، قالوا: صدقت، [قال:] وأخبركم عما أردتم أن تسألوا عنه في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِيَّةٍ أُصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من علمنا، ثم قال: يُقنعكم؟ قالوا: في دون هذا نقنع^(٣).

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٨.

بيان: قوله: في قوله تعالى، بيان لما أضمرنا أن يسألوا عنه وقوله: نحن نعطي، تفسير للآية أي إنما عنانا بالشجرة وإيتاء الأكل كناية عن إفاضة العلم كما مر في كتاب الإمامة. ويحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى أخبر عن حالنا هذه في تلك الآية فلم يخبر عليه السلام بضميرهم أو أخبر ولم يذكر والأول أظهر، ويؤيده بل يعينه ما سيأتي نقلاً عن المناقب.

٣٣ - **بيج:** روى أبو عتيبة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشام أتولاكم وأبرأ من عدوكم، وأبي كان يتولى بني أمية وكان له مال كثير، ولم يكن له ولد غيري وكان مسكنه بالرملة وكان له جنية يتخلى فيها بنفسه، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به، ولا أشك أنه دفنه وأخفاه مني قال أبو جعفر: أفتحب أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟ قال: إي والله إنني لفقير محتاج، فكتب أبو جعفر كتاباً وختمه بخاتمه، ثم قال: انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه، ثم تنادي: يا درجان يا درجان، فإنه يأتيك رجل معتم فادفع إليه كتابي، وقل: أنا رسول محمد بن علي بن الحسين فإنه يأتيك فاسأله عما بدا لك، فاخذ الرجل الكتاب وانطلق.

قال أبو عتيبة: فلما كان من الغد أتيت أبا جعفر لأنظر ما حال الرجل فإذا هو على الباب ينتظر أن يؤذن له، فأذن له فدخلنا جميعاً فقال الرجل: الله يعلم عند من يضع العلم، قد انطلقت البارحة، وفعلت ما أمرت، فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتى آتيك به، فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك قلت: ما هو أبي قال: غيره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم، قلت: أنت أبي؟ قال: نعم، قلت: فما غيرك عن صورتك وهيتك؟ قال: يا بني كنت أتولى بني أمية وأفضلهم على أهل بيت النبي بعد النبي عليه السلام فعذبني الله بذلك، وكنت أنت تتولاهم، وكنت أبغضتك على ذلك وحرمتك مالي فزويته عنك، وأنا اليوم على ذلك من التادمين فانطلق يا بني إلى جنتي فاحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم، فادفع إلى محمد بن علي عليه السلام خمسين ألفاً والباقي لك، ثم قال: وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك، قال أبو عتيبة: فلما كان من قابل سألت أبا جعفر عليه السلام ما فعل الرجل صاحب المال؟ قال: قد أتاني بخمسين ألف درهم، فقضيت منها ديناً كان علي، وابتعت منها أرضاً بناحية خيبر، ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي ^(١).

بيان: جنية أي مال يستره عني قال الفيروزآبادي: الجنين كل مستور وفي بعض النسخ جنة وهو أظهر أي كان يتخلى في جنته وقد ظن أنه كان لدفن المال وعلى الأول يحتمل أن يكون تصغير الجنة.

٣٤ - **بيج:** روي عن عبد الله بن معاوية الجعفري قال: سأحدثكم بما سمعته أذناي وراثة

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٧ ح ٩.

عيناى من أبى جعفر ﷺ، إنه كان على المدينة رجل من آل مروان وإنه أرسل إليّ يوماً فأتيته وما عنده أحد من الناس، فقال: يا معاوية^(١) إنما دعوتك لثقتي بك، وإني قد علمت أنه لا يبلغ عني غيرك، فأحببت أن تلقى عميك محمد بن عليّ وزيد بن الحسن ﷺ وتقول لهما: يقول لكما الأمير لتكفان عما يبلغني عنكما، أو لتكران، فخرجت متوجّهاً إلى أبى جعفر فاستقبلته متوجّهاً إلى المسجد فلما دنوت منه تبسم ضاحكاً فقال: بعث إليك هذا الطاغية ودعاك وقال: الق عميك فقل لهما كذا؟ فقال: أخبرني أبو جعفر بمقالته كأنه كان حاضراً ثم قال: يا بن عم قد كفينا أمره بعد غد، فإنه معزول ومنفيّ إلى بلاد مصر والله ما أنا بساحر ولا كاهن، ولكني أتيت وحُدثت، قال: فوالله ما أتى عليه اليوم الثاني حتى ورد عليه عزله ونفيه إلى مصر وولي المدينة غيره^(٢).

بيان: لتكران، من أنكره إذا لم يعرفه، كناية عن إيذائهما وعدم عرفان حقهما وشرفهما، أو بمعنى المناكرة بمعنى المحاربة، والأظهر لتكران من التشكيل بمعنى التعذيب قوله ﷺ: أتيت على المجهول أي أتاني الخبر من عند الله أو من آبائي بذلك.

٣٥ - **بيج:** روي عن أبى بصير قال: كنت أقرئ امرأة القرآن بالكوفة فمازحتها بشيء، فلما دخلت على أبى جعفر ﷺ عاتبني وقال: من ارتكب الذنب في الخلاء لم يعبأ الله به، أي شيء قلت للمرأة؟ فغطيت وجهي حياءً وتبت فقال أبو جعفر ﷺ: لا تعد^(٣).

٣٦ - **بيج:** روى أبو بصير، عن أبى جعفر ﷺ قال لرجل من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: صالح، قال: قد مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلى جرجان، ثم قال: كيف أخوك؟ قال: تركته صالحاً قال: قد قتله جار له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا، فبكى الرجل وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون بما أصبت، فقال أبو جعفر ﷺ: اسكن فقد صاروا إلى الجنة والجنة خير لهم مما كانوا فيه فقال له الرجل: إني خلّفت ابني وجعاً شديداً الوجع ولم تسألني عنه قال: قد برئ وقد زوجه عمّه ابنته وأنت تقدم عليه وقد ولد له غلام واسمه عليّ وهو لنا شيعة وأما ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدوّ، فقال له الرجل: فهل من حيلة؟ قال: إنه عدوّ وهو وقيد، قلت: من هذا؟ قال: رجل من أهل خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن^(٤).

٣٧ - **قب:** عن مشعل الأسديّ، عن أبى بصير مثله. «ج ٤ ص ١٩٢».

بيان: الوقيد بالبدال المهملة الحطب ولعلّ المراد أنه حطب جهنم، ويحتمل أن يكون بالمعجمة قال الفيروزآبادي: الوقيد السريع والبطيء والثقل، والشديد المرض المشرف

(١) في المصدر: يا أبا معاوية. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١٠.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٥ ٦.

انتهى، فالمعنى أنه سيصرع أو هو بطيء عن الخير، أو أنه شديد المرض، ولا ينافيه إخباره عليه السلام ببرئه من المرض السابق.

٣٨- **بيج:** روى جابر الجعفي، قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحج وأنا زميله، إذ أقبل ورشان فوق علي عضادتي محمله فترنم، فذهبت لأخذه فصاح بي: مه يا جابر فإنه استجار بنا أهل البيت، فقلت: وما الذي شكك إليك؟ فقال: شكك إلي أنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وأن حية تأتيه فتأكل فراخه، فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها، ففعلت وقد قتلها الله، ثم سرنا حتى إذا كان وجه السحر قال لي: انزل يا جابر، فنزلت فأخذت بخطام الجمل ونزل فتنحى عن الطريق، ثم عمد إلى روضة من الأرض ذات رمل فأقبل فكشف الرمل يمناً ويسرة وهو يقول «اللهم اسقنا وطهرنا» إذ بدا حجر أبيض بين الرمل فاقتلعه فنبع له عين ماء أبيض صاف فتوضأ وشربنا منه.

ثم ارتحلنا فأصبحنا دون قرية ونخل فعمد أبو جعفر إلى نخلة يابسة فيها فدنا منها وقال: آيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك، فلقد رأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل، وإذا أعرابي يقول: ما رأيت ساحراً كالיום فقال أبو جعفر: يا أعرابي لا تكذب علينا أهل البيت فإنه ليس منا ساحر ولا كاهن ولكن علمنا أسماء من أسماء الله تعالى فنسأل بها فنعطى وندعو فتجاب^(١).

بيان: وجه السحر أي أوله أو قريباً منه، فإن الوجه مستقبل كل شيء.

٣٩- **بيج:** روي عن عباد بن كثير البصري، قال: قلت للباقر: ما حق المؤمن على الله؟ فصرف وجهه فسأله عنه ثلاثاً، فقال: من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلني لأقبلت، قال عباد: فنظرت والله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة فأشار إليها: قرّي فلم أعنك^(٢).

٤٠- **بيج:** روي عن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد فضربت بيدي على رأس ثديها، فقلت لها: قولي لمولاي إنني بالباب، فصاح من آخر الدار ادخل لا أم لك، فدخلت وقلت: والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلا زيادة في يقيني، فقال: صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذا لا فرق بيننا وبينكم، فإياك أن تعاود لمثلها^(٣).

بيان: نهدت المرأة: كعب ثديها.

٤١- **بيج:** روي عن أبي بصير قال: كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦٠٤ ح ١٢.

(٢) (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٢ ح ١ و ٢.

قاعداً حدثان ما مات علي بن الحسين عليه السلام إذ دخل الدوانقي وداود بن سليمان قبل أن أفضي الملك إلى ولد العباس، وما قعد إلى الباقر إلا داود فقال الباقر عليه السلام : ما منع الدوانقي أن يأتي؟ قال : فيه جفاء، قال الباقر عليه السلام : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ويطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله، فقام داود وأخبر الدوانقي بذلك فأقبل إليه الدوانقي وقال : ما منعي من الجلوس إليك إلا إجلالك فما الذي خبرني به داود؟ فقال : هو كائن، قال : وملكنا قبل ملككم؟ قال : نعم : قال : يملك بعدي أحد من ولدي؟ قال : نعم قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا؟ قال : مدتكم أطول ولتلقن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده إلي أبي، فلما ملك الدوانقي تعجب من قول الباقر عليه السلام ^(١).

بيان : الجفاء : البعد عن الآداب، ووطء أعناق الرجال، كناية عن شدة استيلائه على الخلق وتمكّنه من الناس.

٤٢ - **بيج :** روي عن أبي بصير قال : قلت يوماً للباقر : أنتم ذرية رسول الله؟ قال : نعم، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء كلهم؟ قال : نعم ورث جميع علومهم قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال : نعم، قلت : وأنتم تقدرّون أن تحيوا الموتى وتبرثوا الأكهم والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال : نعم بإذن الله، ثم قال : ادن مني يا أبا بصير فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض، ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً، قال : ثم قال لي الباقر عليه السلام : إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله، وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنة، فقلت : كما كنت والجنة أحب إلي ^(٢).

٤٣ - **بيج :** روي عن جابر قال : كنا عند الباقر نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النوا وكان من المغيرة فسلم وجلس، ثم قال : إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكاً يعرفك للكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك، قال : ما حرفتك؟ قال : أبيع الحنطة، قال : كذبت قال : وربما أبيع الشعير، قال : ليس كما قلت : بل تبيع النوا قال : من أخبرك بهذا؟ قال : الملك الذي يعرفني شيعتي من عدوي، لست تموت إلا تائهاً

قال جابر الجعفي : فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهب في جماعة نسأل فدللنا على عجوز، فقالت : مات تائهاً منذ ثلاثة أيام ^(٣).

بيان : المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لمحمد بن عبد الله بن الحسن وزعم أنه حي لم يموت.

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٢ ح ٤.

(٢) (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٤ ح ٥ ٦.

وقال الشيخ والكشي: إن كثيراً كان من البترية، وقال البرقي: إنه كان عامياً والظاهر أن المراد بآلتائه الذهاب العقل، ويحتمل أن يكون المراد به التحير في الدين.

٤٤ - **بيج:** روى أبو بصير قال: كنت مع الباقر عليه السلام في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له، فقال عليه السلام: ليلين هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ثم يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء، قال: يجلس في مجلس لا حق له فيه، ثم ملك وأظهر العدل جهده^(١).

بيان: قال الجزري الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة، ومنه الحديث أتى عليّ طلحة وعليه ممصران.

٤٥ - **كش:** حمدويه، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن سلام بن سعيد الجمحي، عن أسلم مولى محمد ابن الحنفية قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام مسنداً ظهري إلى زمزم فمرّ علينا محمد بن عبد الله بن الحسن وهو يطوف بالبيت فقال أبو جعفر: يا أسلم أتعرف هذا الشاب؟ قلت: نعم هذا محمد بن عبد الله بن الحسن، قال: أما إنه سيظهر ويقتل في حال مضية، ثم قال: يا أسلم لا تحدث بهذا الحديث أحداً فإنه عندك أمانة، قال: فحدثت به معروف بن خربوذ وأخذت عليه مثل ما أخذ عليّ، قال: وكنا عند أبي جعفر عليه السلام غدوة وعشية أربعة من أهل مكة فسأله معروف فقال: أخبرني عن هذا الحديث الذي حدثنيته فإني أحب أن أسمعه منك، قال: فالتفت إلى أسلم فقال له: يا أسلم، فقال له: جعلت فداك إني أخذت عليه مثل الذي أخذته عليّ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق^(٢).

٤٦ - **بيج:** روي عن محمد بن أبي حازم قال: كنت عند أبي جعفر فمرّ به زيد بن عليّ فقال أبو جعفر: أما والله ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ وليطافنّ برأسه، ثم يؤتى به فينصب على قسبة في هذا الموضع - وأشار إلى الموضع الذي صلب فيه - قال: سمع أذناي به ثم رأت عيني بعد ذلك فبلغنا خروجه وقتله، ثم مكثنا ما شاء الله فرأينا يطاف برأسه فنصب في ذلك الموضع على قسبة فتعجبنا.

وفي رواية أن الباقر عليه السلام قال: سيخرج زيد أخي بعد موتي ويدعو الناس إلى نفسه ويخلع جعفرأبني ولا يلبث إلا ثلاثاً حتى يقتل ويصلب ثم يحرق بالنار ويذرى في الريح ويمثل به مثله ما مثل به أحد قبله^(٣).

بيان: التمثيل التنكيل والتعذيب، قال الجزريّ فيه إنه نهى عن المثلة، يقال: مثلت

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٤ ح ٧. (٢) رجال الكشي، ص ٢٠٤ ح ٣٥٩.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٨ ح ٩.

بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوّهت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه، والاسم المثلة، فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة.

٤٧ - **يحيى** روي أنه عليه السلام جعل يحدث أصحابه بأحاديث شداد وقد دخل عليه رجل يقال له: النضر بن قرواش فاغتم أصحابه لمكان الرجل ممّا يستمع حتى نهض، فقالوا: قد سمع ما سمع وهو خبيث قال: لو سألتموه عما تكلمت به اليوم ما حفظ منه شيئاً، قال بعضهم: فلقيته بعد ذلك فقلت: الأحاديث الذي سمعتها من أبي جعفر أحب أن أسمعها، فقال: لا والله ما فهمت منها قليلاً ولا كثيراً^(١).

٤٨ - **قبح**، **يحيى** روي أبو حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إني لفي عمرة اعتمرتها فانا في الحجر جالس إذ نظرت إلى جانّ قد أقبل من ناحية المشرق حتى دنا من الحجر الأسود فأقبلت ببصري نحوه فوقف طويلاً، ثم طاف بالبيت أسبوعاً ثم بدأ بالمقام فقام على ذنبه فصلّى ركعتين وذلك عند زوال الشمس، فبصر به عطاء وأناس معه فأتوني فقالوا: يا أبا جعفر ما رأيت هذا الجانّ؟ فقلت: قد رأيته وما صنع ثم قلت لهم: انطلقوا إليه وقولوا له: يقول لك محمد بن عليّ: إن البيت يحضره أعبد وسودان فهذه ساعة خلوته منهم، وقد قضيت نسكك ونحن نتخوّف عليك منهم فلو خففت وانطلقت قبل أن يأتوا، قال: فكؤم كومة من بطحاء المسجد ثم وضع ذنبه عليها، ثم مثل في الهواء^(٢).

توضيح: قال الفيروزآبادي: الجانّ اسم جمع للجنّ، وحية أكحل العين لا تؤذي، كثيرة في الدور.

وقال: كؤم التراب تكويماً جعله كومة كومة بالضم أي قطعة قطعة ورفع رأسها.

وقال: البطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقال: مثل قام منتصباً كمثّل بالضم، وزال عن موضعه انتهى أي زال عن موضعه مرتفعاً في الهواء أو صار في الهواء متمثلاً بصورة شخص.

٤٩ - **يحيى** روي عن سدير أن كثير النواء دخل على أبي جعفر عليه السلام وقال: زعم المغيرة ابن سعيد أن معك ملكاً يعرفك المؤمن من الكافر - في كلام طويل - فلما خرج قال عليه السلام: ما هو إلا خبيث الولادة، وسمع هذا الكلام جماعة من الكوفة قالوا: ذهبنا حتى نسأل عن كثير فله خبر سوء، فمضينا إلى الحيّ الذي هو فيهم، فدللنا إلى عجوزة صالحة، فقلنا لها: نسألك عن أبي إسماعيل، قالت: كثير؟ قلنا: نعم، قالت: تريدون أن تزوجوه؟ قلنا: نعم، قالت: لا تفعلوا فإن أمّه قد وضعت في ذلك البيت رابع أربعة من الزنا، وأشارت إلى بيت من بيوت الدار^(٣).

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٨ ح ١٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٨٧، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٥ ح ١٨.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١٠ ح ٦.

٥٠ - **بيج:** روي أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا: فلما صرنا في الدهليز إذا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ ويكي حتى أبكى بعضنا وما نفهم ما يقول فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه، فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحداً، قلنا لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين، قال: ذكرت مناجاة إلیا النبي فأبكتني ^(١).

٥١ - **قب، بيج:** روي أبو بصير عن الصادق عليه السلام قال: كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه إلى الأرض فمكث فيها مكثاً ثم رفع رأسه، فقال: يا قوم كيف أنتم إن جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوه، وذلك من قابل فخذوا حذركم، واعلموا أن الذي قلت هو كائن لا بد منه، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا: لا يكون هذا أبداً، ولم يأخذوا حذرهم، إلا نفر يسير وبنو هاشم، فخرجوا من المدينة خاصة وذلك أنهم علموا أن كلامه هو الحق فلما كان من قابل تحمّل أبو جعفر بعياله وبنو هاشم وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلتهم وفضح نساءهم، فقال أهل المدينة: لا نرد على أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا، فإنهم أهل بيت النبوة، وينطقون بالحق ^(٢).

إيضاح: قال الفيروزآبادي عرض القوم على السيف قتلهم، وقال: استعرضهم: قتلهم ولم يسأل عن حال أحد.

٥٢ - **بيج:** روي أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إني لأعرف من لو قام بشاطئ البحر يعرف دواب البحر وأمهاتها وعماتها وخالاتها ^(٣).

٥٣ - **بيج:** روي عن الأسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: ابتداء من غير أن أسأله: نحن حجة الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاية أمر الله في عبادته، ثم قال: إن بيننا وبين كل أرض ثراً مثل ثر البناء فإذا أمرنا في الأرض بأمر أخذنا ذلك الثر فأقبلت إلينا الأرض بكلّيتها وأسواقها وكورها حتى ننفذ فيها من أمر الله ما أمر، إن الريح كما كانت مسخرة لسليمان فقد سخرها الله لمحمد وآله ^(٤).

بيان: الثر بالضم خيط البناء، والكورة بالضم المدينة والصقع، والجمع كور بضم الكاف وفتح الواو.

٥٤ - **بيج:** روي عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لئن ظننتم أننا لا نراكم، ولا نسمع كلامكم، لبئس ما ظننتم، لو كان كما تظنون أننا لا نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٦ ح ١٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٢، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٩ ح ٢٣.

(٣) - (٤) الخرائج والحرائج، ج ١ ص ٢٨٣ و ٢٨٧ ح ١٥ و ٢١.

على الناس فضل، قلت: أرني بعض ما أستدل به قال: وقع بينك وبين زميلك بالربدة حتى عيرك بنا وبحبنا ومعرفتنا، قلت: إي والله لقد كان ذلك قال: فتراني قلت باطلاع الله، ما أنا بساحر ولا كاهن ولا بمجنون لكنّها من علم النبوة، ونحدّث بما يكون، قلت: من الذي يحدّثكم بما نحن عليه؟ قال: أحياناً ينكت في قلوبنا، ويؤقر في آذاننا، ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة، وهم لنا أطوع منكم، قلت: مع كل رجل واحد منهم؟ قال: نعم، يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه^(١).

٥٥ - **بيج:** روى الحسن بن مسلم، عن أبيه قال: دعاني الباقر عليه السلام إلى طعام فجلست إذ أقبل ورشان مشوف الرأس، حتى سقط بين يديه ومعه ورشان آخر، فهدل فردّ الباقر عليه السلام بمثل هديله، فطار، فقلنا للباقر عليه السلام: ما قالا وما قلت؟ قال عليه السلام: إنه أتهم زوجته بغيره، فنقر رأسها وأراد أن يلاعنها عندي فقال لها: بيني وبينك من يحكم بحكم داود وآل داود، ويعرف منطق الطير ولا يحتاج إلى شهود، فأخبرته أنّ الذي ظنّ بها لم يكن كما ظنّ، فانصرفا على صلح^(٢).

٥٦ - **بيج:** روي عن أبي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنّ أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه، فبكى عند رأسه بعض أصحابه، فنظر إليه وقال: إني لست بميت في وجعي هذا، قال: فبرئ ومكث ما شاء الله من السنين، فبينما ما هو صحيح ليس به بأس، فقال: يا بنيّ إني ميت يوم كذا، فمات في ذلك اليوم^(٣).

٥٧ - **بيج:** روي عن محمّد بن مسلم قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام مسجد الرسول ﷺ فإذا طاووس اليماني يقول: من قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر عليه السلام فقال: إنّما هو ربع الناس، آدم وحوّاء وهابيل وقابيل، قال: صدقت يا بن رسول الله، قال محمّد بن مسلم: فقلت في نفسي: هذه والله مسألة فغدوت إلى منزل أبي جعفر وقد لبس ثيابه وأسرج له، فلمّا رأيته ناداني قبل أن أسأله فقال: بالهند ووراء الهند بمسافة بعيدة، رجل عليه مسوح يده مغلولة إلى عنقه موكل به عشرة رهط يعذب إلى أن تقوم الساعة، قلت: ومن ذلك؟ قال: قابيل^(٤).

بيان: المصحح جمع المسح وهو البلاس.

٥٨ - **شي:** عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّنا نتحدّث أنّ لآل جعفر راية، ولآل فلان راية، فهل في ذلك شيء؟ فقال: أمّا لآل جعفر فلا، وأمّا راية بني فلان فإنّ لهم ملكاً مبطاً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر، ليس فيه

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٨ ح ٢٢ و ٢٤.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧١ و ٧٧٦ ح ٩٢ و ٩٩.

يسر، لا يعرفون في سلطانهم من أعلام الخير شيئاً، يصيبهم فيه فزعات ثم فزعات، كل ذلك يتجلى عنهم، حتى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عذابه، وظنوا أنهم قد استقرّوا صبح فيهم صيحة لم يكن لهم فيها مناد يسمعهم ولا يجمعهم، وذلك قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَصَدَّتْ الْأَرْضُ نَحْرُهَا﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألا إنه ليس أحد من الظلمة إلاّ ولهم بقيا إلاّ آل فلان فإنهم لا بقيا لهم، قال: جعلت فداك أليس لهم بقيا؟ قال: بلى ولكنهم يصيرون متادماً فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بقيا لهم^(١).

بيان: البقيا بالضم الرحمة والشفقة.

٥٩ - قب: قيل لأبي جعفر عليه السلام: محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليه بشارب مع الغلام، فقال الغلام: أمرني أن لا أرجع حتى تشربه، فإذا شربت فانه، ففكر محمد فيما قال وهو لا يقدر على النهوض، فلما شرب واستقرّ الشراب في جوفه، صار كأنما أنشط من عقال، فأتى بابه فاستؤذن عليه، فصوّت له صبح الجسم فادخل فدخل وسلم عليه وهو باك، وقبل يده ورأسه، فقال عليه السلام: ما يبكيك يا محمد؟ قال: على اغترابي، وبعد الشقة، وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك، فقال: أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً.

وأما ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه. وأما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب، وفي هذا الخلق منكوس، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله. وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وأنت لا تقدر على ذلك، فلك ما في قلبك وجزاؤك عليه.

دلالات الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن ميسر بن زياد الزطي قال: أقمت على باب أبي جعفر عليه السلام فطرقته، فخرجت إليّ جارية خماسية فوضعت يدي على يدها وقلت لها: قل لي لمولاي هذا ميسر بالباب، فناداني عليه السلام من أقصى الدار: ادخل لا أبأ لك، ثم قال لي: أما والله يا ميسر لو كانت هذه الجدر تحجب أبصارنا، كما تحجب عنكم أبصاركم، لكنا وأنتم سواء، فقلت: جعلت فداك والله ما أردت إلاّ لأزداد بذلك إيماناً.

الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: كنت أقرئ امرأة القرآن وأعلمها إيّاه، قال: فما زحتها بشيء فلما قدمت على أبي جعفر عليه السلام قال لي: يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟! فقلت بيدي هكذا، يعني غطيت وجهي فقال: لا تعودن إليها.

وفي رواية حفص البخري أنه عليه السلام قال لأبي بصير: أبلغها السلام فقل: «أبو جعفر يقرئك السلام ويقول: زوجي نفسك من أبي بصير» قال: فأتيتها فأخبرتها فقالت: الله لقد قال لك أبو جعفر عليه السلام هذا؟ فحلفت لها فزوجت نفسها مني.

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٤ من سورة يونس.

أبو حمزة الثمالي في خبر: لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي ولقيه هشام بن عبد الملك، أقبل الناس يتثالون عليه، فقال عكرمة: من هذا عليه سيماء زهرة العلم؟ لأجربته، فلما مثل بين يديه، ارتعدت فرائصه، وأسقط في يد أبي جعفر، وقال: يا بن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويلك يا عبيد أهل الشام إنك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه^(١).

بيان: قال الفيروزآبادي: انثال: انصبّ وعليه القول تتابع وكثر فلم يدو بآيته يبدأ وقال: زهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها وبالضمّ البياض والحسن.

٦٠ - **قب:** حباة الوالية قالت: رأيت رجلاً بمكة أصيلاً في الملتزم، أو بين الباب والحجر، على صعدة من الأرض، وقد حزم وسطه على المنزر بعمامة خز والغزاة تُخال على قُلل الجبال كالعمائم على قمم الرجال، وقد صاعد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن العضلات ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة، ثم نهض يريد رحله، ومناد ينادي بصوت صهل: ألا إن هذا النور الأبلج المسرّج، والنسيم الأرج، والحق المرج، وآخرون يقولون من هذا؟ فقيل: محمد بن علي الباقر، علّم العلم والناطق عن الفهم، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية أبي بصير: ألا إن هذا باقر علم الرسل، وهذا مبين السبل هذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغراء العذراء الزهراء هذا بقية الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة هذا منار الدين القائمة^(٢).

بيان: الأصل وقت العصر وبعده، والغزاة الشمس، والقمم بكسر القاف وفتح الميم، جمع قمة بالكسر وهي أعلى الرأس، أي كانت الشمس في رؤوس الجبال تتخيل كأنها عمامة على رأس رجل لاتصالها برؤوسها وقرب أفولها، والغرض كون الوقت آخر اليوم، ومع ذلك أفتى في ألف مسألة، ويقال: ما رمت المكان بالكسر أي ما برحت، والصهل محرّكة حدة الصوت مع بحح، والأبلج الواضح والمضيء والتسريح الإرسال والإطلاق أي المرسل لهداية العباد، أو بالجيم من الإسراج بمعنى إيقاد السراج وهو أنسب، والأرج بكسر الراء من الأرج بالتحريك وهو توهج ريح الطيب، والمرج إمّا بضمّ الميم وكسر الراء وتشديد الجيم، من الرج وهو التحرك والاهتزاز، لتحركه بين الناس، أو لاضطرابه من خوف الأعداء، أو بفتح الميم وكسر الراء وتخفيف الجيم من قولهم مرج الدين إذا فسد، أي الذي

ضاع بين الناس قدره، وقوله: علم العلم، بتحريك المضاف، والناموس صاحب سر الملك أي مخزن أسرار الله في الدهر.

٦١ - **قب:** في حديث جابر بن يزيد الجعفي أنه لما شكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام مما يلقونه من بني أمية، دعا الباقر عليه السلام وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبي ﷺ ويحركه تحريكاً، قال: فمضى إلى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم وضع خده على التراب وتكلم بكلمات، ثم رفع رأسه فأخرج من كفه خيطاً رقيقاً يفوح منه رائحة المسك وأعطاني طرفاً منه، فمشيت رويداً فقال: قف يا جابر! فحرك الخيط تحريكاً ليلاً خفيفاً ثم قال: اخرج فانظر ما حال الناس قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح وصراخ وولولة من كل ناحية، وإذا زلزلة شديدة وهدة ورجفة، قد أخرجت عامة دور المدينة، وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان، ثم صعد الباقر عليه السلام المنارة فنادى بأعلا صوته: ألا أيها الضالون المكذبون، قال: فظن الناس أنه صوت من السماء، فخرؤ الوجوههم، وطارت أفئدتهم، وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان، وإنهم يسمعون الضيعة بالحق، ولا يرون الشخص، ثم قرأ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْمَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١) قال: فلما نزل منها وخرجنا من المسجد، سألته عن الخيط قال: هذا من البقية قلت: وما البقية يا بن رسول الله؟ قال: يا جابر بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ويضعه جبرئيل لدينا.

المفضل بن عمر: بينما أبو جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة إذ انتهى إلى جماعة على الطريق، وإذا رجل من الحجاج نفق حماره، وقد بدد متاعه، وهو يبكي فلما رأى أبا جعفر أقبل إليه فقال له: يا بن رسول الله نفق حماري وبقيت منقطعاً فادع الله تعالى أن يحيي لي حماري قال: فدعا أبو جعفر عليه السلام فأحيا الله له حماره^(٢).

بيان: وقد بدد متاعه: أي فرق.

٦٢ - **قب:** قال أبو بصير للباقر عليه السلام: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج! فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، أتحب أن تعلم صدق ما أقوله، وتراه عياناً؟ فمسح يده على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً فقال: انظر يا أبا بصير إلى الحجيج قال: فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير، والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلماء فقال أبو بصير: صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج؟ ثم دعا بدعوات فعاد ضريراً، فقال أبو بصير في ذلك، فقال عليه السلام: ما بخلنا عليك يا أبا بصير، وإن كان الله تعالى ما ظلمك، وإنما خارك، وخشنا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا، ويجعلونا أرباباً من دون الله، ونحن له عبيد، لا نستكبر عن عبادته، ولا نسأم من طاعته، ونحن له مسلمون.

(١) سورة النحل، الآية: ٢٦.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٨٣.

أبو عروة: دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام فقال لي: أترى في البيت كوة قريية؟ قلت نعم وما علمك بها؟ قال أرايتها أبو جعفر.

حلية الأولياء بالإسناد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وسمع عصفير يصحن قال: تدري يا أبا حمزة ما يقلن؟ قلت: لا قال: يستحن ربي ﷺ، ويسألن قوت يومهن.

جابر بن يزيد الجعفي قال: مررت بمجلس عبد الله بن الحسن فقال: بماذا فضّلني محمد ابن علي؟ ثم أتيت إلى أبي جعفر عليه السلام فلما بصري ضحك إلي ثم قال: يا جابر اقعد فإن أول داخل يدخل عليك في هذا الباب عبد الله بن الحسن فجعلت أرمق ببصري نحو الباب وأنا مصدق لما قال سيدي إذ أقبل يسحب أذياله فقال له: يا عبد الله أنت الذي تقول: بماذا فضّلني محمد بن علي إن محمداً وعلياً ولداه، وقد ولداني؟ ثم قال يا جابر احفر حفرة واملاها حطباً جزلاً، وأضرمها ناراً، قال جابر: ففعلت فلما أن رأى النار قد صارت جمرأً أقبل عليه بوجهه فقال: إن كنت حيث ترى فادخلها لن تضرك، فقطع بالرجل فتبسم في وجهي ثم قال: يا جابر ﴿قَبُهِتَ اللَّذَى كَفَرُ﴾^(١).

بيان: رmqه: لحظه لحظاً خفيفاً، وسحبه كمنعه جرّه على وجه الأرض والجزل الحطب اليابس، أو الغليظ العظيم منه، والكثير من الشيء، قوله: فقطع بالرجل على بناء المجهول أي انقطعت حجته، وبُهِت على المجهول أي انقطع وتحير وعجز عن الجواب.

٦٣ - قب: الثعلبي في نزهة القلوب روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: أشخصني هشام بن عبد الملك، فدخلت عليه وبنو أمية حوله، فقال لي: أدن يا ترابي فقلت: من التراب خلقنا، وإليه نصير، فلم يزل يدنيني حتى أجلسني معه، ثم قال: أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أمية؟ فقلت: لا قال: فمن ذاك؟ فقلت: ابن عمنا أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فنظر إلي وقال: والله ما جرّبتُ عليك كذباً، ثم قال: ومتى ذاك؟ قلت: عن سُنَيَات، والله ما هي ببعيدة، الخبر.

جابر الجعفي مرفوعاً: لا يزال سلطان بني أمية، حتى يسقط حائط مسجدنا هذا، يعني مسجد الجعفي فكان كما أخبر.

قال الكميّ الأسدي: دخلت إليه وعنده رجل من بني مخزوم، فأنشدته شعري فيهم فكلما أنشدته قصيدة قال: يا غلام بدرة. فما خرجت من البيت حتى أخرج خمسين ألف درهم فقلت: والله إني ما قلت فيكم لعرض الدنيا وأبيت، فقال يا غلام أعد هذا المال في مكانه، فلما حُمِل قال له المخزومي: سألتك بالله عشرة آلاف درهم، فقلت ليس عندي،

وأعطيت الكمية خمسين ألف درهم! وإني لأعلم أنك الصادق البار؟ قال له: قم وادخل فخذ، فدخل المخزومي فلم يجد شيئاً فهذا دليل على أن الكنوز مغفلة لهم.

معتب قال: توجهت مع أبي عبد الله عليه السلام إلى ضيعته، فلما دخلها صلى ركعتين ثم قال: إني صليت مع أبي الفجر ذات يوم فجلس أبي يستبح الله فينما هو يستبح إذ أقبل شيخ طوال أبيض الرأس واللحية، فسلم على أبي، وإذا شاب مقبل في إثره فجاء إلى الشيخ، وسلم على أبي، وأخذ بيد الشيخ، وقال: قم فإنك لم تؤمر بهذا، فلما ذهب من عند أبي، قلت: يا أبي من هذا الشيخ وهذا الشاب؟ فقال: هذا والله ملك الموت، وهذا جبرئيل عليه السلام.

جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، قال: جرى عند أبي عبد الله عليه السلام ذكر عمر بن سجنة الكندي فزكوه، فقال عليه السلام: ما أرى لكم علماً بالناس، إني لأكتفي من الرجل بلحظة، إن ذا من أخبث الناس، قال: وكان عمر بعد ما يدع محرماً لله لا يركبه.

عمر بن حنظلة سألت أبا جعفر عليه السلام أن يعلمني الاسم الأعظم فقال: ادخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت وارتعدت فرانصي فقال: ما تقول؟ أعلمك؟ قلت: لا، فرفع يده، فرجع البيت كما كان.

ويروى أن زيد بن علي لما عزم على البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام: يا زيد إن مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديهم، مثل فرخ نهض من عُشه من غير أن يستوي جناحاه، فإذا فعل ذلك سقط، فأخذه الصبيان يتلاعبون به، فاتق الله في نفسك أن تكون المصلوب غداً بالكناسة فكان كما قال.

عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر: إن أبي عليه السلام كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه، فإذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ فقال الرجل: لا علم لي بما يقول قال: فإنه يقول: والله لئن ذكرت الثالث لأسبى علياً حتى تقوم من ههنا.

الحسين بن محمد، بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حمل أبو جعفر إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك، وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكت من توبيخ محمد بن علي فلتوبخوه، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر قال بيده السلام عليكم فعتهم بالسلام جميعاً ثم جلس فازداد هشام عليه حقاً بتركه السلام بالخلافة، وجدوسه بغير إذن فقال: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم، وجعل يوبخه، فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه، فلما سكت القوم نهض قائماً ثم قال: أيها الناس أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا

ملك، لأننا أهل العاقبة يقول الله ﷻ : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فأمر به إلى الحبس، فلما صار في الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحنَّ عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام، وأخبره بخبره فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرباً، حتى انتهوا إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع قال : فصعد جبلاً وأشرف عليهم فقال بأعلا صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ! أنا بقية الله يقول الله ﴿يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(١) قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال : يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المرة وأطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون فلإني ناصح لكم قال : فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق^(٢).

٦٤ - كاه : الحسين بن محمد، عن المعلى، عن ابن أسباط، عن صالح بن حمزة عن أبيه، عن الحضرمي مثله^(٣).

بيان : الحق محرّكة شدة الغيظ، وشقُّ العصا كناية عن تفريق الجماعة قال الفيروزآبادي : العصا اللسان، وعظم الساق، وجماعة الإسلام، وشقُّ العصا مخالفة جماعة الإسلام انتهى.

أقول : يحتمل أن يكون الإضافة بيانية بأن شبه المسلمين بعصاً يقوم به الإسلام، وتفريقهم بمنزلة شقِّ عصا الإسلام، أو لامية بأن شبه اجتماعهم بعصا يقومون به لأنه سبب قيامهم وبقائهم، أو المراد بعصا المسلمين تأديبهم وضربهم وزجرهم عن المناهي، فمن فرّق جماعتهم، فقد شقَّ عصاهم أي منعهم عن ذلك، أو أنهم يشقّون ويكسرون العصا في تأديب هذا الذي يريد تفريق جماعتهم.

قال الجزريُّ فيه لا ترفع عصاك عن أهلك أي لا تدع تأديبهم وجمعهم على طاعة الله، يقال شقُّ العصا أي فارق الجماعة، ولم يرد الضرب بالعصا، ولكنه جعله مثلاً وقيل أراد لا تغفل عن أدبهم، ومنعهم عن الفساد، ومنه الحديث إن الخوارج شقّوا عصا المسلمين، وفرّقوا جماعتهم، ومنه الحديث إياك وقيل العصا أي إياك أن تكون قاتلاً أو مقتولاً في شقِّ عصا المسلمين انتهى وربما يؤيد ما ذكره [من] المعنيين الأخيرين

وقال الميداني في مجمع الأمثال شقُّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهم قال أبو عبيد : معناه فرّق جماعتهم قال : والأصل في العصا الاجتماع والاتلاف وذلك أنها لا تدعى عصا

(١) سورة هود، الآية : ٨٦. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٨٧.

(٣) أصول الكافي، ج ١ باب مولد الإمام الباقر عليه السلام، ج ٥.

حتى تكون جميعاً، فإذا انشقت لم تدع عصا، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأن به واجتمع له فيه أمره: قد ألقى عصاه.

قال البارقي «فألقت عصاها واستقر بها النوى» قالوا: وأصل هذا أن الحاديين يكونان في رفقة فإذا فرّقهم الطريق شقّا العصا التي معهما، فأخذ هذا نصفها وذا نصفها، يضرب مثلاً لكل فرقة انتهى والترشف المصّر والتقييل مع اجتماع الماء في الفم، وهو كناية عن مبالغتهم في أخذ العلم عنه عليه السلام أو عن غاية الحب ولعله تصحيف ترسّفه بالسین المهملة يعني مشى إليه مشي المقيّد يتحامل رجله مع القيد.

٦٥ - قب: عاصم الحنّاط عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته وهو يقول لرجل من أهل أفريقية: ما حال راشد؟ قال: خلفته حياً صالحاً يقرئك السلام، قال: رحمه الله قلت: جعلت فداك ومات؟ قال: نعم رحمه الله قلت: ومتى مات؟ قال: بعد خروجك بيومين.

وفي حديث الحلبي: أنه دخل أناس على أبي جعفر عليه السلام وسألوا علامة فأخبرهم بأسمائهم وأخبرهم عما أرادوا يسألون عنه، وقال: أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿٢٥﴾﴾^(١) قالوا صدقت هذه الآية أردنا أن نسألك قال: نحن الشجرة التي قال الله تعالى أصلها ثابت وفرعها في السماء نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا.

علي بن أبي حمزة وأبو بصير قالا: كان لنا موعد على أبي جعفر عليه السلام فدخلنا عليه أنا وأبو ليلى فقال: يا سكينه هلّمي المصباح، فأتيت بالمصباح، ثم قال: هلّمي بالسّفط الذي في موضع كذا وكذا قال: فأتته بسفط هندي أو سندي ففضّ خاتمه ثم أخرج منه صحيفة صفراء، فقال علي: فأخذ يدرجها من أعلاها، وينشرها من أسفلها، حتى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ، فارتعدت فرائصي حتى خفت على نفسي فلما نظر إليّ في تلك الحال وضع يده على صدري فقال: أبرأت أنت قلت: نعم جعلت فداك قال: ليس عليك بأس، ثم قال: ادنه فدنوت فقال لي: ما ترى؟ قلت: اسمي واسم أبي وأسماء أولاد لي أعرفهم فقال: يا عليّ لولا أن لك عندي ما ليس لغيرك، ما أطلعتك على هذا، أما إني سيزدادون على عدد ما ههنا قال علي بن أبي حمزة: فمكثت والله بعد ذلك عشرين سنة ثم وُلد لي الأولاد بعدد ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة، الخبر.

أبو عبيدة وأبو عبد الله عليه السلام إن موخداً أتى الباقر عليه السلام وشكى عن أبيه ونصبه وفسقه وأنه أخفى ماله عند موته، فقال له أبو جعفر: أفتحب أن تراه وتسأله عن ماله؟ فقال الرجل: نعم

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.

وإني لمحتاج فقير، فكتب إليه أبو جعفر كتاباً بيده في رقّ أبيض وختمه بخاتمه، ثم قال: اذهب بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ثم تنادي يا درجان، ففعل ذلك فجاءه شخص فدفع إليه الكتاب، فلما قرأه قال: أتحب أن ترى أباك؟ فلا تبرح حتى آتيك به فإنه بضجنان فانطلق فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتاني رجل أسود في عنقه حبل أسود مدلع لسانه يلهث وعليه سربال أسود، فقال لي: هذا أبوك ولكن غيره اللهب ودخان الجحيم وجرع الحميم، فسألته عن حاله قال: إني كنت أتوالى بني أمية، وكنت أنت تتوالى أهل البيت وكنت أبغضك على ذلك وأحرمتك مالي ودفنته عنك، فأنا اليوم على ذلك من التادمين فانطلق إلى جثتي فاحفر تحت الزيتونة فخذ المال وهو مائة وخمسون ألفاً، وادفع إلى محمد ابن عليّ خمسين ألفاً ولك الباقي، قال ففعل الرجل كذلك، فقضى أبو جعفر ﷺ بها ديناً وابتاع بها أرضاً، ثم قال: أما إنه سينفع الميت الندم على ما فرط من حُبنا وضيع من حقنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور.

جابر بن يزيد سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ﴾^(١). فرفع أبو جعفر بيده وقال: ارفع رأسك فرفعت فوجدت السقف متفرقاً ورمق ناظري في ثلعة حتى رأيت نوراً حاراً عنه بصري، فقال هكذا رأى إبراهيم ملكوت السموات، وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان، ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار والبسني ثوباً وقال: غمض عينيك ساعة، ثم قال: أنت في الظلمات التي رأها ذو القرنين، ففتحت عيني فلم أر شيئاً ثم تخطى خطى وقال: أنت على رأس عين الحياة للخضر، ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال: هذه ملكوت الأرض ثم قال: غمض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن في الدار التي كنا فيها، وخلع عني ما كان البسني، فقلت: جعلت فداك كم ذهب من اليوم؟ فقال: ثلاث ساعات^(٢).

٦٦ - عم: شعيب العرقوفي عن أبي عروة قال: دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر ﷺ أو أبي عبد الله ﷺ قال: فقال لي: أترى في البيت كوة قريباً من السقف؟ قال: قلت: نعم وما علمك بها؟ قال أرانيها أبو جعفر ﷺ^(٣).

٦٧ - قب، عم: حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنَّ أبي قال ذات يوم: إنما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص^(٤).

٦٨ - كشف: من كتاب دلائل الحميري، عن يزيد بن حازم قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فمررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبني فقال: أما والله لتهدمنَّ أما والله لينقلنَّ

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٣.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٣) - (٤) إعلام النوري، ص ٢٧١.

ترابها من مهدمها، أما والله لتبدون أحجار الزيت، وإنه لموضع النفس الزكية، فتعجبت وقلت دار هشام من يهدمها؟! فسمعت أذني هذا من أبي جعفر عليه السلام قال: فرأيتها بعد ما مات هشام وقد كتب الوليد في أن يستهدم وينقل ترابها، فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها^(١).
بيان: أحجار الزيت موضع بالمدينة وبها قتل محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية كما سيأتي.

٦٩ - **كشف:** من دلائل الحميري عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر كان فيما أوصى أبي إلي: إذا أنا مت فلا يلي غسلي أحد غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام واعلم أن عبد الله أخاك سيدعو إلى نفسه فدعه، فإن عمره قصير، فلما قضى أبي غسلته كما أمرني، وادعى عبد الله الإمامة مكانه، فكان كما قال أبي، وما لبث عبد الله إلا يسيراً حتى مات، وكانت هذه من دلالة يبشرون بالشيء قبل أن يكون فيكون، وبه يعرف الإمام.

وعن فيض بن مطر قال: دخلت على أبي جعفر وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل قال: فابتدأني فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على راحلته حيث توجهت به^(٢).
 ٧٠ - **بيج:** سعد الإسكاف مثله. ج ١ ص ٢٦٤ ح ١٨.

٧١ - **كشف:** من دلائل الحميري، عن سعد الإسكاف، قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقبل لي: لا تعجل إن عنده قوماً من إخوانكم فما لبثت أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزُّط وعليهم أقبية ضيقات وبتوت وخفاف، فسلموا ومرّوا، فدخلت على أبي جعفر فقلت له: ما أعرف هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم؟ قال: هؤلاء قوم من إخوانكم الجن، قال قلت: ويظهرون لكم؟ فقال: نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون^(٣).

٧٢ - **بيج:** عن سعد الإسكاف مثله. ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٦.

بيان: الزُّط: بالضم جيل من الهند، والبت الطيلسان من خز ونحوه والجمع البتوت.
 ٧٣ - **كشف:** من دلائل الحميري عن مالك الجهني قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه وجعلت أفكر في نفسي وأقول: لقد عظمك الله وكرّمك وجعلك حجة على خلقه، فالتفت إلي وقال: يا مالك! الأمر أعظم ممّا تذهب إليه.

وعن أبي الهذيل قال: قال لي أبو جعفر: يا أبا الهذيل إنّه لا تخفى علينا ليلة القدر، إنّ الملائكة يطيفون بنا فيها.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاخنة فسمعها وهي تصيح فقال: تدرون ما تقول هذه الفاخنة؟ قالوا: لا، قال: تقول: فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل أن تفقدنا ثم أمر بذبحها. هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل.

ونقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن العلقمي رحمه الله تعالى قال: ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال: حدث بعضهم قال: كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى، حتى قرب مني فتأملتة فإذا هو غلام سباعي أو ثمانني، فسلم علي فرددت عليه، وقلت من أين؟ قال: من الله، فقلت: وإلى أين؟ فقال: إلى الله، قال فقلت: فعلام؟ فقال: على الله، فقلت: فما زادك؟ قال: التقوى فقلت: ممن أنت؟ قال أنا رجل عربي، فقلت: ابن لي؟ قال: أنا رجل قرشي فقلت: ابن لي؟ فقال أنا رجل هاشمي، فقلت: ابن لي؟ فقال: أنا رجل علوي ثم أنشد:

فنحن على الحوض ذواده نذود ويسعد وزاده
فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

ثم قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم التفت فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض^(١).

٧٤ - كشف: طاهر بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن الشجاعى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن حمزة بن الطيطار، عن أبيه محمد قال: جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام أستأذن عليه، فلم يأذن لي فأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم، فجعلت أفكر وأقول: أليس المرجئة تقول كذا؟ والقدريّة تقول كذا؟ والحرورية تقول كذا؟ والزيدية تقول كذا؟ فنفتد عليهم قولهم، فأنا أفكر في هذا حتى نادى المنادي، فإذا الباب يدق فقلت: من هذا؟ فقال: رسول لأبي جعفر عليه السلام يقول لك أبو جعفر عليه السلام أجب، فأخذت ثيابي علي ومضيت معه فدخلت عليه فلما رأيته قال: يا محمد لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الحرورية ولا إلى الزيدية ولكن إلينا إنما حجتك لكذا وكذا فقبلت، وقلت به^(٢).

٧٥ - كشف: من دلائل الحميري، عن حمزة بن محمد الطيطار قال: أتيت باب أبي جعفر عليه السلام وذكر مثله، وفيه يابن محمد لا إلى المرجئة^(٣).

٧٦ - كشف: حمدويه قال: سألت أبا الحسن أيوب بن نوح عن سليمان بن خالد النخعي ثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي عن إسماعيل ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة،

(٢) رجال الكشي، ص ٣٤٨ ح ٦٤٩.

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٤٠.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٣٩.

فركبت معه إلى ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد، فقال له سليمان بن خالد: جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال: يا سليمان والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة إنه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته.

ثم قال: يا سليمان أما علمت أن روحاً ينزل عليه في ليلة القدر، فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل، وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة ترى ما يطمئن إليه قلبك؟ قال: فوالله ما سرنا إلا ميلاً ونحو ذلك حتى قال: الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرنا عليها.

فوالله ما سرنا إلا ميلاً حتى استقبلنا الرجلان فقال أبو جعفر عليه السلام للغلمان: عليكم بالسارقين، فأخذا حتى أتني بهما، فقال: سرقتما؟ فحلفا له بالله أنهما ما سرقا، فقال: والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتما لأبعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقتهما، ولأبعثن إلى صاحبكما الذي سرقتماه حتى يأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة فرأيكما؟ فأبيا أن يرذا الذي سرقاه، فأمر أبو جعفر عليه السلام غلمانهم أن يستوثقوا منهما، قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل - وأشار بيده إلى ناحية من الطريق - فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان فإن في قلة الجبل كهفاً فادخل أنت فيه بنفسك تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولى هذا فإن فيه سرقة لرجل آخر ولم يأت وسوف يأتي، فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم مما سمعت، حتى انتهيت إلى الجبل فصعدت إلى الكهف الذي وصفه لي، فاستخرجت منه عيتين وقر رجلين حتى أتيت بهما أبا جعفر عليه السلام فقال: يا سليمان إن بقيت إلى غد رأيت العجب بالمدينة مما يظلم كثير من الناس.

فرجعنا إلى المدينة فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا فأدخلنا معه على والي المدينة وقد دخل المسروق منه برجال برآء فقال: هؤلاء سرقوها، وإذا الوالي يتفرسهم فقال أبو جعفر عليه السلام: إن هؤلاء برآء وليس هم سراقه وسراقه عندي ثم قال لرجل ما ذهب لك؟ قال: عيبة فيها كذا وكذا فادّعى ما ليس له وما لم يذهب منه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لم تكذب؟ فقال: أنت أعلم بما ذهب مني؟ فهم الوالي أن يبطش به حتى كفه أبو جعفر عليه السلام ثم قال للغلام: انتني بعبية كذا وكذا فأتني بها ثم قال للوالي: إن ادّعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادّعى وعندي عيبة أخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى أيام وهو رجل من أهل بربر فإذا أتاك فأرشده إلي فإن عيبته عندي، وأما هذان السارقان فلست بيارح من ههنا حتى تقطعهما فأتني بالسارقين فكانا يريان أنه لا يقطعهما بقول أبي جعفر عليه السلام فقال أحدهما: لم تقطعنا ولم نقرّ على أنفسنا بشيء؟ قال: ويلكما شهد عليكما من لو شهد على أهل المدينة لأجزت شهادته.

فلما قطعهما قال أحدهما: والله يا أبا جعفر لقد قطعني بحق وما سرّني أن الله جلّ وعلا أجرى توبتي على يد غيرك وأن لي ما حازته المدينة، وإني لأعلم أنك لا تعلم الغيب ولكنكم

أهل بيت النبوة، وعليكم نزلت الملائكة، وأنتم معدن الرحمة، فرق له أبو جعفر ﷺ وقال له: أنت على خير، ثم التفت إلى الوالي وجماعة الناس فقال: والله لقد سبقته يده إلى الجنة بعشرين سنة.

فقال سليمان بن خالد لأبي حمزة: يا أبا حمزة رأيت دلالة أعجب من هذا؟ فقال أبو حمزة: العجبية في العيبة الأخرى، فوالله ما لبثنا إلا هنيئة، حتى جاء البربري إلى الوالي وأخبره بقصتها، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر ﷺ فأتاه فقال له أبو جعفر: ألا أخبرك بما في عيبك قبل أن تخبرني؟ فقال البربري: إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك. فقال له أبو جعفر ﷺ: ألف دينار لك وألف دينار لغيرك، ومن الثياب كذا وكذا، قال: فما اسم الرجل الذي له الألف دينار؟ قال: محمد بن عبد الرحمن، وهو على الباب ينتظرك، تراني أخبرك إلا بالحق؟! فقال البربري: آمنت بالله وحده لا شريك له، وبمحمد ﷺ وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيراً، فقال أبو جعفر ﷺ: رحمك الله، فخر يشكر، فقال سليمان بن خالد: حججت بعد ذلك عشر سنين وكنت أرى الأقطع من أصحاب أبي جعفر ﷺ^(١).

٧٧ - قب: عن أبي حمزة مثله. ج ٤ ص ١٨٥.

٧٨ - يج: عن عاصم، عن أبي حمزة مثله، وفيه بعد قوله بعشرين سنة فعاش الرجل عشرين سنة، وفي آخر الخبر قال: هو محمد بن عبد الرحمن وهو صالح كثير الصلاة وهو الآن على الباب ينتظرك^(٢).

٧٩ - مشارق الأنوار للبرسي قال: قال أبو بصير: قال لي مولاي أبو جعفر ﷺ: إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ولد وتسميه عيسى، ويولد لك ولد وتسميه محمداً وهما من شيعتنا واسمهما في صحيفتنا وما يولدون إلى يوم القيامة قال فقلت: وشيعتكم معكم؟ قال: نعم، إذا خافوا الله واتقوه، قال: وروي أنه ﷺ دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد، فقال له: تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أهل القبور؟! فمات الرجل في أول اليوم الثالث ودفن في آخره^(٣).

٨٠ - عيون المعجزات المنسوب إلى المرتضى ﷺ مرفوعاً عن جابر قال: لما أفضت الخلافة إلى بني أمية سفكوا في أيامهم الدم الحرام، ولعنوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على منابرهم ألف شهر، واغتالوا شيعته في البلدان وقتلوه واستأصلوا شأفتهم، وما لأتهم على ذلك علماء السوء رغبة في حطام الدنيا وصارت محتتهم على الشيعة لعن أمير

(٢) الخرائج والجرائع، ج ١ ص ٢٧٦ ح ٨.

(١) رجال الكشي، ص ٣٥٦ ح ٦٦٤.

(٣) مشارق أنوار اليقين، ص ١٤١.

المؤمنين عليه السلام، فمن لم يلعه قتلوه، فلما فشا ذلك في الشيعة وكثر وطال، اشتكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام وقالوا: يا بن رسول الله أجعلونا عن البلدان، وأفنونا بالقتل الذريع، وقد أعلنوا لعن أمير المؤمنين عليه السلام في البلدان وفي مسجد رسول الله ﷺ وعلى منبره، ولا ينكر عليهم منكر، ولا يغير عليهم مغير، فإن أنكر واحد منا على لعنه قالوا: هذا ترابي ورفع ذلك إلى سلطانهم وكتب إليه إن هذا ذكر أبا تراب بخير حتى ضرب وحبس ثم قتل، فلما سمع ذلك عليه السلام نظر إلى السماء وقال: سبحانك ما أعظم شأنك إنك أهملت عبادك حتى ظنوا أنك أهملتهم، وهذا كله بعينك إذ لا يُغلب قضاؤك ولا يُردّ تدبير محتوم أمرك فهو كيف شئت وأناى شئت لما أنت أعلم به منا.

ثم دعا بابنه محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال: يا محمد قال: لييك قال: إذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله ﷺ وخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل على رسول الله ﷺ فحركه تحريكاً ليئاً، ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلكوا جميعاً قال جابر رضوان الله عليه: فبقيت متعجباً من قوله لا أدري ما أقول، فلما كان من الغد جتته، وكان قد طال عليّ ليلى حرصاً لأنظر ما يكون من أمر الخيط، فبينما أنا بالباب إذ خرج عليه السلام فسلمت عليه فردّ السلام وقال: ما غدا بك يا جابر ولم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت له: لقول الإمام عليه السلام بالأمس خذ الخيط الذي أتى به جبرئيل عليه السلام وصر إلى مسجد جدك ﷺ وحركه تحريكاً ليئاً ولا تحركه تحريكاً شديداً فتهلك الناس جميعاً، قال الباقر عليه السلام: لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة ولكنّا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول وبأمره نعمل يا جابر، قال جابر: فقلت: يا سيدي ومولاي ولم تفعل بهم هذا؟ فقال لي: أما حضرت بالأمس والشيعة تشكو إلى أبي ما يلقون من هؤلاء؟ فقلت: يا سيدي ومولاي نعم، فقال: إنه أمرني أن أرفعهم لعنهم يشتهون، وكنت أحب أن تهلك طائفة منهم ويظهر الله البلاد والعباد منهم.

قال جابر رضوان الله عليه: فقلت: سيدي ومولاي كيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله ﷺ لأريك قدرة من قدرة الله تعالى التي خصنا بها، وما منّ به علينا من دون الناس.

فقال جابر رضوان الله عليه: فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خذه على التراب وتكلم بكلام ثم رفع رأسه وأخرج من كفه خيطاً دقيقاً فاحت منه رائحة المسك، فكان في المنظر أدق من سمّ الخياط، ثم قال لي: خذ يا جابر إليك طرف الخيط وامض رويداً، وإياك أن تحركه، قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال عليه السلام: قف يا جابر فوقفت، ثم حرك الخيط تحريكاً خفيفاً ما ظننت أنه حركه من لينه، ثم قال عليه السلام: ناولني طرف الخيط فناولته وقلت: ما فعلت به يا سيدي؟ قال: ويحك اخرج فانظر ما حال الناس.

قال جابر رضوان الله عليه : فخرجت من المسجد وإذا الناس في صياح واحد والصائحة من كل جانب ، فإذا بالمدينة قد زلزلت زلزلة شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة ، وقد خربت أكثر دور المدينة وهلك منها أكثر من ثلاثين ألفاً رجالاً ونساء دون الولدان ، وإذا الناس في صياح وبكاء وعويل ، وهم يقولون إنا لله وإنا إليه راجعون خربت دار فلان وخرب أهلها ، ورأيت الناس فرعين إلى مسجد رسول الله ﷺ وهم يقولون : كانت هدمة عظيمة ، وبعضهم يقول : قد كانت زلزلة ، وبعضهم يقول : كيف لا نخسف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وظهر فينا الفسق والفجور ، وظلم آل رسول الله ﷺ ليزلزل بنا أشد من هذا وأعظم أو نصلح من أنفسنا ما أفسدنا .

قال جابر رضي الله عنه : فبقيت متحيراً أنظر إلى الناس حيارى يبكون ، فأبكاني بكاءهم وهم لا يدرون من أين أتوا ، فانصرفت إلى الباقر عليه السلام وقد حفت به الناس في مسجد رسول الله ﷺ وهم يقولون يا ابن رسول الله أما ترى إلى ما نزل بنا؟ فادع الله لنا ، فقال لهم : افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة ، ثم أخذ عليهما بيدي وسار بي ، فقال لي : ما حال الناس؟ فقلت : لا تسأل يا ابن رسول الله ، خربت الدور والمساكن ، وهلك الناس ورأيتهم بحال رحمتهم ، فقال عليهما : لا رحمهم الله أما إنه قد أبقيت عليك بقية ، ولولا ذلك لم ترحم أعداءنا وأعداء أوليائنا ، ثم قال : سحقاً سحقاً وبعداً للقوم الظالمين ، والله لولا مخافة مخالفة والذي لزدت في التحريك وأهلكتهم أجمعين ، وجعلت أعلاها أسفلها ، فكان لا يبقى فيها دار ولا جدار ، فما أنزلونا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم ، ولكني أمرني مولاي أن أحرك تحريكاً ساكناً ، ثم صعد عليهما المنارة وأنا أراه والناس لا يرونه فمد يده وأدارها حول المنارة ، فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة وتهذمت دور ، ثم تلا الباقر صلوات الله عليه ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾^(١) وتلا أيضاً : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾^(٢) وتلا : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَتَتْهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣) .

قال جابر : فخرجت العواتق من خدورهن في الزلزلة الثانية يبكين ويتضرعن منكشفات لا يلتفت إليهن أحد ، فلما نظر الباقر عليه السلام إلى تحير العواتق رق لهن ، فوضع الخيط في كفه وسكنت الزلزلة ، ثم نزل عن المنارة والناس لا يرونه ، وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد ، فمررنا بحداد اجتمع الناس بباب حانوته والحداد يقول : أما سمعتم الهمهمة في الهدم؟ فقال بعضهم : بل كانت همهمة كثيرة ، وقال قوم آخرون : بل والله كلام كثير إلا أنا لم نقف على الكلام .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٢٦ .

(١) سورة ساء ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٨ .

قال جابر رضوان الله عليه : فنظر إليّ الباقر وتبسّم، ثم قال : يا جابر هذا لما طغوا وبغوا، فقلت : يا بن رسول الله ما هذا الخيط الذي فيه العجب؟ فقال : «بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»، ونزل به جبرئيل عليه السلام ويحك يا جابر إنا من الله تعالى بمكان ومنزلة رفيعة، فلو لا نحن لم يخلق الله تعالى سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمرأ ولا جنأ ولا إنساً، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد، يا جابر بنا والله أنقذكم الله، وبنا نعشكم، وبنا هداكم، ونحن والله دللنا لكم على ربكم فقفوا عند أمرنا ونهيها، ولا تردوا علينا ما أوردنا عليكم فإننا بنعم الله أجل وأعظم من أن يرد علينا، وجميع ما يرد عليكم منا فما فہتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فردوه إلينا، وقولوا : أنمتنا أعلم بما قالوا.

قال جابر رضوان الله عليه : ثم استقبله أمير المدينة المقيم بها من قبل بني أمية قد نكب ونكب حوالبه حرمة وهو ينادي : معاشر الناس أحضروا ابن رسول الله ﷺ علي بن الحسين عليه السلام وتقرّبوا به إلى الله تعالى وتضرّعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة لعل الله يصرف عنكم العذاب.

قال جابر : - رفع الله درجته - فلما بصر الأمير بالباقر محمّد بن علي عليه السلام سارع نحوه فقال : يا بن رسول الله أما ترى ما نزل بأمة محمّد ﷺ وقد هلكوا وفنوا ثم قال له : أين أبوك حتى نسأله أن يخرج معنا إلى المسجد فتقرّب به إلى الله تعالى فيرفع عن أمة محمّد ﷺ البلاء فقال الباقر عليه السلام : يفعل إن شاء الله تعالى، ولكن أصلحوا من أنفسكم، وعليكم بالتوبة والنزوع عما أنتم عليه، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

قال جابر رضوان الله عليه : فأتينا زين العابدين عليه السلام بأجمعنا وهو يصلي، فانتظرنا حتى انقفل وأقبل علينا، ثم قال لابنه سرّاً : يا محمّد كدت أن تهلك الناس جميعاً قال جابر : قلت : والله يا سيدي ما شعرت بتحريكه حين حرّكه.

فقال عليه السلام : يا جابر لو شعرت بتحريكه ما بقي عليها نافخ نار، فما خبر الناس؟ فأخبرناه، فقال : ذلك ممّا استحلّوا ممّا محارم الله، وانتهكوا من حرمتنا فقلت : يا بن رسول الله إن سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تجتمع الناس إليك يدعون ويتضرّعون إليه ويسألونه الإقالة فتبسّم عليه السلام ثم تلا ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تُأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(١)، قلت : يا سيدي ومولاي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا فقال عليه السلام : أجل ثم تلا ﴿فَالْيَوْمَ نَسْفَعُكُمْ كَمَا نَسَفْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِثَابِتِينَ يَحْدُوثُ﴾^(٢) هي والله يا جابر آياتنا، وهذه والله إحداها، وهي ممّا وصف الله تعالى في كتابه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا

(١) سورة غافر، الآية : ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٥١.

نَصِفُونَ^(١) ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا جَابِرُ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمِ أَمَاتُوا سِتْنًا وَضَيَعُوا عَهْدَنَا، وَوَالُوا أَعْدَاءَنَا، وَانْتَهَكُوا حَرَمَتَنَا، وَظَلَمُونَا حَقًّا، وَغَضَبُونَا إِرْثًا، وَأَعَانُوا الظَّالِمِينَ عَلَيْنَا، وَأَحْيَا سِتْنَهُمْ، وَسَارُوا سِيرَةَ الْفَاسِقِينَ الْكَافِرِينَ فِي فَسَادِ الدِّينِ وَإِطْفَاءِ نَوْرِ الْحَقِّ، قَالَ جَابِرُ: فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَعَرَّفَنِي فَضْلَكُمْ وَالْهَمَنِي طَاعَتَكُمْ وَوَقَّفَنِي لِمَوَالَاةِ أَوْلِيَاءِكُمْ، وَمَعَادَاةِ أَعْدَائِكُمْ، فَقَالَ ﷺ: يَا جَابِرُ أَتَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ؟ فَسَكَتَ جَابِرُ، فَأُورِدَ عَلَيْهِ الْخَبْرَ بِطَوْلِهِ^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي: الشَّافَةُ قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، فإذا قطعت مات صاحبها، والأصل، واستأصل الله شافته أذهب كما تذهب تلك القرحة، أو معناه أزاله من أصله انتهى.

ومالاه على الأمر ساعده وشايعه، قوله: بعينك أي بعلمك، قوله: أبقيت عليك أي رحمتك، وفي بعض النسخ بقيت عليك بقية أي لم يأت زمان هلاك جميعهم والسحق البعد، والعواتق: جمع العاتق وهي الجارية الشابة أول ما تدرك، والخدور جمع الخدر بالكسر وهي ناحية من البيت يترك عليها ستر فيكون فيها الجارية البكر وقوله: نكب على البناء للمفعول من قولهم نكبه الدهر أي بلغ منه أو أصابه بنكبة.

٨١ - **مختص:** ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت أسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقتين، فلما صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها فقال: يا بن رسول الله اسقني سقاك الله، فتبعه رجل آخر فاجتذب السلسلة، وقال: يا بن رسول الله لا تسقه لا سقاه الله، فالتفت إلي أبي فقال: يا جعفر عرفت هذا؟ هذا معاوية، لعنه الله^(٣).

٨٢ - **مختص:** يروى عنه، عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ رُئِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤) قال: فكنت مطرقاً إلى الأرض فرفع يده إلى فوق، ثم قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي، فنظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه، قال: ثم قال لي: رأى إبراهيم ﷺ ملكوت السماوات والأرض هكذا، ثم قال لي: أطرق فأطرقت ثم قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي، قال: فإذا السقف على حاله، قال: ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت الذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر، فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها. ثم قال لي: غَضُ بصرك، فغضضت بصري وقال لي: لا تفتح

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

(٢) عيون المعجزات، ص ٦١.

(٣) الاختصاص، ص ٢٧٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

عينك، فلبثت ساعة ثم قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا جعلت فداك، فقال لي: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلت فداك أتأذن لي أن افتح عيني؟ فقال لي: أفتح فإنك لا ترى شيئاً، ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، ثم سار قليلاً ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا، قال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر عليه السلام.

وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلطنا فيه فرأينا كهينة عالماً في بنائه ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهينة الأول والثاني، حتى وردنا خمسة عوالم، قال ثم قال: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنما رأى ملكوت السماوات وهي اثنا عشر عالماً، كل عالم كهينة ما رأيت، كلما مضى منا إمام سكن أحد هذه العوالم، حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه، قال: ثم قال لي: غص بصرك فغضضت بصري، ثم أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فتزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعُدنا إلى مجلسنا، فقلت: جعلت فداك كم مضى من النهار؟ قال عليه السلام: ثلاث ساعات ^(١).

بيان: قوله عليه السلام: ولم يرها إبراهيم، لعل المعنى أن إبراهيم لم ير ملكوت جميع الأرضين وإنما رأى ملكوت أرض واحدة، ولذا أتى الله تعالى الأرض بصيغة المفرد، ويحتمل أن يكون في قراءتهم عليهم السلام الأرض بالنصب.

٨٣ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأبو علي الأشعري عن محمد ابن عبد الجبار جميعاً، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم، وقال له بعض أصحابه: إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله تعالى هذا الأمر على يدك، فقال: ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم، إن أصحابهم أولاد الزنا إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أيتاماً أقصر من سنينهم وأيتامهم، إن الله تعالى يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طياً ^(٢).

٨٤ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد العابد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنا عنده وذكروا سلطان بني أمية، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يخرج على هشام أحد إلا قتله، قال: وذكر ملكه عشرين سنة، قال: فجزعنا، فقال: ما لكم؟ إذا أراد الله تعالى أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدّر على ما يريد، قال: فقلنا لزيد هذه المقالة، فقال: إنني شهدت هشاماً

(١) الاختصاص، ص ٣٢٢، بصائر الدرجات، ص ٣٧٥ ج ٨ باب ١٣ ح ٤.

(٢) روضة الكافي، ص ٨٣٣ ح ٥٣٨.

ورسول الله يُسبّ عنه فلم ينكر ذلك ولم يغيّره، فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه^(١).

بيان: يمكن أن يكون طي القللك وسرعته في السير كناية عن تسبب أسباب روال ملكهم، وأن يكون لكل ملك ودولة فللك غير الأفلاك المعروفة السير، ويكون الإسراع والإبطاء في حركة ذلك القللك ليوافق ما قدر لهم من عدد دوراته.

٨٥ - كاه علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن أورمة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير، قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي فلما أن كنا بالمدينة، دخل علي أبي جعفر ﷺ فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتى وردنا الأخيرة - أول منزل تعدل من فيد إلى المدينة - يوم جمعة فصلبنا الزوال، فلما نض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب فتناوله فقبله ووضع على عينيه، وإذا هو من محمد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب، فقال له: متى عهدك بسيدي؟ فقال: الساعة، فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة، قال: فكأن الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى علي آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأته ضاحكاً ولا مسروراً حتى وافى الكوفة.

فلما وافينا الكوفة ليلاً بثّ ليلتي، فلما أصبحت أتيت إعظاماً له، فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قسبة وهو يقول أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً ولم أقل له وأقبلت أبكي لما رأيت، واجتمع علي وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جنّ جابر بن يزيد، فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث وحجّ فجئن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم، قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر^(٢).

بيان: فيد: منزل بطريق مكة، والمعنى أنك إذا توجهت من فيد إلى المدينة فهو أول منازلك، والحاصل: أن الطريق من الكوفة إلى مكة وإلى المدينة مشتركان إلى فيد ثم يفرق الطريقان، فإذا ذهبت إلى المدينة عادلاً عن طريق مكة فأول منزل تنزله الأخيرة.

(١) روضة الكافي، ص ٨٥٦ ح ٥٩٣.

(٢) أصول الكافي، ص ٢٣٥ باب ان الجن يأتيهم ح ٧.

وقيل : أراد به أنَّ المسافة بين الأخيرة وبين المدينة كالمسافة بين فيد والمدينة .

وقيل : المعنى أنَّ المسافة بينها وبين الكوفة كانت مثل ما بين فيد والمدينة وما ذكرنا أظهر .

ومنصور بن جمهور كان والياً بالكوفة ولآه يزيد بن الوليد من خلفاء بني أمية بعد عزل يوسف بن عمر في سنة ست وعشرين ومائة ، وكان بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتي عشرة سنة ، ولعل جابراً عليه السلام أخبر بذلك فيما أخبر من وقائع الكوفة .

٨٦ - يروى محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سدير الصيرفي قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة قال : فيينا أنا في فتح الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه ، قال : فعلت إليه وظننت أنه عطشان فناولته الإداوة ، قال : فقال : لا حاجة لي بها ، ثم ناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلما نظرت إلى ختمه إذا هو خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟ قال : الساعة ، قال : فإذا فيه أشياء يأمرني بها ، قال : ثم التفت فإذا ليس عندي أحد ، قال : فقدم أبو جعفر فلقيته ، فقلت له : جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب ، قال : إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم ، يعني الجن . وزاد فيه محمد بن الحسين بهذا الإسناد : يا سدير إن لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعثناهم ^(١) .

٨٧ - عيون المعجزات : روي أنَّ حباة الواليّة رحمها الله ، بقيت إلى إمامة أبي جعفر عليه السلام فدخلت عليه ، فقال : ما الذي أبطأ بك يا حباة ؟ قالت : كبر سني وبيض رأسي وكثرت همومي ، فقال عليه السلام : ادني مني ، فدنيت منه فوضع يده عليه السلام في مفرق رأسها ودعا لها بكلام لم نفهمه ، فاسود شعر رأسها وعاد حالها وصارت شابة ، فسرت بذلك وسرّ أبو جعفر عليه السلام لسرورها ، فقالت : بالذي أخذ ميثاقلك على النيين أي شيء كنتم في الأظلة ؟ فقال : يا حباة نوراً قبل أن خلق الله آدم عليه السلام نسبح الله سبحانه فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، ولم تكن قبل ذلك ، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أجرى ذلك النور فيه ^(٢) .

٨٨ - خص : عن أبي سليمان بن داود ، بإسناده عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضريب فاضمن لي الجنة ، قال : أولاً أعطيك علامة الأئمة ؟ قلت : وما عليك أن تجمعها لي ، قال : وتحب ذلك ؟ قلت : وكيف لا أحب ، فما زاد أن مسح علي بصري فأبصرت جميع الأئمة عنده في السقيفة التي كان فيها جالساً ، قال : يا أبا محمد مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك ؟ قال : فوالله ما أبصرت إلا كلباً أو خنزيراً أو قرداً قلت : ما هذا

(١) بصائر الدرجات ، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٢ .

(٢) عيون المعجزات ، ص ٨١ .

الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى هو السواد الأعظم، ولو كشف للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثم قال: يا أبا محمد إن أحببت تركتك على حالك هذا وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنة ورددتك إلى حالك الأول، قلت: لا حاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس ردني ردني إلى حالتي فما للجنة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت.

أقول: قد مضى أخبار ظهور الملائكة والجن له عليه السلام في كتاب الإمامة^(١) وسيأتي كثير من معجزاته عليه السلام في الأبواب الآتية.

٨٩ - ق: عبد الله بن محمد المروزي عن عمارة بن زيد، عن عبد الله بن العلا عن الصادق عليه السلام قال: كنت مع أبي وبيننا قوم من الأنصار إذ أتاه آت، فقال له: الحق فقد احترقت دارك، فقال: يا بني ما احترقت، فذهب ثم لم يلبث أن عاد فقال: قد والله احترقت دارك، فقال: يا بني والله ما احترقت، فذهب ثم لم يلبث أن عاد ومعه جماعة من أهلنا وموالينا يقولون قد احترقت دارك، فقال: كلاً والله ما احترقت ولا كذبت ولا كُذبت وأنا أوثق بما في يدي منكم ومما أبصرت أعينكم، وقام أبي وقمت معه حتى انتهوا إلى منازلنا والنار مشتعلة عن أيمن منازلنا، وعن شمائلها ومن كل جانب منها، ثم عدل إلى المسجد فخر ساجداً، وقال في سجوده: وعزتك وجلالك لا رفعت رأسي من سجودي أو تطفئها قال: فوالله ما رفع رأسه حتى طفت واحترق ما حولها وسلمت منازلنا، ثم ذكر عليه السلام أن ذلك لدعاء كان قرأه عليه السلام^(٢).

أقول: سيأتي ذكر الدعاء في موضعه إن شاء الله^(٣).

٦ - باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه وعلمه وفضله

واقرار المخالف والمؤلف بجلالته صلوات الله عليه

١ - سنن: محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أبا جعفر عليه السلام مات وترك ستين مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته^(٤).

(١) مر في ج ٢٦ من هذه الطبعة.

(٢) حبر القصعة التي كانت لمولانا الباقر عليه السلام، وكانت من خشب فوضعها في النار ولم تحترق في مدينة المعاجز ج ٢. أقول: في أنه صنع مولانا الباقر عليه السلام فيلاً من طين فركبه وطار في الهواء كما نقله جابر الجعفي عنه قال الراوي: فذهبت إلى الباقر عليه السلام وأخبرته بما رواه جابر، فركني وحملني معه إلى مكة ورددني. فراجع مدينة المعاجز ج ٢ ودلائل الطبري ص ٩٦. [مستدرک السفينة ج ٨ لغة «فيل»].

(٣) سيأتي في ج ٩٣ من هذه الطبعة.

(٤) المعاسن، ح ٢ ص ٤٦٤ ح ٨٢.

٢ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن محمد بن القاسم، عن عبد الرحمن ابن صالح الأزدي، عن عبد الله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبيّ بين يدي معلّمه، وكان جابر بن يزيد الجعفيّ إذا روى عن محمد ابن عليّ شيئاً قال: حدّثني وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام (١).

٣ - قب: حلية الأولياء عن عبد الله بن عطا مثله إلى قوله وكان جابر «ج ٤ ص ٢٠٤».

٤ - شاء مخول بن إبراهيم، عن قيس بن الرّبيع، قال: سألت أبا إسحاق عن المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتّى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قطّ محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام فسألته عن المسح على الخفين فنهاني عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهاني عنه، قال قيس بن الرّبيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق (٢).

٥ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل عليّ بن الحسين يدع خلفاً لفضل عليّ بن الحسين حتّى رأيت ابنه محمد بن عليّ، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن عليّ وكان رجلاً بديناً وهو مثك على غلامين له أسودين أو موليين، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، اشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم عليّ بيهر وقد تصبّب عرقاً، فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال، قال فخلّي عن الغلامين من يده، ثمّ تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني (٣).

٦ - شاء أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدّه، عن أبي نصر، عن محمد بن الحسين عن أسود بن عامر، عن حبان بن عليّ، عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمد ابن عليّ عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال: بشس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال: استفق هذه فإذا نفدت فأعلمني (٤).

بيان: حَبَّان بكسر الحاء وتشديد الباء، أقول: رواه في كتاب مطالب السؤول وكشف الغمة عن الأسود بن كثير.

٧ - **شاه:** روى محمد بن الحسين، عن عبيد الله بن الزبير، عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالَا: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام إلا وحمل إلينا النفقة والصلة، الكسوة ويقول: هذا معدة لكم قبل أن تلقوني ^(١).

٨ - **قب:** عن عمرو، وعبد الله مثله. «ج ٤ ص ٢٠٧».

٩ - **شاه:** روى أبو نعيم النخعي، عن معاوية بن هشام، عن سليمان بن قرم قال: كان أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام يعجزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى الألف درهم، وكان لا يملُ من صلة إخوانه وقاصديه ومؤتليه وراجيه ^(٢).

١٠ - **قب:** عن سليمان، إلى قوله إلى الألف درهم. «ج ٤ ص ٢٠٧».

١١ - **شاه:** وروى عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه، عن جدّه رسول الله ﷺ عن جبرئيل، عن الله ﷻ، وكان عليه السلام يقول: بليّة الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا، وكان عليه السلام يقول: ما ينقم الناس منا؟ نحن أهل بيت الرّحمة، وشجرة النّبوّة، ومعدن الحكمة، وموضع الملائكة، ومهبط الوحي ^(٣).

بيان: ما ينقم الناس منا أي ما يكرهون ويعيبون منا.

١٢ - **قب:** مسند أبي حنيفة قال الراوي: ما سألت جابر الجعفي قط مسألة إلا أثناني فيها بحديث وكان جابر الجعفي إذا روى عنه عليه السلام قال: حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء.

أبو نعيم في الحلية أنه عليه السلام الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر.

وقالوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكذلك السيّد ابن السيّد ابن السيّد محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام.

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمني بما يجيبك، وأشار به إلى محمد بن علي الباقر، فأثاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنهم أهل بيت مفهمون.

الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال: قد جمع محمد بن علي بن الحسين عليه السلام صلاح

حال الدنيا بحذاقها في كلمتين فقال: صلاح جميع المعاش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة وثلث تغافل.

وقال له نصراني: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: ذاك حرفها قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصراني^(١).

١٣ - مكاء عن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فرأيت وفي منزله نضد ويسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأة^(٢).

١٤ - كشف: عن أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت مع محمد بن علي حاجاً، فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً، فقال لي: ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه، وكان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتني.

وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال: كان أبي يقول في جوف الليل في تضرّعه: امرتني فلم أتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فما أنا ذا عبدك بين يديك ولا أعتذر^(٣).

بيان: روي الخبران في الفصول المهمة ومطالب السؤل وفيهما: لم لا أرفع صوتي بالبكاء.

١٥ - كشف: قال جعفر: فقد أبي بغلة له فقال: لئن ردها الله تعالى لأحمدته بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضّم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: الحمد لله، فلم يزد، ثم قال: ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت كل أنواع المحامد لله تعالى، فما من حمد إلا هو داخل فيما قلت.

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فأقول له في ذلك ليقبل منه، فيقول: يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه وقال: اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك، وكان لا يسمع من داره: يا سائل بورك فيك ولا: يا سائل خذ هذا، وكان يقول: ستموهم بأحسن أسمائهم^(٤).

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠٧. (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٢ باب ٦ الفصل ١٠

(٣) (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٨.

١٦ - كاه: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن عيسى بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمد بن القاسم أنه سمع عبد الله بن عطا يقول: قال لي أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابتين حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدمت إليه البغل ورأيت أنه أحبهما إليه، فقال: من أمرك أن تقدم إليّ هذا البغل؟ قلت: اخترته لك قال: وأمرتك أن تختار لي؟! ثم قال: إن أحب المطايا إليّ الحمر، فقال فقدمت إليه الحمار وأمسكت له بالركاب فركب فقال: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله، والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، والحمد لله ربّ العالمين، وسار وسرت حتى إذا بلغنا موضعاً آخر قلت له: الصلاة جعلت فداك فقال: هذا وادي التمل لا يُصلى فيه، حتى إذا بلغنا موضعاً آخر قلت له: مثل ذلك فقال: هذه الأرض مألحة لا يُصلى فيها، قال: حتى نزل هو من قبل نفسه، فقال لي: صليت أو تصلي سبحتك، قلت هذه صلاة يستحبها أهل العراق الزوال، فقال: أما هؤلاء الذين يصلّون هم شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الأوّابين، فصلّي وصليت، ثم أمسكت له بالركاب، ثم قال مثل ما قال في بدايته، ثم قال: اللهم العن المرجئة فإنهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة فقلت له ما ذكرت جعلت فداك المرجئة؟ فقال: خطروا على بالي ^(١).

بيان: قوله: مقرنين أي مطبقين، قوله: أو تصلي، التريد من الراوي والسبحة النافلة، قوله: الزوال أي صلاة الزوال، ولعله قال ذلك استخفافاً فعظمها عليه السلام وبين فضلها، أو المراد أن هذه صلاة يصلّيها أهل العراق قريباً من الزوال قبله يعني صلاة الضحى، فالمراد بالجواب أن من يصلّيها بعد الزوال كما نقول، فهم شيعة عليّ عليه السلام، ولعل المراد بالمرجئة كل من آخر علياً عليه السلام من درجته إلى الرابع.

١٧ - كاش: حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن ياسين الضريّر، عن حريز عن محمد بن مسلم، قال: ما شجر في رأيي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عن ستة عشر ألف حديث ^(٢).

١٨ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيت منجد وعليه قميص رطب وملحفة مصبوغة قد أثر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر في هيئته فقال لي: يا حكم وما تقول في هذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك، فأما عندنا فإنما يفعل الشّابّ المرهق، فقال: يا حكم من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده؟ فأما هذا

(١) روضة الكافي، ص ٨٠٣ ح ٤١٧. (٢) رجال الكشي، ص ١٦٣ ح ٢٧٦.

البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، ويأتي البيت الذي تعرف^(١).

بيان: التنجيد: التزيين، والمرق كمعظم من يغشى المحارم، ويظن به السوء.

١٩ - كاه: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن بريد عن مالك ابن أعين، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، وعليه ملحفة حمراء شديدة الحمرة، فتبسمت حين دخلت فقال: كأتني أعلم لم ضحكت، ضحكت من هذا الثوب الذي هو علي إن الثقبية أكرهتني عليه وأنا أحبها فأكرهتني على لبسها ثم قال: إنا لا نصلي في هذا، ولا تصلوا في المشيع المضرج قال: ثم دخلت عليه وقد طلقها، وقال: سمعتها تبرأ من علي عليه السلام فلم يسعني أن أمسكها وهي تبرأ منه^(٢).

بيان: المشيع الذي أشيع من اللون، وضرج الثوب: صبغه بالحمرة.

٢٠ - كاه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الزيات البصري، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أنا وصاحب لي فإذا هو في بيت منجد، وعليه ملحفة وردية، وقد حفت لحيته واكتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا، قال لي: يا حسن، قلت: لبيك قال: إذا كان غداً فأتني أنت وصاحبك، فقلت: نعم جعلت فداك، فلما كان من الغد دخلت عليه وإذا هو في بيت ليس فيه إلا حصير وإذا عليه قميص غليظ، ثم أقبل على صاحبي، فقال: يا أخا البصرة إنك دخلت علي أمس وأنا في بيت المرأة وكان أمس يومها، والبيت بيتها، والمتاع متاعها، فتزيت لي، على أن أتزين لها كما تزيت لي، فلا يدخل قلبك شيء، فقال له صاحبي: جعلت فداك قد كان والله دخل في قلبي فأما الآن فقد والله أذهب الله ما كان، وعلمت أن الحق فيما قلت^(٣).

بيان: قال الفيروزآبادي: حفت رأسه يحفت حفوفاً بعد عهده بالدهن وشاربه ورأسه أحفاهما.

أقول: لعل الأخير هنا أنسب.

٢١ - كاه: علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، قال: خرج أبو جعفر عليه السلام يصلي على بعض أطفالهم وعليه جبة خزر صفراء ومطرف خزر أصفر^(٤).

بيان: المطرف: كمكرم رداء من خزر مربع ذو أعلام.

٢٢ - كاه: علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أتصلي النوافل وأنت قاعد؟ فقال: ما أصليها إلا وأنا قاعد منذ حملت هذا اللحم وبلغت هذا السن^(٥).

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٨ باب ٣٤٦ ح ١ و ٧.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٩ باب ٣٤٦ ح ١٣. (٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٤١ باب ٣٥٠ ح ١.

(٥) الكافي، ج ٣ ص ٢١٣ باب ٢٣٥ ح ١.

٢٣ - ثوب: أبي، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الوابشي وابن بكير وغيره روه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام أقل أهل بيته مالاً، وأعظمهم مؤنة، قال: وكان يتصدق كل جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام^(١).

٢٤ - سنن: ابن فضال، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الصدقة يوم الجمعة تضاعف، وكان أبو جعفر عليه السلام يتصدق بدينار^(٢).

٢٥ - قب: محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء.

سماعة بن مهران، عن شيخ من أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جئنا نريد الدخول عليه فلما صرنا في الدهليز سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين يقرأ ويبكي حتى أبكى بعضنا. موسى بن أكيل النميري قال: جئنا إلى باب دار أبي جعفر عليه السلام نستأذن عليه، فسمعنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية، فدخلنا عليه وسألنا عن قارئه فقال: ذكرت مناجاة إيليا فبكيت من ذلك، ويقال: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام.

قال محمد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث، وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين.

فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السخيتاني صاحب الصوفية.

ومن الفقهاء نحو: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك والشافعي، وزيايد بن المنذر النهدي.

ومن المصنفين نحو الطبري، والبلاذري، والслаمي والخطيب في تواريخهم وفي الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والإلكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي وتفسير النقاش والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني فيقولون: قال محمد بن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر، ولذلك لقبه رسول الله ﷺ بياقر العلم، وحديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلهم.

وقد أخبرني جدي شهر آشوب والمتنبي ابن كيايكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيب، وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب، ومحمد بن مسلم، ووزارة بن أعين، وأبي

(١) ثواب الأعمال، ص ٢١٩.

(٢) المحاسن، ج ١ ص ١٣٢.

خالد الكابلي، أن جابر بن عبد الله الأنصاري كان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ينادي: يا باقر يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر، وكان يقول: والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي، وشمائله شمائي، يبقر العلم بقرأ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول، قال: فلقني يوماً كُتُوباً فيه الباقر عليه السلام فقال: يا غلام أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد، قال: ابن من؟ قال: ابن علي ابن الحسين فقال: يا بني فدتك نفسي فإذا أنت الباقر؟ قال: نعم فأبلغني ما حملك رسول الله. فأقبل إليه يقبل رأسه وقال: بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله يقربك السلام قال: يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض وعليك السلام يا جابر بما بلغت السلام. قال: فرجع الباقر إلى أبيه وهو دُعي فأخبره بالخبر، فقال له: يا بني قد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: يا بني الزم بيتك، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وأهل المدينة يلومونه، فكان الباقر يأتيه على وجه الكرامة لصحبته من رسول الله ﷺ، قال: فجلس يحدثهم عن أبيه عن رسول الله، فلم يقبلوه فحدثهم عن جابر فصدقوه وكان جابر والله يأتيه ويتعلم منه.

الخطيب صاحب التاريخ قال جابر الأنصاري للباقر عليه السلام: رسول الله أمرني أن أقرئك السلام.

أبو السعادات في فضائل الصحابة أن جابر الأنصاري بلغ سلام رسول الله ﷺ إلى محمد الباقر، فقال له محمد بن علي: أثبت وصيتك فإنك راحل إلى ربك، فبكى جابر وقال له: يا سيدي وما علمك بذلك؟ فهذا عهد عهده إلي رسول الله ﷺ فقال له: والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وأوصى جابر وصيته وأدركته الوفاة. وفي رواية غيره أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا جابر يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم النبيين بقرأ، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام.

القتبي في عيون الأخبار أن هشاماً قال لزيد بن علي: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال زيد: سمّاه رسول الله ﷺ باقر العلم وأنت تسميه بقرة لقد اختلفتما إذاً، قال زيد بن علي:

ثوى باقر العلم في ملحد إمام السورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده إمام السورى الأوحى الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجى لبلوى غد^(١)

٢٦ - كاه: عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحارث بن حريز، عن منذر الصيرفي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت

على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قط أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام، قال: يا أبا خالد كيف رأيت طعامك أو قال: طعامنا. قلت: جعلت فداك ما رأيت أطيب منه قط ولا أنظف ولكني ذكرت الآية في كتاب الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق^(١).

٢٧ - كاه علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بزيع أبي عمر بن بزيع، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو يأكل خللاً وزيتاً في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال لي: ادن يا بزيع، فدنوت فأكلت معه ثم حسا من الماء ثلاث حسيات حين لم يبق من الخبز شيء، ثم ناولني فحسوت البقية^(٢).

٢٨ - كاه عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن ثعلبة عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا^(٣).

٢٩ - كاه العدة: عن سهل، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر^(٤).

٣٠ - كاه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن موسى الوراق عن أبي الحسن عليه السلام قال: دخل قوم على أبي جعفر صلوات الله عليه فراوه مختضباً فسألوه فقال: إني رجل أحب النساء فأنا أنصغ لهن^(٥).

٣١ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضب أبو جعفر عليه السلام بالكتم^(٦).

٣٢ - كاه أبو العباس، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف ابن عميرة، عن أبي شيبة الأسدي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خضاب الشعر فقال: خضب الحسين، وأبو جعفر صلوات الله عليهما بالحناء والكتم^(٧).

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٥ باب ٢٠٤ ح ٥. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٥٦ باب ٢١٩ ح ١٤.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٧٣ باب الاجتماع في الدعاء، ح ٣.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٧٩ باب ذكر الله، ح ١.

(٥) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٣ و ٧.

(٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٩.

٣٣ - كاء: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: كنت مع أبي علقمة، والحارث بن المغيرة وأبي حسان، عند أبي عبد الله عليه السلام وعلقمة مختضب بالحناء، والحارث مختضب بالوسمة وأبو حسان لا يختضب فقال كل رجل منهم: ما ترى في هذا رحمتك الله؟ - وأشار إلى لحيته - فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أحسنه، قالوا: كان أبو جعفر مختضباً بالوسمة؟ قال: نعم ذلك حين تزوج الثقيفة أخذته جواربها فخضبته ^(١).

٣٤ - كاء: ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يمضغ علكاً فقال: يا محمد نقضت الوسمة أضراسي فمضغت هذا العلك لأشدها، قال: وكانت استرخت فشدها بالذهب ^(٢).

٣٥ - كاء: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام مخضوباً بالحناء ^(٣).

وعنه عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى، عن سدير الصيرفي، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يأخذ عارضيه ويبطن لحيته ^(٤).

٣٦ - كاء: العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن الحسن الزيات، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خفف لحيته ^(٥).

وعن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن بعض أصحابه، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام والحجّام يأخذ من لحيته فقال: دورها ^(٦).

٣٧ - كاء: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن العاج؟ فقال: لا بأس به وإن لي منه لمشطاً ^(٧).

٣٨ - كاء: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن معاوية ابن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ الحناء وجعله على أظافيره فقال: يا حكم ما تقول في هذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول فيه وأنت تفعله، وإن عندنا يفعل الشبان، فقال: يا حكم إن الأظافر إذا أصابتها النورة غيرتها حتى تشبه أظافر الموتى، فغيرها بالحناء ^(٨).

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٢ ح ١ و ٣.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٩ باب ٣٧٣ ح ٣.

(٤) - (٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٦١ باب ٣٧٦ ح ١ و ٤ و ٥.

(٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٦٣ باب ٣٧٨ ح ٥.

(٨) الكافي، ج ٦ ص ١١٧٤ باب ٣٨٨ ح ٢.

٣٩ - كاه علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن حماد بن عيسى عن حسين بن المختار، عن أبي عبيدة، قال: زاملت أبا جعفر عليه السلام فيما بين مكة والمدينة، فلما انتهى إلى الحرم اغتسل وأخذ نعليه بيديه، ثم مشى في الحرم ساعة^(١).

٤٠ - كاه العدة، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل عن الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لحوم الأضاحي فقال: كان علي بن الحسين وأبو جعفر عليهما السلام يتصدقان بثلاث على جيرانهما، وثلاث على السّوال، وثلاث يُمسكانه لأهل البيت^(٢).

٤١ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت في دار أبي جعفر عليه السلام فاخنة فسمعها يوماً وهي تصيح فقال لهم: أتدرون ما تقول هذه الفاخنة؟ فقالوا: لا قال: تقول: فقدتكم فقدتكم، ثم قال: لنفقدنّها قبل أن تفقدنا ثم أمر بها فذبحت^(٣).

٤٢ - كاه عبيد بن زياد، عن عبد الله بن جبلة وغيره، عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعتق أبو جعفر عليه السلام من غلمانة عند موته شرارهم وأمسك خيارهم، فقلت: يا أبت تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟ فقال: إنهم قد أصابوا مني ضرباً فيكون هذا بهذا^(٤).

٤٣ - كاه علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة قال: حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وأنا معه وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطاء: لتسكتن أو لنرجعن قال: فلم تسكت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام إن عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذه الصارخة فقال لها: لتسكتن أو لنرجعن فلم تسكت فرجع فقال: امض بنا فلو أنا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق، لم نقض حق مسلم، قال: فلما صلى على الجنازة قال وليها لأبي جعفر: ارجع مأجوراً رحمك الله فإنك لا تقوى على المشي فأبى أن يرجع، قال فقلت له: قد أذن لك في الرجوع ولي حاجة أريد أن أسألك عنها فقال: امض فليس بإذنه جئنا ولا بإذنه نرجع، إنما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر على ذلك^(٥).

٤٤ - كاه أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابنا، قال: كان قوم أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤٩٦ باب ٢٤٣ ح ٢. (٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٤٧ باب ٣١٣ ح ٣.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٩٧ باب ٤٢١ ح ١. (٤) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٥ ح ١٣.

(٥) الكافي، ج ٣ ص ٨٨ باب ١١٣ ح ٣.

فأروا منه اهتماماً وغمماً وجعل لا يقرّ، قال فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنا لنخشَوْف أن نرى منه ما نكره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها، فقالوا له: جعلنا الله فداك لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمنا فقال لهم: إنا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحبّ^(١).

٤٥ - كاه: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إني كنت أمهد لأبي فراشه فأنظره حتى يأتي، فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي، وإنّه أبطأ عليّ ذات ليلة، فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ الناس، فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره، فسمعت حينه وهو يقول: سبحانك اللهم أنت ربّي حقّاً حقّاً سجدت لك يا ربّ تعبدّاً ورقّاً، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي، اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم^(٢).

٤٦ - يه: أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة قال ثقل ابن لجعفر، وأبو جعفر جالس في ناحية فكان إذا دنا منه إنسان قال: لا تمسه، فإنه إنما يزداد ضعفاً، وأضعف ما يكون في هذه الحال، ومن مسّه على هذه الحال أعان عليه، فلما قضى الغلام أمر به فغمّض عيناه وشدّ لحياه، ثم قال لنا: إن نجزع ما لم ينزل أمر الله، فإذا نزل أمر الله فليس لنا إلا التسليم، ثم دعا بدهن فادهن واكتحل ودعا بطعام فأكل هو ومن معه، ثم قال: هذا هو الصبر الجميل ثم أمر به فغسل ثم لبس جبة خزر ومطرف خزر وعمامة خزر وخرج فصلّى عليه^(٣).

٤٧ - كاه: العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريّا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو، فإذا استويينا سلّم وسأل مسألة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلّم وسأل مسألة من لا عهد له بصاحبه، فقلت يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا، وإن فعل مرة لكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا^(٤).

(١) الكافي، ج ٣ ص ١١٥ باب ١٥٣ ح ١٤. (٢) الكافي، ج ٣ ص ١٦٥ باب ١٩١ ح ٩

(٣) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ١٥٦ باب ١٣ ح ٩.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٩ باب المصافحة، ح ١.

٤٨ - ثم: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً، الخمر^(١).

٤٩ - كاه: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن ميمون القداح، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ، قلت: من أي شيء اقرأ؟ قال: من السورة التاسعة، قال: فجعلت أتمسها فقال: اقرأ من سورة يونس فقال: قرأت ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَرِبَادَةً وَلَا يَزَهُو وَجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ﴾^(٢) قال: حسبك قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن^(٣).

٥٠ - كاه: علي، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، والعدة عن البرقي، عن أبيه، جميعاً عن يونس، عن عبد الله بن سنان، وابن مسكان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله، ثم قال في حديثه: إن الله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال، فقالوا: يا بن رسول الله وأين هذا من كتاب الله؟ فقال: إن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ﴾^(٤) الآية وقال: ﴿وَلَا تُؤْنَسُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيْنًا﴾ وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ فَسُؤْكُمْ﴾^(٥).

٥١ - بين: فضالة، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كتاب رسول الله: إذا استعملتم ما ملكت أيمانكم في شيء فيشق عليهم فاعملوا معهم فيه، قال: وإن كان أبي ليأمرهم فيقول: كما أنتم، فيأتي فينظر فإن كان ثقيلاً قال بسم الله ثم عمل معهم وإن كان خفيفاً تنحى عنهم^(٦).

٥٢ - ماه: جماعة، عن أبي المفضل، بإسناده إلى شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لمحمد بن علي الباقر عليه السلام كيف أصبحت؟ قال: أصبحت غرقى في النعمة، موفورين بالذنوب، يتحجب إلينا إلهنا بالنعمة، ونتمقت إليه بالمعاصي، ونحن نفتقر إليه، وهو غني عنا^(٧).

٥٣ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجبن فقال: لقد سألتني عن طعام يعجبني، ثم أعطى الغلام درهماً فقال: يا غلام ابتع لنا جبناً ودعنا بالغداء فتغدينا معه وأتى بالجبن فأكل وأكلنا^(٨).

(١) فلاح السائل، ص ١٦٩. (٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٤٨ باب النوادر ح ١٩. (٤) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة ج ٥.

(٦) كتاب الزهد، ص ١١١ باب ٧ ح ٢. (٧) أمالي الطوسي، ص ٦٤١ مجلس ٣٢ ح ١٣٣١.

(٨) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٨ باب ٢٦٠ ح ١.

٥٤ - كاه علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله، قال: دخل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: لا أخبرك فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة، فقال له: العجب لكم يا معشر الشيعة توليتم هذا الرجل وأطعتموه فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شيء، فلما كان من قابل دخل عليه أيضاً فسأله عنها، فقال: لا أخبرك بها.

فقال عبد الله بن قيس لرجل من أصحابه: انطلق إلى الشيعة فاصحبهم وأظهر عندهم مولاتك إياهم ولعنتي والتبري مني، فإذا كان وقت الحج فأتني حتى أدفع إليك ما تحج به، واسألهم أن يدخلوك على محمد بن علي، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟ فانطلق الرجل إلى الشيعة فكان معهم إلى وقت الموسم فنظر إلى دين القوم فقبله بقبوله، وكنتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحج، فلما كان وقت الحج أتاه فأعطاه حجة وخرج، فلما صار بالمدينة قال له أصحابه: تخلف في المنزل حتى نذكرك له ونسأله لياذن لك.

فلما صاروا إلى أبي جعفر عليه السلام قال لهم: أين صاحبكم؟ ما أنصفتموه، قالوا: لم نعلم ما يوافق من ذلك فأمر بعض من يأتيه به، فلما دخل على أبي جعفر عليه السلام قال له: مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم ممّا كنت فيه قبل؟ فقال: يا بن رسول الله لم أكن في شيء، فقال: صدقت أما إن عبادتك يومئذ كانت أخفّ عليك من عبادتك اليوم لأن الحق ثقيل والشيطان موكل بشيعتنا، لأن سائر الناس قد كفوه أنفسهم، إني سأخبرك بما قال لك ابن قيس الماصر قبل أن تسألني عنه وأصير الأمر في تعريفه إياه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إن الله تعالى خلق خلّاقين، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: ﴿مِنْهَا خَلَقَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾^(١) فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمت له أربعة أشهر، قالوا يا ربّ تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى؛ أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة، فقال الرجل يا بن رسول الله لا بالله لا أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبداً فقال: ذاك إليك^(٢).

٧ - باب خروجه عليه السلام إلى الشام وما ظهر فيه من المعجزات

١ - ذكر السيد ابن طاوس رحمته الله في كتاب أمان الأخطار ناقلاً عن كتاب دلائل الإمامة تصنيف محمد بن جرير الطبري الإمامي، من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام.

(١) سورة طه، الآية: ٥٧.

(٢) الكافي، ج ٣ ص ٨٤ باب ١٠٣ ح ١.

ذكره بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حجّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر بن محمّد عليه السلام فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً وأكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه، فالتعبد من اتبعنا والشقيّ من عادانا وخالفنا.

ثمّ قال: فأخبر مسلمة أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه فأشخصنا، فلما وردنا مدينة دمشق حببنا ثلاثاً، ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا، وإذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطان متسلّحان، وقد نصب البرجاس حذاءه وأشياخ قومه يرمون، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه، فنادى أبي وقال: يا محمّد ارم مع أشياخ قومك الغرض، فقال له: إني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني؟ فقال: وحقّ من أعزّنا بدينه ونيّ محمّد ﷺ لا أعفيك، ثمّ أوما إلى شيخ من بني أميّة أن أعطه قوسك فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثمّ تناول منه سهماً، فوضعه في كبد القوس، ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثمّ رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك إلّا أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم، هلاًّ زعمت أنك كبرت عن الرمي، ثمّ أدركته ندامة على ما قال.

وكان هشام لم يكن كنى أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمّ به وأطرق إلى الأرض إطراقة يتروى فيها وأنا وأبي واقف حذاءه مواجهين له، فلما طال وقوفنا غضب أبي فهمّ به، وكان أبي عليه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه، فلما نظر هشام إلى ذلك من أبي، قال له: إليّ يا محمّد! فصعد أبي إلى السرير، وأنا أتبعه، فلما دنا من هشام، قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمّ اعتنقني وأقعدي عن يمين أبي، ثمّ أقبل على أبي بوجهه، فقال له: يا محمّد لا تزال العرب والعجم تسودها قریش ما دام فيهم مثلك، لله درك، من علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟ فقال أبي: قد علمت أن أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حدائتي ثمّ تركته، فلما أراد أمير المؤمنين منّي ذلك عدت فيه، فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قطّ مذ عقلت، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال: إنا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله على نبيه ﷺ في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

قال: فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه، فقال لأبي: ألسنا بنو عبد مناف نسباً ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص أحداً به غيرنا فقال: أليس الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها من أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله ﷺ مبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء؟ فقال: من قوله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا فلذلك كان ناجي أخاه علياً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله: ﴿وَرَفِيعاً أَذُنٌ رَحِيمٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فلذلك قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ففتح كل باب ألف باب، خصه رسول الله ﷺ من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه، فكما خص الله نبيه ﷺ خص نبيه ﷺ أخاه علياً من مكنون سره بما لم يخص به أحداً من قومه، حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا^(١).

فقال هشام بن عبد الملك: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً، فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي: إن الله جل ذكره أنزل على نبيه ﷺ كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) وفي قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) وفي قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤) وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) وأوحى الله إلى نبيه ﷺ أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي، فإنه مني وأنا منه، له ما لي وعليه ما علي، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي. ثم قال لأصحابه: علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أقضاكم علي أي هو قاضيكم وقال عمر ابن الخطاب: لولا علي لهلك عمر، يشهد له عمر ويجحد به غيره.

فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال: سل حاجتك، فقال: خلفت عيالي وأهلي

(١) في دلائل الإمامة للطبري: قومنا.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة يس، الآية: ١٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٥) سورة النمل، الآية: ٧٥.

مستوحشين لخروجه فقال: قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم، سر من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا كفعل أبي، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه، فإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير، قال أبي: من هؤلاء؟ فقال الحجاب هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفَّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض علمائه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي، فأقبل وأقبل عداد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدَّ حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسَّطنا، فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه، فجاءوا به إلى صدر المجلس فقعد فيه، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثم قال لأبي: أمّا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة فقال: من أيهم أنت من علمائها أم من جهّالها؟ فقال له أبي: لست من جهّالها فاضطرب اضطراباً شديداً. ثم قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدليل فيما تدّعون من شاهد لا يجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمّه يطعم ولا يحدث، قال: فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً، ثم قال: هلاً زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها، وأصحاب هشام يسمعون ذلك. فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ ترابنا أبداً يكون غصّاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع، فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال: هلاً زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال له: أسألك عن مسألة؟ فقال: سل، فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار.

فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبة للمراغبين وفي الآخرة للعالمين لها دليلاً واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها.

قال: فصاح النصراني صيحة ثم قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهدي إلى الجواب عنها أبداً. قال له أبي: سل فإنك حانت في يمينك.

فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي: ذلك عُزَيْرٌ وعزيرة ولدا في يوم واحد، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً، مرَّ عُزَيْرٌ على حمارة راكباً على قرية بأنطاكية وهي خاوية على عروشها ﴿قَالَ أَنَّى يُعْنَى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(١) وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثم بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره، وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه، وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عُزَيْرٌ يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكرون ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سن خمسة وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عُزَيْرٍ أيام شبابي منك! فمن أهل السماء أنت؟ أم من أهل الأرض؟ فقال: يا عزيرة أنا عُزَيْرٌ سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً أن الله على كل شيء قدير، وما هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة، ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا - النصارى - على أرجلهم فقال لهم عالمهم: جثتموني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحتني وأعلم المسلمين بأن لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله لا كلمتكم من رأسي كلمة واحدة، ولا قعدت لكم إن عشت سنة، فنفرقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام.

فلما تفرق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الذي كنّا فيه، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نجلس، لأنّ الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى، فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أن ابني أبي تراب الساحرين: محمد بن عليّ وجعفر بن محمد الكذابين - بل هو الكذاب لعنه الله - فيما يظهران من الإسلام وردا عليّ ولما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وأظهرا لهما دينهما ومرفق من الإسلام إلى الكفر دين النصارى وتقربا إليهم بالنصرانية، فكرهت أن أنكل بهما لقراتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس: برئت الذمة من يشاريهما أو يبايعهما أو يضافحهما أو يسلم عليهما فإنهما قد ارتدّا عن الإسلام، ورأى أمير المؤمنين أن يقتلهم ودوابهم وغلمانهم ومن معهم شرّ قتلة، قال: فورد البريد إلى مدينة مدين.

فلما شارفنا مدينة مدين قدّم أبي غلمانهم ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابنا علفاً، ولنا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

طعاماً، فلما قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتموننا وذكروا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقالوا: لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفار يا مشركين يا مرتدين يا كذابين يا شر الخلائق أجمعين فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي ولين لهم القول وقال لهم اتقوا الله ولا تغلظوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا، فقال لهم: فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبائعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، فقالوا: أنتم شر من اليهود والنصارى والمجوس لأن هؤلاء يؤدّون الجزية وأنتم ما تؤدّون، فقال لهم أبي: فافتحوا لنا الباب وأنزلونا وحدوا منا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جوعاً نياماً أو تموت دوابكم تحتكم، فوعظهم أبي فازدادوا عتواً ونشوزاً قال: فثنى أبي رجله عن سرجه ثم قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع، فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وجسده، ثم وضع إصبعه في أذنيه ثم نادى بأعلا صوته ﴿وَأَيْنَ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَتْ أَلْفٌ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١) نحن والله بقيّة الله في أرضه، فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والصبيان والنساء، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلّا صعد السطوح، وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلا صوته: اتقوا الله يا أهل مدين فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب فإنّي أخاف عليكم وقد أعذر من أنذر، ففرعوا وفتحوا الباب وأنزلونا، وكُتِبَ بجميع ذلك إلى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني، فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيقتله رحمة الله عليه وصلواته، وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي من ذلك شيء^(٢).

إيضاح: وجدد الخبر في أصل كتاب الدلائل كما ذكر^(٣).

وقال الجوهرى السماطان من النخل والناس: الجانبان.

وقال في القاموس: البرجاس: بالضم غرض في الهواء على رأس رمح ونحوه مولد.

وفي الصحاح النوع بالضم إتياع للجوع والنائع إتياع للجائع، يقال رجل جائع نائع، وإذا دعوا عليه قالوا جوعاً نوعاً، وقوم جياع نياح، وزعم بعضهم [أنّ] النوع العطش والنائع العطشان.

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) الأمان في أخطار الأسفار، ص ٤٨-٥٦.

(٣) سيأتي بتمامه في ج ٦٩ ص ١٢٤ ح ٩. [النمازي].

٢ - فس: أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفي، قال: أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن عليّ زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فيينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصراني يدخلون في جبل هناك، فقال: ما لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم؟ قالوا: لا يا بن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحوارين من أصحاب عيسى عليه السلام قال: فهلّم أن نذهب إليه؟ فقالوا: ذاك إليك يا بن رسول الله، قال: فقتع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه، ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصراني هو وأصحابه فأخرج النصراني بساطاً ثم وضع الوسائد ثم دخلوا فأخرجوه وربطوا عينه فقلب عينه كأنهما عينا أفعى ثم قصد أبا جعفر فقال له: أمتا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر من الأمة المرحومة، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ فقال: لست من جهّالهم، قال النصراني: أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر تسألني فقال: يا معشر النصراني رجل من أمة محمد يقول سلني إن هذا لعالم بالمسائل، ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي؟ قال أبو جعفر: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال النصراني: إذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة، وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبت فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني قال: يا معشر النصراني إن هذا لمليّ بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغفطون أعطني مثله في الدنيا؟ فقال أبو جعفر: هذا الجنين في بطن أمه يأكل ممّا تأكل أمه ولا يتغفط، قال النصراني: أصبت ألم تقل ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر: إنما قلت لك: ما أنا من جهّالهم.

قال النصراني فأسألك أو تسألني؟ [قال أبو جعفر عليه السلام تسألني] قال: يا معشر النصراني والله لأسأله مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال: سل، قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأة فحملت بابنين جميعاً، حملتهما في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما عزيز وعزرة كان حمل أمهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة وعزيز فعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة، وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة قال

النصراني . يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر صلوات الله عليه^(١).

بيان: قوله: فربطوا عينيه، لعلمهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما في الخرائج «فأرأينا شيخاً سقط حاجباه على عينيه من الكبر» وقد مرّ فيما رواه السيد «شدّ حاجبيه» ويحتمل أن يكون المراد ربط أشفار عينيه فوقهما لتفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته لئلا يضره نور الشمس لا اعتياده بالظلمة في الكهف.

قوله: لملي: أي جدير بأن يسأل عنه، ثم أعلم أن قوله ﷺ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ليس من ساعات الليل والنهار، لا يتنافي ما نقله العلامة وغيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار، إذ يمكن حمله على أن المراد أنها ساعة لا تشبه سائر ساعات الليل والنهار، بل هي شبيهة بساعات الجنة، وإنما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة ولطافتها واعتدالها، على أنه يحتمل أن يكون ﷺ أجاب السائل على ما يوافق عرفه واعتقاده ومصطلحه.

أقول: قد مرّ في باب احتجاجه ﷺ من الخرائج أن الديراني أسلم مع أصحابه على يديه ﷺ^(٢).

٣ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أحمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن عليّ بن عبد العزيز، عن يحيى بن بشير عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي ﷺ فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر إنما بعث إليك لأسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا ينبغي أن يعرف هذه المسألة إلا رجل واحد، فقال له أبي: يسألني أمير المؤمنين عمّا أحبّ فإن علمت أجبت، وإن لم أعلم قلت لا أدري، وكان الصدوق أولى بي، فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها عليّ بن أبي طالب بما استدلّ الغائب عن المصر الذي قتل فيه عليّ؟ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة. فقال له أبي: إنه لما كانت الليلة التي قتل فيها عليّ صلوات الله عليه لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عييط حتى طلع الفجر.

وكذلك كانت الليلة التي فقد فيها هارون أخو موسى صلوات الله عليهما.

وكذلك كانت الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون.

وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم ﷺ.

وكذلك [كانت] الليلة التي قتل فيها الحسين صلوات الله عليه.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٩٨.

(٢) مرّ في ج ١٠ من هذه الطبعة.

فترتد وجه هشام وامتقع لونه، وهم أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على الناس الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة، وإن الذي دعاني إلى ما أجبته به أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي بما يجب له من الطاعة فليحسن طرأ أمير المؤمنين، فقال له هشام: أعطني عهد الله وميثاقه ألا ترفع هذا الحديث إلى أحد ما حييت، فأعطاه أبي من ذلك ما أَرْضاه، ثم قال هشام: انصرف إلى أهلِكَ إذا شئت، فخرج أبي متوجهاً من الشام نحو الحجاز، وأبرد هشام بريداً وكتب معه إلى جميع عماله ما بين دمشق إلى يثرب يأمرهم أن لا يأذنوا لأبي في شيء من مدينتهم ولا يبايعوه في أسواقهم، ولا يأذنوا له في مخالطة أهل الشام حتّى ينفذ إلى الحجاز، فلما انتهى إلى مدينة مدين ومعه حشمه، وأتاه بعضهم فأخبره أن زادهم قد نفذ، وأنهم قد منعوا من السوق، وأن باب المدينة أُغلق، فقال أبي: فعلوها اتوني بوضوء فأتي بماء فتوضأ ثم توكأ على غلام له ثم صعد الجبل حتّى إذا صار في ثنية استقبل القبلة فصلّى ركعتين، ثم قام وأشرف على المدينة ثم نادى بأعلا صوته وقال:

﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَرُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَنْفَرُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾﴾^(١) ثم وضع يده على صدره ثم نادى بأعلى صوته: أنا والله بقية الله، أنا والله بقية الله. قال وكان في أهل مدين شيخ كبير قد بلغ السن وأدبته التجارب وقد قرأ الكتب وعرفه أهل مدين بالصلاح فلما سمع النداء قال لأهله: أخرجوني فحمل ووضع وسط المدينة، فاجتمع الناس إليه فقال لهم: ما هذا الذي سمعته من فوق الجبل؟ قالوا: هذا رجل يطلب السوق فمنعه السلطان من ذلك وحال بينه وبين منافعه، فقال لهم الشيخ: تطيعونني؟ قالوا: اللهم نعم، قال: قوم صالح إنما ولي عقر الناقة منهم رجل واحد وعذبوا جميعاً على الرضا بفعله، وهذا رجل قد قام مقام شعيب ونادى مثل نداء شعيب عليه السلام فارفضوا السلطان وأطيعوني وأخرجوا إليه بالسوق فاقضوا حاجته، وإلا لم آمن والله عليكم الهلكة، قال: ففتحوا الباب وأخرجوا السوق إلى أبي فاشتروا حاجتهم ودخلوا مدينتهم، وكتب عامل هشام إليه بما فعلوه وبخبر الشيخ، فكتب هشام إلى عامله بمدين بحمل الشيخ إليه فمات في الطريق رحمته الله.^(٢)

إيضاح: قال الجوهرى ترتد وجه فلان أي تغير من الغضب، وقال يقال: امتقع لونه إذا تغير من حزن أو فزع.

أقول: قد مر الخبر بوجه آخر في باب معجزاته عليه السلام.

(٢) قصص الأنبياء، ص ١٤٣.

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.

قَب: أبو بكر بن دريد الأزدي، بإسناده، وعن الحسن بن علي الناصر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي، وعن الحسين بن علي بن جعفر بن موسى بن جعفر عن آبائهم كلهم عن الصادق عليه السلام قال: لما أشخص أبي محمد بن علي إلى دمشق سمع الناس يقولون: هذا ابن أبي تراب، قال: فأسند ظهره إلى جدار القبلة ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: اجتنبوا أهل الشقاق، وذرية النفاق وحشو النار، وحصب جهنم، عن البدر الزاهر، والبحر الزاخر، والشهاب الثاقب وشهاب المؤمنين، والصراط المستقيم، من قبل أن تطمس وجوه فتدّ على أديارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السبب وكان أمر الله مفعولاً. ثم قال بعد كلام: أبصنوا رسول الله تستهزئون؟ أم يبعسوب الذين تلمزون؟ وأي سبيل بعده تسلكون؟ وأي حزن بعده تدفعون؟ هيهات هيهات برز والله بالسبق وفاز بالخصل، واستوى على الغاية، وأحرز الخطار، فأنحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه الرقاب، وفرع الذروة العليا، فكذب من رام من نفسه السعي وأعياء الطلب، فأتى لهم التناوش من مكان بعيد، وقال:

أقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أوسدوا مكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

فأتى يسدُّ ثلثة أخي رسول الله إذ شفّعوا، وشقيقه إذ نسبوا، ونديده إذ فسلوا، وذو قرني كنزها إذ فتحوا، ومصلّي القبلتين إذ تحرّفوا، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا، والمُدّعي لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا، والخليفة على المهاد ليلة الحصار إذ جزعوا، والمستودع لأسرار ساعة الوداع، إلى آخر كلامه^(١).

توضيح: أهل الشقاق أي يا أهل الشقاق عن البدر الزاهر أي عن سوء القول فيه، وذخر البحر أي مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه، والثاقب: المضيء، والصنو: بالكسر المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، واللمز: العيب والوقوع في الناس، برز والله بالسبق: أي ظهر وخرج من بينهم بأن سبقهم في جميع الفضائل.

قوله ﷺ: بالخصل أي بالغلبة على من راهنه في إحراز سبق الكمال. قال الفيروز آبادي الخصل إصابة القرطاس وتخاصلوا تراهنوا على النضال وأحرز خصله وأصاب خصله غلب، وخصلهم خصلًا وخصلاً بالكسر فضلمهم انتهى.

والغاية: العلامة التي تنصب في آخر الميدان فمن انتهى إليه قبل غيره فقد سبقه، والخطار بالكسر جمع خطر بالتحريك: وهو السبق الذي يتراهن عليه فأنحسرت أي كُلت عن إدراكه الأبصار لبعده في سبق عنهم، وفرع: أي صعد وارتفع أعلى الدرجة العليا من الكمال.

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠٣.

فكذب: بالتشديد أي صار ظهور كماله سبباً لظهور كذب من طلب السعي لتحصيل الفضل، وأعياء الطلب ومع ذلك ادعى مرتبته، ويحتمل التخفيف أيضاً ويمكن عطف قوله وأعياء على قوله بكذب، وعلى قوله رام، والتناوش: التناول أي كيف يتيسر تناول درجته وفضله وهم في مكان بعيد منها، أقلوا عليهم أي على أهل البيت عليه السلام.

قوله عليه السلام: وسدّوا مكان الذي سدّوا، لعلّ المراد سدّوا الفرج والثلث التي سدّها أهل البيت عليه السلام من البدع والأهواء في الدين أو كونوا مثل الذين سدّوا ثلث الباطل، كما يقال سدّ مسدّه، مؤيّدته قوله: فأنّى يسدّ، ويحتمل أن يكون من قولهم سدّ يسدّ أي صار سدّيداً قوله عليه السلام فأنّى يسدّ أي كيف يمكن سدّ ثلثة حصلت بفقده عليه السلام بغيره. والحال أنّه كان أخا رسول الله ﷺ إذ صار كلّ منهم شفعاً بنظيره كسلمان مع أبي ذر، وأبي بكر مع عمر، والشقيق الأخ كأنه شقّ نسبه من نسبه، وكلّ ما انشقّ نصفين كلّ منهما شقيق، أي عدّه الرسول ﷺ شقيق نفسه عندما ألحق كلّ ذي نسب بنسبه، ونديده أي مثله في الثبات والقوّة إذ قتلوا وصرفوا وجوههم عن الحرب، أو فشلوا من الفشل: الضعف والجبين.

قوله: وذو قرني كنزها إشارة إلى قول النبي ﷺ له عليه السلام لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الجنة وإلى الأمة وقد مرّ تفسيرها في كتاب تاريخه عليه السلام.

وقوله: إذ فتحوا أي قال ذلك حين أصابهم فتح أو أنّه عليه السلام ملكه وفوّض إليه عند كلّ الفتوح اختيار طرفي كنزها وغنائمها لكونها على يده وعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الجنة يحتمل أن يكون المراد فتح بابها، ويحتمل أن يكون إذ قبّحوا على المجهول من التقييع أي مدحه حين ذمهم، والادّعاء لبذ عهد المشركين يمكن حمله على زمان النبي ﷺ وبعده، فعلى الأوّل المراد أنّه لما أراد النبي ﷺ طرح عهد المشركين والمحاربة معهم كان هو المدّعى والمقدّم عليه وقد نكل غيره عن ذلك فيكون إشارة إلى تبليغ سورة براءة وقراءتها في الموسم ونقض عهود المشركين وإيذانهم بالحرب وغير ذلك ممّا شاكلة، وعلى الثاني إشارة إلى العهود التي كان عهدها النبي ﷺ على المشركين فبذ خلفاء الجور تلك العهود وراءهم فادّعى عليه السلام إثباتها وإبقاءها والأوّل أظهر، قوله عليه السلام: ليلة الحصار أي محاصرة المشركين النبي ﷺ في بيته.

٨ - باب أحوال أصحابه وأهل زمانه من الخلفاء وغيرهم

وما جرى بينه عليه السلام وبينهم

١ - ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمة، قال: فدخل عليه أخوه فقال له: إنّ بني أمية لا ترضى منك بأن تفضل بني فاطمة عليهم، فقال: أفضلهم لأنّي سمعت حتّى لا أبالي أن أسمع أو لا

أسمع، أن رسول الله ﷺ كان يقول: إنما فاطمة شجنة مني يسرني ما سرها، ويسوؤني ما ساءها، فأنا أبتغي سرور رسول الله ﷺ وأتقي مساءته^(١).
بيان: قوله: حتى لا أبالي أي سمعت كثيراً بحيث لا أبالي أن لا أسمع بعد ذلك، والترديد من الراوي في كلمة أن.

٢ - ٥: روى أبو الحسن الشكري، عن عمرو بن العلاء، عن يونس النحوي اللغوي، قال: حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال: حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سب عليّ واثعنجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له وذفراها يسيلان لإغذاذ السير دماً، فلما رآه الوليد - لعنه الله - في منظرته قال: ائذنوا لهذا الأعرابي فإني أراه قد قصدنا، وجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها، ثم أذن له فدخل، فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط، إلى أن انتهى إلى قوله:

ولما أن رأيت الدهر آلى	عليّ ولح في إضعاف حالي
وفدت إليك أبغي حسن عقبي	أسد بها خصاصات العيال
وقائلة إلى من قد رآه	يؤم ومن يرجي للمعالي
فقلت إلى الوليد أزم قصداً	وقاء الله من غير الليالي
هو الليث الهصور شديد بأس	هو السيف المجرد للقتال
خليفة زبنا الداعي علينا	وذو المجد التليد أخو الكمال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته، وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا علياً أبا تراب، فوثب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزار حنقاً ويشمذر شفقاً، وقال: والله إن الذي عنيت به الهجاء، لهو أحق منك بالمديح، وأنت أولى منه بالهجاء، فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله قال: علام ترجوني؟ ويم تبشروني؟ ولما أبديت سقطاً، ولا قلت شططاً، ولا ذهبت غلطاً، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه، عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي تجلبب بالوقار، ونبد الشنار وعاف العار، وعمد الإنصاف، وأبد الأوصاف وحضن الأطراف، وتآلف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول من مكنون العلم الذي نزل به التاموس وحيّاً من ربه ولم يفتر طرفاً، ولم يصمت ألفاً، ولم ينطق خلفاً، الذي شرفه فوق شرفه، وسلفه في الجاهلية أكرم من سلفه، لا تعرف الماديات في الجاهلية إلا بهم، ولا الفضل إلا فيهم، صفة من اصطفاها الله واختارها.

فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها، وجالدها والسلال المارقة،

والأعوان الظالمة، ولئن قلتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسبق تالله ما لكم الحجة في ذلك، هلاً سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل الشعبة، والمعارك المرة، كما سبق إليها علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي لم يكن بالقبعة ولا الهبة، ولا مضطغناً آل الله، ولا منافقاً رسول الله.

كان يدرأ عن الإسلام كل أصبوحة ويذب عنه كل أمسية، ويلج بنفسه في الليل الذي يجور المظلم الحلكوك، مرصداً للعدو. هو ذل تارة وتضكضك أخرى، ويا رب لربة آتية قسيه وأوان أن أرونان قذف بنفسه في لهوات وشيعة، وعليه زغفة ابن عمه الفضفاضة، ويده خطية عليها سنان لهزم، فبرز عمرو بن ود القرم الأود، والخصم الألد، والفارس الأشد، على فرس عنجوج، كأنما نجر نجره باليلنجوج، فضرب قونسه ضربة قنع منها عنقه، أو نسيت عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يسحب ذلاً ذل درعه، مدلاً بنفسه، قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم، ينادي أين المبارزون يميناً وشمالاً؟ فانقض عليه كسودنيق أو كصيخورة منجنيق، فوقصه وقص القطام بحجره الحمام، وأتى به إلى رسول الله ﷺ كالبعير الشارد، يقاد كرهاً وعينه تدمع، وأنفه ترمع، وقلبه يجزع، هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة، وبرز غيره وهو أكشف أميل أجّم أعزل، ألا وإني مخبركم بخبر على أنه مني بأوباش كالمراطة بين لغموط وحجابه وفقامه ومغذمر ومهزمر، حملت به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها، فأتت به محضاً بحتاً، وكلهم أهون على علي من سعادنة بغل، أفمثل هذا يستحق الهجاء، وعزمه الحاذق، وقوله الصادق، وسيفه الفالِق، وإنما يستحق الهجاء من سامه إليه، وأخذ الخلافة، وأزالها عن الوارثة، وصاحبها ينظر إلى فيه، وكأن الشبادع تلسبه، حتى إذا لعب بها فريق بعد فريق، وخريق بعد خريق، اقتصروا على ضراعة الوهز، وكثرة الأبرز، ولو ردّوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط، والتامور العزيز، ألفوه قائماً، واضعاً الأشياء في مواضعها، لكنهم انتهزوا الفرصة، واقتحموا الغصة، وباءوا بالحسرة.

قال: فاربذ وجه الوليد وتغير لونه، وغص بريقه، وشرق بعبرته، كأنما فقى في عينه حب المض الحاذق، فأشار عليه بعض جلسائه بالانصراف وهو لا يشك أنه مقتول به، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين، فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وأخذ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة حقاً؟ ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته، وغاص في صحرائه، وتوغل في بیداته، واعتقل الرجل الآخر فضرب عنقه، وجيء به إلى الوليد، فقال: ليس هو هذا بل صاحبنا، وأنفذ الخيل السراع في طلبه فلحقوه بعد لأي، فلما أحس بهم أدخل يده إلى كنانته يخرج سهماً سهماً يقتل به فارساً، إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون، فجاءوا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأغمي عليه يوماً وليلة أجمع قالوا: ما

تجد؟ قال: أجد على قلبي غمة كالجبل من فوت هذا الأعراي فلله درّه^(١).

بيان: اسخنفر الرجل: مضى مسرعاً، ويقال: ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر أي صبيته فانصب، وذفرا البعير أصل أذنيها، وأغذ السير أسرع، ويقال ألى يؤلى تألية إذا قصر وأبطأ، والهصور الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر، والزأر: صوت الأسد من صدره، وقال في القاموس الشميذر: كسفر رجل البعير السريع والغلام النشيط الخفيف، كالشمذارة، والسير الناجي كالشمذار والشمذر، قوله نضحك الله: أي أنفذ الله ما عندك من خيره، قوله وأبد الأوصاف: أي جعل الأوصاف الحسنة جارية بين الناس، أو بتخفيف الباء المكسورة من قولهم أبد كفرح إذا غضب وتوخش فالمراد الأوصاف الرديئة، ويقال قبع القنفذ يقبع قبوعاً أدخل رأسه في جلده، وكذلك الرجل إذا أدخل رأسه في قميصه، وامرأة قبعة طلعة تقبع مرة وتطلع أخرى، والقبة أيضاً طوير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان، فإذا فزع ورمي بحجر انقبع فيها، وهبع هبوعاً مشى ومدّ عنقه وكان الأول كناية عن الجبن، والثاني عن الزهو والتبخر، والحلكوك بالضم والفتح الأسود الشديد السواد.

وهو ذل في مشيه: أسرع، والضكضكة، مشية في سرعة، وتضكضك انبسط وابتهج، والأخير أنسب، واللزبة الشدة.

قوله آتية أي تأتي على الناس وتهلكهم، وفي بعض النسخ آتية أي يأبى عنها الناس، قوله: قسيّة: أي شديدة، من قولهم عام قسي أي شديد من حر أو برد.

قوله: أن أي حار كناية عن الشدة، ويوم أرونان: صعب، قوله وشيعة أي ما اشتبك من الحروب والأسلحة، والزغفة الدرع اللينة، والفضفاضة الواسعة والرماح الخطيّة منسوبة إلى خط موضع باليمامة، واللهزم من الأسد القاطع والقزم: البعير يتخذ للفحل، والسيد، والأود الأعوجاج، والمراد به المعوج أو هو الأرد بالراء والذال المشددة لرده الخصام عنه، والعنجوم: الفرس الجيد، واليلنجوج العود الذي يتبخّر به، والقونس أعلى البيضة من الحديد، وقنعت المرأة البستها القناع وقنعت رأسه بالسوط ضرباً، وذلاذل الدرع: ما يلي الأرض من أسافله، والسود كآته جمع الأسود بمعنى الحية العظيمة، وإن كان نادراً والنيق بالكسر أعلا موضع من الجبل، والصيخورة كأنها بمعنى الصخرة وإن لم ترها في كتب اللغة، ووقص عنقه كسرهما، والقطام كسحاب الصقر، ورمع أنفه من الغضب تحرك، والأكشف من ينهزم في الحرب، والأميل الجبان والأجم الرجل بلا رمح، والأعزل الرجل المنفرد المنقطع، ومن لا سلاح معه والأوباش الأخلاط والسفلة، والمراطة ما سقط في التسريح أو التنف، واللغموط لم أجده في اللغة وفي القاموس اللغمط كزبرج المرأة البذية، ولا يبعد كون

الميم زائدة واللّغظ الأصوات المختلفة والجلبة، وفقم فلان: بطر وأشر، والأمر لم يجز على استواء، وغذمره باعه جزافاً، والغذمرة الغضب، والصخب، واختلاط الكلام والضياح، والمغذمر: من يركب الأمور فيأخذ من هذا ويعطي هذا، ويدع لهذا من حقه، والهزيمة الحركة الشديدة. وهزمره عنف به، والشبادع: جمع الشبدع بالدال المهملة كزبرج وهو: العقرب، ويقال لسبته الحية وغيرها كمنعه وضربه لدغته، والمراد بالخريق من يخرق الدين ويضيّعه وكان يحتمل النون فيهما فالفرق كقنفذ الردي، والخرنق كزبرج الردي من الأرانب، والوهز الوطء والدفع، والحث، والأبز: الوثب والبغي، والمرت: المفازة، والتامور: الوعاء والنفس وحياتها، والقلب وحياته، ووزير الملك، والماء ولكل وجه مناسبة.

قوله: كأنما فقي: أي كأنما كسر حاذق لا يخطئ حباً يمش العين ويوجعها في عينه، فدخل ماؤه فيها كحب الرّمان أو الحصرم، عبّر بذلك عن شدة احمرار عينه، واللاي: الإبطاء والاحتباس والشدة.

أقول: إنما أوردت هذه القصة مع كون النسخة سقيمة قد بقي منها كثير لم يصتح، لغرابتها ولطافتها.

٣- ل: الطالقاني، عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن شريك، عن هشام بن معاذ، قال: كنت جليساً لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب، فأتى محمد ابن عليّ يعني الباقر عليه السلام فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن عليّ بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن عليّ عليه السلام: ما أبكاك يا عمر؟ فقال: هشام أبكاني كذا وكذا يا بن رسول الله، فقال محمد بن عليّ عليه السلام: يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرهم، وكم من قوم قد غرّتهم بمثل الذي أصبحنا فيه، حتى أتاهم الموت فاستوعبوا، فخرجوا من الدنيا مَلُومين لَمَّا لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عُدَّة، ولا ممَّا كرهوا جَنَّة، قَسَم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن والله محقوقون، أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنّا نغبطهم بها، فنوافقهم فيها، وننظر إلى تلك الأعمال التي كنّا نتخوَّف عليهم منها، فنكف عنها.

فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين: تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهل الحجاب، وانصر المظلوم ورد المظالم، ثم قال: ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النبوة فقال: نعم يا عمر من إذا

رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ردَّ عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي (عليه السلام) فذلك^(١).

٤ - قب: هشام بن معاذ مثله. «ج ٤ ص ٢٠٧».

بيان: قال الجوهرى حق له أن يفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به أي خليف له، والجمع أحقَاء ومحقوقون انتهى، قوله (عليه السلام): أن تجوز عنك أي تقبل منك فيتجاوز عنك ولا تبقى باثرة عليك، وقال الفيروزآبادي إيه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنوّن المكسورة كلمة استزادة واستنطاق.

٥ - يرو: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن دينار، عن عبد الله بن عطا التميمي، قال: كنت مع علي بن الحسين (عليه السلام) في المسجد فمرَّ عمر بن عبد العزيز عليه شراكا فضة وكان من أحسن الناس وهو شاب فنظر إليه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: يا عبد الله بن عطا أتري هذا المترف؟ إنه لن يموت حتى يلي الناس، قال: قلت: هذا الفاسق؟ قال: نعم فلا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت، فإذا هو مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض^(٢).

بيان: أثرته النعمة أطفته.

٦ - يرو: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف الناس في جابر بن يزيد وأحاديثه وأعاجيبه قال: فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله عنه، فابتدأني من غير أن أسأله: رحم الله جابر بن يزيد الجعفي كان يصدق علينا، ولعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا^(٣).

٧ - من: أحمد، عن ابن فضال، عن بكار، عن أبي بكر الحضرمي قال: قيل لأبي جعفر (عليه السلام): إن مكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة، قال: فانتقل ثم قال: إن أدركته علمته كلاماً لم يطعمه النار، فدخل عليه داخل فقال: قد هلك، قال: فقال له: فعلمناه فقال: والله ما هو إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه^(٤).

٨ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى عن ياسين الضرير، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: ما شجر في قلبي شيء قط إلا سألت عنه

(١) الخصال، ص ١٠٤ باب ٣ ح ٦٤.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٧١ ج ٤ باب ٢ النادر من الباب.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٣٠ ج ٥ باب ١٠ ح ١٢.

(٤) المحاسن، ح ١ ص ٢٤٦ ح ٦٣.

أبا جعفر عليه السلام حتى سأله عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث ^(١).

٩ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن حسان، عن علي بن عطية الزيات، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك أخبرني بركود الشمس قال: ويحك يا محمد ما أصغر جثتك، وأعضل مسألتك، ثم سكت عني ثلاثة أيام ثم قال لي في اليوم الرابع: إنك لأهل للجواب والحديث معروف ^(٢).

١٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفار وسعد، عن ابن عيسى، عن الحجاج عن العلاء، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ليس كل ساعة أفاك ولا يمكنني القدوم، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده مرضياً وجيهاً ^(٣).

١١ - **ختص:** محمد بن مسلم الطائفي الثقفي القصير الطحان الكوفي عربي مات سنة خمسين ومائة ^(٤).

١٢ - **يج:** روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله ﷺ ويقول: أنا من ولد الحسن، وأولى بذلك منك، لأنني من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله ﷺ وادفعه إلي فابي أبي فخاصمه إلى القاضي، فكان زيد معه إلى القاضي، فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي: اسكت يا بن السندية فقال زيد بن علي: أف لخصومة تذكر فيها الأمهات، والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت، وانصرف إلى أبي فقال: يا أخي إني حلفت بيمين ثقة بك، وعلمت أنك لا تكرهني ولا تخيبي، حلفت أن لا أكلم زيد بن الحسن ولا أخاصمه، وذكر ما كان بينهما فأعفاه أبي واغتمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي محمد ابن علي فأعته وأؤذيه فيعتدي علي، فعدا علي أبي فقال: بيني وبينك القاضي فقال: انطلق بنا فلما أخرجه قال أبي يا زيد إن معك سكينه قد أخفيت بها رأيك إن نطقت هذه السكينه التي تسترها مني فشهدت أنني أولى بالحق منك، أفتكف عني؟ قال: نعم وحلف له بذلك فقال أبي: أيتها السكينه انظقي بإذن الله، فوثبت السكينه من يد زيد بن الحسن على الأرض.

ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد أحق منك وأولى، ولئن لم تكف لألين قتلك، فخر زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي يده فأقامه، ثم قال: يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟ قال: نعم، فرجفت الصخرة التي مما يلي زيد، حتى كادت أن تفلق، ولم ترجف مما يلي أبي ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد أولى بالأمر منك، فكف عنه وإلا وليت قتلك

فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثم قال: يا زيد أرايت إن نطقت هذه الشجرة تسير إليّ أتكفّ؟ قال: نعم فدعا أبي عليه السلام الشجرة فأقبلت تخذ الأرض حتى أظلمت ثم قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه، وإلا قتلتك فغشي على زيد، فأخذ أبي بيده، وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، فانصرف وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه وقال: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحلّ لك تركه، وقصّ عليه ما رأى، وكتب عبد الملك إلى عامل المدينة، أن ابعث إليّ محمد بن عليّ مقيداً وقال لزيد: أرايتك إن ولّيتك قتله قتلته؟ قال: نعم. قال: فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك: ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أردّ أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك، وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أروع منه، وإنّه ليقراً في محرابه، فيجتمع الطير والسباع تعجباً لصوته وإنّ قراءته كشبه مزامير داود، وإنّه من أعلم الناس، وأرقّ الناس وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمر المؤمنين التعرّض له فإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب، فقال: أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟ قال: نعم عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه، ودرعه، وخاتمه، وعصاه، وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبد الملك إلى العامل أن يحمل إلى أبي جعفر محمد بن عليّ ألف ألف درهم، وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله ﷺ فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: أجّلني أيّاماً قال: نعم فهياً أبي متاعاً ثمّ حمّله ودفعه إلى العامل، فبعث به إلى عبد الملك، وسرّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد، فعرض عليه، فقال زيد، والله ما بعث إليك من متاع رسول الله ﷺ قليلاً ولا كثيراً فكتب عبد الملك إلى أبي إنك أخذت مالنا، ولم ترسل إلينا بما طلبنا.

فكتب إليه أبي: إني قد بعثت إليك بما رأيت فإن شئت كان ما طلبت، وإن شئت لم يكن، فصدّقه عبد الملك، وجمع أهل الشام وقال: هذا متاع رسول الله ﷺ قد أتيت به، ثمّ أخذ زيداً وقيدته وبعث به، وقال له: لولا أنّي لا أريد أن أبلى بدم أحدٍ منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي بعث إليك بآبن عمّك فأحسن أدبه، فلمّا أتى به قال أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتي به، وما يجري على يديك، إني لأعرف الشجرة التي نحت منها، ولكن هكذا قدّر فويل لمن أجرى الله على يديه الشرّ، فأسرج له فركب أبي ونزل متورماً فأمر بأكفان له، وكان فيه ثوب أبيض أحرم فيه وقال: اجعلوه في أكفاني، وعاش ثلاثاً، ثمّ مضى عليه السلام لسبيله وذلك السرج

عند آل محمد معلق، ثم إنَّ زيد بن الحسن بقي بعده أيتاماً فعرض له داء فلم يزل يتخبط ويهوي، وترك الصلاة حتى مات^(١).

بيان: الظاهر أنَّه سقط من آخر الخبر شيء، ويظهر منه أنَّ إهانة زيد وبعثه إلى الباقر عليه السلام إنما كان على وجه المصلحة، وكان قد واطأ على أن يركبه عليه السلام على سرج مسموم بعث به إليه معه، فأظهر عليه السلام علمه بذلك حيث قال: أعرف الشجرة التي نُحت السرج منها، فكيف لا أعرف ما جعل فيه من السم ولكن قدَّر أن تكون شهادتي هكذا، فلذا قال عليه السلام السرج معلق عندهم، لئلاَّ يقربه أحد، أو ليكون حاضراً يوم ينتقم من الكافر في الرجعة.

قوله: يتخبطه أي يُفسده الداء ويُذهب عقله، ويهوي أي ينزل في جسده ولعله كان يهذي من الهذيان، ثمَّ إنه يشكّل بأنَّه يُخالف ما مرَّ من التاريخ وما سيأتي، ولعله كان هشام بن عبد الملك فسقط من الرواة والنساج.

١٢ - **بج:** عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ عبد الملك لما نزل به الموت مُسَخَّ وزعاً فكان عنده ولده، ولم يدروا كيف يصنعون، وذهب ثمَّ فقدوه، فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك، وألبسوا الجذع، ثمَّ كفَّوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلاَّ ولده وأنا^(٢).

١٤ - **شاه:** أبو محمد الحسن بن محمد، عن جدِّه، عن الزبير بن أبي بكر، عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، قال: حجَّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكبِّاً على يد سالم مولاه، ومحمد بن عليٍّ بن الحسين عليه السلام جالس في المسجد فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن عليٍّ بن الحسين فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم قال: اذهب إليه وقل له: يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال له أبو جعفر عليه السلام: يُحشر الناس على مثل قرص النقي، فيها أنهار مفعجة يأكلون ويشربون، حتى يُفرغ من الحساب، قال: فرأى هشام أنَّه قد ظفر به، فقال: الله أكبر اذهب إليه فقل له يقول لك: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل، ولم يشغلوا عن أن قالوا ﴿أَيُّصُوا عَلَيَّكَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(٣) فسكت هشام، لا يرجع كلاماً^(٤).

بيان: النقي الخبز الحواري الأبيض.

١٥ - **شي:** عن سليمان اللبان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد؟ قال: قلت: لا قال: مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله: ﴿مَاتَتْ بَنَاتُهُ

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٦٠٠ ح ١١. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٧

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٠. (٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٤.

أَيْنِنَا فَأَنْسَلَحَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِرِ^(١).

١٦ - قب: بلغنا أن الكميت أنشد الباقر عليه السلام: مَنْ لِقَلْبٍ مَتِيمٍ مُسْتِهَامٍ، فَتَوَجَّهَ
الباقر عليه السلام إلى الكعبة، فقال: اللَّهُمَّ ارحم الكميت واغفر له - ثلاث مرّات ثم قال: يا كميت
هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي، فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحد أنني آخذ منها
حتى يكون الله تعالى الذي يكافيني، ولكن تكرمني بقميص من قمصك، فأعطاه^(٢).

١٧ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن
محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنا عنده وعنده
حمران إذ دخل عليه مولى له فقال له: جعلت فداك هذا عكرمة في الموت، وكان يرى رأي
الخوارج، وكان منقطعاً إلى أبي جعفر عليه السلام فقال لنا أبو جعفر عليه السلام: أنظروني حتى أرجع
إليكم فقلنا: نعم فما لبث أن رجع، فقال: أما إني لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها
لعلّمت كلمات ينتفع بها، ولكنني أدركته وقد وقعت النفس موقعها، فقلت: جعلت فداك وما
ذلك الكلام؟ فقال: هو والله ما أنتم عليه، فلقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله
والولاية^(٣).

١٨ - ختص: عدّة من أصحابنا، عن محمد بن جعفر المؤدّب، عن أحمد بن أبي
عبد الله، عن بعض أصحابنا، عن الأصمّ، عن مدّج، عن محمد بن مسلم، قال: خرجت
إلى المدينة وأنا وجع ثقیل فقیل له: محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام
بشراب مع الغلام مغطى بمنديل، فناولني الغلام، وقال لي: اشربه فإنه قد أمرني أن لا أرجع
حتى تشربه، فتناولت فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيب الطعم بارد، فلما شربته قال
لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال ففكرت فيما قال لي ولا أقدر على النهوض قبل ذلك
على رجلي، فلما استقرّ الشراب في جوفي، كأنما أنشطت من عقاب، فأتيت بابه، فاستأذنت
عليه، فصوّت بي، نصح الجسم، ادخل فدخلت وأنا بالك، فسلمت وقبّلت يده ورأسه، فقال
لي: وما يبكيك يا محمد؟ فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبُعد الشقة وقلة المقدرة
على المقام عندك والنظر إليك فقال لي: أما قلة المقدرة، فكَذلك جعل الله أولياءنا وأهل
موَدَّتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة
بأرض ناء عنا بالفترات صلى الله عليه.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب، وفي هذا الخلق منكوس
حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وأنت لا
تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه^(٤).

(١) تفسير العباسي، ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٧.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ٦٥ باب ٨٠ ح ٥. (٤) الاختصاص، ص ٥٢.

١٩ - هاء المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن أحمد بن عبد الله بن محمد، عن أبي الفضل الربيعي، عن جميل المكي، عن الأصمعي، عن جابر بن عون قال: دخل أسماء بن خارجة الفزاري على عمر بن عبد العزيز يوم بُويع له فأنشأ يقول:

إِنْ أُولَى الْأَنَامَ بِالْحَقِّ قَدِمًا هُوَ أُولَى بَأَن يَكُون خَلِيقًا
بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِلأُولَى يَأْتِي بِغَيْرِهِ أَنْ يَكُون يَلِيقًا
مَنْ أَبَوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقُ

فقال له عمر: إن أمسكت عن هذا لكان أحب إليّ^(١).

٢٠ - هاء أبو عمر وعبد الواحد بن محمد، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال: عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فذك، فكتب إلى أبي بكر وهو على المدينة انظر ستة آلاف دينار فرد عليها غلة فذك أربعة آلاف دينار، فاقسمها في ولد فاطمة رضي الله عنهم من بني هاشم، وكانت فذك للنبي ﷺ خاصة، فكانت مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢).

٢١ - كاه العدة، عن الوشاء، عن ثعلبة، عن أبي مريم قال: قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة ابن كهيل والحكم بن عتيبة: شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا^(٣).

٢٢ - كاه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن يحيى الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال لي: إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فليشرق الحكم وليغرب أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام^(٤).

٢٣ - أعلام الدين للديلمي: قال رجل لعبد الملك بن مروان: أناظرك وأنا آمن؟ قال: نعم، فقال له: أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك أبص من الله ورسوله؟ قال: لا، قال: اجتمعت الأمة فتراضوا بك؟ فقال: لا، قال: فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا، قال: فاخترتك أهل الشورى؟ قال: لا، قال: أفليس قد قهرتهم على أمرهم، واستأثرت بفيثهم دونهم؟ قال: بلى قال: فبأي شيء سقيت أمير المؤمنين ولم يؤمرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟ قاله له: اخرج عن بلادي وإلا قتلتك، قال: ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف، ثم خرج عنه.

(١) أمالي الطوسي، ص ١٢٩ مجلس ٥ ح ٢٠٤.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ مجلس ١٠ ح ٤٩٠.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٧ باب أنه ليس شيء من الحق... ح ٣ و ٤.

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بخراسان أن أوفد إلي من علماء بلادك مائة رجل أسألهم عن سيرتك، فجمعهم وقال لهم ذلك فاعتذروا وقالوا إن لنا عيالاً وأشغالاً لا يمكننا مفارقتك، وعدله لا يقتضي إجبارنا، ولكن قد أجمعنا على رجل منا يكون عوضنا عنده، ولساننا لديه، فقله قولنا، ورأيه رأينا فأوفد به العامل إليه، فلما دخل عليه سلم وجلس، فقال له: أخل لي المجلس فقال له: ولم ذلك؟ وأنت لا تخلو أن تقول حقاً فيصدقك، أو تقول باطلاً فيكذبوك فقال له: ليس من أجلي أريد خلواً المجلس، ولكن من أجلك، فإني أخاف أن يدور بيتنا كلام تكره سماعه.

فأمر بإخراج أهل المجلس ثم قال له: قل! فقال: أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلاً فقال له: ألا تقول؟ فقال: لا، فقال: ولم؟ فقال له: إن قلت بنص من الله ورسوله كان كذباً، وإن قلت بإجماع المسلمين، قلت فنحن أهل بلاد المشرق ولم نعلم بذلك، ولم نجمع عليه، وإن قلت بالميراث من آبائي، قلت بنو أبيك كثير فلم تفردت أنت به دونهم؟ فقال له: الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك، أفارجع إلى بلادي؟ فقال: لا فوالله إنك لو اعظ فقط فقال له: فقل ما عندك بعد ذلك فقال له: رأيت أن من تقدمني ظلم وغشم وجار واستأثر بغيره المسلمين، وعلمت من نفسي أنني لا أستحل ذلك، وأن المؤمنين لا شيء يكون أنقص وأخف عليهم فوليت، فقال له: أخبرني لو لم تل هذا الأمر ووليه غيرك، وفعل ما فعل من كان قبله، أكان يلزمك من إثمه شيء؟ فقال: لا، فقال له: فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك، وسلامته بخطرك فقال له: إنك لو اعظ فقط، فقام ليخرج ثم قال له: والله لقد هلك أولنا بأولكم وأوسطنا بأوسطكم، وسيهلك آخرون بآخركم، والله المستعان عليكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل^(١).

٢٤ - ما: المفيد، عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابه، عن الثمالي قال: حدثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة فلما صار إلى موضع العظة من خطبته، قام إليه رجل فقال له: مهلاً مهلاً إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تشعظون، أفاقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولا، وجعلوا عباد الله خولا وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحتنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممن سمعتموها، فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات وأعرف بوجوه اللغات منكم، فتزحزحوا عنها وأطلقوا أفعالها وخلوا سبيلها، ينتدب لها الذين شردتم في البلاد،

ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كلّ واد، فوالله ما قلدناكم أزقة أمورنا، وحگمناكم في أموالنا وأبداننا وأدياننا، لتسيروا فينا بسيرة الجبارين، غير أنا بُصراء بأنفسنا لاستيفاء المدّة وبلوغ الغاية وتمام المحنة، ولكلّ قائم منكم يوم لا يعدوه، وكتاب لا بدّ أن يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، قال: فقام إليه بعض أصحاب المسالحي، فقبض عليه، وكان آخر عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله (١).

بيان: الذول جمع الدّولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، وقوله خولاً أي خدماً وعبيداً، وانتدب له أجابه.

٢٥ - **مختص:** محمّد بن أحمد الكوفي الخزّاز، عن أحمد بن محمد بن محمد بن سعد الكوفي، عن ابن فضال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق النهدي، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك - وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان - على أبي جعفر عليه السلام فينا ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن، فقال له: لست منهم أنت أمويّ منا أهل البيت، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَنْ يَمَعِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (٢).

٢٦ - **مختص:** ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن حجر بن زائدة، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني أعطيت الله عهداً أن لا أخرج من المدينة حتّى تخبرني عمّا أسألك عنه، قال: فقال لي: سل قال: قلت: أمن شيعتكم أنا؟ قال: فقال: نعم في الدنيا والآخرة (٣).

٢٧ - **قب:** قال الباقر عليه السلام للكعب: امتدحت عبد الملك؟ فقال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنّما قلت يا أسد والأسد كلب، ويا شمس والشمس جماد، ويا بحر والبحر موات، ويا حيّة والحيّة دويّة متنة، ويا جبل وإنّما هو حجر أصمّ قال: فتبسّم عليه السلام وأنشأ الكعب بين يديه:

مَنْ لَقِبَ مَنِيَّ مَسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبَوَ وَلَا أَحْلَامَ

فلما بلغ إلى قوله:

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا أَغْرَقَ نَزْعاً وَلَا تَطِيْشَ سَهَامِي

فقال عليه السلام: فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي، فقال: يا مولاي أنت أشعر مني في هذا المعنى (٤).

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٨ مجلس ٤ ح ١٦٥. (٢) الاختصاص، ص ٨٥.

(٣) الاختصاص، ص ١٩٦. (٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٠٧.

بيان: أخلص الله لي هواي: أي جعل الله محبتي خالصة لكم، فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطئ الهدف، وأصيب كل ما أريده من مدحك، وإن لم أبلغ فيه، يقال: أغرق التازع في القوس إذا استوفى مدّها، ثم استعير لكل من بالغ في شيء ويقال: طاش السهم عن الهدف أي عدل، وإنما غير عليه السلام شعره لإيهامه بتقصير وعدم اعتناء في مدحهم، أو لأن الإغراق في التزع لا مدخل له في إصابة الهدف، بل الأمر بالعكس، مع أن فيما ذكره عليه السلام معنى لطيفاً كاملاً وهو أن المدّاحين إذا بالغوا في مدح معدوحهم، خرجوا عن الحق، وكذبوا فيما يثبتون له، كما أن الرامي إذا أغرق نزعاً أخطأ الهدف، وإني كلما أبلغ في مدحك، لا يعدل سهمي عن هدف الحق والصدق.

٢٨ - **قب:** بكر بن صالح، أن عبد الله بن المبارك أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: إني رويت عن آبائك عليهم السلام أن كل فتح بضلال فهو للإمام، فقال: نعم، قلت: جعلت فداك فإنهم أتوا بي من بعض فتوح الضلال، وقد تخلصت ممن ملكوني بسبب وقد أتيتك مسترقاً مستعبداً قال عليه السلام: قد قبلت، فلما كان وقت خروجه إلى مكة قال: إني مذحجت فتزوجت ومكسبي مما يعطف عليّ إخواني، لا شيء لي غيره، فمرني بأمرك فقال عليه السلام: انصرف إلى بلادك، وأنت من حجك وتزويجك وكسبك في حل، ثم أتاه بعد ست سنين، وذكر له العبودية التي ألزمها نفسه فقال: أنت حر لوجه الله تعالى، فقال: اكتب لي به عهداً فخرج كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد بن علي الهاشمي العلوي لعبد الله بن المبارك فتاه إني أعتقتك لوجه الله، والدار الآخرة، لا رب لك إلا الله، وليس عليك سيد وأنت مولاي ومولى عقبي من بعدي، وكتب في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة، ووقع فيه محمد بن علي بخط يده وختمه بخاتمه^(١).

٢٩ - **كا:** محمد بن يحيى، ومحمد بن أحمد عن السياري، عن أحمد بن زكريا الصيدلاني، عن رجل من بني حنيفة، من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم فقلت له، وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك رجل يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ فقال: لا أعرفه فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبتكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس فكتب بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وأن ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقل الذر والخردل قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيشابوري وهو الوالي، فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعته إليه

الكتاب فقبله، ووضع على عينيه وقال لي: حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك قال: فأمر بطرحه عني، وقال: لا تؤذ خراجاً ما دام لي عمل، ثم سألني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدت في عمله خراجاً ما دام حياً ولا قطع عني صلته حتى مات^(١).

٣٠ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة، عن جابر الجعفي قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديث، لم أجد بها أحداً أبداً قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أجد به أحداً، وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبيه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن عليّ بكذا وكذا^(٢).

٣١ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي فقلت: أنا أسأل أبا عبد الله عليه السلام فلما دخلت ابتدأني فقال: رحم الله جابر الجعفي، كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد، كان يكذب علينا^(٣).

٣٢ - **كاه:** الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميّ بن زيد الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: والله يا كميّ لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عتاً، قال: قلت: خبرني عن الرجلين؟ قال: فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال: والله يا كميّ ما أهرق محجمة من دم ولا أخذ مال من غير حله، ولا قلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهما^(٤).

٣٣ - **كاه:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن عليّ، وسليمان بن خالد، وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق، فقعّدوا ناحية من المسجد فقبل لهم: هذا محمد بن عليّ جالس فقام إليه داود بن عليّ وسليمان بن خالد، وقعد أبو الدوانيق مكانه، حتى سلّموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر: ما منع جباركم من أن يأتيني؟ فعذروه عنده، فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام: أما والله لا تذهب الليالي والأيام، حتى يملك ما بين قطريها ثم ليطان الرجال عقبه، ثم ليذلّن له رقاب الرجال، ثم ليملكن ملكاً شديداً.

(١) الكافي، ج ٥ ص ٦٤٩ باب ٦٣ ح ٦.

(٢) الاختصاص، ص ٦٦.

(٣) الاختصاص، ص ٢٠٤.

(٤) روضة الكافي، ص ٧٢١ ح ٧٥.

فقال له داود بن علي: وإن مُلكنّا قبل ملككم؟ قال: نعم يا داود إنَّ مُلككم قبل مُلكنّا وسلطانكم قبل سلطاننا فقال له: أصلحك الله هل له من مدّة؟ فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أميّة يوماً إلّا ملكتم مثليه، ولا سنة إلّا ملكتم مثليها، ولتلقّفها الصبيان منكم، كما تتلقّف الصبيان الكرة، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يُخبر أبا الدّوانيق بذلك، فلمّا بهضاً جميعاً هو وسليمان بن خالد، ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه: يا سليمان ابن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم، ما لم يُصيبوا منّا دماً حراماً، وأوماً بيده إلى صدره، فإذا أصابوا ذلك الدّم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها، فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر، ولا في السّماء عاذر.

ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدّوانيق، فجاء أبو الدّوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد فقال له: نعم يا أبا جعفر، دولتكم قبل دولتنا، وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يُسر فيه، ولد مدّة طويلة، والله لا يملك بنو أميّة يوماً إلّا ملكتم مثليه ولا سنة إلّا ملكتم مثليها، ولتلقّفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم، كما تتلقّف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه، ما لم تصيبوا منّا دماً حراماً، فإذا أصبتم ذلك الدّم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم، وذهب بريحكم، وسلط الله عليكم عبداً من عبيده أعور، وليس بأعور من آل أبي سفيان، يكون استئصالكم على يديه وأيدي أصحابه، ثم قطع الكلام^(١).

بيان: قوله فعذروه بالتخفيف أي أظهروا عذره، أو بالتشديد أي ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها. قوله عليه السلام إلّا ملكتم مثليه: لعلّ المراد أصل الكثرة والزيادة، لا الضّعف الحقيقي كما قيل في كرتين ولتيك وفي هذا الإبهام حكّم كثيرة: منها عدم طغيانهم كثيراً، ومنها عدم يأس الشيعة، وعنفوان الملك بضمّ العين والفاء أي أوله.

قوله عليه السلام: ما لم تُصيبوا منّا دماً حراماً: المراد إمّا قتل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بالسّم مجازاً بأن يكون قتلهم عليهم السلام سبباً لسرعة زوال ملكهم، وإن لم يقارنه أو لزوال ملك كلّ واحد منهم فعل ذلك أو قتل السادات الذين قُتلوا في زمان الدّوانيقي والرّشيد وغيرهما.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى قتل رجل من العلويين قتلوه مقارناً لانقضاء دولتهم، كما يظهر ممّا كتب ابن العلقميّ إلى نصير الدين الطوسي رحمهما الله. قوله عليه السلام: وذهب بريحكم: قال الجوهريّ قد تكون الرّيح بمعنى الغلبة والقوّة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَدْمَتْ رِيحًا﴾ قوله عليه السلام أعور أي الدّنيّ الأصل السيّء الخلق، وهو إشارة إلى هلاكه، قال

الجزري فيه لما اعترض أبو لهب على النبي ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا؟ لم يكن أبو لهب أعور ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه أعور، وقيل إنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والأخلاق أعور وللمؤث عوراء. قوله ﷺ: وليس بأعور من آل أبي سفيان: أي ليس هذا الأعور منهم بل من الترك.

٣٤ - **ختص:** أصحاب محمد بن علي ﷺ: جابر بن يزيد الجعفي، وحرمان بن أعين، وزرارة، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبد الله بن شريك العامري، فضيل بن يسار البصري، سلام بن المستير، بريد بن معاوية العجلي، الحكم بن أبي نعيم^(١).

٣٥ - **ختص:** ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن سليمان، وحدثنا العطار، عن سعد، عن علي بن سليمان، عن علي بن أسباط، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن علي، وحواري جعفر بن محمد ﷺ؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، وزرارة بن أعين، وبريد بن معاوية العجلي، ومحمد بن مسلم الثقفي، وليث بن البخترى المرادي، وعبد الله بن أبي يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائدة، وحرمان بن أعين، الخبر^(٢).

٣٦ - **ختص:** زياد بن المنذر الأعمى وهو أبو الجارود، وزياد بن أبي رجاء وهو أبو عبيدة الحداء، وزياد بن سوقة، وزياد مولى أبي جعفر ﷺ وزياد بن أبي زياد المنقري وزياد الأحلام من أصحاب أبي جعفر ﷺ، ومن أصحابه أبو بصير ليث بن البخترى المرادي، وأبو بصير يحيى بن أبي القاسم مكفوف مولى لبني أسد واسم أبي القاسم إسحاق، وأبو بصير كان يكنى بأبي محمد^(٣).

٣٧ - **كا:** عدة من أصحابنا، عن صالح بن أبي حماد، عن إسماعيل بن مهران، عن حمزة، عن جابر بن يزيد قال: حدثني محمد بن علي ﷺ بسبعين حديثاً لم أحدث بها أحداً قط، ولا أحدث بها أحداً أبداً، فلما مضى محمد بن علي ﷺ ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت أبا عبد الله ﷺ فقلت: جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثاً لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد، وأمرني بسترها، وقد ثقلت على عنقي، وضاق بها صدري، فما تأمرني؟ فقال: يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شيء فاخرج إلى الجبانة، واحفر حفرة، ثم دل رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فإن الأرض تستر عليك، قال جابر: ففعلت ذلك فخفف عني ما كنت أجده^(٤).

(٢) الاختصاص، ص ٨١.

(٤) روضة الكافي، ص ٧٥٠ ح ١٤٩.

(١) الاختصاص، ص ٦١.

(٣) الاختصاص، ص ٨٣.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران مثله.

٣٨ - قب: بابه جابر بن يزيد الجعفي، واجتمعت العصابة على أن أفقه الأولين ستة وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وهم: زرارة بن أعين، ومعروف بن خربوذ المكي، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي وبريد بن معاوية العجلي^(١).

٣٩ - **الفصول المهمة: صفة الباقر عليه السلام**: أسمر معتدل، شاعر: الكميت والسيد الحميري، وبوابه جابر الجعفي، ونقش خاتمه «رب لا تذرني فرداً»^(٢).

نقل خط الشيخ ابن فهد الحلبي رحمته الله:

قيل: إن رجلاً ورد على أبي جعفر الأول عليه السلام بقصيدة مطلعها: عليك السلام أبا جعفر، فلم يمنحه شيئاً، فسأله في ذلك وقال: لم لا تمنحني وقد مدحتك؟ فقال: حييتني تحية الأموات، أما سمعت قول الشاعر:

ألا طرقتنا آخر الليل زينب عليك سلام لما فات مطلب

فقلت لها حييت زينب خدنكم تحية ميت وهو في الحي يشرب

مع أنه كان يكفيك أن تقول: سلام عليك أبا جعفر.

كتاب مقتضب الأثر: في النص على الاثني عشر لأحمد بن محمد بن عياش عن علي بن عبد الله النحوي، عن علي بن محمد بن سنان، عن محمد بن زياد بن عقبة قال: أنشدنا لجماعة من الأسديين منهم مشعل بن سعد الناشري للورد بن زيد أخي الكميت الأسدي، وقد وفد على أبي جعفر الباقر عليه السلام يخاطبه ويذكر وفادته إليه وهي:

كم جزت فيك من أحواز وأيفاع وأوقع الشوق بي قاعاً إلى قاع

يا خير من حملت أنثى ومن وضعت به إليك غدا سيري وإيضاعي

أما بلفتك فالآمال بالغة بنا إلى غاية يسعى لها الساعي

من معشر شيعة الله ثم لكم صور إليكم بأبصار وأسماع

وعاء نهى وأمر عن أئمتهم يوصي بها منهم واء إلى واء

لا يسأمون دعاء الخير ربهم أن يدركوا فيلبوا دعوة الداع

وقال فيها من مختزن الغيوب من ذلك سر من رأى قبل بنائها، وميلاد الحجة عليه السلام:

متى الوليد بسامراً إذا بنيت يبدو كمثّل شهاب الليل طلاع

حتى إذا قذفت أرض العراق به إلى الحجاز أناخوه بجمع جاع

وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته مع كل ذي جوب للأرض قطع

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١١. (٢) الفصول المهمة لابن الصبغ، ص ٢٠٨.

لا يسأمون به الجؤاب قد تبعوا
شبيه موسى وعيسى في مغابهما
تنمة النقباء المسرعين إلى
أو كالعيون التي يوم العصا انفجرت
إنني لأرجو له رؤياً فأدركه
بذلك أنبأنا الراوون عن نفر
روته عنكم رواة الحق ما شرعت
أسباط هارون كيل الصاع بالصاع
لو عاش عمريهما لم ينعه ناع
موسى بن عمران كانوا خير سراع
فانصاع منها إليه كل منصاع
حتى أكون له من خير أتباع
منهم ذوي خشية لله طواع
أباؤكم خير آباء وشرعاً^(١)

بيان: الأحواز جمع الحوزة وهي الناحية، واليفاع التلّ، وأوضع البعير: حمّله على سرعة السير، والصّور بالضم جمع الأصور وهو المائل العنق، وهو هنا كناية عن الخضوع والطاعة، والجعجاع الموضع الضيق الخشن وقيل: كل أرض جعجاع والسبت الدهر وفُسّر في حديث أبي طالب بالثلاثين، وجوب الأرض قطعها ويقال صعت الشيء فانصاع أي فرّقه فتفرّق.

٩ - باب مناظراته عليه السلام مع المخالفين،

ويظهر منه أحوال كثير من أهل زمانه

١ - كاه عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن زيد النوفلي، عن عليّ بن داود اليعقوبي، عن عيسى بن عبد الله العلويّ قال: وحدثني الأسدي ومحمد بن مبشر أن عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أني علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه، فقليل له ولا ولده؟ فقال: أفني ولده عالم؟ فقليل له: هذا أول جهلك، وهم يخلون من عالم؟ قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقليل له: هذا عبد الله بن نافع فقال: وما يصنع بي، وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار؟!

فقال له أبو بصير الكوفي: جعلت فداك إنّ هذا يزعم أنّه لو علم أنّ بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أترأه جاءني مناظراً؟ قال: نعم قال: يا غلام اخرج فحطّ رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا قال: فلمّا أصبح عبد الله بن نافع غداً في صناديد أصحابه، وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين ممّجرين وأقبل على الناس كأنه فلقه قمر فقال: الحمد لله محيّي الحيث، ومكيّف الكيف،

ومؤين الأين الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض - إلى آخر الآية - وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته، واختصنا بولايته، يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار! من كانت عنده منقبة لعلي بن أبي طالب، فليقم وليتحدث.

قال: فقام الناس فسرّدوا تلك المناقب فقال عبد الله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنما أحدث عليّ الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خبير: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فقال أبو جعفر ﷺ: ما تقول في هذا الحديث؟ فقال: هو حق لا شك فيه، ولكن أحدث الكفر بعد فقال له أبو جعفر ﷺ: ثكلتك أمك أخبرني عن الله ﷻ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبه، وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ قال: فإن قلت: لا كفرت قال: فقال: قد علم، قال: فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال له أبو جعفر ﷺ: فقم مخصوماً، فقام وهو يقول: ﴿حَقٌّ يَتَّبِعَنَّ لَكَ أَلَيْسَ مِنَ الْخَطِّ الْأَبْيَضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

بيان: الصنديد السيّد الشجاع، والمغرة طين أحمر والممغر بها، والفلة بالكسر الكسرة يقال: أعطني فلة الجفنة أي نصفها، قوله ﷺ: محيى حيث أي جاعل المكان مكاناً بإيجاده، وعلى القول بمجعولية المهيئات ظاهر، ومؤين الأين أي موجد الدهر والزمان فإنّ الأين يكون بمعنى الزمان أيضاً كما قيل ولكنه غير معتمد ويحتمل أن يكون بمعنى المكان إمّا تأكيداً أو بأن يكون حيث للزمان قال ابن هشام: قال الأخفش: وقد ترد حيث للزمان، ويحتمل أن تكون حيث تعليلية أي هو علّة العلل، وجاعل العلل عللاً قوله ﷺ واختصنا بولايته أي بأن نتولاه أو بأن جعل ولايتنا ولايته، أو بأن جعلنا ولي من كان وليه، وقال الجوهري: فلاّ يسرد الحديث سرداً: إذا كان جيد السياق له، وحاصل إلزامه ﷺ أن الله تعالى إنّما يحبّ من يعمل بطاعته لأنّه كذلك، فكيف يحبّ من يعلم بزعمك الفاسد أنّه يكفر ويحبط جميع أعماله.

٢ - كاه: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر فقال ﷺ: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون فقال أبو جعفر ﷺ: بلغني أنك تفسّر القرآن؟ قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر ﷺ: يعلم تفسّره أم بجهل؟ قال: لا، يعلم، فقال له أبو

جعفر عليه السلام : فإن كنت تفسره بعلم فانت أنت، وأنا أسألك؟ قال قتادة : سل ، قال : أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا مَّامِينَ ﴾ ^(١) فقال قتادة : ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة حلال وكري حلال ، يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله فقال أبو جعفر عليه السلام : نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكري حلال يريد هذا البيت ، فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ، ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة : اللهم نعم .

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسررت القرآن من تلقاء نفسك ، فقد هلكت وأهلك ، وإن كنت قد أخذته من الرجال ، فقد هلكت وأهلك ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكري حلال ، يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : ﴿ فَأَجْعَلْ آفِتْدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ولم يعن البيت ، فيقول «إليه» فنحن والله دعوة إبراهيم صلى الله عليه وآله التي من هوانا قلبه ، قبلت حجته ، وإلا فلا ، يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة : لا جرم والله لا فسررتها إلا هكذا فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به ^(٢) .

إيضاح : هو قتادة بن دعامة من مشاهير محدثي العامة ومفسريهم ، قوله : فانت أنت أي فانت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف ، وينبغي أن يرجع إليك في العلوم ، قوله تعالى : وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ، اعلم أن المشهور بين المفسرين أن هذه الآية لبيان حال تلك القرى في زمان قوم سبأ أي قدرنا سيرهم في القرى على قدر مقيلهم ومبيتهم ، لا يحتاجون إلى ماء ولا زاد لقرب المنازل والأمر في قوله تعالى : ﴿ سِيرُوا ﴾ متوجه إليهم على إرادة القول بلسان الحال ، أو المقال ، ويظهر من كثير من الأخبار أن الأمر متوجه إلى هذه الأمة أو خطاب عام يشملهم أيضاً .

قوله عليه السلام : ولم يعن البيت ، أي لا يتوهم أن المراد ميل القلوب إلى البيت وإلا لقال إليه بل كان غرض إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله ذريته الذين أسكنهم عند البيت أنبياء وخلفاء ، تهوي إليهم قلوب الناس ، فالحج وسيلة للوصول إليهم ، وقد استجاب الله هذا الدعاء في النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم ، فهم دعوة إبراهيم .

قال الجزري : ومنه الحديث وسأخبركم بأول أمري دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ، دعوة إبراهيم هي قوله تعالى ﴿ وَأَبْسَ فِيهِمْ رَسُولًا فِيهِمْ ﴾ ^(٣) وبشارة عيسى قوله : ﴿ وَمُشِيرًا رَسُولًا بِأَيِّ مَقْدَرٍ أَمْرُهُ أَخَذَ ﴾ ^(٤) قوله : لا جرم أي البتة ولا محالة .

(٢) روضة الكافي ، ص ٨١٩ ح ٤٨٥ .

(٤) سورة الصف ، الآية : ٦ .

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٩ .

٣ - كاء علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنَّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنَّ علي بن الحسين ﷺ يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي ﷺ فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي ﷺ وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! أما لأعظته، فدنوت منه فسلمت عليه فردَّ عليَّ بهر، وهو يتصابُّ عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرايت لو جاءك أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله ﷻ أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني^(١).

٤ - ج: عن أبان بن تغلب، قال: دخل طاووس اليماني إلى الطواف ومعه صاحب له فإذا هو بأبي جعفر ﷺ يطوف أمامه، وهو شابٌ حدث فقال طاووس لصاحبه: إنَّ هذا الفتى لعالمٌ، فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين، ثم جلس فاتاه الناس فقال طاووس لصاحبه: نذهب إلى أبي جعفر ﷺ نسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء، فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاووس: يا أبا جعفر هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط، بل إنما أردت ربع الناس قال: وكيف ذلك؟ قال: كان آدم، وحواء، وقابيل، وهابيل، فقتل قابيلُ هابيل فذلك ربع الناس، قال: صدقت، قال أبو جعفر ﷺ هل ترى ما صنع بقابيل؟ قال: لا، قال: علَّق بالشمس يُنضح بالماء الحارُّ إلى أن تقوم الساعة^(٢).

٥ - ج: عن أبي بصير قال: كان مولانا أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ جالساً في الحرم وحوله عصاة من أوليائه إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه ثم قال لأبي جعفر ﷺ: ائذن لي بالسؤال قال: أذنَّا لك فسل! قال: أخبرني متى هلك ثلث الناس؟ قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول متى هلك ربع الناس وذلك يوم قتل قابيلُ هابيل كانوا أربعة: آدم، وحواء، وقابيل، وهابيل، فهلك ربعهم، فقال: أصبت ووهمتُ أنا، فأتيهما كان أبا الناس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهما شيث بن آدم قال: فلم سمي آدم آدم؟ قال: لأنَّه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال: فلم سُميت حواء حواء؟

قال: لأنها خلقت من ضلع حي، يعني ضلع آدم ﷺ قال: فلم سمي إبليس إبليس؟ قال: لأنه أبلس من رحمة الله ﷻ فلا يرجوها قال: فلم سمي الجن جنًا؟ قال: لأنهم استجنوا فلم يروا قال: فأخبرني عن أول كذبة كذبت، من صاحبها؟ قال: إبليس حين قال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١).

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق، وكانوا كاذبين؟ قال: المنافقون حين قالوا لرسول الله ﷺ: «نشهد إنك لرسول الله» فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَقِفُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَقِفِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢) قال: فأخبرني عن طير طار مرة، ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله ﷻ في القرآن ما هو؟ فقال: طور سيناء أطاره الله ﷻ على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبل التوراة وذلك قوله ﷻ ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّكَ رُوحًا حَلَلًا لَدَّى لَدَى الْمُجْرِمِينَ فِي السَّعِيرِ﴾ (٣) الآية قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله ﷻ في كتابه؟ فقال: الغراب حين بعثه الله ﷻ ليُري قاييل كيف يوارى سواة أخيه هابيل حين قتله، قال الله ﷻ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾ (٤) قال: فأخبرني عن من أُنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة، ذكره الله ﷻ في كتابه؟ قال: النملة حين قالت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥).

قال: فأخبرني من كُذب عليه، ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله ﷻ في كتابه؟ قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف ﷺ قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام، ذكره الله ﷻ في كتابه قال: نهر طالوت قال الله ﷻ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِنْ أَتَاكَ نَهْرٌ فَتَرَى فِيهِ عَرَفَةَ يَدْوِي عَنْ يَمِينِكَ فَمَنِ شَرِبَ فَلَا يَأْكُلْ شَيْءًا وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا مَنْ شَرِبَ مِنْ هَذِهِ النَّارِ فَاسْتَبْرَأْ لِي فِي الْوَادِعِ﴾ (٦) قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تُصلى بغير وضوء وعن صوم لا يحجر عن أكل وشرب؟ قال: أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله عليه وعليهم السلام. وأما الصوم فقله ﷻ ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٧) قال: فأخبرني عن شيء يزيد وينقص؟ وعن شيء يزيد ولا ينقص؟ وعن شيء ينقص ولا يزيد؟ فقال الباقر ﷺ: أما الشيء الذي يزيد وينقص: فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص: فهو البحر، والشيء الذي ينقص ولا يزيد: فهو العمر (٨).

٦ - كاء علي، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٨) الاحتجاج، ص ١٨٦.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.

(٥) سورة النمل، الآية: ١٨.

(٧) سورة مريم، الآية: ٢٦.

عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتبٌ مُستقبل القبلة فقال: أما إنَّ النظر إليها عبادة، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ كعب الأحبار كان يقول: إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلِّ غداة، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فما تقول فيما قال كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب فقال له أبو جعفر عليه السلام: كذبت وكذب كعب الأحبار معك، وغضب، قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره، ثم قال: ما خلق الله عز وجل بقعة في الأرض أحب إليه منها - ثم أوما بيده نحو الكعبة - ولا أكرم على الله عز وجل منها، لها حرَّم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السموات والأرض ثلاثة متواليه للحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، وشهر مفرد للعمرة وهو رجب^(١).

٧ - قب، شاء، ج: روي أنَّ عمرو بن عبيد البصري وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له: جعلت فداك ما معنى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٢) ما هذا الرِّق والفتق؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: كانت السماء رتقاً لا تُنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات، فانطلق عمرو، ولم يجد اعتراضاً ومضى، ثم عاد إليه فقال: أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْمِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوِيَ﴾^(٣) ما غضب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: غضب الله تعالى عقابه، يا عمرو من ظنَّ أنَّ الله يغيِّره شيء فقد كفر^(٤).

٨ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الأسدي، عن النخعي عن النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام جالساً في الحرم وحوله عصابة من أوليائه، إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة فقال: من صاحب الحلقة؟ قيل: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال: إياه أردت، فوقف عليه وسلم وجلس ثم قال: أتأذن لي في السؤال؟ فقال الباقر عليه السلام: قد أذناك فسل قال: أخبرني بيوم هلك ثلث الناس؟ فقال: وهمت يا شيخ، أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل هابيل، كانوا أربعة: قاييل وهابيل وآدم وحواء عليه السلام فهلك ربهم فقال: أصبت ووهمت أنا فأيهما كان الأب للناس القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، بل أبوهم شيث بن آدم عليه السلام^(٥).

٩ - قب: قال الأبرش الكلبي لهشام مشيراً إلى الباقر عليه السلام: من هذا الذي احتوشته أهل

(١) الكافي، ج ٤ ص ٤١٨ باب ١٥٠ ح ١. (٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٨١.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٧، الارشاد للمفيد، ص ٢٦٥، الاحتجاج، ص ١٨١.

(٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٦٦.

العراق يسألونه؟ قال: هذا نبي الكوفة، وهو يزعم أنه ابن رسول الله، وباقر العلم، ومفسر القرآن، فأسأله مسألة لا يعرفها، فأتاه وقال: يا ابن علي قرأت التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان؟ قال: نعم قال: فإني أسألك عن مسائل؟ قال: سل فإن كنت مسترشداً فستنتفع بما تسأل عنه، وإن كنت متعتاً فتضل بما تسأل عنه قال: كم الفترة التي كانت بين محمد وعيسى عليه السلام؟ قال: أما في قولنا فسبع مائة سنة، وأما في قولك فستماية سنة، قال: فأخبرني عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال: يُحشر الناس على مثل قرصة النقي، فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون، حتى يُفرغ من الحساب، فقال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟ قال: هم في النار أشغل، ولم يشتغلوا عن أن قالوا ﴿أَنَ أَفِيضُوا عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِنَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ ^(١) قال: فنهض الأبرش، وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله حقاً، ثم صار إلى هشام قال: دعونا منكم يا بني أمية فإن هذا أعلم أهل الأرض بما في السماء والأرض، فهذا ولد رسول الله ﷺ.

وقد روى الكليني هذه الحكاية عن نافع غلام ابن عمر، وزاد فيه أنه قال له الباقر عليه السلام: ما تقول في أصحاب التهروان؟ فإن قلت إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وإن قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً فأتى هشاماً، الخبر.

أبو القاسم الطبري الألكاني في شرح حجج أهل السنة: إنه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: أجلس؟ وأبو جعفر قاعد في المسجد، فقال أبو جعفر: أنت رجل مشهور ولا أحب أن تجلس إلي قال: فلم يلتفت إلى أبي جعفر وجلس فقال لأبي جعفر عليه السلام: أنت الإمام؟ قال: لا قال: فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام قال: فما أصنع بهم؟ قال: تكتب إليهم تخبرهم قال: لا يطيعوني إنما نستدل على من غاب عنا بمن حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني، وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني، فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام ^(٢).

١٠ - كشف: قال الأبي في كتاب نثر الدرر: روي أن عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفتي في المتعة؟ فقال: أحلها الله في كتابه وسنها رسول الله ﷺ وعمل بها أصحابه، فقال عبد الله: فقد نهى عنها عمر قال: فأنت على قول صاحبك، وأن على قول رسول الله ﷺ قال عبد الله: فيسرك أن نساءك فعلن ذلك؟ قال أبو جعفر عليه السلام: وما ذكر النساء ههنا يا أتوك؟ إن الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ١٩٨.

عنها تكلفاً، بل يسرك أن بعض حرمك تحت حائك من حاكّة يثرب نكاحاً قال: لا قال: فلم تحرّم ما أحلّ الله؟ قال: لا أحرم، ولكنّ الحائك ما هو لي بكفء قال: فإنّ الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوّجه حوراً، أفرغب عمّن رغب الله فيه؟ وتستكف ممّن هو كفء لحوور الجنان كبيراً وعتوّاً؟ قال: فضحك عبد الله وقال: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمرة، وللناس ورقه^(١).

بيان: الأنوك كالأحمق وزناً ومعنى.

أقول: قد أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك في كتاب الاحتجاجات وفي باب الردّ على الخوارج وفي أبواب كتاب التوحيد وفي باب الآيات النازلة فيهم ﷺ.

١١ - كاء: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقلت رجل من أهل الكوفة فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن عليّ ﷺ؟ قلت: نعم فما حاجتك إليه؟ قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال: نعم فقلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر ﷺ فأخبرني، فما انقطع كلامه، حتّى أقبل أبو جعفر ﷺ وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتّى جلس مجلسه، وجلس الرّجل قريباً منه قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من الناس.

فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر ﷺ: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم فقال له أبو جعفر صلوات الله عليه: ويحك يا قتادة إنّ الله ﷻ خلق خلقاً، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه، أظلة عن يمين عرشه قال: فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقُدّام بن عبّاس، فما اضطرب قلبي قُدّام أحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال له أبو جعفر ﷺ: أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة فأنت ثمّ ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن فتبسم أبو جعفر عليه السلام وقال: رجعت مسألك إلى هذا؟ قال: ضللت عني فقال: لا بأس به، فقال: إنه ربما جعلت فيه أنفحة الميت قال: ليس بها بأس، إن الأنفحة ليس لها عروق، ولا فيها دم، ولا لها عظم إنما تخرج من بين فرث ودم ثم قال: وإنما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟ قال قتادة: لا ولا أمر بأكلها، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ولم؟ قال: لأنها من الميتة قال له: فإن حصنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أأكلها؟ قال: نعم، قال: فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة؟ ثم قال عليه السلام: فكذلك الأنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ولا تسأل عنه، إلا أن يأتيك من يخبرك عنه^(١).

١٢ - كاه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن أحمد بن إسماعيل الكاتب، عن أبيه قال: أقبل أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: من هذا؟ فقل لهم: إمام أهل العراق، فقال بعضهم: لو بعثتم إليه بعضكم فسأله، فأتاه شاب منهم فقال له: يا عم ما أكبر الكبائر؟ فقال: شرب الخمر، فأتاهم فأخبرهم فقالوا له: عُذ إليه، فعاد إليه فقال له: ألم أقل لك يا بن أخ شرب الخمر؟ إن شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا، والسرقه وقتل النفس التي حرم الله تعالى، وفي الشرك بالله تعالى، وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو شجرها على كل شجر^(٢).

١٣ - كاه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده رجل من الأنصار فمرت به جنازة فقام الأنصاري ولم يقم أبو جعفر عليه السلام فقعدت معه، ولم يزل الأنصاري قائماً حتى مضوا بها، ثم جلس فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما أقامك؟ قال: رأيت الحسين بن علي عليه السلام يفعل ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام: والله ما فعله الحسين عليه السلام ولا قام لها أحد منا أهل البيت قط، فقال الأنصاري: شككتني أصلحك الله، قد كنت أظن أنني رأيت^(٣).

١٠ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه

١ - ما: المفيد عن زيد بن محمد بن جعفر السلمي، عن الحسن بن الحكم الكندي، عن إسماعيل بن صبيح الشكري، عن خالد بن العلا، عن المنهال بن عمرو قال: كنت جالساً مع محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ جاءه رجل فسلم عليه فرد عليه السلام، قال الرجل: كيف أنتم؟ فقال له محمد: أوما آن لكم أن تعلموا كيف نحن إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني

(١) الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٣ باب ١٨٠ ح ١. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٢٨ باب ٣٣٩ ح ٣.

(٣) الكافي، ج ٣ ص ١٢٧ باب ١٦٦ ح ١٠.

إسرائيل، كان يذبح أبناءهم وتستحيا نساؤهم، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمد منا عربياً، قالوا لهم: صدقتم، وزعمت قريش أن لها فضلاً على غيرها من العرب فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمد قرشياً قالوا لهم: صدقتم، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأننا ذرية محمد، وأهل بيته خاصة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا، فقال له الرجل: والله إنني لأحبكم أهل البيت قال: فاتخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي وبنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم^(١).

بيان: يستحيون أي يستبقون وقال الجزري في حديث علي عليه السلام: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة، والجلباب الإزار والرداء، وقيل: الملحفة، وقيل: هو كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه جلابيب، كنى به عن الصبر، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمه وتشمله، لأن الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت عليه السلام.

٢ - ك: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران وغيره عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: خرج أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحر واتكأ على جدار من جدرانها مفكراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا أبا جعفر على ما حزنك؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر يشترك فيه البر والفاجر، أم على الآخرة؟ فوعد صادق، يحكم فيه ملك قادر قال أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا أحزن، أما حزني على فتنة ابن الزبير فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر عليه السلام: فوالى الرجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا هو الخضر عليه السلام.

قال الصدوق: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روي في حديث آخر أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام^(٢).

٣ - ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة له، حتى وقف على باب

(١) أمالي الطوسي، ص ١٥٤ مجلس ٦ ح ٢٥٥.

(٢) كمال الدين، ص ٣٥٩ باب ما روي من حديث الخضر، ح ٢.

البيت فقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمّ سكّت فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السّلام عليكم، ثمّ سكّت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السّلام، ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك، فوالله إنّي لأحبكم وأحبّ من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحبّ من يحبكم لطمع في دنيا، وإنّي لأبغض عدوّكم وأبرأ منه. ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لو ترّكان بيني وبينه، والله إنّي لأحلّ حلالكم وأحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجولي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام إلّاي إلّاي حتّى أقعده إلى جنبه.

ثمّ قال: أيّها الشيخ إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام: إنّ تمّت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين، وعلى عليّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك وتقرّ عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقة - وإنّ تعش ترى ما يقرّ الله به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلى. قال الشيخ: قلت: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إنّ أنا متّ أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، وتقرّ عيني، ويثلج قلبي، ويبرد فؤادي، وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسي ههنا، وإنّ أعش أرى ما يقرّ الله به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلى؟ ثمّ أقبل الشيخ يتحبّب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت يتحبّون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك، فناوله يده فقبّلها، ووضعها على عينيه وخدّه، ثمّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثمّ قام، فقال: السّلام عليكم، وأقبل أبو جعفر عليه السلام، ينظر في قفاه وهو مدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فليُنظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مائماً قطّ يشبه ذلك المجلس ^(١).

بيان: غاصّ بأهله: أي ممثليّ بهم، والوتر الجنّاية التي يجنيها الرّجل على غيره، من قتل أو نهب أو سبي، ويثلج قلبك أي يطمئنّ قلبك، ويفرح فؤادك، وتسرّ عينك، والعرب تعبّر عن الراحة والفرح والسرور بالبرد، والسنام الأعلى أي أعلا درجات الجنان، وسنام كلّ شيء أعلاه، والانتحاب رفع الصوت بالبكاء، ونشج الباكي ينشج نشجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقة، وحملاق العين باطن أجفانها الذي يسودها الكحل، وجمعه حماليق.

(١) روضة الكافي، ص ٧٠٧ ح ٣٠.

٤ - كاه محمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بينا أبي يطوف بالكعبة، إذا رجل معتجر قد قبض له، فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل إليّ فكُنّا ثلاثة فقال: مرحباً يا بن رسول الله، ثم وضع يده على رأسي وقال: بارك الله فيك، يا أمين الله بعد آبائه، يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني، وإن شئت فأخبرتكَ وإن شئت سلني، وإن شئت سألتك، وإن شئت فأصدقني، وإن شئت صدقتك، قال: كل ذلك أشاء قال: فيأياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمّر لي غيره قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان، يخالف أحدهما صاحبه، وإن الله عز وجلّ أبي أن يكون له علم فيه اختلاف، قال: هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره، وأمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء.

قال: ففتح الرجل عجرته، واستوى جالساً وتهلّل وجهه وقال: هذه أردت ولها آتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى لأنه كان نبياً وهم محدّثون، وإنّه كان يفد إلى الله جلّ جلاله، فيسمع الرّوحى وهم لا يسمعون فقال: صدقت يا بن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة: أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر، كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ؟ قال: فضحك أبي عليه السلام وقال: أبى الله أن يُطلع على علمه إلا ممّتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدكم إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك، لكان آمناً، ولكنه إنّما نظر في الطاعة، وخاف الخلاف، فلذلك كفّ، فوددت أن عينيك تكون مع مهديّ هذه الأمة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض، تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج سيفاً ثم قال: ها! إنّ هذا منها؟

قال: فقال أبي إي والذي اصطفى محمداً على البشر، قال: فردّ الرجل اعتجاره وقال: أنا إلياس ما سألتك عن أمرك ولي به جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك، وساق الحديث بطوله إلى أن قال: ثم قام الرجل وذهب فلم أره^(٢).

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٣٨ باب في شأن إنا أنزلناه... ح ١.

١١ - باب أزواجه وأولاده صلوات الله عليه، وبعض أحوالهم وأحوال أمه عليها السلام

١ - عم، شاء كان أولاده عليه السلام سبعة منهم: أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وكان يكنى به، وعبد الله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيد الله درجا أمهما أم حكيم بنت السيد بن المغيرة الثقفية وعليّ وزينب لأم ولد، وأم سلمة لأم ولد^(١).

بيان: درجا أي ماتا في حياته عليه السلام.

٢ - عم، وقيل إن لأبي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط أم سلمة، واسمها زينب^(٢).

٣ - شاء ولم يُعتقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلا في أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام خاصة، وكان أخوه عبد الله عليه السلام يُشار إليه بالفضل والصلاح وروي أنه دخل على بعض بني أمية فأراد قتله، فقال له عبد الله رحمة الله عليه: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً واتركني أكن لك على الله عوناً، يريد بذلك أنه ممن يشفع إلى الله، فيشفعه، فلم يقبل ذلك منه، فقال له الأموي: لست هناك، وسقاه السم فقتله^(٣).

٤ - كشف: كان له ثلاثة من الذكور، وبنت واحدة، وأسماء أولاده: جعفر وهو الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وأم سلمة^(٤)، وقيل: كان أولاده أكثر من ذلك^(٥).

٥ - قب: أولاده عليه السلام سبعة: جعفر الإمام، وكان يكنى به، وعبد الله الأفتح من أم فروة بنت القاسم، وعبيد الله، وإبراهيم، من أم حكيم، وعليّ، وأم سلمة، وزينب من أم ولد، ويقال زينب لأم ولد أخرى، ويقال: له ابنة واحدة، وهي أم سلمة، درجوا كلهم إلا أولاد الصادق عليه السلام^(٦).

٦ - ب: ابن عيسى، عن البرزطي قال: ذكر عند الرضا عليه السلام القاسم بن محمد خال أبيه، وسعيد بن المسيّب، فقال: كانا على هذا الأمر، وقال: خطب أبي إلى القاسم بن محمد -

(١) - (٣) إعلام الوري، ص ٢٩٤، الارشاد للمفيد، ص ٢٧٠.

(٤) تزوج محمد الأرقط ابن عبد الله الباهر بأم سلمة بنت الباقر عليه السلام. [النمازي].

(٥) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٠. أقول: نقل عدم الخلاف في ذلك كله. وقال العلامة الأميني رحمته الله في كتاب الغدير ط ٢ ج ٣ ص ٢٧٣: مجموع أولاد أبي جعفر الباقر عليه السلام الذكور ستة باتفاق الفريقين ولم نجد فيما وقفنا عليه من تأليف العامة والخاصة غيرهم. ثم ذكر الخمسة المذكورة، والسادس زيد؛ انتهى وكيف كان تزوج محمد الأرقط ابن عبد الله الباهر ابن السجاد عليه السلام بأم سلمة، فولد له منها اسماعيل. وقبر عليّ هذا في أحوالي كاشان مزار مشهور وعليه قبة رفيعة، وله كرامات ظاهرة، وقبر ابنه أحمد بن عليّ في اصفهان. وفاطمة بنت عليّ هذا من زوجات الكاظم عليه السلام. [مستدرك السفينة ج ٢ لغة أحمد].

يعني أبا جعفر عليه السلام - فقال القاسم لأبي جعفر عليه السلام : إنما كان ينبغي لك أن تذهب إلى أبيك حتى يزوجهك^(١).

٧ - كاه: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن صالح بن مزيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت أمتي قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار، قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدته أم أبيه يوماً فقال: كانت صديقة لم تُدرك في آل الحسن امرأة مثلها^(٢).

٨ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن أبي الجارود قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو جالس على متاع فجعلت ألمس المتاع بيدي فقال: هذا الذي تلمسه بيدك أرمني فقلت له: وما أنت والأرمني؟ فقال: هذا متاع جاءت به أم علي - امرأة له - فلما كان من قابل دخلت عليه فجعلت ألمس ما تحتي فقال: كأنك تريد أن تنظر ما تحتك؟ فقلت: لا ولكن الأعمى يعبث، فقال لي: إن ذلك المتاع كان لأم علي، وكانت ترى رأي الخوارج، فأدرتها ليلة إلى الصبح أن ترجع عن رأيها، وتولي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فامتنعت علي فلما أصبحت طلقها^(٣).

٩ - كاه: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى قال: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة، فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممن يطوف يا أمة الله أخطأت السنة فقالت: إنا لأغنياء عن علمك^(٤).

أقول: روى أبو الفرج الإصفهاني في المقاتل بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: دخل عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين على رجل من بني أمية، فأراد قتله فقال له عبد الله: لا تقتلني أكن لله عليك عيناً ولك على الله عوناً فقال: لست هناك، وتركه ساعة ثم سقاء سماً في شراب سقاء إياه فقتله^(٥).



(١) قرب الإسناد، ص ٣٥٨ ح ١٢٧٨ و ١٢٧٩.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٨١ باب مولد الباقر عليه السلام ح ١.

(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٦ باب ٣٦٩ ح ٦. (٤) الكافي، ج ٤ ص ٥١٢ باب ٢٦٦ ح ٦.

(٥) مقاتل الطالبين، ص ١٥١.

فهرس الجزء الخامس والأربعون

الموضوع

الصفحة

- ٣٧ - بقية الباب سائر ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ٥
- تذنيب ٦٧
- ٣٨ - باب شهادة ولدي مسلم الصغيرين عليه السلام ٧٠
- ٣٩ - باب الوقائع المتأخرة عن قتله صلوات الله عليه إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة وما ظهر من إعجازه صلوات الله عليه في تلك الأحوال ٧٥
- ٤٠ - باب ما ظهر بعد شهادته من بكاء السماء والأرض عليه صلى الله عليه، وانكساف الشمس والقمر وغيرها ١٣٩
- ٤١ - باب ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره وأن الله بعثهم لنصره وبكائهم وبكاء الأنبياء وفاطمة عليهم صلوات الله عليه ١٥٣
- ٤٢ - باب رؤية أم سلمة وغيرها رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وإخباره بشهادة الكرام ١٦٠
- ٤٣ - باب نوح الجن عليه، صلوات الله عليه ١٦٢
- ٤٤ - باب ما قيل من المراثي فيه، صلوات الله عليه ١٦٨
- المريئة الأولى ١٨٧
- المريئة الثانية له عفي عنه ١٨٨
- المريئة الثالثة له عفي عنه ١٨٩
- المريئة الرابعة أيضاً له عفي عنه ١٩١
- ٤٥ - باب العلة التي من أجلها أخرج الله العذاب عن قتلته صلوات الله عليه والعلة التي من أجلها يقتل أولاد قتلته عليه السلام وأن الله ينتقم له في زمن القائم عليه السلام ٢٠٧

- ٤٦ - باب ما عجل الله به قتلة الحسين صلوات الله عليه من العذاب في الدنيا، وما ظهر من إعجازه واستجابة دعائه في ذلك عند الحرب وبعده ٢١٠
- ٤٧ - باب أحوال عشائره وأهل زمانه صلوات الله عليه وما جرى بينهم وبين يزيد من الاحتجاج وقد مضى أكثرها في الأبواب السابقة وسيأتي بعضها ٢٢٧
- ذكر كتاب يزيد لعنه الله إلى محمد بن الحنفية ومصيره إليه وأخذ جائزته ٢٢٨
- ٤٨ - باب عدد أولاده صلوات الله عليه وجمل أحوالهم وأحوال أزواجه عليه السلام وقد أوردنا بعض أحوالهن في أبواب تاريخ السجاد عليه السلام ٢٣١
- ٤٩ - باب أحوال المختار بن أبي عبيد الثقفي وما جرى على يديه وأيدي أوليائه ٢٣٣
- المرتبة الأولى في ذكر نسبه وطرف من أخباره ٢٤٦
- المرتبة الثانية في ذكر رجال سليمان بن صرد وخروجه ومقتله ٢٥٢
- المرتبة الثالثة في وصف الواقعة مع ابن مطيع ٢٥٩
- المرتبة الرابعة في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ومن تابعه وكيفية قتالهم والنصر عليهم ٢٦٥
- ٥٠ - باب جور الخلفاء على قبره الشريف، وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته صلوات الله عليه ٢٧٤

فهرس الجزء السادس والأربعون

- أبواب تاريخ سيد الساجدين، وإمام الزاهدين، علي بن الحسين زين العابدين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المتجيين ٢٩١
- ١ - باب أسمائه وعللها، ونقش خاتمه، وتاريخ ولادته وأحوال أمه، وبعض مناقبه، وجمل أحواله عليه السلام ٢٩١
- ٢ - باب النصوص على الخصوص على إمامته والوصية إليه، وأنه دفع إليه الكتب والسلاح وغيرها، وفيه بعض الدلائل والنكت ٢٩٩
- ٣ - باب معجزاته ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه ٣٠٢
- ٤ - باب استجابة دعائه عليه السلام ٣٢٠

- ٥ - باب مكارم أخلاقه وعلمه، وإقرار المخالف والمؤلف بفضله وحسن خلقه وخلقه
وصوته وعبادته صلوات الله وسلامه عليه ٣٢٣
- ٦ - باب حزنه وبكائه على شهادة أبيه صلوات الله عليهما ٣٥٤
- ٧ - باب ما جرى بينه عليه السلام وبين محمد ابن الحنفية وسائر أقربائه وعشائره ٣٥٦
- ٨ - باب أحوال أهل زمانه من الخلفاء وغيرهم، وما جرى بينه عليه السلام وبينهم، وأحوال
أصحابه وخدمه ومواليه ومدّاحيه صلوات الله عليه ٣٥٨
- ٩ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه ٣٧٦
- ١٠ - باب وفاته عليه السلام ٣٧٧
- ١١ - باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليه ٣٨٢
- أبواب تاريخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر علم النبيين صلوات الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين وأولاده المعصومين، ومناقبه، وفضائله ومعجزاته وسائر
أحواله ٤١٥
- ١ - باب تاريخ ولادته، ووفاته عليه السلام ٤١٥
- ٢ - باب أسمائه عليه السلام، وعللها، ونقش خواتيمه وحليته صلوات الله عليه ٤٢٠
- ٣ - باب مناقبه صلوات الله عليه وفيه أخبار جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ٤٢٢
- ٤ - باب النصوص على إمامة محمد بن علي الباقر صلوات الله عليه والوصية إليه ... ٤٢٥
- ٥ - باب معجزاته ومعالي أموره وغرائب شأنه صلوات الله عليه ٤٢٨
- ٦ - باب مكارم أخلاقه وسيره ومسننه وعلمه وفضله وإقرار المخالف والمؤلف بجلالك
صلوات الله عليه ٤٦٣
- ٧ - باب خروجه عليه السلام إلى الشام وما ظهر فيه من المعجزات ٤٧٦
- ٨ - باب أحوال أصحابه وأهل زمانه من الخلفاء وغيرهم وما جرى بينه عليه السلام وبينهم ٤٨٦
- ٩ - باب مناظراته عليه السلام مع المخالفين، ويظهر منه أحوال كثير من أهل زمانه ٥٠٤
- ١٠ - باب نوادر أخباره صلوات الله عليه ٥١٢
- ١١ - باب أزواجه وأولاده صلوات الله عليه، وبعض أحوالهم وأحوال أمه عليها السلام ... ٥١٦